

ابن سينا

الشفاء

المنطق

منسورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي
قم المقدسة ايران ١٤٠٥ هـ ق

الشفاء

المنطق

٢٤

الابن سينا

الشفاء

للمنطق

٧ - السفسطة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مذكور

تحقيق الدكتور

أحمد فؤاد الإهوانى

نشر وزارة التربية والتعليم

الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

الطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م

ابن سینا، حسین بن عبدالله، ۳۷۰-۴۲۸ق.

{شفاء، برگزیده، منطق}

الشفاء: منطق جلد چهارم / مؤلف ابن سینا؛ تصدیق و مراجعة ابراهیم مذکور؛ تحقیق احمد فواد ال‌اهوازی. - قم: مکتبه
سماحه آية الله العظمی المرعشی النجفی ال‌کبری - الخزانة العالمية للمخطوطات الاسلامیة - قم - ایران، ۱۴۳۳هـ -

۱۳۹۱ - ۲۰۱۲

ج ۴

ISBN 978 - 600 - 161 - 069 - 1 (دوره)

ISBN 978 - 600 - 161 - 076 - 9 (جلد چهارم منطق)

فهرست نویسی بر اساس جلد اول.

کتابنامه به صورت زیرنویس.

نمایه.

عربی.

۱. منطق - متون قدیمی تا قرن ۱۴هـ. الف. مذکور، ابراهیم بیومی، ۱۹۰۲-۱۹۹۵م. ب. ال‌اهوازی، احمد فؤاد.

ج. کتابخانه بزرگ حضرت آیت‌الله العظمی مرعشی نجفی. گنجینه جهانی مخطوطات اسلامی. د. عنوان. هـ.

عنوان: شفاء، برگزیده، منطق. و. منطق.

ش ۷۴ الف / ۴۸۹ BBR

۱۶۰

۲۴۴۷۸۸۱

۱۳۹۱



الشفاء (النطق ج ۴)

المؤلف: شیخ الرئیس ابن سینا

المحقق: دکتر احمد فواد ال‌اهوازی

تصدیق و مراجعة: دکتر ابراهیم مذکور

الناشر: مکتبه سماحه آية الله العظمی المرعشی النجفی ال‌کبری

-الخزانة العالمية للمخطوطات الاسلامیة - قم - ایران

الطبعة الثانية: ۱۴۳۳هـ. ق. / ۲۰۱۲م. ۱۳۹۱هـ. ص

العدد المطبوع: ۵۰۰ نسخه

المطبعة: گل‌وردی - قم

لیتوغرافیا: تیزهوش - قم

مشرف الطباعة: علی الحاسنی باقریان

ISBN (vols.): 978 - 600 - 161 - 069 - 1

ISBN (vol.): 978 - 600 - 161 - 076 - 9

ردمک (الذخيرة): ۹۷۸ - ۶۰۰ - ۱۶۱ - ۰۶۹ - ۱

ردمک (المجلد): ۹۷۸ - ۶۰۰ - ۱۶۱ - ۰۷۶ - ۹

AYATOLLAH MAR'ASHI NAJAFI ST., Qom 3715799473, I.R.IRAN

TEL: + 98 251 7741970-78; FAX +98 251 7743637

http:// www.marashilibrary.com

http:// www.marashilibrary.net

http:// www.marashilibrary.org

E_mail: info@marashilibrary.org

الفهرس

صفحة

٥	تصانير للدكتور إبراهيم مذكور
(١)	مقدمة للدكتور أحمد غزاد الاهواي
(١)	١ — كتاب السفطة لأرسطو
(٢)	٢ — نقله إلى العربية
(٤)	٣ — عنوانه
(٦)	٤ — صمونه
(٨)	٥ — موازنة بين كتابي أرسطو وابن سينا
(١٧)	٦ — أنواع المغالطات
(٢٤)	٧ — طريقة التحقيق

السفطة

المقالة الأولى

١	الفصل الأول (١) فصل في تعريف المغالطة وتعدد أجزاء الصناعة المشاغية
٨	الفصل الثاني (ب) فصل في التبييت الداخل في اللفظ
٢٠	الفصل الثالث (ج) فصل في كيفية وقوع الغلط من جهة المعنى في التبيكات المغالطية
٢٩	الفصل الرابع (د) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية إلى أصل واحد وأسبابها إلى سبب واحد

المقالة الثانية

٤٥	الفصل الأول (١) فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك
٦٢	الفصل الثاني (ب) فصل في شرح أجزاء الصناعة المشاغية
٧١	الفصل الثالث (ج) فصل في حل المغالطين وكيفية التمكن من الحل وكيفية مقاومتهم
٨٣	الفصل الرابع (د) فصل في حل التبيكات المغالطية من جهة ادِّعاء
٩٢	الفصل الخامس (هـ) فصل في حل ما في التبيكات المعنوية والتمكن من مقاومة أصناف مغالطية
	الفصل السادس (و) فصل في خاتمة الكلام في السوفسطائية وطرد المعلم الأول عن تقصير
١١٠	لوقوع
١١٧	كشاف الاصطلاحات
١٣٣	أسماء الأشخاص والأماكن والكتب

تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

تعرب لفظة السفسطة عن أصلها اليوناني، وليس في مداولها اللغوي ما يؤذن بدم أو تعريض، بل بالعكس كان الإغريق الأول يطلقون "سوفستيس" (السوفسطائي) على كل إنسان عالم أو ماهر على نحو ما. وما إن جاء القرن الخامس قبل الميلاد حتى أخذت هذه الدلالة تتغير شيئا فشيئا، وأصبح السوفسطائيون جماعة من المدرسين الذين ينتقلون من مدينة إلى أخرى ليعلموا الناس الخطابة والإقناع، وفي سبيل الفوز والغلبة لا يترددون في أن يسلكوا في الحوار سبلا لا تخلو من الخداع والتضليل، وأصبحت السفسطة بابا من أبواب الجدل، وفنا من فنون النقاش يعتمد على ضروب من التويه والمغالطة.

ويظهر أن هذا المعنى وحده هو الذي عرف في العالم العربي، فليست السفسطة إلا نوعا من الاستدلال الباطل الذي يتصد إلى تمويه الحقائق، والسوفسطائي من يسطعها وينكر الحقائق والبداهيات. وقد بلغ الأمر بالفارابي أن ذهب إلى أن هذه هي الدلالة اللفظية للكلمة، فزعم أنها مركبة من "سوفيا" وهي الحكمة، ومن "اسطس" وهو التويه، فمعناها حكمة مموهة، وكل من له قدرة على التويه والمغالطة بالتقول في أي شيء كان، سمي بهذا الاسم، وقيل إنه سوفسطائي^(١).

هاك غلط ومغالطة، ما دام هناك جدل ومحااجة. فالتاريخ القديم سفسطته، ولا تزال عنها سفسطات التاريخ المتوسط والحديث، وفي المناقشات البرلمانية المعاصرة والمرافعات القضائية الحاضرة صور شتى للعب بالألفاظ والتويه على

السامعين . وإذا كانت أثينا قد اشتهرت بسفسطتها في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، فما ذاك إلا لأنهم لبث بطائفة من المحترفين الذين حذقوا هذه السفسطة ، وعولوا عليها في كسب قوتهم ، وجدوا في أن يعلموها الناس ، وأضخوا خطرا على الفكر والمجتمع .

ولاشك في أن هذا هو الذى دفع أرسطو إلى دراسة هذه الظاهرة ، فحاول — كمعادته — أن يجعل من التخليط والمغالطة بابا من أبواب العلم ، وأن ينف عليه رسالة من رسائله المنطية . وفي ضوء ما توفر لديه من مادة غزيرة أمدده بها السوفسطائيون شاء أن يحصر الأغاليط حصرا علميا ، ويصنفها تصنيفا منطقيا فردها إلى : باين رئيسيين : أغاليط لفظية ، وأخرى مبنوية ، ووضع تحت كل باب أنواعا مختلفة . وهذه — وهى محاولة أولى في بابها — لا يمكن أن تنجى مكتملة ولا أن تسلم من النقد والملاحظة ، ومع ذلك قدر لها أن تبقى على الدهر ، وأن يؤخذ بها في التاريخ المتوسط والحديث ، ولا تزال حتى اليوم تفضل ما قام به مناطة أجرون من تصنيف للغالطات .

وقد نقل كتاب "تبكيث السوفسطائيين" لأرسطو فيما نقل من كتبه المنطقية إلى اللغة العربية ، وتدارسه النقلة وفلاسفة الإسلام . وكان ابن سينا من أكثرهم عناية به توضيحا وتلخيصا ، ومن أوسع ما كتبه "فن السفسطة" من منطق "الشفاء" ويصدر فيه عن أرسطو محاولا أن يلائم بين أمثله وأوضاع اللغة العربية ، وإن كان لم يوفق في ذلك دائما ، لعدم إلمامه باللغة اليونانية ، وحرص خاصة على أن يربط السفسطة ربطا وثيقا بنظرية القياس التى تعتبر دعامة المنطق الأرسطى ، واقترح تصنيفا للغالطات يقوم على ردها إلى مادة القياس ، وأصورته أوهما معا . وصادف هذا الاتجاه نجاحا من بعده لدى مناطة المسلمين والمسيحيين ، وهو — كما يبدو — أدخل في الأرسطية من تصنيف أرسطو نفسه

وكان فوسع ابن سينا أن يتأمل في الندوات والمحاورات الإسلامية المحيطة به ، وما أكثرها ، من ردود المعترلة على الدهريين والملاحدين ، وجدل المتكلمين ،

(ز)

ومجالس دعاة الإسماعيليين ، وقاش الفقهاء والأدباء ، وخصوصة النعاة واللغويين ،
وفي هذا ولا شك صور عربية خالصة من صور التأثير والإقناع ، أو التويه
والمغالطة ، وقد برز المعتزلة خاصة في الجدل أيا تبرير ، وكان شيخهم العلاف
مضرب المثل في ذلك . ولكن ما أغنى ابن سينا عن كل هذا ، وهو يجد لدى
أرسطو ضلائله المنشودة ، وقابله في " السفسطة " يضيف دليلا جديدا على مدى
تقديره للفيلسوف اليوناني وإعجابه به .

* *

وقد تولى تحقيقه الدكتور أحمد فؤاد الإهوانى ، وله في النشر والتحقيق قدم
راصة ، متأن ، دقيق ، يستعرض القراءات المختلفة ويتخير أحسنها ، ويجيد وضع
الفواصل وعلامات الترقيم ، ويوضح الغامض من الكلمات ، ويصحح الأعلام
التي أخطأ النساخ في نطقها أو رسمها .

ولم يقف عند التحقيق ، بل قدم له بمقدمة مسببة عرف فيها بكتاب " تبكيك
السوفسطائيين " لأرسطو ، ويُن كيف قلل إلى العربية ، وأشار إلى ما فيه
من صعوبات لغوية وموضوعية ، ووازن بينه وبين " كتاب السفسطة " لابن سينا ، وكل ذلك في وضوح وتحليل . ونعتقد أن هذه المقدمة ستعين
القارئ على فهم نص ينشر للمرة الأولى .

وإذا كنا ننوه بما بذل الدكتور الإهوانى في سبيل تحقيق " كتاب السفسطة " من
جهد ، وما تفرغ به من صبر وجلد ، فلأننا نأمل أن يتابع ذلك في أجزاء " الشفاء " الباقية التي لا تزال تتطلب تعاونا وتضافرا .

مقدمة

١ - كتاب السفسطة لأرسطو :

وصل منطق أرسطو إلى العرب في ترتيب معين ، ويشتمل على تسعة كتب :
إيساغوجي^(١) ، والمقولات ، والمباني ، والقياس ، والبرهان ، والجدل ،
والسفسطة ، والخطابة ، والشعر ، « السفسطة » هي الكتاب السابع ، وتقع
في « الأورجانون » بعد « الجدل » . وترتيب كتب أرسطو - بإجماع الآراء -
من وضع متأخر ، وليس من عمل الملم الأول نفسه . وقد انتهى الباحثون المحدثون
منذ أكثر من قرن مضى ، أمثال "فايتز"^(٢) Waitz ، و "بونيتز"^(٣) Bonitz ،
إلى أن كتاب « السفسطة » ليس إلا ملحقا لكتاب « الجدل » ، وأن « الجدل »
إذا كان مؤلفا من ثمانية كتب فإن « السفسطة » تؤلف الكتاب التاسع
والأخير . ولم يظهر من المحدثين بعد ذلك من شك في هذه الصلة . وإذا كان
« الجدل » و « السفسطة » وحدة من جهة الموضوع ، وكانا يبدآن كتابا
واحدا ، فإن تأليفهما لم يتم دفعة واحدة . ويرى "روس" Ross أن أجزاء
الجدل من الثاني إلى المقالة الثانية من السابع - أي التي تتلاقى بالمواضع
الجدلية - هي التي ألقت أولا ، وأنها مأخوذة من المباحث التي كنت جارية
في الأكاديمية ، وأنها دونت قبل أن يهتدى أرسطو إلى نظرية القياس .

(١) اغوجي ، أو المدخل إلى المقولات ، من وضع نثر يوس الصوري وليس من عمل
أرسطو ، ولكن العرب ضموه إلى الأورجانون - أنظر الشفاء لابن سينا « المدخل ص ٤ من المقدمة » ،
المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢

(٢) Waitz : *Aristotelis Organon Summe* Leipzig, 1844-1846, II, p. 528. (٢)

Bonitz : *Index Aristotelicus*, Berlin. 1870, 162 a. (٣)

أما الأجزاء : الأول ، والسابع من المقالة الثالثة إلى الخامسة ، والثامن ، نفي المقدمة والخاتمة ، فقد كتبت بعد اكتشاف القياس ، ولكن قبل تدوين كتاب التحليلات . وأما « السفسطة » فالأرجح أنه بعد « الجدل » وأسبق من « التحليلات » . ويصف «روس» السفسطة بأنه : « ملحق طريف للجدل »^(١) An interesting appendix . وإلى مثل هذا يذهب «روبان» Robin من اعتبار الجدل والسفسطة كتابا واحدا ، هو الجدل ، ويقول في ذلك : « وقد جرت العادة أن يذكر الكتاب التاسع والآخر من الجدل تحت عنوان متميز هو : ثبكت السوفسطائيين »^(٢) .

وحيث إن القدماء جروا على ترتيب مؤلفات أرسطو ترتيبا معينا يبدأ بالمنطق — أو الأورجانون كما كان يسمى — ثم الكتب الطبيعية ، ثم ما بعد الطبيعة ، فقد وصل كتاب السفسطة إلى العرب منفصلا عن الجدل ، ومستقلا عنه ، ولم ينظر أحد منهم في مسألة زمان التأليف ، أو قضية الانتماء ، أو صلة الكتب والمقالات بعضها ببعض ، من جهة النقد الداخلي ، كما فعل المحدثون . وأُنذ كتاب السفسطة قائما بذاته ، واشتهر بذلك منذ ذلك الحين .

٢ — نقله إلى العربية :

ولم ينقل الكتاب من اليونانية إلى العربية مباشرة ، بل عن السريانية مثل معظم التراث اليوناني . قال ابن النديم في الفهرست في معرض الكلام عن كتب أرسطو ما نصه : « الكلام على سوفسطيقا ، ومعناه الحكمة الموهمة . نقله ابن ناعمة وأبو بشر متى إلى السرياني ، ونقله يحيى بن عدى من ثيوفيل إلى

(١) Ross : *Aristotle*, London, 1949, 5th ed. pp. 56-61.

(٢) Robin : *Aristote*, Paris, 1944. p. 16.

العربي . المفسرون : فسر قويرى هذا الكتاب ، ونقل ابراهيم بن بكوش
المشارى ما نقله ابن ناعمة الى العربي على طريق الإصلاح . وللكندى تفسير
هذا الكتاب «^(١) . ونقل القفطى هذا النص بتمامه عن ابن النديم .

وأثبت مخطوط أورجانون^(٢) أرسطو الموجود بالعربية أسماء النقلة، مع ذكر
ترجماتهم المختلفة. ففى أول الكتاب نجد ما نصه : «سوفسطيا . بنقل الفاضل
أبى زكريا يحيى بن عدى — أعلى الله منزلته — ونقل أبى على عيسى
ابن اسحاق بن زرعة ، ونقل قديم منسوب إلى الناعمى » ثموت فى كل صفح
ما نقله كل واحد وغيره من المعانى اثابة فى ذلك الصفح » . ثم يبدأ الكتاب كما
يأتى : « نقل أبى زكريا يحيى بن عدى من السريانى ، بنقل أنانس من اليونانى .
كتاب تبكىت السوفسطائيين لأرسطوطاليس » . فلم يذكر المخطوط الموجود
بين أيدينا ” ثيوفيل “ الذى نقل الكتاب من اليونانى إلى السريانى ، ولكنه
ذكر شخصا آخر هو ” أنانس “ Athanase الراهب ، الذى طلب العلم فى دير قنسرين ،
وانتهى به المطاف إلى أين أصبح بطريق اليعاقبة فى نصيبين ، وتوفى حول عام ٦٩٦
ميلادية . أما ثيوفيل الراهب المتوفى حول ٧٨٥ ميلادية ، فقد ازدهر فى خلافة
المهدى . ويؤكد الدكتور خليل الجرجى أنه نقل بعض أجزاء من أورجانون
أرسطو^(٣) . أما الذين نقلوا عن السريانية ومذكورة أسمائهم فتلاثة : يحيى
بن عدى ، وابن زرعة ، وابن ناعمة . وهناك نقل آخر لم يعرف صاحبه ،
ويذكر فى المخطوط بهذه العبارة ” نقل قديم “ أو ” ترجمة أخرى “ .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة القاهرة ص ٣٤٩ — طبعة ليكس ص ٢٤٩

(٢) وصف الدكتور خليل الجرجى هذا المخطوط الموجود بمكتبة باريس الأمانة وصفا دقيقا ،
وذلك بمناسبة تحقيقه كتاب المقولات على الترجمتين السريانية والعربية — انظر : Khalil Georr
Les Catégories d'Aristote dans leurs versions Syro-Arabes - Beyrouth, 1948.

(٣) Ibid. p. 31.

وقد نشأ عن تعدد النقلة اختلافات في الترجمة ، من جهة الاصطلاحات ، ومن جهة مقارنة العبارة للأصل . ونحن ذاكرون عنوان الكتاب مثالا لهذه الاختلافات .

٣ — عنوانه :

جاء في الترجمة العربية لكتاب السفسطة عنوانات أربعة هي :

(١) « كتاب تبيكت السوفسطائيين » نقل يحيى بن عدي .

(٢) « كتاب سوفسطيكا ، أى النفاهر بالحكمة » نقل أبى على عيسى ابن اسحاق بن زرعة .

(٣) « آداب أرسطوطاليس في التبصير بمغالطة السوفسطائية » نقل قديم منسوب إلى الناعمى ، ولست أعلم من أى لغة نقله .

(٤) « كتاب أرسطوطاليس على مباكتة السوفسطائيين » ترجمة أخرى .

أما العنوان في المخطوطات اليونانية حسب طبعة « بيكر » Bekker ، فهو

Ἡρεῖ σοφιστικῶν ἐλέγχων

وهذا العنوان هو الذى نقل إلى اللغة اللاتينية ، مع الاحتفاظ بأصل الكلمتين

اليونانيتين ، فنقول Sophistici Elenchi

أما الترجمة الانجليزية فهي Refutations of the Sophists

وأما الترجمة الفرنسية فهي Réfutations des Sophistes

وأصح الترجمات العربية القديمة ، وأقربها إلى النص اليونانى ، ترجمة يحيى ابن عدي ، والترجمة المجهول صاحبها ، ونعنى : « تبيكت السوفسطائيين » . ويحسن

أن نقف بعض الشيء عند لفظة "التبكيك" لأهميتها في الدلالة على موضوع الكتاب ، ولأن فهمها على غير وجهها مدعاة إلى اللبس .

التبكيك مصدر من الفعل الثلاثي «بكت» محرك ، أو من الرباعي «بكت» مشددة . فالتبكيك تحركة ، أى غلبه بالحجة ، يقال : « بكته حتى أسكتته » . والتبكيك مشددة ، عطفه ، ومنه تبكيك الضمير^(١) . وهذا المعنى الأخير هو المشهور المتداول اليوم . ويمكن المقصود في هذا المجال هو المعنى الأول ، فالمباينة مغالبة الخصم بالحجة وإخاذه .

والذين قالوا بالمغالطة ابتدروا عن المعنى الأصلي للتبكيك ، وعن عنوان الكتاب ، وذهبوا إلى ما يفعله السوفسطائي من مغالبة خصمه رغبة في التغلب عليه . وكذلك الذين فسروا التبكيك بأنه « انتظاها بالحكمة » ، أو « الحكمة الموهبة » ، فقد نظروا إلى موضوع الكتاب كما جاء في استهلاله ، حيث يميز أرسطو بين الحكمة الحقيقية والحكمة الموهبة . ومن هنا جاء في اللغة العربية أن السفسطة هى المغالطة ، وهى التزويه . ولكن المحقق المدقق ينبغي أن يفصل بين هذه الاصطلاحات الثلاثة ، لأن لكل منها معنى خاصا .

ولما كان ابن سينا قد اختار عنوان كتابه لفظة « السفسطة » فقط ، فهذا دليل على إيمانه عن روح كتاب أرسطو ، الذى يدل على مغالبة السوفسطائيين بالحجة الصحيحة ، وإثارة أن يكون موضوع الكتاب هو البحث فى الأغاليط التى يمكن أن يقع فيها المفكر ، وكيف يمكن أن يعمل على التوقى منها . وهذا هو الذى انتهى إليه مبحث المناطق فى الشرق والغرب على السواء .

(١) عن أقرب الموارد ، والقاموس .

ضربنا المثل أن كل ناقل من الأربعة وضع للعنوان ترجمة تختلف عما وضعه الآخر . وإذا كان هذا هو الحال في العنوان ، فإن ترجمة الكتاب كله تفصح عن اختلافات تدل على كثير من الصعوبات التي عجز النقلة عن حلها — لأنها لا تحل — مما أدى إلى غموض النص العربي في كثير من المواضع . ويرجع ذلك إلى صعوبة النص في أصله اليوناني ، ثم في ترجمته المريانية ، وإلى أن أرسطو يستشهد بأمثلة من أسرار اللغة اليونانية تؤدي إلى اللبس والإبهام والتضليل ، فإذا ترجمت إلى العربية لم يتضح وجه المغالطة فيها لاختلاف طبيعة اللغتين . من هذا ما ذكره أرسطو ^(١) من أن معظم المشاغبات الظاهرة ترجع إلى لفظة ” هذا “ τόδε ، وكذلك حين لا يدل حرف الإشارة على المذكر أو المؤنث . وضرب مثلا بأسماء ثلاثة تختلف في التذكير والتأنيث هي :

كاليوب ، وخشب ، وقورسيفوس ، كاليوب مؤنث ، وقورسيفوس مذكر ، وخشب لا مذكر ولا مؤنث ؛ وينبع ذلك تعريف الكلمة ووضعها في العبارة . ولا حاجة بنا إلى ذكر كل ما ورد في نص أرسطو ؛ ولكننا نشير إلى أن التراجم العربية القديمة لم يستطع أصحابها إلا أن يضعوا اللفظة اليونانية بحروف عربية فيقولون : ” طوطو “ ؛ وكذلك الترجمة الفرنسية فإنها تضع هذه الألفاظ باليونانية ، تعني ” هذا “ وأوضاعها المختلفة باختلاف طبيعة الكلمة ، وطبيعة العبارة ؛ مثل τούτο و οὗτος و τούτον ؛ لأنها لا تترجم . أما ابن سينا فقد ضرب صفحا عن هذا الموضوع ، ولم يشر إليه في كتابه .

وقد فطن ابن سينا لهذا الفرق بين اللسانين ؛ وشق عليه أن يفهم الأمثلة المضروبة في اليونانية ، كما جاء في هذا المثال الدال على الغلط لاختلاف مفهوم التركيب . ونحن ننقل ما ذكره ابن سينا : ” العدو لى يتقصب ، والمقاوم لى يأخذ . وهذا مثال يحسن في غير لغة العرب ... ”^(١) وأصل المثال في نص أرسطو^(٢) τὸ βούλεσθαι λαβεῖν μετὰ Πολέμου وهو في الترجمة اللاتينية Velle capere me hostes ، وهذه العبارة قد تفهم على وجهين إما me capere hostes وإما hostes capere me . والمعنى ” ادع لى أن أقبض على العدو ” . ومن هنا جاءت قراءتنا للفظ ” يتقصب ” أى يؤخذ قهرا .

ولا نريد أن نتبع جميع المواضع التى لم يحسن الشيخ الرئيس فهمها ، فليس هذا غرضنا ، وبخاصة لأن كتابه ليس ترجمة لنص أرسطو . إنما الذى نريد أن نبينه هو أن كتاب أرسطو في السفطة من الكتب الدقيقة التى لا يمكن أن تفهم حق الفهم إلا إذا كان الباحث ملما باللغة اليونانية إلماما يمكنه من الاطلاع على الأسرار اللغوية التى يرى إليها المعلم الأزل . أما كتب أرسطو المنطقية الأخرى كالمقولات أو التحليلات ، فلأنها تبحث في أصول عامة ، وفي قوانين الفكر مع قطع النظر عن الاعتبارات اللفظية ، فقد أمكن للعرب أن ينقلوها ، وأن يحسنوا التعليق عليها ، ويشروحوها ، على خلاف كتاب السفطة الذى لم يتناوله ابن سينا بالإفاضة ، كما فعل في الكتب السابقة .

(١) السفطة ، ص ١٠

(٢) ١٦٦ ، ٧٤١ — وفي الترجمات القديمة العبارة غير مفهومة كذلك ، فنقل يحيى بن عدى ” ألا يريدون أن يأخذوا للعرب ” . وفي نقل ابن زركة ” يريدون للقارم لى يأخذون ” .

أضف إلى ذلك أن أرسطو أنف كتبه للرد على السوفسطائيين الذين كانوا حقيقة واقعة في زمانه، وكانت لهم ، وبخاصة في عصر سقراط وأفلاطون، فلسفة وأدب واتجاهات يتميزون بها دون غيرهم . فالكتاب ملأهم لروحهم . أو هو مرآة للحياة اليونانية في ذلك العصر . يفهمه اليوناني ، ويجد غير اليوناني صعوبة في فهمه . ولهذا السبب نفسه كان من الصعب نقل كتاب الشعر لأرسطو ، وذلك لاتصاله بالأدب اليوناني وخصائصه المباشرة للأدب العربي .

٥ - موازنة بين كتابي أرسطو وابن سينا :

وضع ابن سينا لنفسه بلازاء أرسطو خطة تجمع بين الاتباع والابتداع ، ودستورا ينص على المحاذاة ولا يمنع المباراة . فقد صرح في مقدمة " الشفاء " بحسب عبارته : « واجتهدت في اختصار الألفاظ جدا ، ومجانبة التكرار أصلا ... ولا يوجد في كتب أقدماء شيء يعتد به إلا وقد ضمناه كتابنا هذا وقد أضفت إلى ذلك مما أدركته بفكري ، وحصلته بنظري ، وخصوصا في علم الطبية وما بعدها ، وفي علم المنطق » ^(١) . وفي موضع آخر : « ولما انتجت هذا الحجاب ابتدأت بالمنطق ، وتحريت أن أحاذي به ترتيب كتب داحب المنطق . وأوردت في ذلك من الأسرار واللطائف ما تخلو عنه الكتب الموجودة » ^(٢) . ويؤيد ذلك تلميذه الجوزجاني حيث يقول : « وهناك اشتغل بالمنطق ، وتمكن من الكتب ، فعرض من ذلك أن حاذاها ، وجرى على ترتيب القوم فيها ، وتكلم على ما استنكره من أقوالهم ، فطال المنطق » ^(٣) .

(١) ابن سينا ، الشفاء ، المدخل ، المطبعة الأميرية ، ١٩٥٢ ، ص ٩ - ١٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١١

(٣) المرجع السابق ، ص ٣

وفي موضع آخر : ” وسيجد المتأمل لهذا الكتاب بعين الاعتبار من النكت والنوادر والتفريعات والبيانات ما لا يحده في كتب السالفين « (١) .

أما الاتباع والمحاذاة فليس ذلك قاصرا على ترتيب الكتب المنطقية ، بل على ترتيب الموضوعات في داخل كل كتاب . ويكاد يكون كتاب ” السفسطة “ تلخيصا أميناً ، وإيرادا للأمثلة ذاتها التي ذكرها أرسطو . ويعترف الشيخ في آخر الكتاب بأن الملم الأول أوفى على الكل ، ودعا الناس إلى تأمل : « ما قاله هذا العظيم . . . هل ورد من بعده إلى هذه الغاية من أخذ عليه أنه قصر ، وهل نبغ من بعده من زاد عليه في هذا الفن زيادة » (٢) . فليس لنا بعد ذلك أن نتنظر منه خروجاً على تعاليم أرسطو ، أو ” شق عصاه “ في الشفاء .

أما الابتداع والمباراة فيمكن تلخيصها في هذه العبارات التي نقلها عن ابن سينا : « وأما مقاومة السوفسطائيين فلم يوف السالفون منها شيئاً يعتد به ، لقلّة الحاجة إليه ؛ بل لم يكن عندهم منها شيء لا في الأصول ولا في الجزئيات نزهاً لإياهم أصلاً . ومع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السوفسطائية ، فلم يتم عقودها فضلاً عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة . لكننا بسطنا القول قليلاً ، ونظرنا في وجوه الأفايط ، وجمعناها ، وجردناها صناعة كلية » (٣) .

يفخر ابن سينا في هذه العبارات أنه جعل السفسطة ” صناعة كلية “ ، لا مجرد رد على السوفسطائيين ، باعتبار أن الحاجة قلت إلى مثل ذلك . وهو

(١) المرجع السابق ، ص ٤

(٢) السفسطة ، ص ١١٤

(٣) السفسطة ، ص ١١٢

يلتقى مع أرسطو في هذا المعنى الذى سبق أن نص عليه المعلم الأول في خاتمة كتابه ، ولكنه يضيف إليه ، ويفترق عنه بحمل الأفايط صناعة كلية . ذلك أن أرسطو يعترف بأن السوفسطائيين مهدوا الطريق لفن الخطابة ، وضرب مثلا بنيسياس ، وثراسيماخوس من بعده ، وثيودورس من بعد ثراسيماخوس ، « على العكس فيما يختص بهذا البحث — يريد السفسطة — فلا يمكن القول إن بعضه كان موجودا من قبل ، وبعضه الآخر لم يكن موجودا ، إذ لم يوجد في الواقع شيء منه أصلا »^(١) . ولكن أرسطو يلحق السفسطة بالجدل ، على حين يجردها ابن سينا صناعة كلية . ويدعو أنه محق في قوله . لأن فلاسفة العرب السابقين عليه ، وأبرزهم الكندى والفارابى ، لم يؤثر عنهما وضع أساس هذا الفن السوفسطائى جزءا من جملة المنطق . حقا ألف الكندى كتابا " في الاحتراس عن خدع السوفسطائية " ^(٢) ، وجاء عند الكلام على كتب أرسطو أن "للكندى تفسير هذا الكتاب" ^(٣) . وللفارابى كذلك " كتاب شرح المغالطة " و " كتاب المغالطين " ^(٤) ، غير أن هذه الكتب مفقودة ، ولذلك لا يمكن الحكم أنام الكندى والفارابى يجرد تفسير السفسطة أرسطو ، أم كن لما رأى مستقل . مهما يكن من شيء فإن كليهما مقل لا يميل إلى الإطناب ، كما نعرف من كتبهما الباقية بين أيدينا . هذا إلى أن مؤرخى العرب نقدوا الكندى بأنه لم يحسن فهم منطق أرسطو^(٥) ، وورث ابن سينا فلسفة الفارابى وتقدم بها إلى الأمام ، ويسرها على الأنفهام .

(١) سفسطة أرسطو ١٨٣ ب ٣٣ - ٣٦ - وفي الترجمة القديمة " فأما هذه الصناعة فليس إنما كان بعضها موجودا وبعضها غير موجود ، لكن لم يكن منها شيء موجودا أبدا " انظر منطق أرسطو - ٣٠ ص ١١١

(٣) المرجع السابق ص ٣٧

(٢) القفطى طبعة أوربا ص ٣٦٩

(٥) القفطى ص ٣٦٧ - ٣٦٨

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٩ - ٢٨٠

وإذا وزنا بين كتابي المعلم الأول والثالث رأينا خلافا في الحجم وترتيب
 الفصول . يقع كتاب أرسطو في أربعة وثلاثين فصلا ، ويبدأ بالفرق
 بين القياس والتبكيك ، وينتهي بخاتمة عامة . أما ابن سينا فقد قسم كتابه
 مقاليتين ، وضع تحت الأولى أربعة فصول ، وتمت الثانية ستة . ومع ذلك
 ليس الخلاف إلا ظاهرا فقط ، لأن ما فعله ابن سينا هو إدماجه بعض
 الفصول في بعضها الآخر . أما نسق التأليف فإنه مطابق لما جرى عليه
 أرسطو ، ذلك النسق الذي يبدأ بتعريف التبكيك والفرق بينه وبين القياس
 الصحيح ؛ ثم يبان أنواع الاستدلال البرهاني والجدلي والامتحاني والمشاهي ؛
 ثم الأغراض الخمسة للقياس السوفسطائي ؛ ثم التبكيك الداخل في اللفظ
 والداخل في المعنى ؛ ثم طريقة حل المغالطات . وعلى هذا الترتيب سار
 الشيخ في كتابه .

وفرق آخر بين الكتابين أن ابن سينا ينبرى للدفاع عن أرسطو ،
 ويغالى في التعصب للشائية ، ويبسط لسانه في أفلاطون ، والذين يتبعون
 مذهبه . نقول : ” يبسط لسانه ” ونحن نعنى ذلك ، إذ يكفي أن تتأمل
 ما قاله في الفصل الأول في صدر الكتاب : « ولقد رأينا وشاهدنا في زماننا
 قوما هذا وضعهم ، فإنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة ، ويقولون بها ، ويدعون
 الناس إليها ، ودرجتهم منها سافلة . . . وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب
 إلى صريح الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل . . . قصد المشائين
 بالناب ، وكتب المنطق والباين عليها بالغيب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ،
 وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل » (١) .

ويدو أن ابن سينا كان يتنزه الفرصة ليطعن على معاصريه ومنافسيه من الفلاسفة الذين يعارضون المشائية ، و يأخذون بالأفلاطونية . غير أن تاريخ هذا المصراع الأسف مجهول وغير واضح ، ولستأ نعرف على التحقيق من هم أولئك الأفلاطونيون الماصرون للشيخ ، ولو أنه في إحدى رسائله إلى أبي جعفر الكيا يفصح عن أنهم جماعة من البغدادية ويصفهم بالضعف والجهل والتقصير ويقول عنهم : ” البله النصارى من أهل مدينة السلام “^(١) . وفي رسالة للشيخ ” إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همداني يدعى الحكمة “ يزعم ابن سينا أنه صادف بمدينة همدان : « شيخا وافر العلم ، إلا أنه لما اكتشف مذاهبه صادفها غريبة عجيبة مباينة لما فهم عن الأقدمين . أما المنطق فتنطق آخر... وإذا تكلم تكلم بنوع آخر من المقاييس يراها متجة لمطلوبها ، وهي غير متجة لها بالفعل ولا بالقوة القرية... »^(٢) . غير أننا نجهل شخصية هذا الهمداني الذي أخذ من أفواه ” معشر الحكماء بمدينة السلام “ .

الذي يعني أن أرسطو لم يتعرض لأفلاطون في كتابه ، ولو أنه ذكر سقراط في آخر الكتاب بمناسبة طريقته التي كان يتبعها من سؤال محاوره دون أن يجيب هو زاعما أنه جاهل ، وكان غرضه إيقاع محاوره في التناقض . ومع ذلك لم يذهب أرسطو إلى أن سقراط كان مغالطا .

أما ابن سينا فإنه يتعرض لأفلاطون ، ويصرح باسمه ؛ ففي افتتاح المقالة الثانية يقول : « قال المعلم الأول : والذي يؤثر بعض الناس من قسمة الأقاليل — ويعني به الأفلاطون — أن بعضها موجود بحسب الاسم ،

(١) انظر عبد الرحمن بدوي — أرسطو عند العرب ، ١٠ ، ١٩٤٧ ص ١١٩ — ١٢١

(٢) يحيى مهدوى ، فهرست مصنفات ابن سينا ، تهران ١٣٣٣ ، ص ١١٨

وبعضها بحسب المفهوم...»^(١). ويقول بعد ذلك بقليل : « وأما من فعل فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيقي ، ولم يحصل القياس أولا ، فقد عمل هذرا »^(٢) . ويبدو أن ابن سينا لم يفتن إلى أن محاوره « السوفسطائي » لأفلاطون ليس الغرض منها الكلام في السفطة وبيان وجوه الأغاليط ، وظن أنه ما دام عنوانها كذلك ، فكان ينبغي على أفلاطون أن يتكلم فيها عن المغالطات ، كما فعل أرسطو في كتاب السفطة . ويؤيد ذلك ما ذكره ابن سينا في ختام الكتاب حيث يقول : « والذي عمله معلمه وسماءه » سوفسطيكا « حاد فيه عن الواجب ، وقصر عن الكفاية . أما الحيد نخلطه المنطق بالطبيعي والإنلي . »^(٣) . وقد غاب عن بال ابن سينا أن محاورات أفلاطون كانت تلبس « ورة فنية خادة ، وكان يتنقل فيها من موضوع إلى آخر بحيث يصعب الأخذ بافتتاح المحاوره أو اسمها دليلا على موضوعها . هذا إلى أن عنوان المحاوره هو السوفسطائي ، لا السوفسطيكا كما وهم ابن سينا ، وهي تبحث في منهج القسمة الذي كان متبعا في الأكاديمية . ولعل الشيخ الرئيس أراد أن يأخذ جانب أرسطو الذي اكتشف القياس ، فعلى في الطعن على أفلاطون ، ولذلك قال إن الشغل يجب أن يكون « مصروفا إلى أن يعلم ما القياس الحق ، وما المظنون . فهذه الأشياء إنما ينحو بها المعلم الأول نحو إبانة أن الرجل الذي يدعى أنه معلمه لم يحسن الكلام في المنطق على الوجه الذي يجب ، ولا بين المغالطات البيان الذي ينبغي . وقد صدق : فإن معلمه قليل الإجداء فيما يصفه ويضعه في العلوم المنطقية »^(٤) . والمقصود « بالرجل الذي يدعى أنه معلمه » أفلاطون ، وهذه طريقة ابن سينا للتحقق من شأن مخالفه .

(٢) السفطة ، ص ٥٠ .

(١) السفطة ، ص ٤٥ .

(٤) السفطة ، ص ٥٦ — ٥٧ .

(٣) السفطة ، ص ١١٤ .

وكلا جاء موضع لم ينص فيه أرسطو على صاحب الرأى ، نفسه ابن سينا إلى أفلاطون . كما يقول : « وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس - وأظنه يعنى المدعى له أنه معلمه - حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا يفعل بحسب ما يمكنه ، وقولنا : إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئا »^(١) . وابن سينا يخطئ في ظنه أن أفلاطون هو صاحب الحل ، لأن كتاب السفطة لأرسطو من تأليفه المتأخرة أتت كتبها - كما ذكرنا - بعد اكتشافه القياس ، وبعد مرت أفلاطون . ولم تكن هذه المسائل المنطقية مما تناولها البحث في الأكاديمية .

وفرق ثالث بين الحكماء أن أرسطو كان قريب عهد بالسوفسطائيين ، ومن المآثور أنه كان يلقى وهو يطلب العلم في الأكاديمية دروسا في الخطابة يعارض بها مدرسة "إسقراط" وأغراضه ومنهجه ، وكان إسقراط قد ورث الغرض والطريقة عن شيوخه من أمثال جورجياس وبروتاجوراس . فالكتاب إحصاء جامع لتقوية السوفسطائيون وخدعهم ، والظعن على طريقتهم في التعليم ، أولئك السوفسطائيين الذين كانوا يتناولون الأجر على التعليم ، ويدربون تلاميذهم على المشاغبة والممارة . ويلقنهم نماذج محفوظة يزعمون بها حل الخصوم . مما هو شبيه بفن جورجياس^(٢) . ومن أجل ذلك قسم أرسطو المغالطات قسمين : لفظية ومعنوية ، وكانت المغالطات الناشئة عن استعمال الألفاظ المشتركة من أعظم ما يعتمد عليه السوفسطائيون . وهذا هو السبب في أن إسقراط بدأ بامتحان الألفاظ ، وتحليل المعانى الكلية ، للوصول إلى الحق الثابت . ومن هنا نشأت جماعة تذهب إلى أن جميع أنواع المغالطات يمكن ردها إلى الألفاظ ، وقد ناقضهم أرسطو ، وتبعه ابن سينا في ذلك .

(١) السفطة لأرسطو ١٨٣ ب ٣٠ - ٣٧

(٢) السفطة ، ص ٨٧ . وأظرا أيضا ص ٥٦ ، ٩٥

ولما كان جو كتاب أرسطو مشبها بالرد على السوفسطائيين ، وكانت طريقة السوفسطائيين هي الخطابة والمحاورة ، فإن معظم الأمثلة التي يضربها أرسطو تلائم هذا الجو ، نفي جو الحوار بين شخصين ، فإذا سلم المحيب بما يضعه السائل من مقدمات ، فقد وجب أن يسلم بالنتيجة التي تقضى إليها هذه المقدمات .

ولم يكن في زمان ابن سينا سوفسطائيون ، ولذلك لم تكن هناك حاجة إلى هذا النوع من التأييد . ومع ذلك فقد ظهرت في الإسلام جماعة أخرى يختلف أصحابها عن السفسطائيين من جهة أغراضهم ومنهجهم ، ولكنهم يفترون وإياهم في التميز عن الفلاسفة . وهؤلاء هم المتكلمون في الإسلام ، واللاهوتيون في المسيحية . وقد صرح ابن سينا في خلال كتابه بأن : « هذا هو الرسم في زماننا هذا عند المشايخ الذين يسمون متكلمين »^(١) . وذلك عند الكلام عما يفعله السائل المغالط من غلط في الكلام حتى تخفى النتيجة . وهذا هو الموضع الوحيد الذي تعرض فيه الشيخ للتكلمين بالطن ، وسماهم مشايخ .

ثم إن أرسطو كان يعارض بكتابه جماعة أخرى خلاف السوفسطائيين ، هم أصحاب الجدل بمعنى الكلمة ، ونفي بهم الإيليين ، وأبرز ممثليهم زينون الذي حيرت حججه فلاسفة زمانه ، وهي حجج مشهورة معروفة في امتناع الحركة والكثرة ، والاعتماد على فكرة انقسام المكان والزمان إلى ما لا نهاية له ، وكان لا بد أن تدحض هذه الحجج بالمنطق ، وأن يبين فسادها ببيان المغالطات في القياس . وهذا ما فعله أرسطو ، وضرب المثل فلا زينون في أكثر من موضع . وهذا هو السبب الذي من أجله ألحق كتاب السفسطة بالجدل ، لأنه

(١) السفسطة ، ص ٧٥

يبين فساد الأقيسة التي تعتمد على مقدمات مشهورة وليست يقينية . ونحن نعلم أن أرسطو قسم الاستدلال أربعة أنواع : البرهاني ، والجدلي ، والامتناعي ، والمشاعي . ولكن الجدلي والامتناعي لا يخصان أى علم معين ، بل ينطبقان على كل شيء ، لأن جميع الصناعات تستخدم مبادئ مشتركة . ومن ثم كان جميع الناس ، حتى العامة والجهال ، يستخدمون هذين الضريين من الاستدلال الجدلي والامتناعي ، وهم يستخدمون تبعاً لذلك التبكيت^(١) . وهذا هو السر الحقيقي في إلحاق كتاب السفسطة بكتاب الجدلي . وكان هذا العمل من أرسطو رد فعل على السوفسطائيين الذين أفسدوا بالخطابة عقول اليونانيين ، وأدى منهجهم العقلي إلى اعتقاد آراء فاسدة في الأخلاق والسياسة . ولم تكن هذه الظروف الاجتماعية موجودة في زمان ابن سينا ، فقد انقضى عهد السوفسطائيين من قديم ، وانتقلت الفلسفة من الحوار الشعبي في الأروقة والملاعب والبساتين ، وانحصرت في داخل جدران المدارس ، وأصبحت صناعة فئة خاصة تدارس في الكتب . إنها الفلسفة المدرسية التي تعتمد على احتذاء كتب أرسطو بوجه خاص وتنقيبها بالشرح والترتيب لفرض التليم والتلقين . وفي هذا الجو الجديد يذنب أن نفهم كتاب السفسطة لابن سينا ، فيتسنى لنا أن نفهم ما ذكره من قبل من أنه نظري وجوه الأغاليط ، وجمعها وجردها عن المواد صناعة كلية . وبذلك أصبحت السفسطة باباً من أبواب المنطق في مجلته ، لا مجرد ملحق للجدل .

وابن سينا هو فيا نعرف أول منطقة العرب الذين وضعوا السفسطة هذا الموضوع من المنطق ، ثم جرى العرف على ذلك إلى في الشرق أو الغرب حتى الآن .

(١) السفسطة لأرسطو ١١٧٢ ، ٢٠ — ٤٠ وما بعدها

٦ - أنواع المغالطات :

قسم أرسطو المغالطات قسمين : لفظية ومعنوية ، وظل تقسيمه عماد الماطقة منذ عهده حتى الفلسفة الحديثة ، حين حاول جون ستورات "مل" أن يقسم المغالطات قسمة جديدة ؛ وكذلك حاول غيره . ومع ذلك لا يزال تقسيم أرسطو مأخوذا به باعتبار أنه أفضل ما أمكن الوصول إليه . فقد رأى المتأخرون من المناطقة - كما يقول "روس" - أنه من الضروري اتباع الخطوط الرئيسية في علاجه للوضوع ، وعند ما حاروا الانحراف عن هذه الخطوط لم يصلوا إلى نتيجة أفضل^(١) . فلا تزال كتب المنطق حتى اليوم تأخذ بما وضعه المعلم الأول ، وتستعمل الاصطلاحات التي وضعها ، ولو أنها تقتصر من أنواع المغالطات التي ذكرها أرسطو على أهمها^(٢) .

وسوف نذكر قائمة هذه الأنواع ، مع ذكر الاصطلاح الذي استعمله ابن سينا ، وما يقابله باليونانية ، وباللاتينية .

Παρά τῇν λέξιν

(١) التبيكيت الداخل في اللفظ

Fallaciae in dictione

Πορὰ τὴν ὁμοθυμίαν

(١) اشتراك الاسم

Aequivocatio

Παρά τὴν ἀμφιβολίαν

(٢) المارة

Amphibologia

Παρά τὴν σύνθεσιν

(٣) التركيب

Compositio

(١) Ross : *Aristotle*, p. 61

(٢) انظر مثلا Morris Cohen and Ernest Nagel, *An Introduction to Logic and*

Scientific Method, -London, 1940.

Παρά τὴν διαίρεσιν (٤) القسمة

Divisio

Παρά τὴν προσοδὶαν (٥) الإجماع

Accentus

Παρά τὸ σχῆμα τῆς λέξεως (٦) شكل اللفظ

Figura dictionis

Ἔξω τῆς λέξεως (ب) المناطات التي تقع بحسب المعاني

Fallaciae extra dictionem

Παρά τὸ συμβεβηκός (١) ما بالعرض

Accidentis

Παρά τὸ ἀπλῶς ἢ λέγεσθαι (٢) سوء اعتبار الحمل

A dicto secundum quid ad dictum simpliciter

Παρά τὴν τοῦ ἐλέγχου ἀγνοίαν ἀντιβίκεται (٣) قلة العلم بالتبكي

Ignoratio Elenchi

Παρά τὸ ἐν ἀρχῇ λαμβάνειν (٤) المصادرة على المطلوب الأول

Petitio Principii

Παρά τὸ ἐπόμενον (٥) إيهام عكس اللوازم

Consequentis

Παρά τὸ μὴ αἷτιον ὡς αἷτιον (٦) جدل ما ليس بعلة علة

Non causa pro causa

(٧) جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة

Παρά τὰ δύο ἐρωτήματα ἐν ποιεῖν

Plurium Interrogationum

لاحظ أرسطو نفسه أن تصنيفه ليس كاملا ، لأنه لم يستوف جميع أنواع
المغالطات ، ويرجع ذلك إلى أن عدد العلوم لا يتناهى ، هذه العلوم اتى تستند
إلى الاستقراء . وفى ذلك يقول : « لا ينبغي أن نحاول إحصاء عدد المواضع
اتى تقوم عليها مغالطة من زوم ردهم قبل أن يتم لنا العلم بكل شئ . غير أن
هذه المعرفة الكلية لا يمكن أن تكون موضوعا لتعليم واحد ، إذ مادام عدد
العلوم لا يتناهى ، فبراهينها لا تنتهى كذلك »^(١) يريد أن يقول إنه من المستحيل
قبل أن نبلغ العلم الكلى والبراهين الكلية أن نحصى فى كل علم أغايط أو تلك
الذين نبغى تبكيثهم . وهذا الاحصاء عمل فوق طاقة الإنسان . لذلك ينبغي
الاعتصار على المبادئ المشتركة المتصلة بالجدل ، لأن الجدل هو العلم الخاص
بهذه المبادئ^(٢) . وهذا المعنى هو الذى بسطه ابن سينا بقوله : إن العلم بالجزئيات
لا يتناهى ، أو بحسب عبارته : « ولا نظن أن هذه القوانين إنما تم لك إذا
علمت كل موجود ، ونظرت فى كل خطأ وصواب ، فإن ذلك لا يتناهى .
بل إنما تم لك إذا علمت الأصول والقوانين اتى تتترع من أمورها ، وتكون
سائرها على قياسها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبكيتات البرهانية والجدلية
غير متناهية »^(٣) .

وحاصل كلام أرسطو ، ثم ابن سينا من بعده ، أن المغالطات تنحصر أو يمكن
أن تنحصر فى القياس ، ولا يمكن ذلك فى الاستقراء . ولذلك عند ما أراد
"جون ستوارت مل" أن يضع أساسا جديدا للمغالطات نظر إلى الاستقراء ، وهو

(١) الفصل التاسع ١٧٠ ، ٢٠ — وتجرى ترجمة يحى بن عدى كما يأتى : « فاما سائر
وجوه التبكيت والتجيين فى الكلام فليس ينبغي لنا أن نتعاطى معرفتها قبل العلم بجميع الأشياء ، وذلك
لا يكون لصناعة واحدة ، وذلك أن الصناعات كثيرة وبغير نهاية »
(٢) من تعليق " تريكو " فى ترجمته لسفسطة أرسطو .
انظر Aristote : *Organon VI*, Traduction par Tricot, Paris, 1950, p. 39.

منهج البحث الموصل إلى كسب العلوم المختلفة . ويرجع ذلك إلى اختلاف المذهبين اللذين يقيم عليهما أرسطو و"مل" منطقيهما . ذلك أن فلسفة أرسطو عقلية تستمد الحق من المبادئ الأولى الموجودة في العقل ، وفلسفة "مل" حسية تعتمد على المشاهدات والتجارب . ومن هنا وضع "مل" تقسيمه للأخطاء على أساس الاستقراء الذي يبدأ بالملاحظة ، ثم بالتعميم للوصول إلى القوانين العلمية ، وكان أهم المغالطات عنده هي تلك الأخطاء الخاصة بالملاحظة Fallacies of observation ، وهي أخطاء تتلاءم مع النظرة التجريبية للعلم^(١) . والحال كذلك في المنطق الرياضي الحديث ، ففيه مغالطات تختص به ، وتتلاءم مع هذا النوع من المنطق . فإذا كان أرسطو قد اعترف بأن تصنيفه ليس كاملا ، فذلك يرجع إلى بناء مطلقه على مذهب ميتافيزيقي معين ، هو الذي أخذ به ابن سينا .

الملاحظة الثانية على تصنيف المغالطات ، هي إمكان اعتبار المغالطة الواحدة واقعة تحت أكثر من قسم . وقد فطن أرسطو إلى ذلك فضرب مثلا بالتبكيك الناشئ عن سوء اعتبار الحمل ؛ كقولنا إن الشيء قد يكون ضيفا وإيس ضعفا في آن واحد ؛ وذلك إذا أخذنا الضيف مع اختلاف الزمان ، أو تارة باعتبار الطول وأخرى باعتبار العرض ؛ وهذا النوع من المغالطة يمكن أن يدخل في المغالطات اللفظية^(٢) . ويعترف ابن سينا كذلك بأن المغالطة الواحدة يمكن اعتبارها تحت أكثر من قسم . مثال ذلك عندما تكلم على قلة العلم بالتبكيك ، قال : «ولا يبعد أن يدخل هذا الموضع في المغالطات اللفظية ، من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ لتقصير فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس ،

(١) An Introduction to the Philosophy of Logic and Mill, System of Logic

(٢) أرسطو ١١٦٧ ، ٢٥ - ٣٥

من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب^(١) . وهذا يوافق ما ذهب إليه أرسطو حين زعم أن جميع أنواع المغالطات يمكن أن ترد إلى نوع واحد هو الجهل بالتبكيك Ignoratio Elenchi^(٢) . وقد كتب كثير من المحدثين يتقدون تصنيف أرسطو، فقال الدكتور إبراهيم مذكور : إن من عيوب هذا التصنيف ذكر أنواع من المغالطات ليست جارية في الاستعمال، وإغفال أنواع أخرى على شيء من الأهمية، وأرسطو نفسه يعترف بأنه ربما كانت هناك مغالطات غير التي أشار إليها ، وفوق ذلك هو تصنيف متسفس، ويمكن رد جميع الأنواع إلى الجهل بالتبكيك ؛ إلى أن قال : « إن ابن سينا بدلا من تعديله تصنيف أرسطو يعتمد عليه ، ويدور حوله ، ولا يضيف إليه جديدا . وقد حاول بعض المناطق المحدثين أن يظهروا تصنيفا جديدا للمغالطات يخالف ما وضعه أرسطو، ولكنهم قل أن يصلوا إلى نتيجة أكثر إرضاء^(٣) » :

ويرجع اضطراب أرسطو إلى أنه نظر إلى المغالطات من زوايا متعددة . فهو يبدأ كتابه بقسمة الاستدلال قسمين حق وظاهر ، وإن السفطة هي الاستدلال الذي يبدى عليه ظاهر الحق ، وليس حقا ؛ وذلك إما عن قصد وتمويه من السوفسطائي المغالط ، وإما عن جهل بالقياس الصحيح المتبع . وفي الفصل السادس يضيف إلى هذا الأساس في المغالطات أساسا آخر هو الجهل بالتبكيك . وقبل ذلك فقد اتخذ أساسا ثالثا هو قسمة المغالطات قسمين أحدهما لفظي ، والآخر خارج اللفظ أو معنوي .

(١) السفطة ، ص ٢٢

(٢) الفصل السادس ١٦٨ ، ١٦ ، ٢٠

(٣) Madkour, *L'Organon d'Aristote dans le monde arabe*, Paris, 1934,

pp. 237-239.

وقد أورد ابن سينا جميع هذه الأسس، ولكنه استبعد منها، وبطريقة حاسمة، أن جميع أنواع المغالطات يمكن ردها إلى الألفاظ. وبذلك تنحصر المغالطات في الجهل بالقياس الصحيح، وهو الاتجاه الذي انتهى إليه في كتبه الأخرى مثل النجاة والإشارات، مما يجعل السفسطة جزءا من المنطق في جملة، لاملحقا للجدل. والتصنيف الجليد الذي ذهب إليه في كتبه المتأخرة يقسم المغالطات قسمين: صورية ومادية. أما الصورية فترجع إلى تركيب القياس وأنه غير منتج، وأما المادية فترجع إلى كذب المقدمات. وقد أخذ بهذا التصنيف الجليد معظم المناطق فيما بعد، في الشرق والغرب على السواء^(١).

وهناك أسباب بسيكولوجية للوقوع في الغلط، وأخرى إبستمولوجية. أما الأسباب النفسية فقد عددها أرسطو، وأهمها الهوى والانفعال مثل الغضب. وهذه الأسباب وإن أوردتها ابن سينا، لم يقف عندها طويلا. أما الأسباب الإبستمولوجية فهي العجز عن التمييز، وذلك يرجع إلى المشابهة بين الأشياء^(٢). وقد ناقش ابن سينا هذه المسألة مناقشة طويلة، وأرجع إليها السبب في جميع المغالطات. فهو عندما تعرض لأنواع المغالطات وإمكان ردها جميعا إلى الجهل بالتبكيك، أو إلى الجهل بالقياس الحقيقي والتبكيك الحقيقي يقول: «والسبب المقدم في ذلك، وفي كل ضلالة، سبب واحد، وهو: العجز عن الفرق بين الشئ وغيره، والفرق بين التقيض وغير التقيض. فإن الجهل بأن غير التقيض تقيض، كالجهل بالفرق بين الشئ وهو هو»^(٣) فكانه رد

(١) انظر مثلا ليارد في كتابه " المنطق " Liard, Logique, Paris 10ème éd. يقسم المغالطات إلى صورية formale، ومادية matérielle، ثم يتحدث عن المغالطات في الاستقراء ويورد أهم ما ذكره سيوارت مل — أما كوهين وناجل فقد قسما المغالطات، إلى صورية، ومادية ووصف صورية أو لفظية verbal، semilogical المرجع السابق ص ٣٧٦

(٢) انظر السفسطة لأرسطو — الفصل السابع ١٦٩ وما بعدها، وكذلك الفصل العاشر.

(٣) السفسطة، ص ٣٢

نوعى المفاصلة ، اللفظية والمعنوية ، نعى تلك التى تصيب التصور وتلك التى تصيب التصديق ، إلى أصل عقلى آخر هو المعجز عن التمييز والتفرتة . وهذا هو المبدأ نفسه الذى ذهب إليه ديكرارت فى منهجه من وجوب الوضوح والتميز .

يحصّل التميز - ويسميه ابن سينا « التفصيل » أيضا - فى الذهن ، وينشأ من تطبيق المعنى على اللفظ ، وعن تصور المعنى فى الذهن وصلته بالشئ الخارجى . ذلك أن اللفظ واسطة بين الشئ الخارجى ، وبين المعنى الذهنى . وعند ما يتعلق المنطق باللفظ يعتمد عن المعنى ، ثم عن الشئ الخارجى ، فإذا شاء أن يلاحظ الصواب فعليه أن يلاحظ الشئ نفسه . أو بعبارة ابن سينا : « ومن قدر على التميز بادر فلاحظ الشئ نفسه ، وصار سماعة للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إذا قال "موجود وواحد" تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك ^(١) . وعنده أن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، « ولذلك ما يقع الغلط فى المحاوراة أكثر منها فى الفكرة » ^(٢) . وهكذا وضع ابن سينا إصبعه على جو السفسطة الأرسطية ، نعى « المحاوراة » ، فقد كان تعليم السوفسطائيين وخطابهم وبلاغتهم ، وجدل الإيليين ، وفلسفة سقراط وأفلاطون ، وحتى أرسطو نفسه ، قائمة على المحاوراة والمناقشة . وكان طلب المعرفة والعلم فى ذلك العصر لا يعتمد على الكتب بمقدار ما كان يعتمد على السماع . ولم تكن المحاوراة اللفظية ، أو المناقشة discussion ^(٣) هى طريقة التعليم فقط ، بل كانت كذلك الطريقة التى يتعاون بها الأصحاب فى البحث عن الحقيقة الفلسفية . فلا غرابة لأذن ألا يبحث أرسطو فى معظم كتبه المنطقية فى التفكير الذى يدور فى الذهن ، بل الحجة التى تجرى بين شخصين متنازعين . فهو يبحث فى الطرق التى يمكن بها فى هذه المحاورات اللفظية طلب الحقيقة ، وامتحان الحلول المقترحة للسائل

(٢) السفسطة ، ص ٣٤

(١) السفسطة ، ص ٣٣

(٣) Joyoo, *Principles of Logic*, p. 284.

المطروحة ، وتجنب المحجج الزائفة للغالطين^(١) . وبما أن ابن سينا كان قد نقل المنطق من هذا الجو اللفظي إلى جو « الروية الباطنة » ، أو « النطق الداخل » ، فقد جعل عنايته بالمعاني وأساليب التفكير ، لا بالألفاظ ، إذ « ليس للمنطق — من حيث هو منطقي — شغل أول بالألفاظ إلا من جهة المخاطبة والمحاور . ولو أمكن أن يتعلم المنطق بفكرة ساذجة ، إنما تلحظ فيها المعاني وحدها ، لكان ذلك كافيا ، ولو أمكن أن يطلع المحاور على ما في نفسه بحيلة أخرى ، لكان يغني عن اللفظ ألبتة »^(٢) .

هذا هو السر في أن ابن سينا هاجم القائلين بأن جميع أسباب الغلط ترجع إلى اللفظ ، ورفض هذا الرأي رفضا باتا ، واتجه بعد ذلك اتجاها جديدا في قسمة المغالطات إلى صورية ومادية .

٧ — طريقة التحقيق :

رجعنا إلى جميع المخطوطات التي وُصِفَتْ عند تحقيق مدخل ابن سينا من الشفاء ، وأضفنا إليه مخطوطا رمزنا إليه بحرف « سا » . واتبعت الطريقة ذاتها في التحقيق^(٣) .

ولمّا نود أن نضيف بعض الأمور بمناسبة هذا الكتاب .

(١) رجعنا في ضبط الأمثلة ، وتحقيق العبارة إلى كتاب السفسطة لأرسطو ، وإلى الترجمة العربية القديمة . وبما أن كتاب ابن سينا

(١) المراجع السابق ص ٢٦٥

(٢) الشفاء ، المدخل — ص ٢١ — ٢٢

(٣) الشفاء ، المدخل ، المقدمة ٣٥ — ٤٢

ليس ترجمة للكتاب أرسطو ، فلم نجد ضرورة لذكر المواضع الأصلية من كتاب أرسطو . وفي مقدماتنا نماذج لهذه الموازنة ، التي أفادت في تصحيح كثير من المواضع ، ووضحت كثيرا من القراءات .

(ب) هناك أسماء أعلام من اليونانيين وردت خلال الكتاب . وقد اضطرب النسخ في رسم هذه الأعلام . وقد أوردنا في المتن الرسم القريب للنطق اليوناني ، والجاري الآن في الاستعمال . مثال ذلك « زينون » فإنه يرسم في جميع المخطوطات « زينين » .

(ج) وهذا ثبت بالمخطوطات التي رجعنا إليها ورموزها .

ب = بنجيت ، رقم ٣٣١ مكتبة الأزهر خصوصية .

بنج = هامش بنجيت .

د = دار الكتب ، رقم ٨٩٤ فلسفة .

س = سليمانبة (داماد) رقم ٨٢٤

سا = سليمانبة (داماد) رقم ٨٢٢^(١)

م = المتحف البريطاني رقم ٧٥٠٠

ن = نور عثمانبة رقم ٢٧٠٨

ه = المكتب الهندي ٤٧٥٢

أحمد فؤاد الأهواني

(١) راجع وصف هذا المخطوط الجديد في "جوامع علم الموسيقى" من كتاب الشفاء ،

السفينة

—

المقالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن السابع من المنطق

في السفطة

[الفصل الأول]

٥ (١) فصل في تعريف المغالطة وتعدد أجزائها الصناعة المشاغية

قد قلنا في المحاوراة الجدلية بحسب الكفاية . وأما التبيكُّتُ المغالطى ، وهو القياسُ الذى يَعْمَلُهُ المُتَشَبِّهُ بِالْجَدْلِ أو التعلیمی لیتَجْ نَقِیضُ وَضْعٍ مَّا ، فبالحرى أن نتكلم فيه ، وبالحرى أن لا نسميه تبيكيتا وتوبيخا بل تضليلا ، كما سلف منا ذكره .

(١) البسلة : ساقطة من د ، س ، م ، ن ، هـ || (٢ - ٥) في السفطة من كتاب الشفاء . يخ || الفن السابع من الجلة الأولى في سوفسطيا وهو مقالان المقالة الأولى ثلاثة فصول غير مترجمة فصل س || حرم في نسخة ما حتى صفحة ٦ || الفن السابع من كتاب الشفاء . ويشتمل على معاني السفطة مقالان وهو يشتمل على معاني السفطة المقالة الأولى من الفن السابع من الجلة الأولى من المتنق ثلاثة فصول الفصل الأول م || الفن السابع وهو مقالان تشتمل على معاني السفطية المقالة الأولى فصل ن || الفن السابع من الجلة الأولى من المنطق في سوفسطيا المقالة الأولى وهي ثلاثة فصول غير مترجمة فصل هـ (٥) لم تذكر جميع المخطوطات التي رجعتنا إليها عنوان هذا الفصل ، وجميعها تذكر أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، مع أنها أربعة . وقد وضعنا هذا العنوان عن فهرست مصنفات ابن سينا تأليف يحيى مهدرى وقد وضع عنوان فصول الشفاء عن نسخة كتيخانه ملي تهران ٥٨٠ هـ ، مع العلم أن هذا المخطوط يذهب إلى أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، الفصل الأول في تعريف المغالطة وتعدد أجزائها الصناعة المشاغية وبيان كيفية وقوع الغلط من جهة الألفاظ في التبيكيات المشاغية ، بجمع بذلك عنوان فصلين في فصل واحد [المحقق] . (٧) يعمل : يعمل د || أو التليمي : والتليمي د || (٨) وبالحرى أن : وبالحرى في أن د ، س ، هـ .

وذلك أنه كما أن من الأمور حقاً ومتشبهاً ، مثل ما أن من الناس من هو نقي الحبيب ، طيب السميرة ، ومنهم من يترأى بذلك بما يظهره مما يعجب منه ويكتبه عن نفسه ؛ ومن الحسن ما هو مطبوع ، ومنه ما هو مجلوب بتطرية ؛ وفي الأمور الجسادية ما هو فضة وذهب بالحقيقة ، ومنها ما هو مشبه به كإرقشينا^(٥) الفضية والذهبية ، وما يتخذ من الرصاص المصلب ، وما يصنع من الشبه بالمرار^(٥٥) ؛ ومن الفضة يصنع بالمرار وسائر الأصباغ التي يتخذها أصحاب الحيل . كذلك قد يكون من القياس ما هو حق موجود ، وقد يكون منه ما هو تبكيت سوفسطائي مشبه بالحق ولا حقيقة له قياسية موجودة ، وإنما يتروج على ظن من لم يتدرب ، كأنهم ناظرون من بعيد .

والفرق بين القياس المطلق والتبكيت المطلق : فهو أن القياس المطلق قياس مطلق بحسب النتيجة المطلقة ؛ فإن القياس : قول إذا سلمت فيه أشياء لزم عنها لذاتها قول آخر اضطرارا .

(١) ومتشبهاً : وشهاد ، م ، ن ، هـ || من هو : + بالحقيقة د ، م ، ن ، هـ ||
(٢) الحبيب : الحبس || (٣) ويكتبه : ويكتس ، م ، ن ، هـ || ومن : منس ||
(٤) وفي : في س || ومنها ما : ومنه ما ب ، د ، و ما س || (٥) كإرقشينا :
كأثرى المارقيشاد ؛ كإارقشينا س || (٦) الشبه : النسبة ن || بالمرار : من المراد ||
وسائر : ومن س ، ن || (١٠) فهو : هود ؛ ساقطة من س ، ن ، هـ || (١١) هنا :
عليها || (١٢) اضطرارا : اضطراريا ب .

(٥) مارقيشينا : وقد تكتب بدون ألف هكذا : مرقيشينا ، صنف من الحجارة يستخرج منه النحاس ؛ ومنها ذهبية ، ومنها فضية ، ومنها نحاسية . وكل جوهر منها يشبه الجوهر الذي ينسب إليه في لونه ، وكلها يخاطبها الكبريت (المتعد في الأدوية المفردة لابن رسول ، وكتاب الخلققات للقرظوني) [المحقق] .

(٥٥) الشبه : محركة ، النحاس الأصفر (أقرب الموارد) ، والمرار بالضم ، فحمر ، وقيل المرار حمض . والمرار بالكسر من أمره به ، كإمرار الحديد على الطست (اللسان) [المحقق]

وأما اثبتك المطلق : فهو قياس على نتيجة هي نقيض دعوى وضع .
والثبتك السوفسطائي : هو قياس يرى أنه مناقض للحق ، ونتيجته نقيض
الحق ، وليس كذلك بالحقيقة ؛ والسوفسطائي يروجه من غير أن يشعر هو به ،
أو يشعر أكثر الناس بما يفعل هو . وإنما يقع هذا اترويح لأسباب كثيرة :
أوكدها وأكثرها وقوعا ما يكون بسبب تغليب الألفاظ باشتراكها في حد
انفرادها أو لأجل تركيبها ؛ ويكون حاصل السبب في ذلك أنهم إذا تكلموا
أقاموا الأسماء في أذهانهم بدل الأمور ، فإذا عرض في الأسماء اتفاق واقتران ،
حكوا بذلك على الأمور ، مثل الحاسب غير الماهر إذا غلط في حسابه وعقده ،
ظن أن حكم العدد في وجوده هو حكم عقده ؛ وكذلك إذا غلطه غيره .

- ١٠ وقد أوجب الاتفاق في الاسم سبب قوى : وهو أن الأمور غير محدودة ،
ولا محصورة عند المسمين ، وليس أحد منهم عند ما يسمى أمكنه حصر جميع
الأمور التي يروم تسميتها ، فأخذ بعد ذلك يفرد لكل معنى أسما على حده ، بل
إنما كان المحصور عنده ، وبالعكس إليه ، الأسماء فقط ؛ فعرض من ذلك أن
جوز الاشتراك في الأسماء ، إذا كانت الأسماء عنده محصورة ، ولا يحتمل أن
يبلغ بها تركيب بالثكثير غير متناه ، لأن الأسماء حينئذ تتجاوز حدا لحقه إلى طول

(١) هي : مع س || (٢) قياس : مناقض النتيجة فإدعان ه ، || (٣) والسوفسطائي :
ولكن السوفسطائي د || أن يشعر : أن لا يشعرن || (٤) الترويح : الترويح ||
(٥) وقوعا : وقوع ب ، س ، ن ، ه || تغليب : تغليب ب ، د ؛ + يرى أنه مناقض للحق
ونتيجة إلى ن || (٦) أولأجل : ولأجل ن || حاصل : خاصر د || (٨) حسابه :
حسبه س ، م ، ن ، ه || (٩) ظن : وظن س ، ن || حكم : ساقطة من س || نالعه :
نالط س ، ن || (١١) عندها : ساقطة من ه || يسمى : سمي م ، ن || (١٣) فرض :
تعرض د ، س || أن : إلى ن (١٤) إذا : إذ م ، ه || عنده : عنده ه || ولا :
لا د || (١٥) بالثكثير : في التثنية .

غير محتمل، فلم يُوَظَّن المسمى الواحد والمختلفون أنفسهم إلا على انحصار الأسماء في حد ، ومجاوزة الأمور كل حد ، ففرض اشتراك أمور كثيرة في لفظ واحد . فهكذا ينبغي أن تفهم هذا الموضع ؛ وهو متكلف مجرورٌ إلى الصواب كرها .

٥ وقد قلنا في الفنون الماضية ما دل على استنكارنا أن يكون السبب في اشتراك الاسم تنامي الألفاظ ، وغير تنامي المعاني . وإذا فهم على هذه الصورة كان أقرب إلى الصواب . فهذا هو من أسباب أن وقع الاشتراك في الأسماء ، ووقعت المغالطة بسببه ، وعرض منه ما يعرض من عقد الحساب ؛ فكما أن الحاسب إذا كان غير متمهر ينلط نفسه ، وينلط غيره ، كذلك يعرض لمن لا خبرة له بما يعرض من الألفاظ وغيرها من وجوه النلط اتى سنذكرها . ١٠

ويشبه أن يكون بعض الناس ، بل أكثرهم ، يقدم إثارة لظن الناس به أنه حكيم ، ولا يكون حكيمًا ، على إثارة لكونه في نفسه حكيمًا ، ولا يعتقد الناس فيه ذلك . ولقد رأينا وشاهدنا في زماننا قوما هذا وصفهم : فإنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة ، ويقولون بها ، ويدعون الناس إليها ، ودرجتهم فيها سافلة ؛ فلما عرفناهم أنهم مقصرون ، وظهر حالهم للناس ، أنكروا أن تكون للحكمة ١٥ حقيقة ، وللأسف فائدة . وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب إلى صريح

(١) والمختلفون : + في ب ، س || (٢) ومجاوزة : أو مجاوزة م || (٣) مجرور : ومجرور س || (٥) الماضية : سافلة من م || استنكارنا : استنكارنا ب || (٦) وإذا : فإذا ه || (٧) كان : كانت ن || (٨) ووقعت : ورفضت د || المغالطة : المغالطات د ، س . || عقد : حده ه || (٩) فكما : وكما ب ، س ، م ، ن ، ه || متمر : متمر ه || قسه : بنفسه س ، م ، ن ، ه || وينلطه : وينلط م ، ن || كذلك : وكذلك ب || (١٠) وغيرها : وغيره ن || (١١) ويشبه : ويشبه ن || (١٥) للحكمة : الحكمة م || (١٦) يمكنهم : + لم م || يتسب : يتسب م .

الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل ، وأن ينسلخ كل الانسلاخ من المعرفة والعقل ، قصد المشائين بالثلب ، وكُتِبَ المنطق والباينين عليها بالعب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ، وإن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل .

- والفيثاغوريون من الفلاسفة ، وكثير منهم قال : إن الفلسفة ، وإن كان لها حقيقة ما ، فلا جدوى في تعلمها ؛ وإن النفس الإنسانية كالبهيمة باطلة ؛ ولا جدوى للحكمة في العاجلة ؛ وأما الآجلة فلا آجلة . ومن أحب أن يمتد فيه أنه حكيم ، وسقطت قوته عن إدراك الحكمة ، أو عاقه الكسل والدعة عنها لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطين محبصا . ومن ههنا تجب المغالطة التي تكون عن قصد ، وربما كانت عن ضلالة .

١٠

والمغالطون طائفتان : سوفسطائي ، ومشايخي . فالسوفسطائي هو الذي يترأى بالحكمة ، ويدعى أنه مبرهن فلا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يُظن به ذلك . وأما المشايخي فهو الذي يترأى بأنه جدلي ، وأنه إنما يأتي في محاوراته بقياس من المشهورات المحمودة ولا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يظن به ذلك .

١٥

(١) الجهل : الحلن || (٢) المنطق : المنطقيين س ، م ، ه || والباينين : والتاينين ب ؛ والتاسن || بالعب : بالعب م ، بالثب ه || (٣) فأوهم : فأنهم م || (٤) والفيثاغوريون : والفيثاغورثون ب ؛ والفيثاغوريون ن || منهم : + من ه || (٥) ما : ناقصة من س || جدوى : وجدوى د || كالبهيمة : كالبهيمة س || (٦) ولا : فلا آجلة : ناقصة من س || (٧) قوته : ساقطة من س || عاقه : غايمة م || عنها : منها م || (٨) محبصا : مختصا م || نجحت : نجحت م || (٩) والمغالطون : والمغالطون م ، ه || ومشايخي + مرافق د ، س ، م ، ن ، ه || (١٠) بالحكمة : بالحكمة ب || (١١) بأنه : أنه د || جدلي : جدلن || إنما : ساقطة من س ، ه || (١٢) محاوراته : محادثة س ؛ محاورته م ، ه || ولا : فلان || أكثر : أكثره م || يناله : قاله نج .

والحكيم بالحقيقة هو الذى إذا قضى بقضية — يخاطب بها نفسه أو غير نفسه — يعنى أنه قال حقا صدقا ، فيكون قد عقل الحق عقلا مضاعفا ؛ وذلك لاقتداره على قوانين تميز بين الحق والباطل ، حتى إذا قال صدقا ، فهذا هو الذى إذا فكر وقال أصاب ، وإذا سمع من غيره قولاً ، وكان كاذباً ، أمكنه إظهاره ؛ والأول له بحسب ما يقول ، والثانى بحسب ما يسمع .

فبالحرى أن يكون أول ما يصرف إليه السوفسطائى وكده أن يستقرئ الألفاظ المشتركة ، ويجمعها ، وينصّبها حذاء عينه ، بل أن يحيط علماً بجميع المخاطبات والمحاورات السوفسطائية وأصنافها ، لتكون مادة معدة له لما يفعله . ويكاد أن يكون اشتراك الاسم هو أنفع شيء له فى أن يظن به أنه حكيم .

١٠ ولا حاجة لنا إلى إثبات وجود هذه الألفاظ المشتركة وأجناس المخاطبات المضللة ، إذ الأمر فى وجودها ظاهر ؛ ونقول : إن أجناس المحاورات القياسية المتعلقة بالأمور الكمية أربعة : البرهانية ، والجدلية ، والامتناعية ، والمشاغية ؛ وقد عرقتها فيما سلف لك ، وعرفت الفرق بين المشاغية والسوفسطائية ، وعرفت أن المفادلية تجمعها جميعاً ، وقد عرفت البرهانية والجدلية والامتناعية ، وبقيت المشاغية ، فنقول :

(١) والحكيم : الحكيم ن || (٢) يعنى : ناقصة من ب ، د ، س ، م || (٣) لاقتداره : هاتئنا الحزم فى مخاطبة سا || حتى : ساقطة من س || قال : + قال س ، م ، ه || صدقا : صدق د || (٤) وكان : فكان م || كاذبا : كذبا س ، ن ، ه || (٥) والأول : فالأول س || (٦) وكده : فكره ن || (٧) حذاء : تجاه د || (٨) لتكون : ناقصة من سا || (٩) شئ : ناقصة من ن || (١٠) ولا : فلا د || لنا : لئلا د || (١١) أجناس : الأجناس ب ، ن || المحاورات : للمحاورات ن || (١٣) لك : ساقطة من س || (١٣ — ١٤) المشاغية ... المشاغية : ساقطة من م || (١٤) تجمعها : تجمعها ب ، سا || (١٥) وبقيت : وبقي ب ، س ، م .

إن أجزاء الصناعة المشاغبية خمسة : واحدها التبيكيت المغالطى ؛ وثانيها التشنيع بما يتسلم مما يسلمه أو يقوله المخاطب ؛ وثالثها سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المشهور ؛ ورابعها إيراد ما يتحير فيه المخاطب ويشبه عليه معناه من جهة اللفظ ، والإغلاق ، والإعجام ، وعلى ما سنوضح بعد ؛ وخامسها الهديان والتكرير .

٥

والتبيكيت منه ما هو داخل في اللفظ ، ومنه ما هو داخل في المعنى . والفرق بين التبيكيت وبين غيره : أن التبيكيت هو نفس القول الذى يراد به إنتاج نقيض الوضع ؛ ونظير الحق مطلوب معلوم . وأما الآخر فليس المغالط يوردها على هذه السبيل ، بل قد يتبدى بها ، ولا يعلم المخاطب مقصوده بها .

- وكثيرا ما يسأل السوفسطائى عن طرفى النقيض ، فإن سلم له الموجبة مثلا ١٠ عقد منها التبيكيت ، وإن سلمت له السالبة لم ينتفع بها في التبيكيت ، وشع بأن هذا الذى سلمت مخالف وغير مشهور ، فيكون صنيعه هذا من باب التشنيع ، ليس من باب التبيكيت . وعلى هذا القياس صنيعه فيما بقى .

(١) واحدًا : أحدها ؛ واحده ه || (٢) التشنيع : التشنيع سا || (٣) وإلى : أو إلى د || (٤) والإعجام : والإعلام س ، ن || وعلى : وإلى س || سنوضح : سنوضحه س ، ه || بعد : ساقطة من س || (٧) وبين : ود ، س || (٨) ونظير : ونظرد || معلوم : + إما كذلك وما يتوسط حدسا ما ن || يوردها : يورده س ، ه || (٩) هذه : هذا ب || يتبدى : يتبدأ س || بها : به س ، ه ؛ ساقطة من ب || (١٠) وكثيرا : وكثيرم || يدال : يدائل م ، ن || (١١) منها : منه م ، ن || له : إليه د || || وشنع : وتشنع م ، ن || (١٢) مخالف : محال د ، س ، م ، ه || وغير : غير سا ؛ وغيره ن || صنيعه : صنيعه ب || (١٣) باب : + التشنيع ب || هذا : ساقطة من س || صنيعه : صنيعه ب || بقى : قى د .

[الفصل الثاني]

(ب) فصل في التبكيث الداخل في اللفظ

وأما التبكيث الداخل في اللفظ فيرفع اللفظ بستة أقسام : باشتراك الاسم،
والممارسة، [والتركيب] واشتراك القسمة، وبسبب اختلاف العجمة والإعراب،
وبسبب اختلاف اللفظ . وجميع ذلك يؤثر في القياس ، ويؤثر في الاستقراء،
ويُعلم خطأه أيضا بالقياس والاستقراء ؛ فإنك إذا استقررت الأمثلة تحققت
أن هذه هي أسباب الفاظ . والقياس يوجب عليك أنه إذا وقع من اشتراك
الاسم ، أو الاستعجام ، أو غير ذلك ، وجب أن تختلف نسبة الوسط إلى
الطرفين ، فلا يكون واحد [أ] بعينه ، بل تختلف نسبة الطرفين إلى النتيجة
فلا يكون الطرفان أو أحدهما في القياس هو بعينه الذي في النتيجة ، فيعرض
لا محالة أن لا يكون القياس في الحقيقة قياسا ، والقياس يوجب عليك عكس
هذا أيضا ، وهو أن أجناس المغالطات اللفظية هي هذه . وسيرد عليك هذا
القياس في موضعه من بعد .

(٢) فصل في التبكيث الداخل في اللفظ : هذا العنوان في نسخة م فقط || (٣) وأما : أما م ||
(٤) والتركيب : ساقطة من جميع النسخ ، [والسياق يقتضيها ، وهي موجودة في نص أرسطو
١٥٥ ب ، ٢٦ (المحقق)] (٦) خطؤه : خطاؤه ب ، م ، هـ ؛ خطاؤه سا || والاستقراء :
فلاستقراء د || (٧) عليك : + أيضا س || إذا : ساقطة من د || وقع :
أوقع د || (٨) أو الاستعجام : والاستعجام س ، ن || (٩) فلا : ولان هـ ، ||
(١١-١٣) الحقيقة ... موضعه : ساقطة من م || (١١) والقياس : والقول القياسي ن ||
(١٢) هذا : + القياس س ، م ، هـ .

ومثال التبيكيت المغالطى لاشتراك الاسم ، كمن يقول للتعلم إنه : ” يعلم
أولا يعلم ؟ ، فإن لم يعلم فليس يتعلم ، وإن علم فليس يحتاج إلى أن يتعلم “ .
والمغالطة في هذا أن قوله : ” يعلم “ يعنى به أنه يحصل له العلم ، ويعنى به أنه
حصل له العلم ؛ والذى ” يعلم ليس يتعلم “ يصدق إذا كان ليس يعلم ، بمعنى
أنه لا يحصل له العلم ، ويكذب إذا كان بمعنى حصل له العلم . وربما كان
لفظة : ” يتعلم “ في لغة العرب دالة على الفكرة والروية ، وربما كانت دالة
على حصول العقل نفسه .

وكذلك قول القائل : ” هل شئ من الشرور واجب أو ليس بواجب ؛
فإن كان واجبا ، وكل واجب خير ، فبعض الشرور خير ؛ وإن كان ليس
بواجب ، فلا يوجد ألبتة ، فإن ما لا يجب له وجود ولا وقتا فليس بموجود ،
بل يُحِيلُ الموت والحرم وغير ذلك مما هو واجب ضرورة “ . والمغالطة بسبب
أن الواجب وجوده غير الواجب العمل به ؛ وإنما يقال لها واجب باشتراك
الاسم . ومفهوم الواجب الأول أن وجوده ضرورى ، ومفهوم الواجب
الآخر أن إثارة محمود .

-
- (١) ومثال : والمثال م ، ن || (٢) علم : عليه ب ، سا || إلى : ساقطة من د ،
س ، هـ || (٣ — ٤) ويعنى ... العلم : ساقطة من ن || (٣) انه : ساقطة من
س ، ن ، هـ || (٤) يعلم ليس يتعلم : ليس يعلم ؛ يعلم ليس يتعلم ن || يصدق إذا :
وإذ اس || كان : ساقطة من د || ليس : ساقطة من س || بمعنى : ساقطة من ب (٥) لا :
ساقطة من س ، هـ || ويكذب : وكذب هـ || (٦) لفظة ... كنت :
ساقطة من سا || (٦) والروية : والرواية د || كانت : كان د ، س ، سا ، م ||
(٨) القائل : قائل ب ، د ، سا || هل : هـ || شئ : الشئ م ، ن || أر : وهـ ||
(٩) وكل : فكل ب ، د ، سا ، م ، ن || فبعض الشرور خير : ساقطة من سا ||
(١٠) وجود : وجود ب || (١١) يحيل : نجد س ، هـ .

وأيضاً قولهم : ” لا يخلو إما أن يكون الذى هو قائم هو القاعد بعينه ، أو لا يكون ؛ فإن كان هو القاعد بعينه ، فالشئ هو بعينه قائم وقاعد ؛ وإن كان غيره ، فليس القائم يقدر على أن يكون قاعداً “. والملاحظة أن قولنا : ” القائم “ نعني به نفس القائم من حيث هو قائم ، ونعني به الموضوع الذى يكون القيام ونتا فيه . فهذه أمثلة ما يقع باشتراك الاسم . فهذا القسم الأول هو الذى بحسب اشتراك لفظ مفرد .

وأما المشاغبة ، أعني الممازاة ، فإن لا يكون الغلط الاشتراكي واقعاً بحسب شئ من الأنماط المفردة ، ولكن يكون الغلط لاختلاف مفهوم التركيب منها ، كمن يقول : ” العدو لى يتغصب “ ، و ” المقاوم لى يأخذ “ . وهذا مثال يحسن في غير لغة العرب ، ومعناه : أن هذه اللفظة يفهم منها تارة أنك تتغصب لى لمراغمة العدو ، وتارة أنك تغصب للذى هو عدو لى . وكذلك : ” أنت لأجل معاندتى تأخذنى ، أو تأخذ معاندى “ .

وأما الأشبه بالفرض من الكلام العربى ، فإن يقول قائل : ” هل الشئ الذى يعلمه الإنسان ، فذلك يعلمه الإنسان ، أو ليس كذلك ؟ فإن كل الشئ الذى يعلمه الإنسان فذلك يعلمه ، والإنسان يعلم الحجر ، فالحجر يعلم الحجر ؛ وإن لم

-
- (١) القاعد : قاعدن || (٢) أو ... بعينه : ساقطة من ن || القاعد : الفاعل سا ||
 (٣) وقتاً : + ما د ، ن || الأول : ساقطة من ب ، د ، سا ، ن ||
 (٤) الاشتراكي : للاشتراك د || (٥) يقول : ساقطة من د || || المقاوم :
 للقائم سا ، ه || (٦) للمراغمة : للمراغمة م || أنك : ساقطة من ن ||
 || وكذلك : فكذلك د ؛ ولذلك ن || أنت : ساقطة من ن || (٧) معاندتى : معاندى ،
 س ، سا ، ه ؛ معاندى || أو تأخذ : ساقطة من م || معاندى : معاندتى ||
 (٨) فذلك : بذلك سا ، ن || الانسان : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ||
 (٩) فذلك : بذلك ب ، سا ، ن || وإن : فإن سا ، ن .

يكن كذلك ، فإذا علم شيئا فقد علم غيره . ” أو يقول : ” ما يعلمه الإنسان فهو ما يعلمه ، ويعلم الحجر فهو حجر ” والسبب في هذه المغالطة أن لفظة ” ذلك ” ولفظة ” هو ” تارة تشير إلى المعلوم ، وتارة إلى الإنسان . وكذلك : ” هل ما يبصر الإنسان فلاياه يبصر ” . وكذلك ما قلته : ” موجوداً أنت موجود هو ، وقلت : إن الحجر موجود ، فأنت موجود حجراً “ ؛ لأن قولك ، ” أنت موجود هو ” • يجوز أن تفهم ” أنت ” موضوعاً و ” موجود هو ” محمول عليه ؛ ويجوز أن يكون ” أنت ” هو تأكيد لقوله ” قلته ” ، أو صلة لقوله ” قلت “ ؛ ويجوز أن يقال الغلط في هذا على جهة أخرى : ما قلت إنه موجود أنت ذلك موجود ، وقد قلت إن الحجر موجود ؛ ويكون هذا فيه أظهر . فهذا ما يقع الغلط فيه بسبب استناد أجزاء التركيب بعضها إلى بعض .

١٠

وقد يكون فيه بسبب اختلاف إيهام التقديم والتأخير ، فإن القائل إذا قال : ” إن العالم شريف ” أمكن أن يختلف الاعتبار ، فإنه يجوز أن يكون ” العالم ” أخذه موضوعاً ، و ” الشريف ” أخذه محمولاً ، ويجوز أن يكون المحمول هو ” العالم “ ؛ لكن أنكره كما يقال : ” عالم زيد “ . ومثال ذلك لو قال : ” الساكت متكلم ” أمكن أن تفهم أن الساكت متكلم ، وأن تفهم أن المتكلم ساكت .

١٥

(٢) هذه : ساقطة من س || (٣) ولفظة : ساقطة من س || || ما : ساقطة من س || (٤) ما قلته : قلت إنه س ؛ ما قلت ه || موجودا : موجود د ، س ، ن || موجود هو : فذلك موجود س ، سا || وقلت : قلت س || (٦) وموجود : وموجودات ، س ، ن ، سا ، م ، ه ، ن || أنت : ساقطة من ن || || تأكيد : تأكيداس ، سا ، ه || لقوله : قول د || صلة لقوله : صلة لقوله له ن || (٨) ذلك : ذلك س ، م ، ن || (١٠) استناد : إسنادن || أجزاء : أمر د || (١٣) أخذه : ساقطة من د ، س || (١٥) متكلم : يتكلم د || أمكن : ساقطة من ن .

وباب الاتفاق في الاسم ، وباب المشاغبة ، يرجع إلى خصلة واحدة ، وهي : أن يكون المفهوم مختلفا ؛ لكن الذي للاتفاق فهو بحسب لفظ لفظ من المفردات ، بأن يكون مشتركا بالحقيقة ، أو يكون مشتركا بالعادة للاستدارة والمجاز . والذي للشاغبة فيحسب التركيب بين المفردات ، كقول القائل : " معرفة الكتابة " فقد نُفهم به معرفة يكون العارف بها الكتابة ، وفهم به معرفة يكون المعروف بها الكتابة ، وتركيبه يقع كثرة في مفهومه ، وكل واحد من لفظي الكتابة والمعرفة ليست مشتركة في هذا الموضع .

وأما الذي بالتركيب ، فهو أن يكون للقول عند التركيب حكم ، فيطلب أن يصدق ذلك الحكم عند التفصيل ، ويكون الغلط في التركيب . ولا سواء أن يقال القول مرجحا فيكون له حكم ، وأن يقال مفصلا ، مثال ذلك أن يقول القائل : " قد يمكن الجالس أن يمشي ، والذي ليس يكتب أن يكتب " ، فإنه لما عطف قوله : " الذي ليس يكتب أن يكتب " عطفه على أنه في مثل حكمه من الإمكان الذي فيه ما يستثنى عن تكرار الإمكان مرة أخرى اجتراء بالمطف ، وعلى أن حكمه حكم المطوف عليه ؛ فإن فصل هذا كذب أن يقال " الذي ليس يكتب يكتب " ، وإنما كان يصدق مرجحا على الإمكان والقوة ، فكان معناه : " والذي ليس يكتب هو بالقوة كاتب ؛

(١) وباب الاتفاق : والاتفاق ن || المشاغبة : المشاغبة م || (٢) وهي : م ، ن || (٣-٢) فقط ... بالعادة : ساطعة من د || (٤) بين : م ، ن || (٥) قد : قدس || (٦-٥) وفهم ... الكتابة : ساطعة من س || (٦) وتركيبه : تركيب د || واحد : ساطعة من ن || (٧) مشتركة : مشتركة س ، ه || في هذا : وهذا س || (٨) حكم : + ما س || فيطلب : فيطلب س || (٩) يصدق : يطلب ن || التفصيل : + حكم أن يصدق ذلك الحكم عند التركيب ن || (١٠) يقال : يقول س || (١١) يكتب : ساطعة من د ، ب ، كاتب م ، ن || عطف : أصطف م || (١٣) من : في س ، ه || ما يستثنى : فاستثنى س ، ه || (١٤) اجتراء : أخيرا د ، ب ، ساء احتراز س ، أجزاء م ؛ ساطعة من ن || وعلى ... طيه : ساطعة من م || المطوف : المطف د || (١٥) القى : للى د || يكتب : ساطعة من م || كن : ساطعة من ن .

ويتعلم الكتابة يَعْلَمُهَا وَيُعَلِّمُهَا . يجب أن نفهم هذا الموضوع هكذا ، ولا
تشتغل باشتراك اسم في حديث أنه " ايس يكتب " ، ففصل اشتراك الاسم
فصل آخر قد مضى . وكذلك إذا ركب بين قولنا : " ليس يكتب " وقولنا :
" يكتب " فإن هذا إن ركب معه " القوة " فقول : " الذى ايس يكتب
بالقوة " كان القول صادقا ، فإن فصل ، وحذفت القوة ، كذب القول ،
وصار الذى يتعلم الكتابة الآن هو في نفسه كاتب ، فهو يتعلم ما يعلم . كذا
يجب أن نفهم هذا الموضوع .

وبعد هذا قول يمكن أن يُفهم على أنه بيان كلى ، ويمكن أن يفهم على أنه
مثال آخر . أما الأول فعلى ما أعبّر عنه . ولو كان القول الصادق يجب أن تكون
أجزاؤه صادقة هكذا لكان من يمكنه أن يقول لفظا مرکبا حقا واحدا ، لقد
كان أتى بأشياء كثيرة حقة ، وليس كذلك ، بل انقائل حقا واحدا يجب أن
يعتبر حقيقه في ذلك الواحد ، وأما أجزاء الحق فربما كانت باطله ، كقول
القاتل : " لو كانت الخمسة زوجا ، كان زوج لا ينقسم " . فإن هذا الواحد
حق ، وليس يلزم أن يكون جزاء حقيقين . وأما الثانى فهو أنه إذا صح أن يصدق
القول المركب من " أن يكتب " ، " ولا يكتب " مفصولا عنه القوة ، على
أن مفصوله صادق يصدق مركبه ، أمكن أن تغالط فتجعل من استفاد قوة على أمر

(١) ويعلمها : ويعلمها س || نفهم : تعلم ن || ولا : فلا ن || (٢) يكتب :
+ بالقوة ه || (٣) وكذلك : ولذلك د ؛ لك س || بين : من م ||
(٤) إن : ساقطة من س || (٥) بالقوة : ساقطة من س || وحذفت : وصدقت س ||
(٦) يتعلم : + يتعلم ه || كذا : هكذا ؛ + تعلم د || (٨) كلى : +
ويمكن أن يفهم على أنه بيان كلى س || (١٠) هكذا : هنا د || (١٢) يعتبر :
بين ن || حقيقه : حقة د ، م ، ن ؛ حقيقته ه || فى : ساقطة من س || (١٣) كانت :
كان ه || (١٤) جزاء : حدها س ؛ أجزاء م || (١٥) ولا يكتب : ساقطة من م ||
عنه القوة : عن الحق س || (١٦) أن : أنه س .

تما واحداً بعينه ، فقد اقتدر على أمور كثيرة غيره ، إذا كان إدخال القوة وإخراجها واحداً .

وقد قيل في هذا شيء آخر يوجب أن يكون هذا الباب و باب المراء واحداً فإن ذلك التفسير يجعل هذا المثال مشتركاً في تركيبه لا مغالطاً بتفصيل التركيب فيه ، ولا يجب أن نمنعه ألبتة . فهذا المثال الذي أورد ، وسائر الأمثلة ، ٥
إيس هو مثال ما يكذب بالتركيب ، وهو الغرض ، بل مثال أن الشيء قد يختلف حال تركيبه وتفصيله . وأما الأمثلة التي تحتاج إليها لهذا الباب ، فهي التي يكون التركيب فيها كاذباً لا صادقاً . والمعلم الأول عول في ذلك على الأفهام .
على أن هذه الأمثلة قد يمكن أن يتعسف فيها ، وتساؤل على وجه يطابق أن يكون الكذب في التركيب ؛ ولكنا نكره مثل هذا التعسف . ١٠

وأما المثال الذي يوافق الغرض فقول القائل مُرَكَّباً : ” الماشي يمكن أن يجلس حال ما هو ماش “ ، فإن هذا التركيب كاذبٌ ، وجرآه إيس فيهما كذب . فإن شاء أحدٌ أن ينظر كيف تفسير هذا على وجه مطابق لمغالط في التركيب ، فيلحق بهذا الموضوع فصل من موضع آخر .

وأما الموضوع الذي من القسمة فإن يكون الشيء عند التحليل صادقاً ، وعند التركيب غير صادقٍ ، أو مُنطَلِماً جاراً إلى الكذب ، وإن كان له تأويلٌ صادقٍ ؛ ١٥

(٣) واحداً : + وقد قيل في هذا م || (٥) أورد وسائر : أورد سائر د ؛ أورد سائر س || (٧) الباب : المثال م || || التي : أن م ، ن || (٩) على : رطل سا || || وتناول : وتقول د ، س ، ن ، هـ || يطابق : مطابق د ، س ، سا || (١٠) ولكنا : لكنا م ، هـ || (١١) المثال : المثال د || قول : فيقول هـ || (١٣) تفسير : قمر د ، س ، م ، ن ، هـ || هذا : هذه س ، م ، ن ، هـ || مطابق : يطابق ب || (١٤) موضع : مواضع د || (١٥) التحليل : التركيب هاشم هـ || (١٦) التركيب : التفصيل هاشم هـ || جارا : جاره || || وإن : فإن د .

- وذلك التحليل إما بحسب الموضوع من القول ، وإما بحسب نفس القول .
والذى بحسب الموضوع من القول إما أن يكون القول صادقاً على أجزاء الشيء
مجموعه ويعمل صادقاً على الأجزاء بالتفصيل ، أو أن يكون للشيء أجزاء
ولها أحكام في التفصيل ، فيجعل الشيء أجزاء نفسه ، وله أحكامها اتى
بالتفصيل ، وربما كانت متقابلة ؛ مثال الأول قول القائل : ” إن خمسة
زوج وفرد ، وكل ما هو زوج وفرد زوج ، فالخمس زوج ” ؛ كما كل ما هو
أبيض وحلوه فهو أيضاً أبيض . وليس كذلك ، بل الزوج جزء من خمسة ،
والفرد جزء آخر ، وليس هو بحسبها زوجاً وفرداً ، وإن كن في نفسه فرداً ،
بل له جزء زوج وله جزء فرد ، وهو مركب من زوج وفرد ، لا زوج وفرد .
وكذلك قول القائل : ” إن الأعظم مساوٍ وزيادة ، فهو مساوٍ ” . ومثال ١٠
الثاني : ” إن الخمسة ثلاثة واثان ، فهو ثلاثة واثان معاً ” ؛ وهذا خلف .

- والذى بحسب القول ، فمثل قول القائل : إن كان الإنسان حجراً ،
فالإنسان جراد . وهذا تركيب صادق من تفصيلين كاذبين . ولا سواء
أن يكون الشيء يصدق مفصلاً ومركباً ، فإنه قد يكون القول مركباً صادقاً ،
فلذا فصل كان كاذباً ؛ وكذلك يكون القول إذا أخذ مفرداً صدق ، وإذا ١٥

(١) إما : وإما س || (٣) ويجعل صادقاً : فيجعل صادقاً م ، ه ؛ فيجعل صادقاً
س ؛ فيجعل صادقاً س || الأجزاء : أجزاء الشيء س || أو أن يكون للشيء : أو أن يكون
الشيء س ، سا ؛ وأن للشيء م ؛ فإن للشيء ن || (٤) في التفصيل : بالتفصيل س ، سا ||
|| وله : وإتمام م ، ه ؛ وإتمام له ن || (٥) وربما كانت : وكانت س ||
متقابلة : مقابلة ه || (٦) وفرد زوج : وفرد زوج ه || (٧) خمسة : خمسة
س : سا || (٨) بحسبها : بحسبها م ، ه ، || (٩) وفرد : ساقطة من ن سا ||
(١١) واثان : واثين ب || فهو : فهم م ، ه ، || (١٢) فتل : مثلد ، س ،
م ، ه ، ن || (١٣) وهذا : فهذا س ، سا ، ه ، || تفصيلين : مفصلين
س ، ه ، مفصلتين ن .

رُكَّبَ كَذِب ، أو أُوهم الكذب ، وكذلك قد يكون القول باختلاف التركيبين والتفصيلين ، كما قلنا في باب المراء مطلقا بسبب تضاعف المفهوم . ومن أمثلة هذه الأبواب قولهم : " أنا استعبدك حين ما حررتك " وهو يعنى : " أنا استعبدك " وهو صادق ، " وأنا حررتك " وهو صادق ، فإذا أخذ مرابجا على أنه يقول : " أنا استعبدك حين ما حررتك " حتى يكونا مركبين معا ، كان كاذبا .

وعبارة أخرى : " أنا إياك جعلت عبدا ، وأنت حر " فإن قوله : " أنا إياك جعلت عبدا " حق ، وقوله : " وأنت حر " حق ، كلُّ إذا انفرد ، وإذا جمعا للتركيب ، لا على أن يكون تركيب جزأين هما جزآن عداً معا ، بل على أن يجعلهما التركيب جزءا واحدا يتعلق لأجله أحدهما بالآخر في إتمام الكلام ، كان سبيلا إلى المغالطة . لا يجب أن نفهم من هذا غير هذا .

وقد يورد ههنا مثال آخر أنه : " قد قتل أخيلوس من خمسين مائة رجل " والوالذى يورد من تفسير المفسرين له لا يجعله خاصا بهذا الباب ، وهو باب قسمة ، بل مثالا من أمثلة ما يختلف بحسب نسب التركيب . وكذلك

(١) قد : ساقطة من س ، ه || (٣) هذه الأبواب : هذا الباب س ، م ، ه ||
|| استعبدك : استعبدتك سا ، م ، ن ، ه ، ه + وأيضا من هذا الباب ما يظن الصدق مفردا إذا ركب كان مدعا وهذا عكس الباب الأول مثلا أنا استعبدتك ن || حين ما : بل ب ، ه ، سا || وهو : ساقطة من ن (٤) استعبدك : استعبدتك م ، ن ، ه || (٥) أنا : إذا ب ||
استعبدك : استعبدتك سا ، م ، ن ، ه || حتى : ساقطة من س || (٧) أنا : ساقطة من سا ||
عبدا : ساقطة من س ، سا || (٨) حق : ساقطة من س || (٩) كل : كل د ||
(٩) جزأين : خبرين ب || جزآن : خبران ب || (١٠) هذا : ساقطة من سا || هذا معادل :
ساقطة من ن || يتعلق : متعلق د || (١١) الكلام : ساقطة من س ||
(١٣) يورد : + من س ، سا ، م || (١٤) يورد : يرد س ، م ، ه || بهذا :
لهذا ن ، ه || وهو : + من ه .

- المثال الذى قبله . وليس يجب أن يكون كذلك ، بل يجب أن يخصص
 اعتباره بباب القسمة الذى نحن فى سبيله . أما ما يقولون : فهو أنه إذا عني
 أنه من خمسين قرية قَتَلَ مائة رجل ، استقام ، وإن أضيف الرجل إلى
 خمسين فى تركيب القول استحال . وكان لهم أن يقولوا ما هو ألطف من هذا ،
 وهو : أن من خمسين رجلا منهم أخيلوس جاء أخيلوس فقتل مائة رجل ،
 • كان أشبه باللغز من قولهم من خمسين قرية . وأما الطريقة التى تؤثر أن نفسر
 عليه هذا القول حتى يكون مناسباً للقسمة ، وهو أنه لو ترك قولهم : ” من
 خمسين ” فقيل : ” مائة رجل قتلهم أخيلوس ” ، كانت أمراً لا يقع فيه
 غلط ، فلما ركب بالخمسين هذا النوع من التركيب ، صار سبباً لأن نغلط فيه ،
 فنظن أن أخيلوس قتل من خمسين رجلا مائة رجل .

١٠

وليس باب القسمة مقصوداً على أن يكون التفصيل صادقاً والتركيب كاذباً
 لا محالة ، بل أن يكون التفصيل واضح الصدق ، والتركيب واضح الكذب .
 خفى الصدق ، صائراً سبباً للكذب . ويجب أن تفهم هذا الباب على
 هذا الوجه .

١٥

وأما الموضع الذى من الإجماع فنرى الناس من قصره على المكتوب ، ونحن
 نجعله أهم من ذلك ؛ وهو أن نغير المعنى بترك الإعراب ، أو أن نغيره لفظاً ،
 وبالتبرأت ، والتثقيلات ، والتخفيفات ، والمادات ، والتشديدات ، بحسب

- (١) أن يخصص : أن يكون يخصص ن || (٣) قرية : فرد د || (٤) وكان :
 فكان د ، ن || (٥) أن من : من أن د || (٦) كان : فكان م ، ن ؛ وكان ه ||
 (٩) غلط : غلطاً م || بالخمسين : بالخمسين ب || سبباً : شيئاً سا || (١١) باب : بان سا ||
 باب القسمة : بالقسمة ن || (١٢) التفصيل : ساقطة من س || || واضح الكذب :
 ساقطة من س || (١٣) خفى : حتى د || (١٦) المبنى : + فإن تغير المبنى بترك م ||
 (١٧) والتثقيلات : والتثقيلات سا ، م || || والتخفيفات : والتخفيفات سا ||
 والمادات : ساقطة من ن || بحسب : نحن ن .

العادات في اللغات ، وبالمعجم كتابة . مثال الأول : قيل ” عمر ” بتسكين الراء ، فلا ندري أن ” عمر ” فاعل أو مفعول به ؛ مثال الثاني أن نقول بدل قوله : ” إن علينا جمعه وقرأناه ” ، ” إن علينا جمعه وقرأته ” ؛ ومثال الثالث أن ننقط على قوله : ” ما أطرف زيدا ” بنقطة من تحت (٥) فيصير : ” ما أطرف زيدا ” ، وكذلك جميع ما يختلف بالتشديد ، والتلين ، والمد ، والقصر ، وتشابه حروفه في الأصل وتختلف بالنقط .

وأما المتعلق بشكل اللفظ : فإن تختلف مفهوماته باختلاف أشكال التصاريف ، واتانيث والتذكير ، والفاعل والمفعول ، حتى يكون عند بعضهم السالم فاعلا سببا أو الوجد ، ويكون قول القائل إن الهيولى قابلة بطبجها فعلا ما . ١٠

فهذه هي الأنحاء التي يقع بسببها الغلط من جهة اللفظ ، وهي هذه لآخر ؛ وذلك لأن اللفظ إذا طابق المعنى لم يقع من جهته غلط ، وإذا لم يطابق المعنى بعينه فإما أن يدل أو لا يدل ، فإن لم يدل لم يغلط ، فإن لا يفهم لا يغلط

(١) شال : مثل س || (٢) عمر : عمرا م ، ن || فاعل : فاعلا م ||
|| قول : يكون مقول س || (٣) قوله : + تعالى ه || إن علينا جمعه وقرأته : ساقطة
من م ، ن || وقرأته وقرأه د ، ه || (٤) ننقط : يفرطن ه ، || أطرف :
أظرف س || زيدا : زيد ه || بنقطة : نقطة د ، س ، ه ؛ بنقطة س || فيصير : ساقطة من س ||
(٥) بالنقط : النقط ن || (٦) المتعلق : المتعلق س || أشكال : أشراف س ||
(٨) عند : ساقطة من ن || (٩) فاعلا : فاعل س || سببا : شيأ س || أر : وم ||
الرجع : الرجع س ؛ الرجع ن || (١١) فهذه هي : فهي هذه ب ، د ، س ، م ||
(١٢) وذلك : وذلك م ، ن || || المعنى : + بعينه م || (١٣) ما : ساقطة
من س .

(٥) جرت العادة في رسم الكتابة قديما أن توضع نقطة الما . من تحت [الحقن] .

منه ، وإن دل على معنى فواضح أن ذلك المعنى لا يكون هو المعنى المقصود ؛ فلا يخلو إما أن يكون المعنى المقصود قد يفهم منه وحده أو يفهم منه لا وحده ؛ فإن كان منه يفهم وحده ، فلإما أن يكون وهو منفرد ، وإما أن يكون وهو مركب ؛ فإن كان اعتبار ذلك من انفراده ، فلإما أن يكون في جوهره ، وإما أن يكون من حال فيه ، وإما أن تكون حالة تلاحقه من خارج ؛ فإن كان في جوهره فهو المشترك في جوهره ، وإن كان في حالة فهو المشترك في شكله وهويته ، وإن كان من حال ما يلحقه من خارج فهو المشترك بحسب ما يلحقه من الإجماع والنقط وغير ذلك ؛ وهذه أقسام ثلاثة .

وأما الذى يلحقه وهو مركبٌ ، فلإما أن يلحقه في نفسه وَحْدَهُ ، وهو الذى في تأليفه اشتراكٌ ، وهو المشاعى . وأما الذى يلحقه لآ وَحْدَهُ فيكون مع غيره ، فيكون إما صدقه مع غيره ، أو لا صدقه مع غيره ، فيكون إما اتركيب وإما القسمة . فقد علم أن هذه أيضا ثلاثة ، وأن جميع المغالطات ستة .

(١-٢) لا ... المقصود : ساقطة من م || (١) هو المعنى : هو ن ||
 (٢) أو وحده : ساقطة من س || (٣) وهو : ساقطة من ن ||
 (٤) اقتراده : اقتراد ب ، د || (٦-٧) في المشترك : ساقطة من س || (٧) حال ١٠ :
 حال س ، م ، ه || || يلحقه : يلحق س ، ه || (١٠) المشاعى : بالمشاعى م ||
 (١١) أو لا صدقه مع غيره : ساقطة من م || (١٢) ستة : منه د .

[الفصل الثالث]

(ج) فصل في كيفية وقوع الغلط من جهة المعنى في التبيكات المغالطية

وأما المغالطات التي تقع بحسب المعاني فهي مبيعة :

• الأول من جهة ما بالعرض ، والثاني من سوء اعتبار الحمل ، والثالث من قلة العلم بالتبيكات ، والرابع من جهة إيهام عكس اللوازم ، والخامس من المصادرة على المطلوب الأول ، والسادس من جعل ما ليس بعلّة علة ، والسابع من جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة .

فأما التضليل الكائن بالمرض ، فهو أن يؤخذ شيء عرض له مقارنة شيء على سبيل ما يعرض عروضا غير واجب فيؤخذ واجبا ، أو تعرض له أعراض كثيرة فتجعل الأعراض بعضها محمولة على بعض في كل موضع ، أو يعرض شيء لشيء فيؤخذ في حكمه ، مثل أن تقول : ” إن زيدا غير عمرو ، وعمرو إنسان ، فزيد غير إنسان “ . وهذا المثال يقتبط فيه أهل الكلام في هذا الباب ، فإخذ بعضهم يؤدي إلى أن هذا القياس غير متبع ، فيكون الغلط لأنه غير متبع ،

(١ - ٢) الفصل الثالث في المغالطات المنوية م ؛ فصل ... المغالطية ه ؛ فصل ب ، د ، ه ، ن ؛ فصول س || (٣) المعاني : المعنى د ، ه ، م ، ن ، ه || (٤) الأول : واحد ب ، د ، ه ، س ، ه || ما بالعرض : العرض س || الحمل : + فإنه على الإطلاق أو بشرط زمان ومكان وإشاعة ن || من : ساقطة من ب ، د ، ه ، م ، س || (٥) من : ساقطة من س || جهة : ساقطة من د ، ه ، س ، ه ، م ، ن ، ه || إيهام عكس : ساقطة من د ، ه ، م ، ن ، ه || (٦) علة : ساقطة من د || (٨) فأما : وأما د ، ه ، م ، ن ، ه || الكائن : + بما د || (٩) أو : ساقطة من س ، ه ، م ، ن ، ه || (١٠) فتجعل : فحصل د || موضع : موضع د || (١١) مثل : ساقطة من ن || إن : ساقطة من ه || (١٢) يقتبط : محبلة د .

و يكون من جهة الصورة لا من جهة المادة ، وأخذ ما بالعرض . وإنما هو غير متبع لأن الصغرى إما صالبة ، وإما الأوسط ليس محمول الأصغر بل جزءه محمول . وبعضهم يؤدي كلامه إلى نتيجة صادقة ، فإن زيدا غير إنسان ما ؛ وهذا صحيح ، فيجب أن يكون التأويل وادا للكلام إلى غلط وجب من قبل ما بالعرض ، فنقول : إنه لما كان عمرا غيره ، وأيضا إنسان ، فيتبع أن عمرا غير إنسان ، إذ كان عرض للإنسان أن كان غير عمرو فأخذهما واحدا ، فلما كان زيد غير عمرو ، وأخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا جعل زيدا غير الإنسان أيضا ؛ وكذلك إذا قلت : نجعل زيدا إنسانا ، وكان أخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا ، وعمرو غير زيد ، كان زيد غير زيد . وقد يمكن أن يخرج لهذا وجه آخر من باب ما بالعرض قريب من هذا ، ولكن بهذا كفاية .

١٠

وأما الذي من جهة سوء اعتبار الحمل ، فلأن المحمول قد يكون محمولا بشرط ، وقد يكون مطلقا ، وقد يكون محمولا في نفسه ، وقد يكون محمولا بالعرض ، أعني محمولا لأجل غيره ، كالأبطة ؛ كمن يقول : "إن ما ليس بموجود فهو مظنون ، وكل مظنون هو موجود" ؛ فلائنه لا سواء أن يحمل الموجود

(١) ما : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || (٢) الصغرى : ساقطة من ن || (٣-٤) جزئ محموله : جزؤه ن || (٥) رادا للكلام : راد الكلام د || غلط : غلط هـ || إلى غلط : الذي ن || غلط : + الذي م || (٦) عمرا غيره : عمرو غير زيد د || عمرا : زيدا د || (٧) إذ : إذا د . || كان غير : كان عمرا غير س ، هـ || (٨) غير : ساقطة من س ، سا ، م || زيدا : زيد ب ، د ، س ، ن || (٩) وكذلك : كذلك م || نجعل : نجعل سا ، ن || زيدا : زيد د ، س || إنسانا : إنسان د ، ن ؛ + ما د || أخذ : أخذ ن || وعمرا : وعمرو د ، ن || (١٠) هذا : هذا س ؛ فهذا م || (١١) موجود : أي في الوجود أو موجود مقلونا عما ليس بموجود وهو موجود ن || فلائنه : لئنه د ؛ ولئنه م .

على الإطلاق ، وأن يحمل كأنه رابطة ، أو كأنه موجود شيئا ما ؛ وكذلك فرق بين غير الموجود على الإطلاق ، وغير الموجود شيئا ما ؛ وكذلك إذا كان الحمل على جزء وأخذ على الكل ، أو على جزء آخر . وشرائط أخرى ذكرناها في التقيض يجب أن تراعى في كل حمل لأن في مقدمة أو نتيجة ، وأن تكون في الكبرى كما هي في النتيجة ، وعلى ذلك الاعتبار .

وأما الموضع المبني على أن القياس أو التبيكيت لم يورد صوابا ؛ والتبيكيت الحقيقي هو الذي تناقض به شيئا ليس في الاسم بعينه ، بل وفي المعنى ، وفي المحمول ، وفي الموضوع ، وفي الإضافة ، والجهة ، والزمان ، وغير ذلك على ما علمت ؛ وإنما يدخل الكذب فيها بسبب إغفال شيء منها . ولا يبعد أن يدخل هذا الموضع في المغالطات اللفظية من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ لتقصير فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب ، فيشبه أن يكون هذا التقصير إذا وقع في الحد الأوسط فصار الحد الأوسط لفظا فقط — وأما في المعنى فلم يكن حداً أوسطاً ، إذ الحد الأوسط يجب أن يكون معنى واحداً — كان هذا النوع من الوقوع يجعله من المغالطات اللفظية . وكذلك إذا وقع من جهة الطرفين فكانا يخالفان حدى المطلوب بشرط من الشرائط ، فيكون ذلك القياس

(١-٢) وكذلك ... ما : ساقطة من د || (٣) وأخذ : واحد لجلد ؛ فأخذ
س ، هـ || أخرى : الأخرى تو ، س || ذكرناها : وذكرناها هـ || (٥) هي : هوس ||
(٦) المبني : المعنى س || والتبيكيت : فالتبيكيت د || (٧) تناقض : + تناقض س ||
شيئا : شئ ب ، د ، س ، سا ، م || (٩) ما : + قدم || يبعد : معد د ||
(١٠-١٢) المسألة ... جهة أن : ساقطة من د || (١٢) التقصير : لتقصير ب ||
(١٣) فصار الحد الأوسط : ساقطة من ن || قط : ساقطة من س || (١٣-١٤) حداً أوسط : حد
الأوسط ؛ حد الأوسط ن || (١٤) معنى : + آخر س || (١٦) فكانا : وكانا
د ، م ، ن ؛ فكانما س || بشرط : بشئ. س ، هـ .

ليس على ذلك المطلوب؛ فإنه وإن كان ذلك الوقوع يجعله من المغالطات بحسب
سوء القياس ، ومن المغالطات المعنوية ، فإنَّ في لفظ حد القياس والنتيجة
اختلافيين، فإن المفهوم والمثال المرد من قوله : ” تناقض به شيئا ليس بحسب
اللفظ فقط ، بل بحسب المعنى “ ، يشير إلى هذا القسم الأخير . وهذا المثال
الذى في التعليم الأول ليس يعم جميع وجوه سوء التبيكيت ، بل هذا المثال على
مذهب سائر الأمثلة في وقوعها على حالٍ محصورة؛ لكن الغلط في نفس القياس
فقد يكون لوجوه أخرى من سوء التأليف ، وكونه غير منتج في نفسه ، أو غير
منتج في صورته للطلب، كالكليتين من الشكل الثالث، فإنهما لا تتجان كلية،
فإذا أنتج منهما كل فقد غلط فيه .

١٠. وأما المصادرة على المطلوب الأول وكيف يقع الغلط الأول ، فقد علمته
وتحققت أنه من المعجز عن التفرقة بين الموهو والغير .

وأما الغلط من جهة اللوازم فالسبب فيه إيهام العكس ؛ وأعنى باللوازم كل
محمول على الكل ذاتى أو عرضى ، وكل لازم للوضع في المتصلات . وإنما يغلط
فيه إيهام العكس بأن يسبق إلى الذهن أن الملزوم أيضا لازم للازمه . وأكثر من

(١) ليس : وليس د ؛ ساقطة من سا || ذلك : ساقطة من س ، م ، ن || الوقوع :
الموضوع س || (٣) اختلافيين : اختلافا سا ، م ، ن ؛ اختلافا ما س || فإن : في د ،
س ، هـ || قوله : + له د ؛ إله س ، سا ، م ، ن ، هـ || شيئا : شئى س ،
سا ، م ، هـ || (٤) يشير : ساقطة من س ، سا || الأخير : الآخرم || (٥) في :
ساقطة من د || وجوه وجوده سا || (٦) حال : ساقطة من م || (٧) فقد :
قد د ، س ، سا || (٨) صورته : صورة م ، ن || للطلب : المطلوب م
|| كالكليتين : كالكلين د || (٩) فقد : فقط س || (١٠) الغلط الأول :
الغلط ن || (١١) وتحققت أنه : وتحققته وأنه د || عن : في سا || الموهو : هو
ب ، د ، سا ، م ، ن || (١٢) وأما الغلط : أما غلط م || باللوازم : باللازم د ،
سا ، م ، ن || (١٣) محمول : + كل م || عرضى : عرض م || وكل : فكل س
|| للوضع : للوضع د ؛ للوضع سا || وإنما : وإنما د .

ذلك من قبل الحس إذا وجد الحس شيئا موصوفاً بشيء لم يفرق بين اللازم والمألوم ، فأخذ كل واحد منهما لازماً للآخر ، كمن يرى سيالاً أصفر وحلوا فيظن أن كل واحد منهما لازم للكل ، فيظن أن كل سيال أصفر هو حلوا وصل . وكذلك إذا رأينا الأرض وقد نديت بالمطر ، فكلمنا رأيناها ندية ظنناها ممطرة ، كأنه لما كان المطور ندياً كان الندى ممطوراً .

والقياسات التي تسمى في الخطابة برهانات فلانها تؤخذ من اللوازم ، كقولهم : " فلان مترين فهو زان " ، إذا رأوا مترين زانيا . وكذلك : " فلان يطوف في الليل فهو مريب " .

وقد يقع الخط من جهة العقل لا من جهة الحس ، مثل ما وقع لرجل يقال له مالميسوس^(٥) ، لما كان عنده أن كل غير ذي مبدأ فهو غير مكون ، أخذ أن كل غير مكون فهو غير ذي مبدأ ، وكان عنده الكل غير مكون بفعله غير ذي مبدأ ، وتعدى بخطئه إلى أن جعل ذلك المبدأ مبدأ مقدارياً ، ومن وجه آخر لما ظن أن كل كائن له مبدأ ، ظن أن كل ماله مبدأ كائن ، كمن يظن أن كل حار محوم ، لأنه رأى كل محوم حاراً .

(١) يفرق : + به د || (٢) واحد : ساقطة من ن || (٣-٢) كمن يرى ... للكل : ساقطة من د || (٢) سيالاً : سيال ب || وحلوا : وحلوا || (٣) واحد منهما : ساقطة من ن || منها : ساقطة من ساء م || حلوا : حلوا د || (٤) وصل : أوصل م ، ن || رأينا : ساقطة من ن || رأيناها : رأينا س || (٥) الندى : النداب (٧) إذا : إذا || رأوا : رؤى د || زانيا : زان ه || (٨) فهو : وهو ب || (١٠) مالميسوس : مالميس ب ، مالميس ساء م ، ن ؛ باكيس د ، مالميس ساء م || (١١) غير : ساقطة من ن || غير ذي : عن ذي د || (١٢-١٠) فهو ... مبدأ : ساقطة من س || (١٢) وتعدى : ويعدم || وتعدى بخطئه : وتعدى بخطابه س ؛ وبعد الخطابة ن || جعل : يجعل ن || مبدأ : ساقطة من س || (١٣) مبدأ كائن : مبدأ م || (١٤) رأى : + أن م .

(٥) مالميسوس هو Melissus من ساموس ، زها حول ٤٤٠ قبل الميلاد . وهو من أتباع بارمينيدس ، ونفى التغير والحركة والكثرة .
[المحقق]

وأما التضليل العارض من وضع ما ليس بعلّة ملّة ، فهو في القياسات الخُلفيّة ، وذلك إذا أُورِد في القياس شيئا ، وحاول أن يبين فساده بخُلف يتبعه ثم لا يكون هو ملّة لذلك الخلف ، بل يكون ذلك الخلف لازما — كان هو أو لم يكن — كمن يريد أن يبين أن النفس والحياة إيسا شيئا واحدا ، بأن يقول : ”إنه إن كان الكون مطلقا مقابلا للفساد مطلقا ، فكونُنا مقابل لفسادنا ، والموت فساد ويضاد الحياة ، فالحياة كون ، فما يحيا يتكون“ . وهذا محال ، فليس النفس والحياة شيئا واحدا ، فإن هذا المحال إن كان لازما مما قيل فيلزمه ، وإن لم تكن النفس والحياة شيئا واحدا . وهنا فإن القياس متعج ، ولكن لا للطلوب .

١٠. وأما التضليل الواقع من جمع المسائل في مسألة واحدة ، فهو أن تجمع المسائل في مسألة واحدة ليلمس عنها جواب واحد ، وأحكامها مختلفة لا تتحمل جوابا واحدا ، فيغلط ، فيجاب ، فينتج منه المحال . وإذا اختلفت المسائل في المحمول والموضوع قلّ وقوع الشبهة في ذلك ؛ ولم يتروج على المحيب ، ولم يذعن لجواب واحد . وقد يتفق أيضا أن يكون اقتران المسألتين لأنحاء الغلط ، وذلك في الأكثر إذا أُورِد محمولان إيسا بطرفي النقيض ، ومع ذلك

(١) التضليل : التليل م || (٢) أُورِد : وردن || في القياس : القياس م ||
 (٣) هو : فهو ب ، ساء م || اختلف : التألف ه || (٤) هو : ساقطة من ن ||
 إيسا : إستان || (٥) إن : ساقطة من م || مقابلا : مقابل ب ، م ، ن ||
 فكون : فيكون هـ س || مقابل : يقابل ه || (٦) فساد : فسادان ؛ + مام ، ن ||
 فسا : فسا ساء م || (٧) فان : وإن ن || (٨) واحدا : واحد م ||
 فإن القياس : فاقياس م || (٩) للطلوب : المطلوب ب ، د ، سا || (١٠) جمع : جميع د ، س ، ساء م ، ن ، هـ || (١١-١٠) فهو ... واحدة : ساقطة من د ، سا ||
 (١١) تحتل : محمل دل || (١٢) اختلفت : اختلف ب || (١٣) المحيب : + ذلك سا ||
 (١٤) أن يكون : ويكون ب ، سا || (١٥) إفا : أود || ومع : ومع سا

لا يكون الموضوع مما قد يوجد فيه أحدهما أو كلاهما ، كقول القائل :
 ” هل الأرض بحر أو سماء ؟ “ فهذا ليس مسألة واحدة . وقد يكون من
 هذا ما هو أخفى ، وما هو أظهر ؛ والذي يخفى فيه ذلك فقد يسألون عنه
 معاجلين ، فإن توقف الحبيب نسبه إلى العجز والخوف والتعير والتعرج ، وإن
 أجاب نادوه إلى التناقض .

وقد تكون هذه الكثرة في جانب الموضوع ، مثل من يقول : ” أزيد
 وعمرو إنسان أم لا ؟ فإن قال : لا ، تشعوا ؛ وإن قال : نعم ، فيقول :
 فمن ضرب زيدا وعمرا ، فقد ضرب إنسانا لا ناسا أو إنسانين “ . وهذا قد
 غاطه مناقلة غير اتى يحويها مع المناقطة التي يحويها ، وهو من جملة لفظ
 الإنسان .

ومثال آخر : إذا كانت أشياء هي خيرات ، وأشياء هي شرور ، فأخذت
 جملة واحدة فقبل : ” هل هي خير أو شر “ ؟ وكذلك ” هل هي يرض
 أو سود ؟ “ وهذا يرجع أيضا إلى باب التركيب والتفصيل ، وإن خالفه
 في الاعتبار ، لأنه يسأل عن الجملة وينقله إلى كل واحد فيجعل كل واحد خيرا
 وشرا . وأما إن كانوا أخذوا مع هذا زيادة فتسالموا ماشأنه أن يسلمه الأعتام^(٥)

(١) الموضوع : ساطعة من ساء || (٢) مسألة : بمسألة م ، ن || قد : ساطعة من س ، ساء ،
 م ، ن ، هـ || (٣) فيه : منه س || ذلك : وذلك م || فقد : قد م || (٤) معاجلين :
 معاجلين ن || إلى العجز والخوف : إلى الخوف وإلى العجز ب || والتعرج : ساطعة من ب و بالتعرج
 ساء ن || وإن : فإن ساء || (٥) نادوه : نادوه د (٦) هذه : هذا ب ، س || أزيد : زيد ن ||
 (٧) تشعوا : تشعوا ن || (٨) غاطه : غاطه ساء م ، هـ || التي : التي ب ، د
 || لفظ : لفظه ساء م ، ن ، هـ || (٩) الأشياء : الأشياء ب || (١٠) قبل :
 قبل هـ ساء || هل : هل ب ، د ، هـ || تدل : تدل ب || يرض : يرض ساء م ، ن ||
 (١١) وإن : فإن ب ، ساء ، ن || (١٢) فيجعل كل واحد : ساطعة من د ، ن ||
 (١٣) وأما : فأما ساء ، هـ || فتسالموا : تسالموا هـ || الأعتام : الاعتبار .

(٥) الأتم والتمنى من لا يفصح في كلامه ، يقال رجل أتم وقوم أعتام . [المنجد]

أن الحكم في الجزء والكل واحد ، وأنه ما يعرض للواحد يعرض للكل ، فهذا يلزم لا محالة . وفي بعض المواضع يجب ذلك مثل ما يجب في الحدود والرسوم . فهذه هي الوجوه والأقسام التي من جهة المعنى .

- ونقول : إنه ليس غير هذه الأقسام ؛ وذلك لأن التضييل من جهة المعنى إما أن يقع من جهة أجزاء القول القياسي ، وإما أن يقع من جهة جملة القياس ؛ وأجزاء القول القياسي إما أن تكون قضايا ، أو أجزاء القضايا ، وأجزاء القضايا لا صدق فيها ولا كذب . والتضييل في المعنى يقع من جهة الصدق والكذب ، فإذاً ليس عنها وحدها لذاتها تضييل .

- وأما القضايا فإما أن يكون الغلط وقع في القضية من جهة نقيضها ، أو من جهة نفسها لا من جهة نقيضها . وإن وقع من جهة نقيضها فهو أن يكون الكذب ليس نقيضها ، فأخذ ما ليس بنقيض لها نقيضا ، وهذا هو أن يكون ما هو سؤالان جعل سؤالاً واحداً ، فإنه إذا سئل عن غير النقيض فليس السؤال واحداً . وأما إن وقع من جهة نفسها ، فيجب أن يكون لها لا محالة نسبة ما إلى الصدق ، حتى يظن به أنه الصدق ، وإذا ليست تلك النسبة من جهة اللفظ ، فهي إذن من جهة معنى الموضوع ، أو معنى المحمول ، أو معنى النسبة .
- أما الذي من جهة الموضوع فهو أن تكون القضية مناسبة لقضية أخرى في الموضوع

(١) الحكم : الحكيم د || (٢) فهذا : فهذه ن || يلزم : يلزمه ه || (٤) ليس : + عن س ه || هذه : ذلك د ، ب || (٥) ولما أن : أن || القياس : القياس م || (٦) وأجزاء القول : والقول د || وأجزاء القول القياسي : ساقطة من م || وأجزاء : وأجزاء ن || وأجزاء القضايا : ساقطة من د || (٧) فيها : فيه سا || (١٠) وإن : فإن ب ، د ن || (١١) فأخذ : وأخذ د س ه ؛ فأخذها سا م ن || الكذب ... أن : ساقطة من د || (١٢) عن : من س || النقيض : النقيضين س ، سا م ه || (١٣) إن : إذا م || نفسها : نفسه سا م ن ، (١٤) وإذا : إذا س .

بالمشيئة . ويقال مشيئة، وتخصص تلك المشيئة بمشيئة الترويح والتليس . فحينئذ لا تكون كل خطابة كذلك ، بل تكون بعض الخطابة كما سبق منا القول صادرة عن قوة وبصيرة ، وبعضها عن مشيئة رديئة تشبه المشيئة السوفسطائية .

ولست القوة تناسب القوة الصناعية ، بل يكون الغرض فيها غير النفع للخطاب ، بل لنفس الخطيب في أغراض خارجة . ٥

فصل [الفصل الخامس]

في شرح حد الخطابة وختم الكلام في قسمة أجزائها ومناسبتها
لصنائع أخرى

فلنعد إلى تحقيق أمر هذه الصناعة الخطابية ، وأنها كيف تكتسب ، وكما
أجزاؤها ، وكيف يتوصل بها إلى الأغراض التي تخصها ١٠

ونبتدئ فنحد الخطابة ونقول : إن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة . فقولنا ” قوة ” نعني به ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية ، وهي أؤكد من القدرة . فإن القدرة الساذجة قد توجد في كل إنسان ، لكن الملكة التي تحصل إما عن قوازين تتعلم أو عن أفعال تعناد توجد

(١) بالمشيئة : المشيئة س (٢) صادرة : صادرا د ، س ، هـ (٤) وليست ... الصناعية : وليست القوة تناسب الصناعية ب ، ح ، سا : وليست تناسب القوة الصناعية د ، س ، هـ (قبل التصحيح) : وليست القوة تناسب الصناعية ن ، هـ (بعد التصحيح) (٦) فصل : فصل هـ هـ : فصل هـ ب : الفصل الخامس م ، س (٩) وأنها : وأنا د (١٠) أجزاؤها : أجزائها د ، س (١٣) أؤكد : أكد س ، ن ، هـ

في الفرد بعد الفرد منهم . وقلنا ” تتكلف ” يفهم منه معنيان : أحدهما أنها تتعاطى فعلا لا عن إرادة مؤثرة بل عن إرادة مستكرهة ؛ وليس هذا هو الفرض في هذا المعنى . ويقال ” تتكلف ” ويراد به أنها تتعاطى فعلا بأبلغ قصد لإتمامه ؛ وهذا هو الفرض . وقلنا ” الإقناع الممكن ” هو تفسير الفعل الذي تتكلفه ، ومعناه ما يمكن من الإقناع . ولا يلتفت إلى تفسير آخر .

٥

وقولنا ” في كل واحد من الأمور المفردة ” معناه في أى جزئى كان من الجزئيات كلها ، وفي أى مقولة اتفقت . فيكون قولنا ” المفردة ” يدل على المقولة ، ويكون قولنا ” كل واحد ” يدل على أن كل جزئى من كل مقولة فهو موضوع له . ويحتمل أن يكون كأنه يقول : في كل واحد من الأمور الجزئية .

- ١٠ وتكلف الإقناع الممكن فصل — من باب فعل الخطابة — بين الخطابة وبين البردان والجلد والسوفسطائية . فإنها ليس شئ منها يتكلف الإقناع الممكن ويقصده كما علمت . وفي هذا الفصل نشير إلى ذاية الخطابة أيضا إشارة محصلة وهو الإقناع الممكن في كل شئ .

وإذا قلنا ” في كل واحد من الأمور المفردة ” ، ودلنا على موضوع الخطابة ،

- ١٥ خرج من ذلك الطب ؛ فإنه يشبه أن يكون الطب إنما يقع ما يمكن من الإقناع في أمور مفردة تخص نوعا ما . فتكون جملة قولنا ” تتكلف الإقناع الممكن في كل

(١) في : عن سا || منهم : سقطت من س || تتكلف : تكلم س || إنما : انه س (٣) في : من س || به : بها م : سقطت من ه (٤) تفسير : تفصيل ه || تتكلفه : سكف د : سكاته ه (٦) واحد : سقطت من ن || معناه : سقطت من ن ه || جزئى : جن ح ، م ، ن ، سا (٧) كلها : سقطت من ن || وفي : أوفى م ه || يدل : دل س (٨) يدل : سقطت من ح (٩) له : لها م (١٠) فعل : فعل ه || بين الخطابة : سقطت من د ، ه (١١) وبين : وح || فانها ليس : وليس د || منها : منها م (١٢ — ١٣) ويقصده ... الممكن : سقطت من ب (١٤) وإذا : فاذا س ، ه (١٥) فانه يشبه : فنيه سا || فانه يشبه أن يكون الطب : سقطت من س || ما : سقطت من د : بما س ، ه (١٦) ما : سقطت من س || فتكون : يكون م || قولنا : ما قلنا ح || في كل : سقطت من د

وأما التي من المعاني منها الذي من العرض ، فإنه ليس يجب أن يكون ما بالعرض لازماً للشيء حتى يكون كل واحد منهما هو الآخر ، حتى إن كان شيء وافق الأبيض في موضوع فصار أبيض ، يجب أن يكون بالاضطرار حيث كان أبيض ؛ وكذلك لا يجب إذا كان المثلث موصوفاً بأنه شكل ، وبأنه مستقيم الخطوط ، وبأنه مساوي الزوايا لقائمتين ، أن يصير الجميع في حكم واحد ، ولا كل موجودين معاً في حالٍ فيجب أن يكون ذلك فيهما بالضرورة ، ولا إذا كانا معاً في شيء بالضرورة كالشكل في المثلث مع مساواة الزوايا لقائمتين يجب أن يكون بالضرورة في كل موضع ، وفي كل مقدمة قياس . وبالجملة ليس يجب إذا صدق اجتماعها مقدمات جزئية فيجب أن يصدق فيها مقدمات كلية ، أو تكون نتيجة ضرورية . ١٠

وأما الذي من جهة شروط الحمل ، فإنه لا تكون المقدمة المسلمة هي بعينها المستعملة في القياس ، ولا يكون الحد المشترك في كل واحد من المقدمتين هو في الآخر ، إذا كان في أحدهما بشرط ولم يكن في الآخر كذلك ، ولا تكون النتيجة بالحقيقة نقيض الوضع إن كان يخالفه في شرط ، فلا يكون قد قاس . ولا شك أن الكائن بسبب الجهل بالتبكيك من هذا القبيل ؛ وكذلك المصادرة ١٥

(١) الذي : التي د ، س ، هـ || من العرض : بالعرض س ، سا ، م || (٢) يكون : كان ب || واحد : ساقطة من ن || منها : منها م || (٤) المثلث موصوفاً : الموصوف مثلان || بأنه : به هـ || (٦) ولا : فلا ب ، د ؛ + يكون م || (٦) فيجب : يجب س ، هـ || (٧) بالضرورة : ساقطة من ب ، س || (٩) صدق : صدقت س ، هـ || اجتماعها : اجتماعها د || فيجب : يجب س ، هـ || (٩) فيها : منها سا ، م ، ن ، هـ || (١٠) مقدمات : مقدمة ن || (١١) هي : ساقطة من س || (١٢) واحد : ساقطة من ن || الآخر : الأخرى ن ، هـ ؛ + أي م || أحدهما : أحدهما هـ || (١٣) بشرط : شرط د ، سا ، م || (١٤) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || (١٥) بسبب : بحسب ن .

على المطلوب الأول ، وأخذ ما ليس بعلة ، إذ كان يجب من اعتبار حكم حد القياس أن يكون المقول في القياس علة الإنتاج . وتكون النتيجة من غير الموضوعات في القياس ، بل لازما عنها من بعد .

فأما اتى من اللوازم فتشبه بوجه ما بالعرض ، إذ يؤخذ اللازم الذى هو أعم والشيء الملزوم له شيئا واحدا ، كما كان يؤخذ العرض شيئا واحدا ، ٥ أو يؤخذ الشيء وعارضه أو يحمل الشيء وعارضه شيئا واحدا . وبالجملة فإن موضوعات اعتبار الغلط بسبب ما بالعرض أعم من موضوعات اعتبار الغلط بسبب اللازم ، وذلك أن سبب الغلط فيما بالعرض هو إيهام الهو هو ، وذلك قد يصح أن يعتبر للواحد من حيث هو واحد ، ولا يلتفت إلى كثرة تحته .

وأما سبب الغلط في اللوازم فهو إيهام العكس الكلى ، وذلك يحوج إلى ١٠ التلفت نحو الكثرة ، فموضوعات أحد الأمرين أخص من موضوعات الآخر ، وإن كان كل اعتبار بابا برأسه ليس جزءا للآخر يقسم منه ؛ لكنهما يشتركان في موضوعات وأمثلة قد مررت لك .

وأما التى من أخذ المقدمات الكثيرة كمقدمة واحدة ، فالسبب فيه أنه يجب أن يكون في كل ما يصدق به محمول واحد على موضوع واحد . وكذلك ما يجرى ١٥

(١) إذ : إذا د ، سا ، ن || (٢) المقول : القول ن ، ه || في القياس : ساقطة من سا || غير : عين س || (٤) فتشبه : بتشبه ب ، د ، س || إذ : أى د || (٦) أو يؤخذ : فهو حد د ؛ ويؤخذ ن || أو يؤخذ واحدا : ساقطة من س سا || (٧) اعتبار الغلط : ساقطة من ه || (٨) وذلك : فذلك د ، س ؛ وكذلك ه || فيما : فيها م || (٩) كثرة : كثرة ب || تحته : يحته ن || (١١) التلفت : التلفت س ، ن ، هاشم ه ؛ التقلب ه || (١٢) ينزأ : خبره سا ؛ ينز م ، ه || يقسم منه : وقسا د ؛ قسموا ن || يشتركان : يشتركان س || (١٣) في : ساقطة من ن || (١٤) فالسبب : بالسبب سا .

الخطيب قد يقتدر على استئمال إقناع في أمر غير الأمور المفردة . وكما أن ذلك لم يكن طبييا إلا لأنه يعالج الإنسان ، وغير ذلك له بالعرض ، كذلك ليس هذا خطيبا إلا لأنه يقع في الأمور المفردة الجزئية ، وغير ذلك فله بالعرض .

ونقول : إن التصديقات الخطابية قد تكون صناعية ، وقد تكون من غير صناعة .
 ٥ واتى ليست بصناعة ، ليست تكون بحيلة منا ، بل لوجود الأمر الذى يدعو إليه ، وليس ذلك من صناعتنا وتلفطنا ، مثل الشهود والتقريرات بالعذاب وغير ذلك . وأما التى بالصناعة وما يحتمل فيه بالكلام ، فكله ، إذا اعتبر من حيث الملكة والصناعة ، فإنما يكون من فكرة أنفسنا وباحتياننا . فنحن نستنبط المواضع والأنواع الخطابية ونعلم ترتيب انقياس الخطابي وما يتعلق به ، لا كالشهود وما أشبههم ، فليس إلينا الإقناع بهم ، وإيقاع اتصديق عنهم والاحتيال فيه . هذا من جهة الأصل .
 ١٠ وأما إذا اعتبرناها من حيث الاستئمال ، فبعضها قد تكون معدة لنا من قبل ، وهى المقدمات التى تسمى فى هذا الكتاب مواضع : فهى مقدمات من شأنها أن تصير أجزاء قياس بالقوة أو بالفعل . فإذا كانت معدة لنا ، استعملناها كما هى ، وإن كنا من قبل لقد استنبطناها بحياتنا ، ثم أعدناها . وبعضها لا تكون معدة لنا كما هى بل يكون المعد فيها أصولا وقوانين ، إذا علمناها ،
 ١٥ استخرجنا منها وقت المحاوره مقدمات خطابية . وتلك القوانين تسمى فى هذا الكتاب أنواعا . ولا زوال نتوصل من نتيجة إلى نتيجة مستمرين على طريق

(١) قد : سقطت من ن ، هـ || وكما : كام (٢) لأنه : انه م || ذلك : الانسان س || له : سقطت من د || بالعرض : بالانرض م || كذلك : وكذلك د (٣) فله : له س ، ن ، هـ : سقطت من م (٤) صناعة : صناعية م (٥) بصناعة : صناعية س || ليست : ليس د (٦) صناعتنا : صنعتنا م || وأما : فاما سا (٧) يحتمل : يحال س (٨) فكرة : فكر د ، هـ : + من ح ، م : + فى س : بما فى هـ || أنفسنا : نفسنا هـ (٩) إلينا : سقطت من سا (١٠) فيه : فهم س (١١) وأما : اما ح (١٢) فهى : وهى م ، ن (١٣) فاذا : فان هـ (١٤) وإن : ان س || إن كنا : سقطت من ن || لقد : قدح || أعدناها : اعدادنا ن (١٥) الهد : الهدد ب ، د || فيها : سقطت من م || إذا : وإذا هـ || علمناها : أعلمناها ن (١٧) الكتاب : الخطاب ح || إلى نتيجة : سقطت من د

الاستدراج إلى حصول الغرض . ومثال ذلك : أنا إذا كان قد تيسر لنا عند تحصيل هذه القوة كيف ننقل الحكم من ضد إلى ضد على سبيل الإقناع ، ثم خاطبنا مشيرين فقلنا : إن كان زيد الذى هو عدوك قد استوجب إساءتك إليه ، فعمرو الذى هو صديقك قد استوجب إحسانك إليه ، كنا قد استخرجنا هذا من قانون عندنا ، ولم يكن هذا بعينه معداً لنا .

٥

والتصديقات الصناعية التى يحتال لها بالكلام ، ويكون ذلك الكلام لطباءه مقنعا ، لا لوضع أو شرع ، هى ثلاثة أصناف : أحدها العمود الذى يسمى تبيينا فى هذا الكتاب ، والثانى كيفية المتكلم عند تأديته الكلام فى سمته ، كما يتفق أن يكون للمتكلم سمته صالح متخضع فاضل ، أو سمته صادق جاد متأن أو خلاف ذلك . ويكون له لطف فى تأديته ، كما علمت ، والثالث استدراج السامعين . وهذا الذى هو عمود وتثبت فإنه قد يكون نحو الغرض نفسه ، وقد يكون نحو تقرير شئ من الأبواب الأخر ، فيكون عمودا وتبيينا فى ذلك الباب ، كما يبين المرء فضيلة نفسه أو خسياسة خصمه أو يبين وجوب الرحمة عليه ، فهذا يدخل فى القسم الأول . غير أن سمته القائل فى أكثر الأمر إنما يعنى فى المحاورات التى تكون فى أمور وقعت ، كما يكون فى الشكاية والاعتذار ، وكما يكون فى المدح والذم .

١٥

وأما إذا حاول إقناعا فى أمر ممكن مستقبل ، فنفس سمته وصلاحه لا يدل

(١) ذلك وهذا س || كان : كذا ح ، س (٢) تحصيل : تحصل ه : حصول م ، ن || القوة : + أنا س ، ن ه || تنقل : نعمل سا (٣) قد : فقد م (٤) كذا : كما م (٥) معدا : معدب (٦) لها : سقطت من سا (٧) تبيينا : تبيينا س ه (٨-٩) عند تأديته ... للتكلم : سقطت من سا (٨) يتفق أن : سقطت من د (٩) التكلم : المتكلم له د || متأن : متين د : متخضع م || أو خلاف ذلك : سقطت من ب ، ح ، سا (١٠) وهذا : وهو س (١١) ثبت : تثبت ح ، د || نفسه : بنفسه ه (١٢) الأثر : الأثر س ، م || وتبيينا : أو تبيينا س || يبين : يبين م ، ن (١٣) فضيلة : فضله م ، ن || نفسه : سقطت من د ، م ، ن || خديعة : خساسة د || يبين : يبين م || وجوب : وجود م (١٤) يبين : يبين س : يبينوا ه || المحاورات : محاورات س (١٦) مستقبل : مستقلم || صلاحه : صلاحه د

وبالحرى ما خص هذا الجهل والمعجز بالألفاظ أولا ، وإن شاركها المعنى في ذلك ؛ فإن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، ولذلك ما يقع الغلط في المحاوره أكثر منها في الفكرة . والتضليل اللفظي يقع من جهة المخاطبة أكثر منه عند الفكرة ، لأن السماع اللفظي أدخل في المحاوره ، واستلاخه (*) المعنى أدخل في الفكرة ؛ على أنه قد يقع عند الفكرة أيضا ، فإن الفكرة قد تقع بألفاظ متخيلة لا محالة .

وجملة سبب الغلط مشابهة شيء شيئا ، ولولا المشابهة والمناسبة لما غلط . وهذه المشابهة في الألفاظ أكثر منها في المعانى ، فإن المعانى أسد . ولأسباب الغلط في المعنى مدخل في أنها تقع بسبب المعجز بين الشيء وغيره ؛ أما الغلط من جهة ما بالعرض فلا أنه يعجز عن التفصيل بين الذى هو هو بالعرض وغير بالحقيقة ، وبين ما هو هو بالحقيقة . وأما الذى من جهة اللوازم فقد بان الحال في مشاركة جهة اللوازم لجهة العرض ، وأنه أخص منه في موضوعاته ، أو مقتصر على ما يجب أن تراعى فيه الكثرة ، كما قد مضى ذكره ، ويجعل بينهما مساواة حين يظن أنه إذا لم يفارق الملزوم اللازم ، فكذلك لا يفارق اللازم الملزوم .

(١) شاركها : شاركه س ، ه || (٢) فإن : ولأن ب || ولذلك . وكذلك م ، ن ||
(٣) منها : + ما م || الفكرة : الفكر س || (٤) واستلاخه : واستلاخه ب ، س ، م || على : وعلى س || (٥) أيضا : وأيضا || الفكرة : الفكر ن || بألفاظ : + منه س ، م ، ن || (٦) فإن المعانى : ساقطة من ن ، ه || المعانى : المعنى د ||
(٨) أما : فأما د || (٩) وغير : وغيره س ، ه || وبين : وهو د ||
(١٠) هو : ساقطة من د || وأما الذى : وأن الذى ب ؛ والذى س ، س ، م ، ه ||
فقد : قد ن || (١٢) أو مقتصر : ومقتصر ب ، د ؛ أو مقتصر س ، ن ؛ أو يقتصر م ؛ أو مقتصر ه || أن : ليس س || (١٣) اللازم : ساقطة من ه || (١٤) اللازم : ساقطة من س .

(*) واستلاخه المعنى ، أى تجريد المعنى — في " المنجد " انسخ من ثيابه تجرد [المحقق] .

وأما الغلط الواقع لسوء التبكيث ، والواقع بسبب ترك اعتبار شرط التقييد والإطلاق ، وما قيل في شروط النقيض ، فالسبب فيها إغفال ما يوجه نقصان يسير في تفاوت كثير . وكذلك المصادرة على المطالب الأول ، وأخذ ما ليس بعلة علة ، وجمع المسائل في مسألة ؛ وذلك لأنه في المصادرة على المطلوب الأول يفغل قليلُ شيءٍ مِنْ حد القياس ، وهو أنه يلزم عن الموضوعات نفس الموضوعات . وفي أخذ ما ليس بعلة علةً يُفغل شيءٌ يسير وهو : المشاركة الحقيقية بين المقدمات والنتيجة . وفي جمع المسائل في مسألة يفغل شيء يسير من اعتبار ما يزيده مفهوم الجمع ، أو يزيده مفهوم التفصيل . وبالجملة تغفل مراعاة التفاوت بين الغير والهوهو ، إذا كان يسيرا .

وإذ قد بان لنا كية الأسباب التي لأجلها نظن بما ليس قياساً أنه قياس ، فقد علمنا أصناف القياسات المغالطية والتبكيثات المغالطية .

والقياس المغالطى ليس وحده هو الذى يظن قياساً أو تبكيثاً ولا يكون ، بل والذى يكون قياساً ولا بحسب الظن فقط ، ولكنه لا يكون مناسباً للوضوع الخاص بالأمر ومن مقدمات مناسبة ، وإن كانت صادقة أو مشهورة أو متسلسلة ؛ كمن يوهم أنه مهندس فيأتى بقياس في الهندسة غير مناسب للوضوع

-
- (١) لسوء : بسوء س || (٢) فالسبب : والسبب ب ، س ، ه || يوجهه : يوجه م || (٣) كثير : كثير سا || (٤) بعلة : علة د || رجع : رجع م || (٥) يفغل : يفغل سا ، م ، ن || عن : بين ن || الموضوعات : لا ب ، د ، ن || (٦) علة : كلمة م || يفغل : يفغل ن ، ه || (٧) الحقيقة : الحقيقة م || وفى : فى م || جمع : جميع ب ، م ، ن ، ه || يفغل : يفغل سا ، م ، ن ، ه || (٨) يزيده : يزيده ب || مفهوم الجمع : جميع المقوم ه || الجمع : الجمع م ، ن || (١٠) قياساً : قياس ب ؛ ساقطة من سا || (١١) علمنا : ساقطة من د || (١٢) ولا : فلا سا ، م ، ن || (١٣) والذى : الذى د || (١٤) وإن : فإن ب || (١٥) يوهم : توهم ن .

ما كان تمثيلاً . واسم البرهان في هذا الكتاب يقع على اعتبار يتم به المقصود سريعاً . والتفكير هو الضمير بعينه في الموضوع ، ولكن من حيث اعتباره بالحد الأوسط ، فإنه من حيث أخذ فيه وسط إنما يقتضيه الفكر هو تفكير ، ومن حيث فيه نقصان مقدمة هو ضمير ، ليكون التفكير والضمير واحداً بالموضوع .

- ٥ وكما أن الجدل معوله على قياس واستقراء ، كذلك الخطابة معولها على ضمير وتمثيل . وكل ذلك إما أصل ، وإما مظنون . وكله مستعمل في الخطابة ، على ما علمت . والسبب في أن كل بيان يوجب التصديق إما أن يكون قياساً أو شبهها بقياس أو يكون استقراء أو شبهها باستقراء هو أن الشيء ، إذا ادعى فيه حكم ، فإما أن يقال : إنما علمت أن الشيء كذا بسبب فلان وفلان ، وإما أن يقول : هو كذا لأنه كفلان . وهكذا البيانات البرهانية ، فقد تكون في بعض الأوقات تمثيلية واستقرائية وعلى الوجه الذي أحطت علماً به في موضعه ، وقد تكون قياسية . بل قد تكون في البيانات البرهانية ضمائر قد حذفت كبرياتها ، وتكون تلك الضمائر البرهانية في قوة القياسات . فإن كبرياتها إنما تحذف لوضوحها ، وعلى سهل الاختصار ، وبحيث لو صرح بها لكان البيان أوضح أو مثل بيان الضمير . وكذلك في الجدل الذي ليس على سبيل المغالطة . وأما الخطابة ، فإما تحذف الكبريات فيها لأنها لو صرح بها لزال الإقناع ، لأن تلك الأحكام ،

(٢) من حيث : سقطت من د (٣) هو : وهو ه || تفكير : تفكر د || ومن : او من سا (٤) فيه : سقطت من م ، ن || مقدمة : + فيه ن || هو : وهو ب ، ح ، م ، سا || ليكون : فيكون ن : إن كان د (٥) وكما : فكما ب || واستقراء : فاستقراء د (٦) وكل : فكل س || وكله : فكله (٩) الشيء : المسمى || كذا : كذا د ، ح || وفلان : سقطت من د (١٠) هو : سقطت من م ، ه || وهكذا : وهكذا ح || البيانات : البيانات ح ، د ، م ، سا (١١) واستقرائية : أراستقرائية د (١٣) البرهانية : والبرهانية ه || قوة : قوية م || فإن كبرياتها إنما تحذف : إنما حذفت كبرياتها ن (١٤) وعلى : على ح || صرح : يصرح ه || البيان : سقطت من م (١٤-١٦) لكان البيان ... صرح بها : سقطت من سا (١٥) المغالطة : مغالطة م ، ن || وأما : فاما س (١٦) بها : سقطت من د || لزال : لزال س

إذا أحضرت بالكلية ، علم كذبها ، وخصوصا في المشوريات منها . فإن المشوريات منها تكون أمورا ممكنة . وقد تحذف أيضا لثلا يكون البيان منطقيا . فإن الخطيب ، إذا نسب إلى مخاطبة منطقية أو كلامية ، توهم أن اقتداره لصناعة أخرى ، وأنه يغلب لفضل قوته في المنطق ، لا لفضل إصابته . فالأولى به أن يخاطب خطابا عاما .

٥

وكما أن حال الخطابة في استعمال الضمير بعكس حال الجدل والعلوم فيه ، فكذلك انتفاعها باستعمال الاعتبار والقياس هو بضد من حال الجدل والعلوم . لأنك قد علمت أن القياس أشد إلزاما في الجدل وأشد تحقيقا في العلوم من الاعتبار والاستقراء . ولكن الاعتبار في الخطابة أقرب إلى إقناع الجمهور من الضمير . لأن الضمير وما يجرى مجرى القياس يحتمل كثرة المراجعة في سؤال :
 ١٠ لم كانت المقدمة ؟ ولم لزم مما قلت ما ادعيت ؟ وأما المثال ، فيكون بأمر ظاهرة مساهمة ، فلا يستل عن مقدماتها بل تسلم ، ويكون نقل الحكم إلى الشبيه فيها أو إلى الكل من جزئ واحد أو جزئيات قليلة أمراً مقبولا عند الجمهور لا يتنازعون فيه ، أو يجحدوا مناقضة .

والفرق بين الاستقراء وبين المثال الذي ينقل فيه الحكم إلى الكل لينقل عنه إلى الجزئ أو لا ينقل أن المثال يورد في نقل الحكم إلى الكل على أنه مثل الكل ، فيجعل الحكم للكل على أنه مثله ، وعلى أنه مثل بالجزئ ، كما لو جعل حكمه

١٥

(١) إذا أحضرت : إذا حصرت د ، ن : إذا احضرت س || كذبها : + لأنها ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ) ، ح (ثم كتب فوقها علامة الخطأ) || في : لاها في سا || فان : لان د (٢) منها : + ماب ، د ، م || لثلا : الا ان م (٤) وأنه : فانه ب || يُغلب : يغلب له م ، ن (٧) فكذلك : وكذلك ب ، هـ || والقياس : سقطت من سا || هو : وهو ح || بضد : تصديق ن (٨) لأك : كاك س (٩) الاعتباري : سقطت من سا || الاعتبار : اعتبار ح || من : ومن سا (١١) مما : + قدم (١٢) يستل : يسأل ح ، س ، هـ || نقل : سقطت من م (١٣) أو : وب || ما : سقطت من ح ، س (١٤) يجحدوا : يجحدون م ، ن (١٥) ينقل : ينقل ب (١٦) في : فيه ح (١٧) للكل : الكل ح || مثله وعلى أنه : سقطت من م || مثل : ممثّل س ، هـ : ممثّل د || جعل : جعلت د

كأنها مسئول عنها مسامة ، فيؤلف عليه ، إذ كانت مسامة في ظنه . وإن لم يسلمها بالفعل فهو يسلمها بالقوة ؛ فإنَّ من الناس مَنْ هو يغلط مع نفسه ، ويمتد الجواب الفاسد قبل أن يُسأل ، فكيف إذا سئل .

وقد يجتمع هذان جميعا في المواضع اللفظية؛ فإن السائل فيها يمتد أولا خطأ، ثم يمدد للقياس — ويكون فاسدا ألَبَتَ — فيما يسأل ، [و] نافض السؤال يخلو سؤاله عن اتوقف على الفرض لبعض الأسباب المذكورة . وقد يكون الحبيب أيضا يسلم الكذب بِقَلْطِهِ في مثل مواضع الألفاظ المخلطة وغيرها . وترجمة أخرى توجب أن تفهم هذا الموضع : أن السائل قد يجتمع له أن يتسلم المقدمة اناقصة البيان ، أو الناقصة حرفا مغلطا ، وأن ينتج الكذب . وقد توجب ترجمة أخرى غير هذا ، وهي ترجمة فاسدة .

وإذا كن جميع التضميلات اتى يناقض بها إنما تقع من أسباب قياسات الكذب — وقد عدت ، وإذا أعطيت قوانينها المحدودة كنت ظاهرة — فيحصل أمام الذهن عدد جميع ما يجب أن يتوق في جزء جزء من التبيكيت الذى هو على عدد جزء جزء من القياس؛ فإن للقياس المغالطى أجزاء كما للقياس الصادق، وربما عاد أحدهما إلى الآخر بإصلاح يسير بطريق الزيادة والنقصان . وإذا

(١) فيؤلف : مؤلفى ، د ، س ، || إذ : إن س ؛ إذان || (٢) هو : ساقطة من هـ || مع : ساقطة من س || (٤) خطأ : خطأه ، د ، س || (٦) يخلو : يخلو أسا ؛ يخلو س ، م ، ن ، هـ || التوقف : الوقوف د ؛ التوقيف س ، سا ، هـ || (٧) يغلطه : لغلطه سا ، م || (٨) تفهم : ساقطة من د || ديتسلم : يتسلم || (٩) أو الناقصة : والناقصة س || حرفا : أيضا ؛ حدثا هـ || وقد : قد ن || (١٠) وهى : وهوب ، دس ، سا ، ن ، هـ || (١١) إنما : إنها م || (١٢) وإذا : فإذا د || (١٣) يتوق : يتوفر د ؛ يتوقى سا ، م ، ن ، هـ || (١٤) كما : ساقطة من د || الصادق : + المقدمات م || (١٥) وربما : فرماد || بطريق : وطريق س ، هـ .

- كان كذلك ، فكان ذلك سببا واقيا من الغلط ، فأنك تعلم أنك إذا عرفت بها توقيتها ؛ وربما توصلت منها إلى القياس الحق حين راعيت ما يجب أن تراعيه في أجزاء القياس الكاذب ، ولاح لك من أجزائها أجزاء الحق ، فلم تأخذ مثلا اللفظ المشترك في جوهره أو شكله كشيء واحد في المعنى ، لم ينعقد عليك قياس مغالطة بسببه . وكذلك الحال في باب باب ؛ فإنه لا يكون قياس محقق ٥ على الإطلاق إلا وقد تميزت حدوده على الإطلاق ، فإذا رأيت الحدود لم تميز على واجبها ، علمت أنه لم ينعقد قياس على الإطلاق ، وعلمت أنه إذا لم ينعقد قياس على الإطلاق لم ينعقد قياس على المطلوب المحدود ، لأنك في مثل اشتراك الاسم وغيره لم تومي إلى المعنى المحصل المحدود ، فذلك لا قياس مطلق ، ولا قياس محدود ، ولا قياس بحسب الأمر في نفسه ، ولا قياس بحسب التسلم ١٠ من المخاطب ، إذ كان إنما ينعقد عليك الغلط من هذه ، ومن إغفالك التمييز الذي يجب أن تحصره في أجزاء القياس بحسب ما يجب أن تراعيه من زيادة ونقصان ، وتفاوت وقع بين الحق والكذب . مثال ذلك في الغلط الذي يعرض في الخلف السوفسطائي ، ووضع ما ليس بعلة علة ؛ وكذلك الجامع لسؤالين في سؤال يجهل أن المسألة قضية، والقضية واحدة ذات محمول واحد وموضوع ١٥ واحد ، أو ما في حكمه ، فيزل من إغفاله مراعاة أجزاء المقدمة . والذي يغلط

(١) تعلم أنك تعلم د ، س ، س ، م ، ن ، هـ || (٣) ولاح : فلاح د ، س ، س ، هـ ، ا ||
 (٤) كشيء : كشيء س || (٥) وكذلك : فكذلك د || (٦) تميزت تميز د ، س ، م ، ن ، هـ ، ا ||
 فإذا : وإذا ن || إلا وقد . . . الإطلاق : ساقطة من س || (٧) إذا : ساقطة من د ، س ، س ، م ، ن ، هـ || (٨) على الإطلاق لم ينعقد قياس : ساقطة من د ، س ، س ، م ، ن ، هـ ، ا ||
 المحدود : المحدود م || (٩) تومي : تومي د ، س ، م ، ن || (١٠) التسلم : التسليم د ، س ، م ، ن ، هـ || (١١) إذ : إذا د ، ب ، س ، م ، ن ، هـ ، ا || عليك : يمكنك س ، م ، ن ، هـ ، ا ||
 التمييز : التمييز م ، ن ، هـ ، ا || (١٢) تحصره : يحصره م || (١٤) الجامع : + في هـ || (١٥) واحدة : الواحدة ب || (١٦) أو ما : وما د || فيزل : فزله د ، س ، فينزل س ؛ فيتركه م ، فزله هـ || مراعاة : إعاره ن || يغلط : ساقطة من د .

لا على سبيل هوى، بل بحسب اعتقاد في أنفسهم : إما واجب ، وإما باعترار .
 فن ذلك محمودات حقيقية ، وعند كل الناس ، أو عند طوائف . فإن
 المحمودات الحقيقية محمودات أيضا في بادى الرأي . ومنها ما من شأنه ،
 إذا غافص الجمهور ، أقنعهم ، ولا يكون هو المحمود الأول ، ولكن يشبهه
 بمشاركة اسم أو في معاني أخرى ، ويخالفه في شرط من شروط النقيض .
 وبالجمله : يكون فيه سبب من الأسباب المغلطة . لكن من شأن الجمهور ،
 أو أكثرهم ، أو طوائف منهم أن يقبلوه ، عندما يغافصون به ، قبول ظان . وإذا
 خلوا بأنفسهم وفكروا ، درى بعضهم أنها ليست هى المحمودات التى تقبل
 لأنفسها ، وأنه قد غلط فيها وأخذ مكان المحمودات بذاتها . وأما المنطقي ،
 فإن قانونه يمنعه أن يقبل من المحمودات عند الجمهور إلا إياها بأعيانها ، ومن
 المحمودات عند طائفة ما إلا إياها بأعيانها ، لمعرفته بالقوانين المميزة بين الشيء
 وشبيهه . فالخطايب يستعمل المحمود الحقيقى ، والمحمود بحسب الظان ، والذي
 قد ظن ظنا من غير نسبة إياه إلى أحد ، وهذا هو المحمود بحسب إنسان ما .

(١) لا : وه : سقطت من س ، م ، ن || على : سقطت من ه || باعترار : كتب فوقها في ح
 باعتبار (٢) الناس : إنسان س ، ه || طوائف : الطوائف م ، ن ، ه || فان : بان د
 (٤) انهم : انقلم ه : وأنتمهم ح || ولا : لاح ، ه || هو : هذا س || المحمود :
 المحمودات سا || يشبه : شبه س (٥) اسم : الاسم ن || في : سقطت من م || معاني :
 معان س || أخرى : أخرى : الحد : الجزء ب ، ح : الخير سا : الجنس نج || في شرط :
 بشرط د : شرط ب ، ح ، سا (٦) فيه : سقطت من د (٧ — ٨) أن يقبلوه ... تقبل :
 سقط من د (٧) يغافصون : يمارض ه (٨) هى : من س ، ن || تقبل : كتب فوقها
 في ب : لاح (٩) واخذ : فأخذ د : وأخذت ح || بذاتها : بدلها ه (١٠) إياها :
 سقطت من س (١١) ما : سقطت من د (١٢) شبيه : شبه د ، ه ، ن || فالخطايب :
 والخطايب د || المحمود : المحمودات ه (١٣) ظن : يظن س || أحد : حد ه : حدح ، د ، س
 || وهذا : فهذا م || ما : سقطت من سا

ولكن صناعة الخطابة ليست يتوقف تمامها إلى أن يعرف المحمودات بحسب شخص شخص، بل بأن يعترف أن المحمودات أيضا بحسب شخص شخص نافعة له وإن كان يحجلها . فإذا المحمودات بحسب شخص شخص يتفجع بها في المخاطبة من حيث يعلم منها هذا الأمر الكلى . ولا تحتاج الصناعة إلى أن تحصرها حصرا، بل يجب عليها أن تحصر وتضبط المحمودات الحقيقية والمحمودات بالظن ٥ التي من شأن الجمهور أن يسلموها قبل النظر فيها والتعقب لها .

والمحمودات الحقيقية هي التي إذا تعقبت لم يزل حمدها ، أو عرفت أنها هي التي تحمد بأعيانها لا غير، وإن زال عنها الحمد. وإنما يزول عنها باستقصاء يعرف حالها في الصدق، إذا انكشفت عن كذب، فتصير غير محمودة عند من أطلع على سرها الذي فيها؛ إلا أنه يعلم مع ذلك أنها محمودة عند الجمهور، منلووط فيها. لكن ذلك ١٠ السر ليس مما يطلع عليه عامة الجمهور. فمثل هذا هو المحمود عند الجمهور، ولا يزول حمده عنه بأن يلوح لمتعقب كذبه .

وأما المنطقي الجدلى ، فإنما يأخذها محمودة لأنها عند الجمهور محمودة ، ومن جهة أن هذا المعنى موجود لها . بل أهل النظر البرهاني أيضا يرونها محمودة ،

(١) الخطابة : سقطت من ب || تمامها : سقطت من م || أن : سقطت من د || يعرف : يعرف د (٢) بأن : أن م || يعترف : يعرف ن || بحسب شخص شخص : بحسب شخص ب ، م ، ن ، سا (٢-٣) نافعة له . . . بحسب شخص شخص : سقطت من ح (٣) يتفجع : سقع س || بها : به س ، سا (٤) منها : + منها ن || هذا : سقطت من ن || ولا : ولكن لا ن (٥) عليها : علينا س ، هـ || بالظن : بحسب الظن س ، هـ (٦) التي : الذي س || ان : وان هـ (٧) هي : وهي ن || حمدها : حمدها م : يحدها د ، س ، هـ || أو عرفت : وعرفت ح ، سا : وعرف د (٨) لا غير : لا غيرها د ، س ، هـ || وإنما : فأنما س ، هـ (٩) كذب : كتب فوقها في ح كتب || محمودة : محمودة (١٠) الذي فيها : سقطت من س ، ن ، هـ || منلووط : منلووطا في جميع المخطوطات (١١) السر : + الذي فيها س ، هـ : + فيها ن || يطلع : يتطلع ب ، د ، هـ ، سا || عليه : سقطت من سا || المحمود : محمود ح ، س ، هـ ، سا || ولا : لاح ، د ، س ، سا (١٢) بأن : كتب فوقها بل في ح (١٣) وأما : وانما ب || ومن : + ومن د (١٤) موجود : موجودا ب

المقالة الثانية

المقالة الثانية

من الفن السابع ستة فصول

[الفصل الأول]

(١) فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات

إنما تقع بسبب الاسم المشترك

٥

قال المعلم الأول: والذي يؤثره بعض الناس من قسمة الأقاويل — ويغنى به أفلاطون — أن بعضها موجود بحسب الاسم ، وبعضها بحسب المفهوم ، ولا يتفقان — وكأنه يريد أن التضليل واقع بحسب الاسم ، والحق واقع بحسب المفهوم ، أى أن الخطأ والغلط من جهة المسموع ، والصواب والإدراك من جهة المفهوم — فليس إيناراً صواباً : فإنه ليست قسمته للألفاظ بالفصول ، ولا المنة المنة بسبب اللفظ كلها نحو الاسم ، ولا الألفاظ التي تنجم إلى المسموع

١٠

(١) العنوان من مخطوطة س ، وسنبت العنايات التي جات في المخطوطات الأخرى :
بسم الله الرحمن الرحيم المقالة الثانية فصل قال ... ب ؛ المقالة الثانية فصل قال ... د ، سا ؛
المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى سبعة فصول الفصل الأول قال ... م ؛ المقالة الثانية
من الفن السابع من الجملة الأولى فصل قال ... ن ؛ المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى
وهي ستة فصول غير مترجمة فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك
قال ... هـ (٧) أفلامون : فلاطون د ، ن هـ || موجود : موجودة س ، سا || بحسب :
ساقطة من س || المفهوم : ساقطة من د || (٨) يتفقان : يتفقان س || وكأنه : فكانه
د ، سا || (٩) أى : ساقطة من سا || (١٠) ظليس : وليس || فإنه : ساقطة من م ||
(١٠) قسمته : قسمة د || (١١) بسبب : بحسب د || كلها : هـ س ، ن ، هـ ||
ولا لافاظ : والألفاظ م .

هى فى ذواتها غير الألفاظ اتى تتجه نحو المفهوم ، فإن اللفظ بعينه يصلح لأن يستعمل فى غير المعنى الذى سلمه المحجب فيخالط به ، وأن يستعمل محجب بحسب معناه فلا يخالط به ، وأيضاً يستعمل فى معناه ويخالط به من جهة اللفظ فى المعنى . وما غلط به زينون^(٥) فى إثبات أن الكل واحد بسبب قوله إن الموجود واحد ، فهل هو متوجه نحو المسموع ، أو هو أيضاً مغلط لزينون ولم يخاطبه بحسب المفهوم . نعم ، لو كان يتكلم بهذا ولا يتخيل إلا لفظاً صراحاً له نسبته إلى كثيرين لكان مغالطاً بحسب الاسم ، لكنه مع ذلك قد يتخيل له مفهوماً ما ، بل اللفظ بعينه يجوز أن يكون مشتركاً ، فإذا نحا إلى معنى واحد من معانيه ، وإياه فهم المحجب ، صار ذلك اللفظ بعينه مقصوداً به نحو المفهوم . ولا شئ من الألفاظ إلا ويمكن أن يقصد فيها نحو المسموع ، وجميعها يمكن أن يقصد فيها نحو المفهوم ، ومع ذلك فقد يمكن أن يقع منه الغلط بحسب المسموع والمفهوم معاً ، ولا اللفظ إذا غلط كان لأنه لا اعتقاد هناك ، بل إنما تخطئ جل الألفاظ بحسب المفهوم ، فإن الأقاويل وضعها الأول وحقيقة فائدتها أن تكون للفهوم ، ولم توضع للمسموع ولأجل المفهوم ؛ فإن أبطلت المفهوم ولم

(١) هى : هوس ، ن ، هـ || ذواتها : ذاتاب ، هـ || بعينه : قهـ د ، س ||
 (٢) الذى : التى || به : ساقطة من د || يستعمل محجب بحسب : استعمل محجب د و يستعمل محجب ب ، سا ، يستعمل فيما سلم المحجب بحسب س || (٣) فلا : ولا سا ، م ن || (٤) غلط : يخالط د ، س ، هـ || (٥) لزين : زين د ، س ؛ للذهن م ، ن || ولمن : ولم ب || يخاطبه : يخالط به د || (٦) بهذا : هذان || ولا : أولاب || الإلفاظ : الألفاظ ن || (٧) كثيرين : الكثيرين م (٧-٨) ما بل : مقابل م ، ن ؛ قابل هـ || (٨) نحا : نحى ب ؛ نحى سا ؛ انحنى ن || (٩) اللفظ : ساقطة من ن ، هـ || (١٠) وجميعها : وجميعاب || (١١) ومع ذلك : ساقطة من س || (١٢) لأنه : تاماد ؛ بأنه س ، سا ، هـ || (١٣) جل الألفاظ : كل لفظ ن || الأقاويل : ساقطة من س || الأول : للأول د || (١٤) ولم : فلم د ، س ، سا ؛ لم ، ن .

(٥) زينون Zenon هو تلميذ بارمنيدس الإيل المشهور ، وجميع المخطوطات تكتبه « زين » بدون الواو ، وقد جربنا الآن على كتابته هكذا زينون [المحقق] .

تكن هناك دلالة ألبنة فلا تغليط ، فإن اللفظ المشترك إذا كان يدل على كثرة ولم تلتفت إليها ، بطل أن يكون أيضا دالا على الواحد، فإن ذلك الواحد يكون واحدا منها، وقد يمنع أن يأخذها من حيث يدل عليها ، فإذا لم يدل عليها لم تبقى دلالة أخرى تنسب إلى المسموع فيقال إنها تغلط أو لا تغلط ؛ فإن كان الاسم واحدا، ومفهومه كثيرا، فيسلم السائل من المحيب على معنى ذهب إليه المحيب ، ثم غاطه فاستعمله على معنى آخر يخالف ذلك المعنى في الحكم ، وناوم به ، فهذا هو واقع بحسب الاسم فقط ؛ ولكن ليس كله كذلك ، ولا كل الغلط من هذا القبيل ، ولا كل ما يدل على كثير لا يتفق السائل والمحيب فيه على معنى مخصوص من جملة معانيه فيكون إن وقع حينئذ الغلط وقع لانحو الاسم ، إنما الأول هو الذي نحو الاسم .

١٠

وكذلك ما كان من الألفاظ يقال قولاً جزئياً ويدل بها على معنى ، والنفس تأبى التصديق لمعناها في الاعتقاد ؛ وإذا تظاهرت أطلها بتصديق ذلك في القول فعسى أن يكون هذا اللفظ هو الذى بحسب المفهوم ؛ إلا أن ذلك بالعرض ، ليس لأن وضع اللفظ كذلك . وهذا مثل تصريح زينون بأن الموجود واحد، وأن الكل واحد ، فإنه إذا كان رأيه في نفسه هو أن الموجود يشمل على كثير،

١٥

- (١) فلا : ولا س ، ن ه ؛ بل د ، هاش ه ؛ بلا س ، م || (٢) الواحد : + د د ، س ||
 (٣) تبقى : + هاش ه ، || (٤) أولا : ولا ب ، د ، س ، ن || أولا تغلط : سافطة
 من م || (٥) ومفهومه : مفهومة س ، س ، م || (٨) لا يتفق : ولا يتفق س ، ه ||
 (٩) وقع سافطة من د ، س || الأول : الأدل س ، ب ، ه || الأول هو : هو
 الأول ن ، ه || (١٢) وإذا : وإن س ، س ، م ، ن ، ه || (١٣) هو : + اللفظ
 هو م || الذى : + ليس س || (١٤) وضع : الوضع ب ، س || بأن : أن م ، ن ، ه ||
 (١٥) فانه : سافطة من م ، ن || يشمل : مشتمل س || كثير : كثير م ، ن ، ه .

علم أن قوله ليس بحسب الاعتقاد على أن اللفظ كذلك في نفسه ، بل على أن المحجب أو القائل صرفه عن الاعتقاد ، وذكره كذبا ، فيكون مثل هذا إما هو بحسب الاسم ، بمعنى أن القول لا يتعدى السماع إلى الاعتقاد . فإن لم يكن معنى قولهم بحسب الاسم هذا ، فلا هذا القول بحسب الاعتقاد ، ولا بحسب الاسم ، ولا القسمة المذكورة في الأول صحيحة ، فلا كل ما يضل يضل بالمسموع ، ولا كل ما يضل بالمسموع يكون بسبب أن الاسم مشترك . وقد علمت هذا ، فإنه ليس كل تبكيث سوفسطائي لفظي يعرض من جهة الاسم .

على ن فوما آخرين قالوا : إن الأمر ليس كذلك ، بل القياسات التي تكون دالة على وجوه مختلفة ، هي التي من قبل أن اللفظ لا يتعدى المسموع ، وليس جميع ذلك من قبل اشتراك الاسم ، بل بعضه واليسير منه ، فإن اللفظ قد يفظ من وجوه غير الاشتراك في الاسم ، فالحري أن لا يكون كل تظليط لفظي من جهة اشتراك الاسم . فإذا لا سواء ما قلناه من أن كل تبكيث سوفسطائي إما أن يقع التضليل فيه من جهة اللفظ ، أو من جهة المعنى . وما أرادوا أن يقولوه : إن كل ذلك من جهة الاسم فقط ، ومن جهة المعنى يقع الصواب . ولا سواء أيضا أن يقال : كل تضليل إما كذا وإما كذا ، وأن يقولوا : كل لفظ قاله المـ لم الأول . والأقبح من ذلك أن الرجل قد

(١) بل على أن : بل على س || (٤) معنى : بمعنى ه || فلا : ولا ساءم ، ن || (٥) فلا : ساقطة من ه ، + يكون م ، ن || (٦) بالمسموع : المسموع د ، س || يضل + يضل م || بالمسموع : بحسب المسموع ن || (٩) قبل : قيل س ، ه || أن : ساقطة من م ، ن || (١٠) قبل : قيل س || (١١) قد يفظ : ساقطة من د || وجوه : وجه د || نير : + مختلفة وهي التي من قبل اللفظ م || الاشتراك : اشتراك ن || فالحري : غري ن || لا : ساقطة من س || (١٢) سواء : سوى د || ما قلناه : من قلنا د || (١٣) أو من : ومن د || (١٤) يقولوه : يقولوا د || كل : + واحد د || (١٥) يقال : + إن ساءم ، ن ، ه .

- أعرض عن تعريف القياس مطلقا ، وأخذ يتكلم في القياس المشبه ، والتبكيك المشبه . وإنما تعرف القياس الرديء بعد أن تعرف القياس الجيد ، فعلم حينئذ أن القياس الرديء هو أن تكون له صورة القياس في ظاهره ، أو يشبه صورة القياس ثم يفارق بالمادة ؛ وأن ردائه إما أن تكون من جهة كذب وفساد في المقدمة الساخوذة من طرفي التقيض من غير مراعاة ، كن يستعمل أن الساكت متكلم ، والمتكلم ليس بساكت ، فينتج مثلا أن الساكت ليس بساكت ؛ وإما أن تكون من جهة فساد في جهة التأليف ، وإن كانت المقدمات صادقة بحسب اعتبار أنفسها ، مثل قول القائل : إن شعر هوميروس ^(٥) دائرة ، أى يرجع آخره إلى أوله — كأنه يذكر في آخر كل بيت ما ذكره في أوله — ثم يقول : وكل دائرة يحيط بها خط كذا ، أو كل دائرة لها شكل ، فإن المقدمة الصغرى صادقة والكبرى صادقة ، لكن ليس لتأليفها حد مشترك إلا في اللفظ ، فليست من حيث المعنى لها ائتلاف ؛ أو يكون الفساد من جهتين جميعا ، كقول القائل : ”إن الإنسان يعطى المعطى ، والمعطى ليس له ، فالإنسان يعطى ما ليس له“ ؛ ثم يأخذ هذه فيستعملها : ”إن الإنسان يعطى ما ليس له ، وكل حرام فليس له ، فالإنسان يعطى الحرام فقط“ ؛ فيكون هذا هو القياس
- ١٥
- (١) والتبكيك المشبه : ساقطة من سا || (٢) حينئذ : ساقطة من سا ، م ، ن || (٣) يشبه : شبه د ، س ، هـ ، (٤) ردائه : ذاته ب || (٥) من طرفي : عن طرف ب ، سا ، م ، ن ، هـ ؛ عل طرفي س || (٦) متكلم : يتكلم د ، س || بساكت وإما : ساكت وإمام || (٨) أقصها : قصها م || (٩) آخره إلى أوله : أوله إلى آخره د ، س ، ن || ذكره : ذكر د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٠) بها : به د ، س ، سا ، هـ || دائرة : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || لها : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١١) لتأليفها : لها بيتاب ، س ، سا ، م ، هـ ؛ لها بيتان || (١٢) فليست : فليس س || (١٣) والمعطى ليس : والمعطى ما ليس ن || له : ساقطة من ن || (١٥) وكل حرام فليس له : وما ليس له حرام ن .

(٥) هوميروس هو شاعر اليونان المعروف ، وجميع المخطوطات تكتبه هكذا هـ أو ميروس ، وقد ألزما الزم الحديث . انظر المناظرة في نص أرسطو ١١٧١ — ١٠ [الحق]

الجامع للفسادين ، وذلك لأن الصغرى كاذبة وقد أنجبت من قياس كاذب ، لأن المعطى يقال للشيء عندما يريد أن يعطيه المعطى وهو له ، وإنما يصير لغيره عند القبول ، وذلك بعد فعل المعطى ، فإن الإنسان يعطى ماله ، ليس ما ليس له . بمعنى آخر : وهو أنه ليس له أن يتارله شراء ، وأما كل ما ليس له بحسب الاستيلاء فليس بحرام عليه ؛ وأيضاً فإن القياس غير متبع . وهذه هي وجوه فساد القياس . وقد قيل في هذا المثال وجه آخر لا يلتفت إليه .

وإذا خلا القياس عن كذب المقدمات ، وفساد الاشتراك ، وله صورة قياسية - فهو قياس صحيح قد طلع من مكانه ، وجاء من طريقه ، وطرح الالتفات فيه إلى اللفظ - لم يعرض غلط حق ؛ فيجب على من يتعرض لإبانة أسباب الصواب والخطأ في النظر أن يعلم إذن صورة القياس وكيف تكون ، ومادة القياس وكيف تكون ، ثم ينتقل إلى السوفسطائية . وأما من قَلَّ فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيقي ، ولم يحصل القياس أولاً ، فقد عمل هذراً ، وخصوصاً إذا ظن أن كل ما غلط فهو من الاسم ، فيرى المهندس يغلط لأن المئات اسم مشترك عنده ، وأن مهندساً إن استعمل لفظ المئات على أنه مشترك ثم نص لا على الشكل المعلوم ، بل على شيء آخر من الأشكال مثل قطع زائد مخروط ، أو مثل شكل يحيط به ثلاثة خطوط قوسية ، ثم توجه إلى معالجة

(١) للفسادين : للفسادين م || (٢) يصير : يصير ب || (٣) يعطى ماله ليس ما ليس له : يعطى ما ليس له وأيضاً فليس كل ما ليس له فهو حرام بل الحرام هو الذي ليس بـ || (٤) كل : ساقطة من د ، س || (٥) فليس : + إلام || وهذه : هذه م || (٨) وجا : بناء هاشم ه || (٩) حق : ساقطة من د || (١٠) في النظر : ساقطة من س || إذن : أن س || صورة : صور ه || وكيف تكون : ساقطة من م || تكون : ساقطة من س || (١٢) أفلاطون : فلاتون ب ، ن ، ه ؛ أفلاطون د ، س ، س ، م || (١٣) إذا : إذا س || ما : ساقطة من س ، ن ، ه || (١٤) إن : وإن ن || (١٥) نص : خصس س || (١٦) مخروط : المخروط س || أو مثل : ومثل ن ، ه || ثلاثة : ثلاث ب || توجه : توصل س ؛ يؤخذ س ، م ، ن || مغالطة : مغالطة د .

مع التنبيه على معنى المثلث ، أيكون غلطه بسبب اعتقادي أو لفظي ، ويرى أنه لا محالة يعرض له أن يغلط لأجل ذلك .

- وأما الذي يمنع أن يكون الاسم مشتركا ولا يغلط، فإن يفهم المحيب ويبحث عن قصد السائل، فإن أطلق المحيب الجواب، فذلك لأنه تصور معنى إيا، قصد بالإيجاب والسلب ، وربما لم يكن علم أن الاسم غير ماذهب إليه دلالة ، ثم إن عقد عليه قياس ولم يؤت في الحد المشترك مثلا بذلك المعنى فتكون الزلة بالحقيقة ، لأنه لم يعلم أنقياس وماهيته ، فإن غلط المحيب وقيل النتيجة ، فليس إنما أخطأ من جهة أن الاسم غلطه . وكيف يغلط والمعنى الواحد متصور عنده واحدا ، بل إنما غلط لأنه لم يعلم هيئة القياس وحده الحد المشترك ، وورد عليه الغلط من جهة الفكر لا من جهة القول . وكذلك في أمثلة أخرى لا تتعلق باللفظ من جهة الاشتراك فيه ، بل من جهات أخرى مما قد علمت ، مثل أن يسأل إنسان : ” هل يصدق القول بأن الساكت يتكلم أولا يصدق مرة ولا يصدق أخرى ؟ “ فإن أجاب المحيب بأنه لا يتكلم ألينة، وعنى مادام ساكنا ، وكان الذي يسأل يظن أنه سلم أن لا يتكلم في وقت آخر ألينة ، فلم يجب أن يجتمع من المقدمتين قياس ، بل الذي يجب أن يقال إن الغلط فيه من أن

(١) أيكون : يكون س ؛ يكون سا ، م ، ن ، هـ || بسبب : بحسب || لفظي : ساقطة من د ، س || أنه : ساقطة من د ، س || (٣) وأما : وما سا ، هـ || فإن : بأن — كذا في جميع النسخ || يفهم : يتفهم س ، هـ || ويبحث : + ما ب ، س (٤) معنى : + ما ، د ، سا ، م || قصد : قصداس || وربما : فربما || (٥) دلالة : دلالة ن || (٦) المعنى : ساقطة من س || (٨) أخطأ : غلط م ، ن || من جهة : ساقطة من م ، ن || أن : لأن م || يغلط : يغلطه س || (٩) لأنه : لأن ن ، هـ || وحده الحد : وحده للحد ؛ ووحدة الحدس ؛ وحده والحدن || ورورد : نورد م ، ن (١٠) الغلط : القول || لا : ساقطة من ب ، د || (١٢) يصدق : عليه م ، ن || الساكت : السائل . || (١٤) يقال : ساقطة من ن || آخر : + أوس || (١٥) بل : ف ب ، سا ، م ، ن ، د ، بل فاه .

المعدين مختلفان، وأن تأليفهما إلى مقدمة تقترب بهما الإنتاج ليس تأليفاً واحداً، بل أحدهما يتألف نحو المطلوب والآخراً لا يتألف، أو يقال ليس السبب فيه إلا اللفظ فقط من درن آفة اعتقادية؛ كلا بل الآفة القريبة هي في نفس القياس، فيجب لا عالة أن تكون المعرفة بالقياس سابقة حتى يمكن أن يقال: بأش ما عملت أيها المحيبي حين سلمت هذه الأجزاء، فأتى بمعنى محصل عندك ثم لم يؤت بذلك المعنى في الحد المشترك، وراج عليك؛ فإذاً كيف يمكن أن تُعرّف المحيبي خطأ فيما صنع من غير أن يكون قد عرف القياس؟ فكيف تضيف في تعريف سوفسطيقي وإبانة أن الاسم يغلط ويضلل، ولا تعرف أنه كيف يغلط؟

١٠ فاما الاسم المقبول على أشياء كثيرة فإنه إذا استعمل في السؤال فأجاب المحيبي عنه بإيجاب أو سلب، ولم ينبثق نحو معنى ما واعتقاد ما، فذلك الذي يسلمه لفظ فقط، لأنه الاسم الذي لا يفهم معناه، ويجوز أن يكون دالاً على أى واحد شئت مما لا نهاية له من المعاني، إذ إنما يتحدد مفهومه في عددٍ إذا كان يفهم، وإذا لم يلتفت إلى المعنى لم يكن الاسم مفهوماً، فمن سلمه فإنما يسلمه قولاً ولا اعتقاداً له. ومثل هذا المحيبي ليس إنما يغلط بل لا يعقل. فليس إذن الأقوال تسمين: مضلل وحق؛ على أن المضلل هو الذي عند المسوع، والحق هو الذي عند الاعتقاد، وعلى أن يجعل الذي عند الاعتقاد

(١) تقترب: تقترب، تعرف؛ وتفرق؛ الإنتاج: الإنتاج ب، هـ، || (٤) بالقياس: ساقطة من س || (٥) تأتي: تأتي س، هـ || (٧) عرف: عرفت س؛ عرف ساء || (٨) أن: ساقطة من ن، هـ || (٩) يغلط: يغلط س || (١٠) فاته: فاه هـ || استعمل: استعملت ب، س، سا، م، ن، هـ || (١١) ينبثق: يقصد ب؛ ينبثق د، س، ن، هـ || معنى: يقين س || (١٣) المعاني: المعنى سا، م || إذا: وإذا ن || (١٤) يفهم: ساقطة من سا (١٥) ومثل: مثل م || (١٦) قسمين: قسمان س || (١٧) المسوع... عند: ساقطة من د.

جنسا للأقاويل الصحيحة ، فإن هذا الذى يغلط من جهة اللفظ هو أيضا يغلط من جهة اعتقاد ما . وأيضا فإن ههنا أنواع غلط من جهة الاعتقاد لا ذنب للفظ فيها ، كالذى بالمعرض ، وبالجملة تلك السبعة المعنوية .

- وايس يُحسِن الذى يقول : يجب على المحبب أن يستقسم ، إذ لا يفهم منه معنى أبته أو يستقسم ، وإنما يستقسم إذا فهم أن له معانى كثيرة ، ثم لم يفهم غرضه من جملتها . فاما إذا سبق إليه منها معنى واحد لاح لذهنه فكيف يمكنه أن يأخذ فى الاستقسام ؟ بل إنما يسلم ، أو ينكر ، وينحو ذلك المعنى فى حدود ما يسلمه من المقدمات للقياس عليه . وشروعه فى تقسيم دلالة اللفظ عليه من قبيل التعليم ، ايس من قبيل المخاصمة ، على قاعدة أنه مساوٍ فى المرتبة ؛ بل للمخاطب أن يستفسر المعنى الذى يريد المتكلم ، وأما أن يقسم عليه الوجوه فهو خارج عن عمود الخصام ، ومشير إلى التعليم ؛ فإنه إذا قسم عليه ، ومضى إلى معنى واحد ، كفى أن يستقسم وينص على ذلك المعنى ويذهب ذكر سائر الأقسام لغرا ورد منه على سبيل ما لا يحتاج إليه تبدخا^(٥) ، وإظهارا للقدرة ، وقيا ما تمام المعلم . على أنه قد ينقد من الأنفاظ اننى ليست مضاعفة الدلالة كثيرة المدانى مغالطات بحسب تركيبها ، مثل

١٥

(١-٢) اللفظ.....جوة : ساقطة من سا || (٣) لا: ولا س || (٤) يقول: قالن ؛ + يجب س ن ، ه يستقسم : يستقسم سا ، م ، ه || (٥) أو : إذ ن || يستقسم : يستقسم م ، ه || يستقسم : يستقسم م ، ه || معانى : معان ه || (٦) غرضه : غرض ن || أما : ساقطة من د || إذا : فإذا د || منها : ساقطة من سا || (٧) الاستقسام : استقسام ب || (٨) التعليم : التعلم سا || مساو: مقاسا || (٩) وأما : أما ه || (١٠) إلى : على د ، س ، سا ، م ، ن || كفى : وكفى ه || أن : ساقطة من س || (١١) وقيا ما : وقيا م س || المعلم : المعلوم سا .

(٥) تبدخ أى تظلم ، وبدخ كان عظيم الشان فو بدخ ، وتبدخ عليه تعظم . [المنجد]

قولهم : "هل آحاد الرباعية مساوية لآحاد الثنائية ؟ فإن أخذت متساوية ، قيل : فإذاً الجملتان متساويتان ، وإن قيل : إنها غير مساوية ، قيل : فلا آحاد اتى منها تركيب الثنائية قائمة للآحاد اتى منها تركيب الرباعية ، لكن الرباعية مركبة من آحاد الثنائية فكيف يكون غيرها ومخالفا لها". أو يقول : "هل الوحدات اتى في الرباعيات مساوية للثنائيات التى فيها ، أو بعض الوحدات اتى تساوى وتكون متحدة بالثنائيات وبعضها لا تكون . وكيف تساوى الوحدة الثنائية والوأتى يتركب الشئ من أربعة منها الوأتى يتركب الشئ من اثنين منها ؟ وكيف تخالف الوحدات الثنائيات وما هى إلا وحدات أيضا اجتمعت ؟ وإذا كانت كل واحدة لا تخالف كل واحدة من الثنائية لم تخالف بزعمه الوحدة الثنائية ؟"

١٠

ومثل ما يقولون : "هل العلم بالأضواء واحد ؟ فإن قيل : العلم بها واحد ، قالوا : فالعلم بالمعلوم هو العلم بالمجهول ، فبالمجهول دلم . وإن قيل : يختلف ، قيل : فبماذا يعلم الخلاف إذا افرق العلمان ؟" فإن هذه القسمة لا تغنى فى التحذير عن الغلط فى كل موضع يقع فيه الغلط من اللفظ ، إنما يغنى فى ذلك التقدم بمعرفة القياس أولا ، ومراعاة شروطه ، فإن هذا الإنسان إذا

١٥

(١) متساوية : مساوية ب ، م ، سا || (٢) قيل : قيل ب ، م || وإن : فإن م ، ه ||
 (٣) تركيب : تركيب سا ، م || تركيب : ساقطة من د || مركبة : مركب ه || من : عن ه
 (٤) فكيف : كيف سا || غيرها : غير مساوس || ومخالفا : ومخالفة د ، م ، ن ؛
 ومخالفا س ؛ أو ومخالفا ه || الوحدات : الواحدات س ، م || (٥) مساوية : متساوية ن || الوحدات :
 الواحدات س ، م || (٦) وكيف : ساقطة من ن || (٧) يتركب : يتركب س || الوأتى :
 الوأتى د ، سا || يتركب : مركب د || (٨) الوحدات : الواحدات د ، س ، م || وما هى :
 ساقطة من ب ، سا ، م ، ن || أيضا : + إذا ن || اجتمعت : اجتمعنا د ||
 (٩) وإذا : وإذا ه || واحدة : واحدة س ، سا ، م ه || واحدة : وحدة س ، سا ،
 م ، ه || الثنائية : الثنائيات ن ، ه || (١٢) فبالمجهول : ساقطة من سا ، فبالمجهول م ||
 || يختلف : مختلفة د ، س ، م ، ن ، ه || (١٣) افرق : افرق م || (١٤) التحذير : التحذير ب ||
 (١٥) التقدم : التقدم د ، س .

سلم أن الساكت يكلم على معنى ما لاح له ، ثم غلط ، لم يكن كمن يظن
أن كل شفاء وجبة إنما هو في القسمة أن يلومه ويقول له : لم لم تقسم مداني
هذا اللفظ ، أو تستقسم ؟ وكان لصاحب المعرفة بالقيس أن يلومه ويقول له :
لم لما فهمت بقولك "ليس بتكلم" في تسليم الصغرى كذا ، وفهمت في تسليم
الكبرى شيئا آخر ، لم تعلم أن الأوسط ليس بواحد . فما أبعد من الحق من ظن
٥ أن كل غلط من جهة الاسم ، وأن كل شفاء من جهة القسمة .

ثم إن كان المحيب يحتاج أن يقسم ، فما تقول في المعلم إذا علم ، وأراد
أن يظهر عند من لا معرفة له بما هو عنده ظاهرا معروفا ، وخاطبه بما يفهمه
هذا المعلم وله عنده معنى واحد ، أ يكون تعليمه على نحو المسألة والجواب
حتى تلزمه مطابقة المتعلم بالقسمة ، فيأخذه يستقسمه كذا ؟ بل المعلم لا يسأل ،
١٠ إنما يضع ويقول ، ولا يقسم شيئا ، بل يذبه على المعنى الواحد الذي يريده
من غير حاجة في التنبيه على ذلك المعنى الواحد إلى أن يقول : إن اللفظ قد يدل
أيضا على معانٍ أخرى ، وإنه مشترك لها ، ففها كذا ومنها كذا . وكذلك
المبرهن لا يسأل عن طرف النقيض ، بل يضع الحق . إنما المتحن يفعل ذلك ،
وهو بالحقبة جدلي . والجسدي أيضا يقصد نحو المعنى ولا يحوج إلى قسمة
١٥

(٢) يلومه : يلزمه || ويقول : أوبة لب ، سا ، م || (٣) تستقسم : تستقسم م ||
|| يلومه : يلزمه م ، ن ، ه || له : ساقطة من د (٤) لما : لام || (٥) الأوسط :
الأوسط ، سا ، م ، ن ، ه || فا : فهما || فما أبعد : فإبعد ن || (٦) شفاء :
سفارد ؛ شفا ب ؛ + وجهة د || (٨) بما : ماد ، س ، سا ، م ، ن ، ه ||
|| يفهمه : يفهم د || (٩) هذا : وهذا ب || وله : وليس له ب || واحد : واحدا
ب ، سا ، م || أ يكون : يكون د ، ب ، سا ، م ، ن || نحو : ساقطة من د || المسألة :
المسألة ه || (١٠) المتعلم : المعلم ه || فيأخذه : فيأخذ د || (١٣) وكذلك : وكذلك
م || (١٤) يضع : ساقطة من س || (١٥) أيضا : ساقطة من سا .

اللفظ المشترك، ولا إذا قسم، ولم يعلم أن القياس كيف يكون، نفعتهم القسمة ،
ولا إذا قاس ، ولم تكن قسمة تؤخذ حدا وسطا ، ضره ترك القسمة .
والمشاغبى والسوفسطائى متشبه به بالبرهان والجدل ، وإنما يخالفهما بأن
قياسه مظنون .

و بالجملة فإن قياسات اللفظ ثلاثة :

قياس غلط مع طلب الحق وإنما وقع سهواً ، والسبب فيه أن قايسه طلب
أن ينبنى على المبادئ الخاصة ، وأن ينداق إلى الحق ، لكنه سها ، فلما بنى على
شبهة بالمبادئ الخاصة ، ولما بنى على المبادئ الخاصة ولم يحسن البناء .
والقياس المشاغبي الذى الغرض فيه الغلبة بغير الواجب .

والقياس السوفسطائى الذى الغرض فيه إظهار الحكمة وفضل البيان .

والمرائى والسوفسطائى يستعملان المشبهات بالمقدمات العامة والخاصية اتى
تجرى حدودها مجرى ما ليس خارجا عن الصناعة . فيجب أن يكون الشغل مصروفا
إلى أن يعلم : ما اقياس الحق ؟ وما المظنون ؟ فهذه الأشياء إنما يخوض بها المعلم
الأول نحو إبانة أن الرجل الذى يدعى أنه معلم لم يحسن الكلام فى المطلق على
الوجه الذى يجب ، ولا بين وجوه المغالطات البيان الذى يذنبى . وقد صدق :

(١) قمته : تنفعه س || (٢) قسمة : قسم س ، سا ، م ، هـ || تؤخذ : فوجد د ،
س ، سا ، م ، ن ، هـ || وسطا : وسطا ؛ أوسطا : ن ، أوسطا هـ || (٣) به : ساقطة من
د ، س ، م ، ن ، هـ || وإنما : وإن ب ، د ، ن || يخالفهما : خالفهما ن || (٤) أن :
وأن ن || (٥) وأن : بأن س || لكنه : ساقطة من س || منها : م ، د ، س ||
(٦) شبيهة : شبيه ب || وإنما : أرد ، ن ؛ وإنما سا || (٧) الغرض : الغاية د ، س
|| الغلبة : ساقطة من ب ، س ، سا || (٨) فيه : منه د ، س ، سا || (٩) المشبهات :
الشبهات ب ، س ، سا || والخاصية : وبالخاصية س ، هـ || (١٠) إبانة :
إلى ن || أنه : أن ب || (١١) بين : بين د ، س ، ن ، هـ || البيان :
ساقطة من ن .

فإن معلمه قليل الإجداء فيما يصنعه ويضعه في العلوم المنطقية والنظرية ؛ وإن أجدى شيئا فمسي أن يكون ما عمله في العمليات ، وكان العلم لم يكن نظرياً^(*) في زمانه ، بل كان أوها ما معدة لمن يزيد عليها بالتهذيب كالمعلم الأول .

وإيس في معرفة القياس المطلق أيضا كفاية في أن نعلم حقيقة أصناف التضميلات ، بل بنا حاجة أيضا أن نعلم فصلا أخص من ذلك ، وهو أن نعلم القياس البرهاني المناسب ، والقياس الخارجي الجدلّي المأخوذ من غير المناسبات ، بل من المشهورات ؛ فإنه وإن كان قد يتألف منه ما يذبح الحق ، فإنه إذا لم يكن على سبيل التسليم والتسلم والمجادلة على سبيل التبيين عاد مغالطيا ، مثل قياس بروسن^(**) في تربيع الدائرة ، وقد حكيناها في كتاب البرهان .

ثم بعد ذلك نعلم أيضا التضميل : منه ما يكون خارجا مقابلا للجدلي وهو التضميل المشاعخي ، كما فعل رجل يقال له أنطيفون^(*) في تربيعه الدائرة ، فإنه قال : ” لا تزال نداخل المربعات بعضها في بعض إلى أن نستوفى بنقط زوايا

(١) ويضعه : ويصفه س || (٢) شيئا : شيء د ، س ، م || ما : بما س || العليات : العلويات س ، م || تضجيا : فصحاء د ، س ، م ، ن ، ه || (٣) كان : كانت د ، س ، س ، ه || أوها ما : أوها م || أوها م : كالمعلم : نحو المعلم م || (٤) أيضا : ساقطة من س || نعلم : هل س ؛ هل في ه || (٥) والقياس الخارجي : والخارجي ن || المناسبات : المناسب ب ، د ، ن || فانه : وإنه د ، س || قد : ساقطة من د ، س || (٦) بروسن : بروسن د ، س ؛ بروسن ه || (٧) ثم : + من ب || نعلم : فعل ب || أ : منه : ساقطة من ن || (٨) أنطيفون : أنطيفون د ، س ، س ، ن ؛ أنطيفون ب ، ه ؛ أنطيفون م || الدائرة : للدائرة د ، س || (٩) بنقط : بنقطة د ، ه || زوايا : زواياها م ، ه .

(*) يقال هو نفيج الرأي أي محكه ، ونضج الثمر فهو ناضج ونضج [المنجد] .
(**) بروسن Blyson أخذ عن سقراط وعن أوفيلدس الميجاري ، وكانت له طريقة في تربيع الدائرة تخالف طريقة أنطيفون السونسطاتي الذي كان معاصرا لسقراط . انظر تفصيل هذه الطريقة الرياضية في : Sarton : A History of Science, p 285 — 286 وفي نص أرسطو ١٧٢ ، ٣ — ٨ ، وكتاب البرهان لابن سينا تحقيق الدكتور عفيفي ص ١٧٤ [المحقق] .
(*** أنطيفون Antiphon معاصر لسقراط ، انظر نص أرسطو ١٧٢ — ٨ [المحقق]

أو بأجزاء من أضلاعها مساحة المحيط، فنكون عندئذ قد مسحنا الدائرة،^(٥) بخلاف الموضوعات لصناعة الهندسة والمبادئ الأولى لها، ونخرج عنها، إذ وضع الخط مؤلفا من النقط، أو ظن أن أجزاء المستقيمت تنطبق على المستديرة.

ومنه ما يكون مناسباً، ويكون الخط واقعا بعد حفظ أصول الصناعة ومبادئها، وأن ما وقع ليس لمخالفتها، بل لسوء استعمالها والبناء عليها مثل تزييع رجل يقال له "أبقرات"^(٦)، فإنه فصل شكلا هلاليا — وهو قطع من قطوع الدائرة يساوي مثلثا — وقد ساوى مربعا، ثم ظن أنه إذا قسم الدائرة بهلايات يؤدي آخر الأمر إلى أن يحصل لجلتها مساحة مساوية لمساحة مثلثات هي مساوية لمربع، وخفى عليه أن الدائرة لا تنقسم على تلك الهلايات. والمشاغبة دوراً ما يتكافئه خضم من خصوم المحاورة يخون نحو الغلبة.

ومن قصد الغلبة نفسها توجه إليها خبط العشواء ففرع كل باب.

ومن الناس من يغالط ليس للغلبة بل ليظن به الحكمة. وفرق بين الأمرين : فإنه لما كان الذي يريد الغلبة يعترف بأنه إنما تغلب على غير الحق لشدة قوته،

(٢) لصناعة الهندسة : الصناعة الهندسية ن، هـ || إذ : إذا سا، إن م || (٣) مؤلفا : مؤلف ب || || المستديرة : المستديرس، سا، م، ن، هـ || (٥) وإن ما : وإنما سا، م || ب : ساطعة من د، س || (٦) أبقرات : بقرات م، ن || وهو : هو سا، م، ن، هـ || (٧) وقد : قدس، هـ || (٨) يؤدي : تأدي ب، د، س || || لمساحة : لمساحت ب، مساحة ن ؟ + جملة س، م || (١٠) والمشاغبة : والمشاغبات ب، والمشاغبية || يخون : ويخون، هـ || (١١) قرقع : يقرع س، م، هـ || (١٣) يعترف : يعرف سا || لشدة : بشدة م، هـ .

(٥) أبقرات Hippocrates من خيوس، وهو غير أبقرات الطبيب عاش في أواخر القرن الخامس وازدهر في أثينا، وكان رياضياً وكانت له طريقة في تزييع الدائرة انظر أرسطو ب ٧ — ١٥ [الحقق]

وربما كان افتخاره بأن يغلب وهو على الباطل أكثر من افتخاره بأن يغلب وهو على الحق ؛ لأن الحق ناصر ، والباطل خاذل ، ومن غلب ومعه ناصر ، أضعف حالا من غلب ومعه خاذل . فالأولى أن يسمى طالب الغلبة كيف اتفقت مشاغيا ، وأن يسمى المتظاهر بالمعرفة وليست له مغالطيا سوفسطائيا .

- و بالجمللة إذا شبه الكلام بالقياس الجدلى ولم يكن جدليا بالحقيقة ، كان القياس مشاغيا ، وإذا شبه بالحكى ولم يكن حكيا ، كان القياس مغالطيا .

- ونسبة المشاغبي إلى الجدلى هى نسبة المغالطى الذى يورد مثلا الخطوط على ما يبنى فى عمل هندسى ، مثل أبقرط المذكور إلى الحكيم الهندسى ، لإلأنه لا يسمى مشاغيا إذا حفظ قانون الصناعة ، لأنه ليس يأتى بالأمر العامة ، بل بالأمر الخاصة بالصناعة . وإذ هو فى الإتيان بها إن أصاب لم يكن جدليا ، فكذلك فى الخطأ فيها لا يكون مشاغيا . وأما أنطيفون فهو مشاغبي ، وكذلك الكلام المنسروب إلى زينون يستعمله ليعين أن الحركة بعد الطعام عشاء نافعة ، أو ليعين بقوله أن الحركة بعد العشاء نافعة غرضا مآله . وإن كان بعض المشاغبة أقرب إلى الجميل من بعضها ، فإن خطأ أنطيفون فى ذلك أقرب إلى العذر من خطأ من قال إن الحركة بعد العشاء واجبة لحفظ الصحة اتباعا لقانون زينون ، فإن خطؤه من قبل الأمور العامة المشهورة لا من قبل الأمور الخاصة بصناعة

(١) وربما : فربما د || (١) بأن يغاب وهو : يغلب س ، ن || يغلب : ساقطة من ه ||
(٣) فالأول : والأولم || طالب : طلب س || (٦) القياس : القاييس م ، ه || حكيا : حكمهما م || القياس : القاييس د ، س ، ه || (٧—٨) على ما : على ما لاد || (٨) مثل : مثلان || الحكيم : الحكم ب ، سا ، ن ؛ هاشم ه || (٩) يسمى : يسمى د || ليس : ساقطة من د || بالأمر : الأمورم || (١٠) بها : هاشم ، ه || (١١) فى : ساقطة من س || أنطيفون : أنطيق ب ، سا ، م || (١٢) يستعمله : يستعمل ش ؛ يستعمل سا ؛ + به سا م || (١٣) بقوله : بحركة د ؛ بحولة س ، سا ، ه || ما : لاس ، ه || خطأ : أخطأ ب || (١٥) واجبة : واجب س || (١٦) خطأ : خطأ ه || قبل : قيل س ، ه .

المنطق ؛ وذلك لأن الكذب في أن الحركة بعد الطعام نافعة أظهر للجهمور من الكذب بأن الخط المستدير لا يتألف من نقط ، أو من قطع صغار من المستقيمات .

وكما أن الجدل ليس يختص بموضوع محدود ، وكذلك المشاغي والسوفسطائي ؛ والبرهاني هو الذي يختص بموضوع ما . والجدل أيضا ليس حكمه حكم الصناعة الكلية البرهانية انتهى هي الفلسفة ، فإن تلك تبرهن ، والجدل لا يبرهن ؛ وذلك لأن الجدل ليس عموميه كمعموم الفيلسوف الأول ، وذلك لأن الفيلسوف الأول ليس عموميه بأن يتكلم في أى شيء كان ، بل عموميه لأن موضوعه - وهو الموجود بما هو موجود - أعم من كل شيء . والجدل ليس عموميه بأن له موضوعا ذلك الموضوع واحد عام ، بل عموميه بأن كل شيء موضوعه ويتكلم فيه من الأمور المشتركة . وليس شيء من الصنائع البرهانية جزئيتها وكليتها مبني على السؤال ، فإن السؤال للتسليم ، واتسلم بعد التسليم ، واتسلم على الاختيار ، فالسائل إما أن ينتفع بكل ما يسلم له ، أو لا تكون له فائدة من السؤال . وأما المبرهن فيبنى على الحق ، وتكون له في كل نوع من النظر مبادي معينة ، إذ ليس كل شيء نافعا له . والذي ينفع

(١) نافعة : ساقطة من د ، س || (٢) بأن : فان سا || قط : قطعة د ، ن || (٣) وكذلك : ساقطة من د ، س ، سا ، هـ ؛ وكذلك ب || (٤-٣) المشاغي والسوفسطائي : ليس يجدل ولا مشاغي د ، س ، سا ، م ، هـ || (٦) والجدل : والجدلس || وذلك : ذلك م || (٧) بأن : بأنه ب ، د || (٧) كان : ساقطة من ب ، سا ، م ، ن || (٨) موضوعه وهو : موضوعه هود ؛ الموضوع وهوس ، سا ، ن ، هـ || (٩) ذلك : وكذلك هـ || (٨-٩) بل ٠٠٠٠ عام : ساقطة من سا || (١١) جزئيتها وكليتها : جزئيا وكليها د ، س ، سا || (١١) السؤال : + يتكلم د || للتسلم : للتسلم : ساقطة من د ، التسلمس || (١٢) فالسائل : والسائل ب || ينتفع : ينتعس ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) فيبنى : ساقطة من سا || (١٤) نوع : موضوعهاش هـ || مباد : بمباد د || معينة : بعينه سا ، م ، ن ، هـ || له : ساقطة من س ، سا || كل : ساقطة من د ، س || ينتفع : ينتع ب .

في كل صناعة أمور معينة هي الأصول فيها ، وإذا لم تستعمل لم يستعمل النافع فيها ، ومن مجدها فقد امتنعت مناظرته بالمبنى عليها ، ولم يمكن صاحب الصناعة محاورته فيها .

- وأما الجدل ، فكيف تكون له مبادئ محدودة ؟ وإنما له ما يتسلمه ، وما يكون مشهورا ، مناسباً كان أو غير مناسب . والمشهور فقد يتبدل ، ثم قد تجتمع الشهرة في طرفي التقيض ، على نحو ما مر لك ذكره فيما سلف .

والجدلى إذا لم يسلم له المبدأ الموافق للشيء ، تحير ، فلم ينتفع به ، وكذلك الصناعة الامتحانية ، إذ هي مبنية على التسلم ، وليس لها من حيث هي امتحانية أيضا موضوع محدود — إذ هي والجدلية على منهاج واحد — لكن الجدلية أهم اعتبارا منها ، كما مضى لك .

١٠

وبالجملة فإن الصناعة الجدلية والامتحانية ليستا يتحددان بأن لهما موضوعا ، بل بسلب الموضوع ، وأن ليس لهما موضوع . ولكونهما غير محدودى المبادئ والأغراض معا ، صار العامى أيضا يجادل وينازع ، وربما ظن أنه يمتحن .

- (٢) يمكن : يكنم || محاورته : ساقطة من س || (٤) وإنما له : وإنما ن ، ه ||
 (٥) مشهورا : مشهورياس || كان : ساقطة من س || فقد : قدب ، د ، س ، ن ||
 (٦) مر : حذب ، د ، س ، م || (٧) ينتفع : ينتفع س || (٩) أيضا : ساقطة من د ||
 (١٠) لك : لكن س || (١١) ليستا : ليساد ، س || يتحددان : ن ، هاش ه ||
 لها : لها س || (١٢) لها : لها د ، س ، ه ، س || موضوع : موضوعان ، ه ||
 (١٣) ما : مهان ه + ما س ، س ، م ، ن ، ه || يجادل : يحاول ه ||
 يمتحن : يمتحن م .

[الفصل الثاني]

(ب) فصل في شرح أجزاء الصناعة المشاغية

قد كنا تقدمنا بجمعنا أجزاء الصناعة المغالطية خمسة ، وفرغنا من شرح القول في واحد منها وهو التبيك السوفسطائي ، فينبغي أن نتقل إلى سائر الأقسام ، فكان الذي يلي القسم المذكور وهو : التشنيع برد القول إلى كاذب وإلى شنع .
وينبغي أن نتكلم في أسبابه ، فنقول :

إنهم إنما يتمكنون من إنتاج ذلك بأن يكون ما سألوه وتسألوه غير محصل ولا محدود ، وأن يجمعوا مسائل في مسألة واحدة بالفعل ، وأعله أن تكون المسائل كثيرة في الحقيقة ، وإن كانت واحدة بالظاهر وبالفعل . وكذلك أن يُعَيَّلُوا بشرط النقيض ، أو غير ذلك مما يتوصل به إلى أن يكون الجواب مشوشا غير مفصل ، فتلوح لهم الطرق إلى التشنيع . وبالجملة فإنما يتيسر لهم هذا باحتياهم في تسليم شيء متفرع متشعب على جملته ، فإذا عاد المحيى كلتعلم المستفهم ، وواقف واستفصل لم يمكنهم الإيمان في هذه المغالطة . ويجب أن نفعل هذا في أول الأمر ، وحين نضع ونسلم ، لا حين نقرب من الخلف ، وعندما شورف

- (٢) عنوان الفصل موجود في نسخة ه فقط || (٣) بعلنا : ساقطة من م ||
(٤) وهو التبيك السوفسطائي : ساقطة من د || (٥) فكان : وكان د ، س ، ن ، ه || وهو : هو د ، س ، م ، ن || التشنيع : الشنع م || (٧) إنما : ساقطة من م ||
(٧) محدود : + بل م ، ن || ولله : وبعده ب ، س ، سا ، م ، ه ؛ وه د ||
(٩) كثيرة : كثرة ه || وكذلك : فكذلك د || (١١) الطرق : الطريق ب || التشنيع : + لنفسها د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٢) متشعب : متشعب م ||
(١٣) وواقف : وواقف م || واستفصل : فاستفهم .

رفع الكلام عليه . وقد بينا في الجدل أن ذلك كيف يكون جيدا ، وكيف لا يكون جيدا .

وكثيرا ما يحتالون عندما يحقق عليهم الحبيب ، أو يخرج جوابا مخرج ما لا ينفعهم بهذيتة ، تركوه ، وانتقلوا إلى سؤال آخر ، كأنهم يستفهمون ، حتى يجدوا مهلة فكر وموضع تعلق .

- ومن حرص منهم على هذه الصناعة فيجب أن يراعى مذهب كل من يريد أن يغالطه ، وحينئذ ينظر إلى الأشياء التي يقولها أصحاب ذلك الرأي والمذهب ، مما هو مخالف للمشهور ، مكروه عند الجمهور ؛ فإنه لا يخلو رأي من الآراء من مثل ذلك فيبكته على رءوس الملا . وأيضا فإنه يطلب من آرائه ، وإن لم يكن مضادا للمشهور كان مضادا مقابلا لما ينتجه المشهور ، فيبكته بذلك . فإن أنكر ١٠ المشهور شنع عليه ، وإن قيل بكته فيضطره إلى أن لا يسلم المشهور خوفا من التبيكت ، فيقوده إلى مخالفة المشهور ، واتشنع عليه به .

- وينبغي أن يتأمل كل من المغالط والمغالط أصناف اتشنع بحسب القول واللسان ، وبحسب الاعتقاد . وإذا تأمل الحبيب الشنع بحسب القول الذي إليه يساق ، فلم يكن مطلقا ، بل كان عند قوم دون قوم . وربما كان الشنع ١٥

(١) رفع : دفع د || (٢) يكون : ساقطة من د || وكيف لا يكون جيدا : ساقطة من سا || (٣) مخرج : مخرج ن || (٤) بهذيتة : بهذيتة د ؛ بهذيتة س ؛ بهذيتة سا ، م || تركوه : وتركوه م || وانتقلوا : ولم يقلوا س || (٤) يستفهمون : مستفهمون س ، ه || حتى : حين س || (٥) يجدوا : ساقطة من س || (٨ - ٩) من مثل : عن مثل س || (٩) فيبكته : تبكته س || (١٠) للمشهور كان مضادا : ساقطة من د || لما : + لا م || (١١) خوفا : وخوفا س || (١٢) فيقوده : + لا محالة س || به : ساقطة من م (١٣) وينبئ : + أيضا س ، ه || والمغالط والمغالطات ه || اتشنع : الشنع سا ؛ اتشنع م || (١٤) الشنع : اتشنع د ، س ، ن || (١٥) الشنع : اتشنع س ، ن .

شئنا عند قوم غير من ينصر المحيب قولهم. وأحسن من هذا، وأقطع للشغب ،
أن يبين أن الخلف لم يلزم مما سلم ، وهو الذي من عادة الجدلى العرف أن
يشتغل به ؛ إلا أن هذا ليس من هذا الباب ، بل من باب وضع ما ليس بعلة
علة ، ومن باب سوء التبكيث .

• وكثيرا ما تكون المشهورات قولاً غير المشهورات عقداً في الناس، والمشهورات
بالسنن غير المشهورات بالطبع، والمشهورات بحسب السنن العامة الغير المكتوبة
غير المشهورات بحسب السنن الخاصة ، والمشهور عند الحكماء غير المشهور عند
الجمهور . مثال الأول : أن المشهور المحمود لفظاً هو ما هو أحسن قولاً ،
والمحمود عقداً هو ما هو أوفق . مثال ذلك : أن المحمود قولاً هو أن الأولى
أن نموت محمودين ، وربما كان المحمود عقداً هو : أن الحياة في الذم خير من
الموت ؛ والمشهور قولاً هو : أن العدالة مع الفقر آثر ، وربما كان المشهور
عقداً ضده .

ومثال الثاني : أن السنة تجعل العدالة خيراً ، وأما موجب الطبع فهو أن
الانتفاع خير ولو بالجور .

١٥ ومثال الثالث : أن يتزوج الرجل على واحدة مطيعة ، وإباحتها مكروه
في الشريعة العامة ، وليس بمكروه في الشريعة الخاصة .

(١) شئنا : تنهاس ، ن || هذا : + كدهس ، ن ، ه || سلم : يسلب ؛
سلفه || (٤) التبكيث : التركيب د || (٥) عقداً : عقلا س ||
(٩) مثال : ومثال د || أحسن : أخسر || قولاً : + ماد || (١١) الموت :
+ مع الحمد د || هو : وهو م || آثر : + من الفنى مع الفسق د || (١٣) فهو :
لهو م || (١٥) ومثال : ومثاله م .

ومثال الرابع أن الحكماء يقولون : إن السعيد هو العادل ، والجمهور يقولون هو الملك المظفر .

- فيجب أن تكون هذه الأشياء محصلة عند الممارين حتى إذا سلم جانب شنوا بالآخر ، وأن تكون محصلة عند المبتلين بالممارين حتى لا يقالوا من تكلف أن يكون كلامه على حسب الأحسن بالقول ، أو الأحسن بغير المكتوبة ، أو الأحسن بالسنة ، بأن يروه خُلُقًا من جهة المشهور الآخر ، بل يجب أن يقابل المتعسر منهم عند رده الكلام إلى الخلف بحسب مشهور مما ذكرناه أنه ليس خلفا ، ويستعان فيه بالمشهور الذي يقابله إن وجد ، فإن مغالطة المغالط عدل . وقد مضى في هذا في تعليم الجدول قول شاف . على أن أكثر ما ينصره المغالطون هو ما يخاف المشهور بحسب السنة ، وبحسب الأجل ، فيكون الخلف الذي لا يجهز به يتبع ذلك في الأكثر خلفا يتبع مقتضى الطبيعة ، ومقتضى النية الخفية في الناس اتى لا يجهز بها ، فيقابل ذلك بالمشهور الحقيقي الذي هو أوضح . وعلى أن تمكنهم من سؤالات تجر إلى غافة المشهور الحقيقي قليل ، بل أكثر ما يصيرون به إلى مشهورات ليست حقيقية . وربما كان الطرفان غير شنعين ، ولكل واحد منهما مناسبة من الحمد ، يمكن أن تؤيد يسيرا ، فإذا سأل فسلم إيهما كان أكد

(١) ومثال : أو مثال د || إن السعيد : السعيد ، سا ، م ، ن ، ه || هو العادل : هو العالم العادل ؛ هو العادل ب || يقولون : ويقولون سا || (٣) فيجب أن تكون : فتكون س || (٥) أو الأحسن : والأحسن ه || (٦) المشهور : الجمهور د || (٧) رده : ردد || مما : فباد || (٧) ذكرناه : ذكرناه ؛ ذكرس ، ه ؛ ذكره م || أنه : بأنه س ، م ، ه || (٨) وجد : وجده د || فإن : بأن س ، سا ، م ، ه || (٩) مضى في هذا : قبل هذا س ، م ، ه ؛ مضى هذا ن || قول شاف : قول شاف س ، م || (١١) لا يجهز به : ساقطة من س ، سا ، ه || الأكثر : الأكبر ب || (١٢) التي : التي ب ، س ، سا ، ه || يجهز بها : يجهزها م || أوضح : أوضح ب || (١٤) واحد : ساقطة من ن || (١٥) الحمد : الحمد د ، سا ، ن || تؤيد : تؤزم .

حمده الثاني بشيء يسير يشنع به . ومثال هذه مثل قولهم : ” أترى الحكمة تطيعهم أم أهل البلد ؟ ” والسؤال اتى منها يتمكنون من إنتاج الخلف المخالف للمشهور ، هو مثل قولهم : ” أترى طاعة الآباء أوجب ، أو طاعة الحكماء ؟ ” وأيهما سلم أنتج منه خلفا ، فإن سلم أن طاعة الآباء أوجب ، أنتج منه : ” فإذن طاعة العقل والحكمة غير واجبة ” ، وإن سلم أن طاعة الحكماء أوجب أنتج منه : ” فإذن قد يصير عصيان الوالد ومخالفته واجبين ” . وكذلك إذا سألوا : ” هل ينبغي أن نفعل ما هو أصلح أو ما هو عدل ؟ وإى الأمرين أولى أن نؤثره إذا لم يكن يمكن غيرهما : أن نُظَلِّم ، أو أن نُظَلَم ؟ ”

وفى أكثر الأمر يكون أحد الطرفين يجلب إلى مخالفة الحق ، والآخر إلى مخالفة المشهور ؛ والحق ما عليه الحكماء ، والمشهور ما طيه الجمهور . وإذا وقع في أمثال هذه الشناعة إن جُرُّوا إلى مخالفة الحق حملنا طيعهم بالمشهور ، وإن جروا إلى مخالفة المشهور حملنا عليهم بمخالفة الحق ، وما عليه الكثير ، وعلى ما مضى في ذكر الذى عند الطبع والذى عند السنة ، وغير ذلك . وليس هذا ظلم ولا مراوغة ؛ وذلك لأن المشايخين والجدالين ليس يمكن أن تجرى المخاطبة معهم على قوانين الحكمة والأصول الحقيقية ، إذ ذلك نوع من المخاطبة

(١) حمده : حدد وجهه س ، س ، م ، هـ || يشنع : شنع م || هذه : هذا || أترى : أرى ب || (٢) أهل : هل ب || البلد + البلدية س ، ن ، هـ || يتمكنون : يتمكن ن || (٣-٢) بشيء البلد : ساقطة من ن || (٣) القنود : المشهور ن || (٤) وأيهما : أو أيهما ن || (٤-٥) الآباء طاعة : ساقطة من م || (٦) واجبين : أحسن س || (٨) تؤثره : تؤثر س || يمكن : ساقطة من س ، ن || (١٠) وإذا : إذا س || (١١) الشناعة : الصناعة ن || (١٠-١١) والحق بالمشهور : ساقطة من د || (١٢) وإن : وإذا ب ، س ، م ، ن || بمخالفة : مخالفة م || (١٣) مضى : يصير هـ || (١٤) تجرى : + مجرى م || (١٥) إذ : أرس || لذلك : كذلك م .

- غير الذى يمكن أن يفهمه أولئك . فإذن يجب أن تجري المحاوره معهم على ما هم عليه . فالجدايون يحاورون بالقوانين الجدلية ما لزموها ، وأما إذا حادوا عنها وشاغبوا ، فإن كانوا ممن نظر فى القوانين ثم استعملها لحاد عنها ، لم يخل : إما أن يكون المخاطب منهم يكون من قوته أن يفهم إذا فهم ، ويرجع إلى الواجب إذا بصر ، فهذا يكون مثله ممن اتفق له وإن كان مشاغيا لم يكن ذلك منه بقصد ؛ وإما أن يكون قاصدا إلى المشاغبة طباعا ، وإن فهم الحق ، فكان له قدرة أن يفهم ، فليس ينفع معه الاشتغال بفهم الحق ، فيجب أن يرى عن قوسه . وأما الذى لا يفهم القوانين ، ولو فهمها : فاما أن لا يحاور أصلا ، وإما إن حوور لداع من الدواعى وعله من العلل ، فالأولى أن لا تشتغل معه بما لا يجدى ، أو لا تفهمه ، بل بأن يردد فى الحيرة ، وتتركه عليه بما يريد أن ينكر به عليك .

- وأما اتشنيع الذى يقود المتكلم إلى هذرٍ بالتكرير فالسبب فيه أنهم يقولون مثلا : لا فرق بين مقتضى الاسم وحده ورسمه ، وبين مقتضى الاسم مأخوذا مع شيء آخر ، حتى يكون مجموعها على هيئة قول ؛ فياخذونها كشيء واحد ، فن ذلك ما يمرض لهم فى الأمور الإضافية . وكما يقول قائمهم : "أليس الضئف ضعفا للضعف ، فالتضعف له ضعف ، فيكون الضعف إذن ضعف ما له ضعف

- (١) يفهمه : يفهم د ، س || تجرى : + مجرى م ، ن || (٤) منهم : إما أن س ، م ، ن ، هـ || (٥) بصر : بصروا د ؛ أبصر س ، سا ، م ، ن ، هـ || هذا : وهذاد ، م ، هـ || وإن : أن د ، ب ، س ، م || منه : منهم ن || (٦) فكان : وكان د ، س || (٩) حورر : دورر د ؛ حاورر سا || فالأولى : والأولى س ، هـ || معه بما : ما س || (١٢) الذى : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) مثلا : ساقطة من س || (١٤) فياخذونها : فياخذونها م || (١٥) وكا : كان ن || أليس : ليس ب ، د || (١٦) فالضعف له ضعف : ساقطة من د .

- وهذا هذيان - فإذن ليس الضعف ضعفا للنصف . وإنما وقع هذا لأنه لم يعلم أن الهذيان غير الباطل ، وأن الهذيان يحمل ما يلزم عنه هذيانا مثله لا باطلا . وقولنا : "الضعف ضعف النصف" هو هذيان ، من حيث نريد إعلام مجعول ، فإنه لا ضعف إلا ضعف النصف ، ولا يفهم إلا كذلك .

فإذا كنا فهمنا الضعف لم تكن لنا فائدة في أن نقول إنه ضعف النصف . وأما إذا أردنا أن نخبر عن الحق كما هو من غير أن نقصد الفائدة ، فيكون هذا حقا ، وهذا كمن يقول : "إن الإنسان إنسان أم لا ؟ فإن كان إنسانا فقد هذيتم أن الإنسان إنسان ، وإن لم يكن إنسانا كذبتم" . فلانا نقول : إذا كررنا شيئا هذيانا ضرورة ، لكن لم نقل باطلا . والسبب في هذا الهذيان أن السؤال في نفسه هذيان ، إذ المحمول فيه هو الموضوع ، وإنما السؤال سؤال من جهة ما يلزم تسليم أحد طرفيه ، وذلك باعتبار حال الحق في نفسه ، لا باعتبار فائدة أو غيرها ، فإذا تركت الفائدة وراجعت حال الحق في نفسه كان الجواب حقا .

واتكثير إنما يقبح في الحدود في قول قياسي مبتدا . وأما الذي يلزم بحسب القسمة ، فوجهه والداعي إليه وهو السؤال أقبح منه . وأما إن ظنوا أن هذا التكرير واجب ، لم تقع إليه ضرورة بحسب السؤال ، بل بحسب المضاف ، يكون حلا لهذه الدعوى . وقد يلزمون مثل هذا في التكرير في الحدود ، فن

(٢) يلزم : وجب د ، ن ، هـ || (٣) ضعف : ساقطة من م || (٥) فإذا : فإذا س || الضعف : النصف س || (٦) من الحق : عن غير الحق ن || (٧) وهذا : وله هذا س ؛ ساقطة من ن || (٨) الإنسان إنسان : الإنسان س || (٩) الهذيان : الباطل س ، سا ، هـ ؛ الباطل الهذيان م || (١٠) إذ : إذاب ، د ؛ أرس || جهة ما : + هو بحيث س || (١١-١٢) لا باعتبار فائدة أو غيرها : ساقطة من ن || (١٢) فإذا : فكذلك إذا ن || (١٣) قول : قولنا د || مبتدا : مستجاب || (١٤) القسمة : المشهور سا || أقبح : لقيح م || منه : ساقطة من ن || (١٥) لم : ولم د ، س ، م ، هـ || بحسب : + تحديس د ، هـ || (١٦) حلا : حداد د ، م || يلزمون : يكون س .

ذلك ما هو على سبيل المغالطة ، ومن ذلك ما هو على سبيل الوجوب ، أما الذى على سبيل المغالطة فنل قول القائل على من قال ” إن الشهوة شوق إلى اللذيق “ بأن يقول : ” والشوق نفسه هو إلى اللذيق “ ، كأنه يقول : ” إن الشهوة هى شىء لأجل اللذيق “ . والمغالطة فى هذا أن الشوق قد يكون إلى غير اللذيق بل يكون إلى الغلبة ، وإلى الجميل ، وإن خالف اللذيق .

- أما الذى على سبيل الوجوب فإذا كان شىء يؤخذ فى حده الموضوع ، وأخذ الموضوع معه ، وأريد أن يحد ، مثل العدد الفرد إذا أريد أن يحد من حيث هو مركب من عدد ومن فرد ، والفرد حده أنه عدد له وسط ، فيكون العدد الفرد عددا هو عدد ذو وسط ، فيكون قد كرر العدد مرتين . وكذلك :
- ١٠ الأنفوس أنف فيه تعبير فى الأنف ، لأن الفطوسة تعبير فى الأنف ، فيكون قد قيل الأنف مرتين ، وخصوصا إذا أخذ الأنف الأنفوس بأنه أنف هو أنف فيه تعبير فى الأنف . وهذا شىء لا بد منه — إما مصرحا وإما مضمرا — إذا وقع على التعبير فى الأنف . وقد يرجع برده التفتيش إلى جزء من السؤال ، فإنه إن كان الأنفوس أنفا ذا تعبير ، فيجب أن لا يقال أنف أنفوس ، كما لا يقال إنسان حيوان ، وشرح اسم المكرر مكررا . وإن عني بالأنفوس صاحب أنف فيه تعبير لم يجوز أن يقال أنف ، بل أنف الأنفوس . وقد قيل فى أمثال
- ١٥

(١) هو : ساقطة من س ، سا || الوجوب : الوجود د ، س ، سا || (١) أما : فاما م || (٢) قول : قولناد || (٣) كأنه : فيكون كأنه س ، م ، ن ، هـ || (٤) هى : هوم || والمغالطة : والمغالط ب ، سا ، م || (٥) وإلى الجميل : والجميل م || (٦) أما : وأما د ، س ، م || الوجوب : الوجود س ، سا ، ن ، هـ || (٨) حده : هذه د || (٩) ذو : ساقطة من ب ، ن || (١٠) الأنفوس أنف : حد الأنف الأنفوس د || (١١) أخذ : حدد ، س ، م ، هـ || (١١ — ١٢) هو أنف : هو أنه أنف ب ، د ، سا || (١٢) ولما : أود || (١٣) وقع : وقع س ، ن ، هـ || يرجع : يرجع د || (١٥) مكررا : مكر د ، س ، ن ، هـ .

هذا في الفلسفة الأولى ما فيه الكفاية . لكن مع هذا كله فإن اللفظ المفرد لا يلزمه من الشناعة ما إذا ركب التركيب الذي ذكرناه ، ويكون السبب في ذلك التركيب ما بيناه .

و أما الإعجام فذلك بسبب التخليط باختلاف أحوال اللفظ من حيث التذكير والتأنيث ، وتوسط — إن كان — في بعض اللغات ، واتشديد والتخفيف ، والمد والقصر ، وأحوال من عوارض اللفظ ، ومن اشتراك أجزائه وتصاريفه بين ما هو موضوع له بالحقيقة ، وبين ما هو مخالف له ، على ما علمت .

(٢) ويكون : فيكون د || (٤) التخليط : التخليط || باختلاف أحوال : بأحوال
 اختلاف ه || (٥) إن كان : ساطعة من س || (٧) بين : وبين م ، ن || له :
 ساطعة من د ، س .

[الفصل الثالث]

(ج) فصل في حل المغالطين وكيفية التمكن من الحل وكيفية مقاوماتهم

- وهذه المضللات قد تستعمل للمغالطة ، وقد تستعمل في مخاطبة العناد ،
على ما عرفت ، وقد تعين في التفضيل بأن يأتي مستعملها للترتيب الأنفع في ذلك
كما أن المواضع الجدلية قد يعينها الترتيب المذكور وحسن انتصرف في استعمالها
معونة شديدة على بلوغ الغرض في الجدل ؛ فمن ذلك التطويل حتى يختلط الكلام ،
وتُنسى مواضع الحل ، وتنباعد أجزاء القول بعضها من بعض ، فتخفى توجهها
إلى المطلوب . ومن ذلك الاستهجال والإيجاز حتى يسبق زمان العبارة زمان
جودة التأمل والروية . ومن ذلك التفضيب بالتشيع حتى يغلب الانفعال
النفساني قوة الفكرة فيشغلها عن التنبه للزلة . وجميع ذلك يعين على أن لا تحصر
جميع المقدمات في الذهن ، وإن حُصرت غفلت عن جهة تأديها إلى النتيجة .

وأقوى أسباب الإسقاط الترويج بإعلان الجور ، والتصريح بأنك لم تحسن
أن تجيب ، وأن تتكلم البتة . ومن ذلك تغيير الترتيب والوضع لإخفاء النتيجة ؛

(٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٥) تعين : تعينها م || بأن : ساقطة
من س ، سا || (٦) وحسن : حسن د || (٧) معونة : معرفة ن ، ه || (٨) وتُنسى
مواضع الحل : وبيان الخلل ن ، ه || (٨) فيخفى توجهها : فتخفى بوجهها س ||
(٩) الاستهجال : الاستعمال س || والإيجاز : ساقطة من ب ، سا || (١٠) جودة :
وجود م || التفضيب : التعقيب س : التصبب سا ، م ، ن ، ه || (١١) قوة : في قوة س
|| الفكرة : الفكر ن || (١١) يعين : ساقطة من س || (١٣) الترويج : الترويج ن ||
(١٤) تغيير : تغيير ، د ؛ تحوير سا .

ومن ذلك خلط حجة بحجة، وقول بقول، وإيهام أنه يروم إنتاج المتضادين، وأنه
 يتفنع بتسليم كلا طرفي النقيض، فيحير المحيب فيما يجمع عليه، وفيما يعرض
 على ذهنه من المتقابلات حتى تتداخل، فلا يكاد يفهم أى طرفي الضدين يقصد
 بالقول. ومن ذلك أن يسأل المتصعب، المتمتع، العظيم الدعوى، المتكلم
 من سؤال التأريب^(٥)، واثورية، فلا يسأل عن الذى يؤثر تسليبه، بل يسأل عن
 مقابله تعريضا إياه للإنكار، فيتسلم المطلوب، فلا يقول مثلا: "هل العلم
 بالمتضادات واحد؟" ولا يقول أيضا: "أليس العلم بالمتضادات واحدا؟"
 فإنه إذا سأل هكذا كأنه كأنه أعرض عن ذلك الآخر، وجعله غير ملتفت
 إليه ولا معلوم، فكان اتعسر في بابه أقل. وبعد ذلك أن يسأل عن الطرفين
 غير موهم أنه إلى أحدهما أميل، بل كأنه غير مبالٍ بأيهما سلم. ولماذا لم يلم
 غرضه، لم يتصعب، ولم يتعسر في الذى هو غرضه إلا قليلا.

ومن الحيل في الاستقراء أن تأخذ جزئيات كلتسلم تحصيلها إحصاء، فلا توقع
 فيها الشك بالسؤال عنها معرضا إياها للإنكار، فيمتنع حينئذ نقل الحكم عنها
 إلى الكلي، فتوهم السامعين بترك السؤال عنها إنما قد سلمت عند الجمهور

(١) وإيهام : إيهام م || يروم : يدوم د || المتضادين : المضادين ب ، ن ؛ المضادين سا ، هـ ||
 (٢) كلا : كلب ، م ، ن ، هـ ؛ كل من س || (٣) الضدين : النقيض س || (٤) المتصعب :
 المتصعب د ، س ، م ، ن || المتمتع : المتنع م || من سزال : من عال سؤال ، سا ، م ، ن ، هـ ||
 (٦) تعريضا : تعرضا م || تلا : ولا هـ || هل : أهل ب ، سا ؛ أمر د || (٧) أليس :
 ليس س ، هـ || واحدا : واحد س || (٨) سأل : هذا س ، ن ، هـ || عن : ساقطة من م ||
 ملتفت : ملتفت م || (٩) فكان : وكان س ، سا ، م ، ن هـ || التعسر : التعسير ؛
 التفسير ؛ التغيير هـ || أقل : أول د || (١٠) أنه : ساقطة من م || أحدهما : أيها س ||
 كأنه : كان هـ || مبال : مبال د ، م ، سا || (١١) يتصعب : يتعصب م ، ن ||
 (١٢) جزئيات : الجزؤيات س ، هـ || فلا : ولا د س ، هـ || (١٣) إياها : كأنه س ||
 (١٤) عنها : ساقطة من س .

(٥) تأوب تكلف الدها. [المنجد] .

لا محالة، وإن سئل عنها فأعطيت فليس من الصواب أن ترجع فتسأل عن المقدمة الكلية التي هي كالنتيجة لها، فتعرضها للتشكيك، وتجعل سعيه في تسليم الجزئيات كالباطل، لأنه إذا سأل عن النتيجة، أوهم أن ذلك لم يكن، بل المحيىب والسامعون قد يتصورون أنه إنما سأل عنها لأمر، وأن ذلك الأمر واجب، وأن ذلك الواجب هو الإنتاج.

- وكثيرا ما لا يلفظ باسم الكلى، بل ينقل الحكم إلى الشبيهة للاستقریات، كأنه لو ذكر الكلى بذكر النقيض، ولا شيء في التفضيل كالأمثلة، ور بما كان الأفع لهم أن يذكروا الكل، فإن ذلك أشد إضاحا، وذلك عندما راموا النقيض أن لا يذكروا في السؤال طرفا واحدا بعينه، بل أن يذكروا الطرفين جميعا على سبيل التضاد، محتالين لرد التضاد فيسلم الطرف المطلوب. ولو ذكر على سبيل النقيض لم يكن يستشنع، كما يسألون: "هل يجب أن يطاع الآباء في كل شيء، أو الأصوب أن لا يطاعوا في كل شيء؟" على أن معناه: في كل شيء لا يطاعوا. و"هل الأصوب أن يعصوا في كل شيء أو أن لا يعصوا ولا في شيء؟" فإذا استصوب أن لا يطاعوا في كل شيء، وأن يعصوا في كل شيء، سلم الآخر. وكما يسأل سائل: "هل يجب أن يهجر الشراب كثيره أو قليله؟" فيوهم هذا أنه يجب أن يجاب عن أحدهما، والأقسام أكثر من ذلك

(٢) تسليم: تسلّم د، ن، هـ || (٣) النتيجة: + لها س، هـ || (٤) والسامعون: والساثلون س || سأل: يأل س || وأن: ودلس || (٦) ينقل: نقل س، ساء هـ || (٧) يذكر: لذكر هـ || النقيض: النقيض د، ب، م، هـ؛ البعض ن || (٨) يذكروا: يذكرواد || راموا: يدمن د، ب، سا || (١٠) لرد: ليرد سا، م، ن، هـ || فيسلم: سلم د، ب، سا، م، ن، هـ || ولو: وقدس || النقيض: + بل م || (١١) يألون: يألون س || هل: بل د، س || (١٣-١٤) ولا في: في كل س || (١٤) يطاعوا: يعطاواس || وأن: أو أن لاس، ن؛ وأن لاسا؛ أوم؛ أو أن هـ || (١٥) سائل: السائل س || يجب أن: ساقطة من ب || (١٦) فيوهم: فيوهم س .

وإذا كان قسم المقدمة بحال قبح أو حميد صارت المقدمة بحسبها أوضح حمداً أو قبحاً مما أوردت .

وربما تكلموا بكلام غير مناسب ، ثم أوردوا شيئاً كلنتيجة المفروغ منها ، وكأنهم قطعوا الخضم ، وفصلوا الأمر ، وكأنه قد مضى الأمر ولا كلام بعد .
 ٥ وإذا سألوهم ليتسلموا شيئاً لينفعهم في مطلوبهم ، احتالوا : فإن سلم لهم مرادهم ساقوا إلى المحال ؛ وإن لم يسلم بالحقيقة عملوا أحد أمرين : إما أن يظهروا أنه قد سلم بأن يحرفوه ، فيتسلم المحرف ، ويوهمو أنهم تسلموا الآخر ؛ وإما أن يشنعوا بأن المحيب قد خالف المشهور ، وسلم الشنع .

ويستعملون أيضاً الاستدراجات التي تذكر في الخطابة من باب الأضداد ، والمتشابهات المشهورة في بادئ الرأي أنها كذلك ، وما هي ذات شروط يختلف بها الحكم ، فيتسلمها مطلقة ، وما يجري مجراها في عمود الكلام ، أو في مدحه ، وفي المقدمات أو في ترتيبها واستمالتها . والمحيب إذا انتقل كأنه سائل ، وحاول في ذلك ضرباً من التلطف ، أمكن أن يفاط أيضاً السائل إذا أخذ يكتنه بأنه لا يلزمه ، إذ هو كلسائل .

١٥ ومما ينتفع به السائل المغالط أن يطوى المسافة بين ابتداء كلامه وبين الإنتاج ، وبين ما يقرب من النتيجة وبين النتيجة — إن كانت الوسائط

(١) وإذا : فإذا || كان : ساقطة من س || قبح : قبيح || بحسبها : بحسبه
 د || أوردت : أفردت س ، ن ، ه || (٣) شيئاً : أشياء د || (٥) سألوهم : سئلوا
 شيئاً || (٦) أمرين : الأمرين د ، س ، ن ، ه || (٧) فيتسلم : فيسلوا س ، ن ||
 أنهم : + قلب || تسألوا : سلوا ه || الآخر : للآخر ؛ ساقطة من س || (٨) يشنعوا :
 تنهوا ه || الشنع : التشنيج س || (٩) اتى : الذى د || (١٠) والمتشابهات
 والمتشابهات د || (١٣) السائل : السائل س || (١٤) إذ : أورد || (١٥) أن :
 + الذى م ، ن || (١٥ — ١٦) وبين الإنتاج وبين : وهو الإنتاج وهو د .

- كثيرة — وينتج معاجلا غير حافظ للنظام ، لثلا يفطن كيفية الإنتاج فيتخير السامع ، ولا يعرف ماذا ينبغي أن ينكر . وربما احتاج إلى أن يخطط بالكلام ما ليس له فيه غناء لإخفاء النتيجة ، أو الغناء فيه خفى غير جلي ، وأجل غير عاجل . فاما إذا كان المخاطب شديد البحث عن مقدمة مقدم ، فليس يمكن خلط الكلام معه إلا بعلّة تنشأ وعذر يخترع ، فإذا أنشئ ذلك فر بما تمكن من استدراجه إلى الإصغاء إليه ، فاختلط الكلام عليه ، ولم يفطن للحيلة ، وخفيت النتيجة . وربما انحرفوا إلى نقيض المطلوب فيثبتونه لرفع المطلوب ، أو يرفونه لوضع المطلوب ؛ وربما انحرفوا عن طريق المسألة ، بل أوردوا الكلام القياسي متصلا بالنتيجة كأنه ظاهر لا يحتاج إلى اتسالم ؛ وهذا هو الرسم في زماننا هذا عند المشاغبة الذين يسمون متكلمين . فهذه هي حيل السائلين ، وينتفع بها جميع من يقيس قياس العناد .

- وأما المحيب فلتكلم في حاله ، وأنه كيف ينبغي أن يستعمل حل التبيكيت ؛ وهذا ليس نافعا في المفاوضة ، بل قد ينفع في الفلسفة . فمن ذلك أن يكون مفيدا ، مثل تفصيل الاسم المشترك : فإن أول الفوائد في ذلك أن تكون المعاني تنفصل بقاء الذهن ، ويشعر بها ، وتخطر بالبال ، وتلاحظ أحكامها في الاتفاق والاختلاف . وأيضا أن يقتدر الإنسان في تفكيره بنفسه على جودة التمييز ، ولا يعرض الغلط له من نفسه . وكثيرا ما يغلط الإنسان من نفسه فوق غلطه من غيره ، لأنه إذا فاض غيره احترز وعاند ، وتكون معاملته مع نفسه

(٣) له : ساقطة من س ، س ، ا ، غناء : عنا . ا || (٤) إذا : إن اس
(٥) وعذر : وعلة س || فإذا : وإذا س || أنشئ : أنشأ . ا || (٧) فيثبتونه : ساعة
من م || رفع : ليرفع د || (٨) بل : ساقطة من س || (٩) التسلم : اتسليم د ، م ||
(١٠) جميع : ساقطة من س || (١٢) حل : جل ب || (١٣) ينفع : ينتفع م ||
(١٤) فإن : فإنه د || (١٥) تنفصل : يفصل ا || بقاء : تلقا . سا ، م ، ا ||
(١٦) تفكيره : تفكره سا ، م || عل : في د || (١٧) التمييز : التميز . ا || (١٨) احترز : حرز س .
(٨)

معاملة معجب بمن يعامله مسترسل إليه؛ وقد ينفع من جهة اكتساب المدح. وكثيرا ما يظن أن المقطع لم ينقطع لخطئه، بل لضعفه في المفاوضة، وانتدار خصمه عليها، وأن الذي يغلب على الباطل أصنع من الذي يغلب على الحق.

واعلم أنه ليس كل من يقتدر على حل الشك ناظرا فيه متأملا يقدر على حل الشك مجريا مسارعا، فإن ذلك عسى أن يكفي فيه نازون الصناعة المطقية. وهذا الثاني يُحتاج فيه إلى ملكة ارتياضية، وخصوصا إذا غيّرت الترتيب، وبدلت الأنظار؛ فمن خاتمة الملكة فليبه بالتؤدة، فإن المفلت سهوا يصر تداركه، كما في الخبئة، وفي كل صناعة. وكما أن القياس المعقود تارة يكون صادقا ومن صواق وصوابات، وتارة يكون بحسب الظن، كذلك الحل تارة ينبغي أن يبدل فيه المشهور بالحق، وتارة أن يبدل الحق بالمشهور والمظنون؛ لأنه ليس الغرض في مفاوضة السوفسطائيين أن يقاس عليهم بالحق، بل أن يجازوا عن المراء مراء، ولا يبعدوا عن انحرفنا عن الحق إلى المشهور والمظنون؛ وبجملة الغرض معهم أن نضرهم ولا يضرنا. وإن أمعن السوفسطائي إلى النتيجة التي هي الحق لم يضرنا؛ ولكنه لما يضرنا من حيث النتيجة المظنونة، فإذا أنتج

- (١) مسترسل : مسترلس م، م، هـ || يتبع : يتفع س || (٢) لضعفه : ساقطة من د ||
 (٤) يقتدر : يقدر سا، مقتدر م || يقدر : يقتدر د، ساقطة من ن ||
 (٦) الثاني : الثاني سا، م، هـ || ملكة : من ملكة م || غيرت : اعتبرت د ||
 (٧) خاتمه : جاتيه هـ || المفلت : المتلبس، المتلب م، التفلت ن || (٨) المعقود : المحمود : نج، ن، هـ || (٩) صادقا ومن : من س، هـ || (١٠) يبدل : يترك د، س، سا، م، ن، هـ || فيه المشهور : المشهور فيه د، س || بالحق : الحق هـ || يبدل : يتركس، سا، م، هـ؛ فيه سا || بالمشهور : بالحق وتارة م || (١١) السوفسطائيين : السوفسطائيين، د، س، سا، هـ؛ السفعايم || يجازوا : يجازوا سا، ن || (١٢) عن : ساقطة من ب || ولا : فلاس || يبد : يفيد د، يفند س، جند سا، م || (١٣) وإن : فإن م || السوفسطائي : سوفسطائي م || (١٤) لم : ولم س || المظنونة : المطلوبة د، س || فذا : فإن د، ن :

- الحق ، وأوهم أنه أنتج الشبيه به ، سهل علينا أن نريه أن هذا غير مطلوبك ؛ بل إن كان لا تضاعف مفهوم في سؤاله أمكن أن نتحرز فلا نسلم ما ينفعه على ثقة أنه لا ينتج إلا ذاك المعين ، ولا نأخذ إلا ما ينفعه فيه — اللهم إلا أن يغايط بشبيه ذلك المعين ، فلتتحرز من ذلك — وإن كان فيه تضاعف مفهوم فلا بأس أيضا ، فإنه إذا أنتج ما له ، نسوق كلامه بالتحقيق ، ولم يكن يثن ما يعنيه في المقدمات ، كان للجيب أن يتهنت عليه ، فيقول : ” ما أردت في المسألة ، وما أردت في الموضع الذي أحفظه كذا “ ، فيكون استعمال الألفاظ الكثيرة المفهوم وبالا أيضا على المغايط مضيعا لسميه ؛ ولو فصل وأوضح لكن ربما يورط الجيب في عهده سؤال لا يكون له أن يراوغ فيه . وهذا أكثره في اشتراك الاسم ، وفي الذي سميناه المرائي .
- ١٠

- وإذا كنا بدأنا فقسما معاني المفهوم ، وكان هذا التليس متذرا عليهم ، وإن لم تكن تقدمنا فقلنا ، فانتجوا علينا ، لنا أن نفضل من بعد ، ونبين أنه ليس ما سلمناه ما ذهب إليه الخصم ، ولا ما أنتجه هو الذي ظنه ؛ وإيس ذلك رجونا منا ، بل إصلاحا لشيء اضطرنا إليه غلط القائل ، إذ الرجوع هو الرجوع عن المعنى ليس عن اللفظ . ولو كان اتبكت بـ اشتراك الاسم تبكتنا ، لكن كل ممكنا ، بل الواجب أن تراعى المعاني ، ويؤتى باسم غير الذي أتى به
- ١٥

(١) سهل : ساقطة من ه || (٢) تلا : ولاد ، ن || (٣) تأخذ : تأخذ ن ||
 (٤) بشيه : بيه د || المعين : الغير د || نلتحرز : نلتحذب || (٥) تلا : ولاد ||
 || بين : ساقطة من م || (٦) طيه : ساقطة من د ، س || (٧) المسألة : التسليم د ،
 س ، ن ، ه || (٨) أيضا : ساقطة من س || مضيعا : تضيعفا ؛ مضيعا ، م ، ه ||
 | لسميه : لسميه ه | فصل : أصلح س || (٩) له : وله سا || أكثره : أكثر د ||
 (١١) قسما : قسما د ، س || (١٢) وإن : فإن د || لنا : فكنا سا || ونبين :
 وتبين ب || (١٣) سلمناه : سلمناه ن ، ه .

ليتميز ما يجب أن يسلب وأن يوجب، وما يجب أن يسلب عنه وأن يوجب له. فلا يخلط لإيجاب أو سلب لشيء واحد. والذين قالوا إن الخلاص من ذلك بأن يعين الموضوع المشترك في اسمه بلفظة "هذا"، فلا يقال: "زيد موسيقار" بل "زيد هذا" فاعملوا شيئا، فإنه إن كانت الدلالة كما نعلمها مختلفة، فإن "زيدا هذا" أيضا مشترك فيه، اللهم إلا أن تشير بالإصبع فتكون قد أغنيت عن اللفظ، وجملت الإشارة كافية في الدلالة. فإذا كان لنا أن نقسم، وأن نص على المعنى، فلنا الحل.

وربما كان ابتدأونا بالاستقسام والاستفهام يوم العناد، والتعسر، واقطع على المتكلم لإيصال خلافه، ففى مثل هذا لا يفتح أن يؤخر التخصيص إلى آخره. وكثيرا ما كن إغفال ذلك وتركه يجلب الشناعة عليهم أنفسهم — كما قلنا — فترك ذلك في البدء حتى يتخلطوا. وإذا كانت القسمة مما لا توهم التعسر، ولا لنا فيه مضرة فبالحرى أن لا نتكاسل عنه؛ وإذا تسلم منا المقدمات، فن الاحتياط أن لا نسلمها جازمين، بل نسلمها على أننا نظن ذلك ظنا، فإن ذلك يمنع انعقاد التبعيت علينا، ويوجه الشناعة بخلاف المشهور إلينا.

- (١) لتمييز: تميز، يميز، هـ || وما: وما، هـ || وما..... يوجب: ساقطة من ن ||
 (٢) أوسلب: وسلب، س، هـ || (٣) بأن: ساقطة من س || يعين: يعيد ||
 بلفظة: بلفظ، د، س || يقال: يقول، س، هـ || (٤) عملوا: عملوا ||
 (٥) زيدا: زيد، د، س || بالإصبع: ساقطة من س || فتكون: وتكون، ب || فتكون: قد، ن ||
 (٦) نص: نصير، هـ || فلنا: فلنا، د، م || (٨) يوم: يوم، د، هـ ||
 || والتعسر: والتعسر || (٩) لإيصال: لاتصال، س، م، ن || يفتح: ينتج، د، س || يصح: يؤخر: يؤخذ، م || (١٠) كان: يكون، م || الشناعة: المشافهة ||
 (١١) البدء: البدء، ب، س، ن || يتخلطوا: يتخلصوا، ب، د، س، م || كانت: كان، س || (١٢) لانيه: تنافه، س || تسلم: سلم، س.

والجمع بين السؤالين لو استحق الجواب لاستحق الجمع عن ألف سؤال ، ولكن ليس للعجيب الواحد — من حيث هو عجيب واحد — أن يكون مجيبا عن كل حق ؛ فإذن يجب أن يتحدد له السؤال . وقوة السؤال بالاسم المشترك — كما علمت — قوة سؤالات كثيرة ، ولا السؤال عن المشترك واحد ، لا الجواب .

٥

والذي يغلط بالمصادرة على المطلوب الأول يأخذ التعابير ، فإن كانت ظاهرة لم تقبل ، وإن خفيت وتذب لها عند الإنتاج ، قيل إن المراد فيما سلمت غير ما أوردت ، ولو سلمت هذا سلمت ما فيه النزاع ، وحينئذ لا تجد المغالطة سبيلا إلى إلزام كذب أو تشنيع . وإذا استعمل المغالط بدل ما في المصادرة على المطلوب الأول من لفظ كلي قولاً مبنيًا على المقايضة ، أو لم يكن للكلي المستعمل اسم ، وكان قولاً ما فبدله بقول قياسي — كما نقول على ما يجري مجرى الإنسان والفرس ويشبهه ، فهو يحرك فكك الأسفل — ويجعله يغير ما يصاد به من المطلوب الأول على هذه الجملة — أو في غير المصادرة أيضا — ثم أنتج منه ، فله أن يقول : إنما سلمت لك فيما يجري مجرى الإنسان ولم أسلم لك في كل شيء ، وهذا ليس يجري مجرى الإنسان ، فإنه يخالفه من قبل

١٥

(١) والجمع : والفرق ن || لاستحق : استحق ؛ لا يستحق س ؛ لاستحق ه ||
(٢) هو : هو هود || (٣) فإذن : وإذن سا || (٤) ولا : فلا د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (٥) الأول : ساقطة من ب || التعابير : التفيرات د ، سا ، م ، ن ، ه ||
فإن : وإن د ، سا ، م ، ن || كانت : كان م ، ن (٧) خفيت : خفت م || وتنبه :
ونته سا || عند : عن سا ، م ؛ من ن || (٨) المغالطة : المغالط د ، س || كذب :
كاذب د || (٩) أولم : وإن || (١٠) قولاً : قول د ، ب ، سا ، م ، ن || فبدله :
نبدله د ، قبله ب || (١١-١٢) ويجعله يغير : ويحصل تعبيراً س ؛ ويجعل تعبير ه
(١٣) من : على سا ، ه || أوفى : وفى سا || (١٤) فله : فإنه سا || (١٥) فإنه : يا د
|| قبل : قبل س ، م .

كذا . وذلك لأنه إن لم يفعل هذا تم له التبيكت ، وخفى ما يريده من المصادرة على المطلوب الأول ، إذا كان تغييره على هذا النحو من التغيير بانتقال إلى جزئى أو الملوثة . فلذا استعمل اسما حقيقيا لم يكن بد من الجواب ، أو من القسمة إذا كن في بعض دون بعض . ويعرض أن يكون الاسم حقيقيا في القضية ليس فيها اشتباه ولا إيهام اشتراك ، وإن كن في نفسه مشتركا فيحوج ظهور
 ٥ معناه إلى اتسليم أو القسمة ، ثم يكون إذا استعمل في مقدمة أخرى استعمل بوجه آخر مما له في نفسه من الاشتراك — وتكون حاله ما ذكرنا — فيعرض في النتيجة أن تكون على نحو كاذب ، كما أنه يقال : ”إن ما هو لأهل بلد كذا فهو ملك لهم ، والحيران كذلك هو للإنسان ، فهو إذن ملك له“ ؛ فتكون كل قضية تستعمل فيها لفظة ”له“ بمعنى معقول محصل، ولكن يفلط في النتيجة،
 ١٠ إذ تؤخذ في النتيجة على معنى آخر . وقد علمت أن القياس لا يكون بالحقيقة قياسا ، أو تكون هناك الاشتراكات الثلاثة اتى للقرنين في أنفسهما ، والتي لمقدمة مقدمة مع النتيجة . وإذا كن اللازم غير منعكس — كما قلنا — فينبى أن نجيب في العكس بالجزئية ، فلا يتها التبيكت بالجزئى ، فإن التجربة تحمله

(١) إن : ساقطة من سا || يريده : يريد؛ يفيد س ، ن || (٢) تغييره : يتغير ؛ يفيد س || التغيير : التغير ، ه || (٣) فإذا : وإذا س || اسما : اسم ن || (٤) في القضية : على القضية ه || (٥) فيها : فيه د || (٦) استعمل : استعملت ن || (٧) مما له : لا حاجة س ، ه || ما : بمام || ذكرنا : ذكرناه سا || (٨) الإنسان : الإنسان ب ، د ، م ، ن || والحيوان ملك له : ساقطة من سا || إذن : ساقطة من ب ، ن || (٩) إذ تؤخذ في النتيجة : ساقطة من س || (١٠) هناك : ساقطة من د || الثلاثة : الثلاث ب ، س ، ه ، م ، ن ، ه || التى : التى س || للقرنين : للقرنين ب ، م ، ن || أقصهما : أقصاهما ، ن || والتى : والتى س || (١١) وإذا : وإذا ن || (١٢) أن نجيب : يجب د ، م || فى العكس : للعكس ن .

على إيراد الشروط ، وتكثير القضايا ، ويعسر حينئذ اتأليف الصحيح في الحق فضلا عن الباطل .

- وإذا كانت المسألة كلا طرفيها مشهور - كما هو في النفس من فسادها وغير فسادها ، وفي انقطر مشارك للضلع عند أصحاب الجزء ألبنة ، وعند المهندس غير مشارك ألبنة ، وأشياء أخرى مثل ذلك - فكان كل طرف مقبولا ومضادا ٥ للقبض ، فيسهل علينا في مثلها أن نقاوم ، إذ يكون لنا أن لا نقبل أى الطرفين شئنا . وإذا لم يكن أحد الطرفين معتاد القبول والتسليم ، وكذا كل واحد من طرفي القبض يصدق بشرط يقترن به ، لم ينتفع الممارون بأماله ، وذلك لأن للجيب أن لا يسلم أى ذلك شاء . أما انقسم الأول فلأن تسليم شئ من الطرفين غير معتاد ، وأما الثاني فلأنه لما خلا عن الشرط كان حكمه حكم الأول ، فإذا ألحق به الشرط ، كان للاحتر أن يلحق به الشرط ، ثم لم يسلم مع شرط . وبالجمل تجاذب الفيضين في القبول وغير القبول يضيف سرورة التبيكت ، فإذا كان عند الإنسان معرفة حاضرة يحيط بها بكيفية العسرة في السؤالات وكيفية حلها ، سارع إلى الحل وحد المقاومة . ولأن تمنع العقد

- (١) الثبوت : الشرط || ويعسر : فيعسر || (٣) وإذا : ولذا ، س || كلا . كل س || مشهور : مشهورا ه || (٤) وغير : أو من غير ه || المهندس : المهندس م || (٥) مشارك : مشترك س || (٦) للقبض : للتقبض ن ، هاش ه || (٧) وإذا : فإذا م || معتاد القبول : معاندا القبول ب ؛ معاندا لقبول ن ، ه || واحد : ساقطة من ن || (٨) يصدق : ساقطة من س || (٩) للجيب : ساقطة من د ؛ المحييس ، ن || أما : وأما ب ، د ، س . || (١١) فإذا : وإذا س ، ه || يسلم : يدان س ، سا ، ه || (١٢) شرط : شرطه ن || تجاذب : يجاوب د ، س ، سا ، م ، ن || سورة : سورة هاش ه || (١٣) فقا : وإذا م || يحيط : يحفظ ن || (١٤) السؤالات : السؤالن || حلها : حل ن || سارع : صارع ه || إلى الحل : ساقطة من ه || وحد : ووجد د || ولأن : لأن سا .

أولى من أن تثبت إلى وقت الحاجة إلى الحل . وإنما تمنع عقد التثبيت الباطل
 أن تحس باتصال المقدمة المسئول عنها بالنتيجة أنكرتها ، ولأنه إن يظهر وجه
 إنكاره لها ؛ فإن هذا فعل الفحول من المجادلين ، وبذلك يتلقون اقياس الكاذب .
 و اقياس قد يكون مغاظيا إما لمادته فقط - إذا كانت صورته قياسية -
 فهذا ينقض من جهة مقدماته ؛ وقد يكون مغاظيا ، لأنه يشبه في صورته
 اقياس ، و ايس بقياس ؛ على ما علمت . وهذا فإن الحل قد يكون فيه من
 الوجهين جميعا ، إذا كانت المتدمات أيضا كاذبة ؛ فلي الحال أن ينظر
 في ذلك في صورته أيضا ، ويحل الشبهة منها ؛ وينظر أيضا في النتيجة -
 فإن النتيجة إذا كانت كاذبة نهت على اقياس وما فيه من الخلط - ويشرح
 سره تسليم أن كُنْ قد وقع ، فإنه كما ايس الفكر كالبديهية ، كذلك ايس التنبيه
 للسؤال - وهو بعد سؤال - كالتنبيه له إذا أنتج . فهذا هو وجه التحرز ،
 والتمكن من الحل ، ومقاومة السوفسطائية .

وأما تعقب تبكيتاتهم ، وإيضاح السبب فيها ، فقد يعلم مما سلف ، ويزيده
 معرفة به معاودتنا النظر في كل واحد واحد منها .

(١) أول : بل س ؛ أقل ه || (٢) باتصال د ، س ، سا ، ه ||
 وللاستمر ؛ وللاخر ؛ والآتد ، س ، سا ، ن ، ه || (٤) إذا : إذب ||
 (٥) في صورته : صورة س || (٨) أيضا : إلبام || (٩) فإن النتيجة : ساقطة من
 د || كانت : + أبضاد || (١٠) كما : ساقطة من م || (١١) له : ساقطة من م ||
 (١٣) و ١٠ : فاما س || (١٤) كل : ساقطة من س .

[الفصل الرابع]

(د) فصل في حل التبيكات المغالطية من جهة الألفاظ

- فنقول : إن المغالطة باشتراك المفهوم على وجوهه : فإنها إما أن تكون لأن السؤال يكون كثيرا ، وإما أن تكون للكثرة في النتيجة أيضا . وتلك الكثرة يكون الحق في بعضها موجودا ، وفي بعضها ليس بوجوده ، كما إذا سئل :
- "هل الساكت يتكلم ؟" أو قيل : "هل الذي يريد يتعلم ليس يعلم ؟" ؛ فإن الأول يغلط في النتيجة ، فينتج نتيجتين ولا يشعر باشتراكه ، وهو مقدمة بعد . وأما الثاني فإنه - وهو مقدمة بعد - لا يفهم إلا بتفصيل اشتراكه ، فنعداه عداه وهو غير مفهوم ، إذ لا بد له في أن يفهم من أن "يُعلم" راجع إلى الشيء المعلوم أو العالم ، حتى يمكنه أن يجيب عنه . ويشبه ذلك أيضا قولهم :
- ١٠ "أليس الذي تعلمه تعلمه ، ولكن تعلم أن كل اثنين زوج ، ولا تعلم اثنين في يدى". وفي جميع أشباه هذه يكون الخلف فيها بأن تنتج أن الشيء ليس هو ؛ فإن الخلف على وجهين : خلف استعانه تبيين لا من جهة امتناض ، كمن ينتج مثلا أن زوايا المثلث أكثر من قائمتين ، والثاني خلف استعانه تبيين من جهة

(٢) العنوان ساقط من ب ، د ، ن || حل : حدس ، ساء ، م || (٣) وجوهه : وجوهس ، هـ || (٤) للكثرة : الكثرة د ، س ، ساء ، هـ || أيضا : وأيضا م ، ن || وتلك : فذلك م || (٦) قيل هل : قيل هذا س ، م ، ن || يريد : يتكلم زيد د ، س ، ساء ، هـ ؛ يريد أن م || (٧) باشتراكه وهو : باشتراكه م ، ن || (٨) فإنه وهو : فإنه م ، ن || (٩) من : ساقطة من م || راجع : لراجع د || (١٠) أيضا : ساقطة من ن || (١١) أليس : ليس د || ولكن : ولئن هـ || ولا : أرلان || (١٢) وفي جميع : وجميع ن || هو : هو م ، ن || (١٣) تبيين : تبيين م || (١٤) المثلث : المثلثين ساء || أكثر : أكبر د || تبيين : تبيين ساء ، م ، ن ، هـ ، بين د .

اتناقض ، كمن ينتج أن المثلث ليس بمثلث ، أو أن الأعمى ليس بأعمى .
فيجب إذن علينا إن شعرنا بديا باشتراك الاسم أن نكون تسامنا عدودا مفصلا ،
إن نقول للسائل : ”إن عيت كذا بجوابه كذا ، وإن عيت معنى آخر فليس
جوابه كذا“ ، وأن نتعرض بالمنع لما هو ضار ومبدأ للغاظة ؛ وإن لم نشعر
بديا تداركنا بعد ذلك فقلنا : ”ليس الساكت يتكلم ، بل لهذا الذى هو ساكت
الآن أن يتكلم وقتا آخر“ ، فإنه ليس يلزم أن نجيب عن المهملة وهى مهملة ،
وعن المهملة وهى مبهمه ، وإن قلنا فلا إن نشير إلى ما عينا . وكذلك إذا قال :
”أليس يعلم الذى يعلم“ ، فنقول : أعلم ما أعلم وليس أعلم جريئات الذى أعلم ،
أو ليس يلزم أن أعلم أحوال الذى أعلمه .

١٠. والمناطات التى من التركيب وانقسم قلنا أن نحفظ الحكم فى التركيب ،
ونمنه فى انقسام . وبالعكس لنا أن نمنع الحكم فى التركيب ، ونحفظه فى انقسام ،
إذ المركب ليس هو المقسم . فيرجع الغلط فى هذا الباب — إلى ما يقال —
على نحويين من المراثيات بوجه ما ، مثل المناطه اتى يكون المركب فيها مثل أن
”مما نعلم أن يضرب زيد فيه يضرب“ فيضرب إذن فيه بفعلك أو علمك .
وهذا فيه أيضا تضليل من جهة المراء . أما من جهة التركيب ، فلائه يمال

(١) أو أن : و أن د ، س ، سا || ليس بأعمى : بصيرس ، هاش ه || (٢) مفصلا :
مصلاب ؛ متعلدا ؛ متعللام || (٤) لما : لمن || الثالثة : الثالثة ن ||
(٥) ليس : + كل س ، م ، ه || الساكت : ساكت د ، س ، سا ، م ، ن ، ه ||
(٦) أن يتكلم : يتكلم ن || (٧) قال : قيل ن || (٨) فتقول : وقول د ||
|| الذى : للذى س || (١٠) والتقسيم : + التقسيم || (١٢) إذ المركب :
أو المقسم س ؛ إذن المركب م || المقدم : المقدم م ، ن || || فيرجع : ويرجع د ،
س ، سا ، ه || فى هذا الباب : ساقفة من سا || (١٣) هل نحويين : من النحويين س ||
(١٤) عما : بمان ، هاش ه || بفعلك : فلك د ، سا ، م || عليك : عليك
د ، ب ، س || (١٥) التركيب : التبييت د ، س .

مثلا : أأست تعلم بما يضرب به زيد ؟ فيقول : بلى . ثم يقول : أليس بذلك يضرب ؟ فيقول : بلى . فيركب ويقول : فلأن بما تعلم أن زيدا يضرب ، به يضرب . وأما من جهة المراء فلان "به" يتصرف إلى موضعين : أحدهما آلة العلم ، والثاني آلة الضرب . وربما كان القول صادقا إذا فصل عن الهيئات واللواحق ، فإذا قرن بها صادق نل ما يفلط بالتركيب والمراء .

والذى ظن أن كل مناقبة فهي لفظية ، وأن كل مناقبة لفظية فهي للاشتراك في الاسم ، فلا يتأخر بيان خطئه إذا ما تأملنا هذه الأمثلة التي من باب المراء ، ومن باب التركيب والتفصيل . مثل قولهم بالظرف الذى يضرب ؛ على أن موضع الذى يضرب في لغة العرب النصب ، لأنه مفعول به ، وعلى أنه الجرح لأنه بعد الظرف ؛ وهذا من باب المراء . وكذلك : نعلم أن السفن التي لها ثلاث سكانات التي تكون بأسقية (*) الآن ، فإن "الآن" تتصل نارة بالهم ، وتارة بالسفن .

وأما من باب التركيب فنل أن تقول : "أليس فلان خيرا ، وأليس فلان إسكافا رديا ، فإلأن خيرا رديا" . وكذلك : "أليس لاهلوم الجيدة تلميحات

(٢) بما : عماد ، ما سا || (٣) به : فريد ، س ، سا ، م ، ه ، ||
 فلان "به" : ثلاثة س || (٥) قل ما : قاسا ، م ، ع ، ه ، ||
 (٦) فهي : ساقفة من د ، س ، سا || وأن كل مفالفة : ساقفة من د ، سا ||
 لفظية : ساقفة من د ، س ، سا ، م || (٧) فلا : ولا سا || تأملنا : يتنا د ، فلان س ||
 (٨) التركيب : التبيك د ، س || (٩) النصب : + والتفصيل ن || (١٠) الجرح :
 الخبرد ، هامش ه ، الجرح س ، سا || لأنه بعد الظرف : ساقفة من س ؛ لأنه تمت الظرف
 سا ، م || نعلم : انعلم سا ؛ ساقفة من م (١١) ثلاث : ثلاثة س ، ه ، || (١٣) خيرا :
 خيرس || (١٤) إسكافا رديا : إسكاف ردي س || فلان : فلان م ، ه ، .

(*) أسقية هي التي ترسمها اليوم صقلية Sicile - انظر نص ارسطو ١٧٧ ب ، ١٤

جيدة ، وللردى أيضا تعليم جيد ، فمن الجيد أيضا أن تعلم رديا ، لكن كل شيء
 ردى من يعلمه فيعلم رديا ، فلاذن كل تعليم الردى ردى ، والجيد غير ردى ،
 هذا خلف . وهما تفضيل من جهة التركيب ، وتفضيل من جهة اللفظ أيضا
 في قوله : ” يعلم رديا “ . وأيضاً حق أن يقال : ” الآن إنك حادث ، لكن
 لست أنت الآن حادثاً ، فأنت حادث الآن لست حادثاً الآن ، هذا خلف “ .
 وكذلك ، ” أليس كما يكون لك شيء ممكناً ، كذلك يمكنك أن تفعل ، ويمكنك
 عند ما تضرب العود أن لا تضربه ، فلاذن يمكنك أن تكون ضارباً للعود غير
 ضارب “ . وهذا كله يرجع إلى ما قلنا : إن الشيء يُفهم بوجهين : من وجه
 وذلك لأن سقراط ، وإن كان فاضلاً ، فليس في كل شيء ، بل في الخلق ،
 فإن كان ردياً فليس في كل شيء بل في الدبابة ، وهذا لا يتناقض بل يجتمعان ،
 إنما يتناقض مفهوم آخر وهو أن يكون فاضلاً وردياً في شيء واحد . فسقراط
 فاضل وردى كقضيتين اثنتين لا كقضية واحدة ، وعلى ما علمنا في موضع
 آخر . وكذلك ليس يتناقض ” خير في نفسه “ و ” شر في شيء آخر “ ، ولا يلزم
 أن يجعل أحدهما شرطاً في الآخر ، أو متجهاً معه نحو جيد واحد . وكذلك ليس
 إذا صدق عند ما لا أضرب العود يمكننى أن أضربه لو كنت شئت مجموعاً ،
 ١٥ يمكن أن يصدق مفترقا ، ويقول : ” عند ما لا أضربه “ ، أو يقول : ” إنى
 عند ما لا أضرب أضربه ، فإن [أراد] الإمكان والمشيئة ، فقد أسقط وفرق

(١) أيضا : إذذن س || كل : لكل ه || (٢) الردى ردى : الردى رديا ه ||
 (٣) وهما : وهذان || (٥) أنت : أن د || حادثا : حادث ب ، سا ، ن
 || حادثا : حادث ه || (٦) كذلك : وكذلك س ؛ فكذلك ه || لا : ساقطة من
 د ، س ، سا || (٩) في الخلق : بالخلق ب || فإن : وإن س || (١٣) ليس :
 لان ، ه || (١٤) بشرط : ساقطة من س || (١٥) عندما : عندما ن || كنت :
 كان ن ، ه || (١٦) إنى : ساقطة من سا || (١٧) [أراد] زيادة لاستقامة
 المعنى [المحقق] || فقد أسقط وفرق : أسقط وفرق د ؛ قد استلزم س ؛ فرق طاش س .

القول ؛ ومعنى الإمكان في هذه الأشياء أنه كان يكون الشيء بدلا عن ضده ،
لا مع ضده ، وههنا قد أخذ مع ضده .

وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس — وأظنه يعنى بذلك المدعى له أنه
معلمه — حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا : ” يفعل بحسب ما يمكنه “ ،

- وقولنا : ” إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئا “ (٥) ، فلو كان يفعل الممكن

لا محالة ، فلعله وجب أن يضرب في حال ما يمكن هو حين لا يضرب ، وأما
إذا لم يكن كذلك — بل ليس يجب وقوعه — لم يجب لإمكانه ، فيجوز أن يقع
واقعا بحال عدم الضرب ، فيكون حينئذ لا يضرب ، فإن معناه أنه كان غير
ممتنع في ذلك الزمان أن يقع الضرب بدل غير الضرب ، ليس أنه يجب . وهذا

- الحل — وإن كان من وجه حلا — فإنه ليس حلا بحسب أن المغالطة متعلقة
بتركيب والقسمة ، فإن الحل يجب أن يكون مستمرا في جميع الجزئيات ؛
وهذا الحل خاص بهذه المادة ، وإن استمر فليس فيه تعرض لما أورد من
المقدمات ، ومن السبب المتصل .

وأما المغالطة اتى تقع من جهة الشكل ، فنه ما يكون الحكم فيه على نفس

- اللفظ ، مثل من يقول : ” إن هذا البيت ليس بمنقوص ساكنه “ فينتج

(١) ضده : ضدد || وههنا : ههنا د || (٣) أنه : ساقطة من
س ؛ وأنه ه || (٦) أن يضرب : ساقطة من سا || في حال : حال م || (٧) لم يجب :
بل يجب س ، سا ، م ، ن || (٨) بحال : محال ه || أنه : أن سا || (٩) بدل
غير : بدلا عن د || (١٠) متعلقة : متعلق س || (١١) والقسمة : في القسمة ن ||
(١٢) فليس : وليس س ، ه || لما : كما س || من : في د ، م ، سا || (١٤) فنه :
فيه م ، ه || (١٥) مثل من : كمن ب ؛ ساقطة من سا || بمنقوص : بمنقوص س ،
سا ، م || ساكنه : سالبه س ، م .

(٥) العبارة التي نقلها ابن سينا عن أرسطو موجودة في الترجمة القديمة بنصها ، وهي من نقل عيسى
ابن زرقعة — انظر عبد الرحمن بدوي ، منطق أرسطو ج ٣ ص ٩٣٤ — وانظر السفسطة لأرسطو

أن "هذا البيت ساكه فيه". ومنه ما ليس الملتصق فيه في نفس اللفظ ، بل هو شيء يتعلق بهيئة اللفظ ، وهو كلاشتراك في الهيئة أو شيء يتعلق بهيئة الأداء ، كما يكون الشيء يقال مرة بضجر وحدة ، ومرة بطلاقة ، فيتغير الحكم . وإذا لم يلتفت إلى اللفظ وإلى شكل اللفظ ، بل إلى المراد والمعنى ، سهل التخصيص ، مثلا إذا نال نائل : "إن الذي يبصر نفسه يفعل من حيث يبصر ، ويفعل من حيث هو مبصر ، فيكون من جهة واحدة نائلا ومفعلا" ، فنقول : إن الذي يبصر يفعل في كل حال وليس يفعل . ولا تشتغل بأن تعريف "يبصر" هو تعريف "يضرب" و "يقطع" لأن المدنى هو غير مطابق للتصريف . وهذا يشبه الاسم المشترك ، ويشبه الذي يسأل عن مسائل كثيرة ، وحكمه في أن يحصل سؤاله بديا أو أخيرا لا مرة على نحو حكم ما قبل في اللفظ المشترك ، وحكمه في أن يفظ لاشتراك الاسم حكم المرء ، وهو مناقلة لفظية على ما يراه بعضهم من أن كل مناقلة لفظية متعلقة بالاسم المشترك .

ولنورد أمثلة مرئية تنط من جهة اللفظ ، وحلها في حل المناطلة التي وقع فيها اسم مشترك ، مثل قولهم : "أليس من يرى شيئا دوله يصير ليس له ، فمن رمى الكراع الذي عنده فيكون لا كراع له ؟ لكنه إن رمى واحدا جاز

- (١) ساكه فيه : سأل فيها س ، م || في قس : قس ب || (٢) أوشى : وشى . سا || يعلق : فيعلق ه || (٣) فيتغير : فيغير ما || (٤) اللفظ : الفتحة ب ؛ + وهو كلاشتراك في الهيئة اللفظة م || بل إلى : بل ن || والمدنى : المدنى || (٥) يبصر : يبصر ه ، ه ؛ ينصرم || حيث يبصر : حيث يبصر ه ، ه ؛ حيث ينصرم || ويفعل : ويفعل ه || (٦) هو مبصر : يبصرن || ومفعلا : مفعلا د ، س ، ن || (٧) يبصر : + نفسه ه || يفعل في : يفعل من حيث يهروفي د || يفعل : يفعل ن || تشتغل : يهجن || (١٠) أخيرا لامرة : خير الأمر ه ؛ أخيرا الأمر م ؛ آخر الأمر ه ؛ أخيرا كثر ه || حكم : ساقطة من س || (١١) المرء : المراد د || بل : ساقطة من و || ما : ساقطة من م || (١٣) تنط : تنالط ب . || (١٤) اسم : باسم س ، ه .

- أن يبقى عنده تسعة ، فيكون له كراع ايس له كراع“ . وبذل هذا ايس فيه اسم مشترك ، وإنما وقع الغلط بسبب أن قوله ” لا كراع له “ فُهِم منه : لا كراع له البتة ، وأن اتسليم وقع لقلة التحرز لا لاشتراك في لفظة الكراع ، أو لفظة من الألفاظ المفردة . وكذلك : ” هل يبذل الإنسان إلا ماله ؟ فيقول : لا ؛ فنسأله بالسرعة أنه إن بذل بذل ماله ؟ فيجيب المحجب بالسرعة ، ويقول : ٥ نعم ، فنتج عليه : أن الإنسان يعطى ما ايس له “ . وأيضا : ” هل الذى ايس له يد يبطش بايد ؟ . وأيضا : هل الذى ايس له عين يبصر ؟ فإن ناوا : بلى ، يشنع أنه كيف يبصر بلا عين ، ويبطش بلا يد ، وإن ناوا : لا ، فذو اليد الواحدة والأعور ذاك يبطش وهذا يبصر “ . وقد ذكر حال هذا خارجين مما يتعرض لئال لا للقانون ، وفيهما كلام كثير من وجوه الاحتمال فوق محل ١٠ المثال . والحل وما فسرنا به غير لائق .

- وأيضا مثال آخر : ” ايس كتبك هذا صادقا لشيء كتبته ؟ فتقول بلى . ثم تقول : ايس ما كتبته كاذب ؟ فتقول : بلى ، إذا كن كاذبا ؛ فلأن هو كاذب وصادق “ . والسبب أن هذا الكاذب ايس يناقض ذلك الصادق ، فإن الكاذب المقابل للقول الكاذب هو قول صادق ، والمقد الكاذب ١٥

(١) ليس له كراع : ساقطة من ن || (٢) وإنما : فلأنما ن || (٣) لقلة : لعدة د ، س || || أولفظة : ولفظة د ؛ أوفى لفظة ه || (٤) إلا : إن إلا س || (٥) نسأله : فيسأل ن ، ه || يبذل بذل : يذلب ، ن || (٦) عليه : ساقطة من س ، ه || (٧) هل : ساقطة من س ، س ، م ، ن ، ه || (٨) يشنع : يشنع س ؛ نشنع م ، ه || وإن : فإن د || لا : ساقطة من ه || (٩) ذاك : ذلك د || حال هذا خارجين : حال هذا جاء حسن د ؛ لهذا حلين س ؛ حال هذا خارجين س ، م || بما : ه م || (١١) وما : وبما ه (١٢) كتبك : كتابك س || (١٣) كاذب : كاذبا د || (١٤) والسبب : + فى هذا س || (١٥) صادق : للصادق س ، ه || والمقد : والمقد س .

عند صادق . وهما فقد أخذ الكذب مقرونا بالمدلول عليه ، والصدق مقرونا بالمدل من الكتابة ، ولاختلاف اتركيبين وقعت المغالطة .

وأيضا : "أليس ما يتعلمه زيد هو هو ، وهو يتعلم الثقل والخفيف ، فهو ثقل وخفيف . والمغالطة — كما علمت — من قبل رجوع "هو" تارة إلى المتعلم وتارة إلى المتعلم ، وأليس يعلم المحيب أنه "هو" المتعلم ، بل "هو" الشيء الذي يتعلم لا زيد .

وأيضا : "أليس هذا الشيء الذي يسيره الإنسان يطاه ، وهو يسير يوما كذا ، فهو يطا اليوم" ، لأنه يطا ما يسير فيه من المسافة ، لا الزمان . "وهذا أليس يشرب من الكأس ، ولكنه لم يشرب منها شيئا" ، والمغالطة أن "هذا" يشرب منها لا من جوهرها . "وأليس كل متعلم هو إما متلقن وإما مستنبط ، ولكن المستنبط ليس متلقنا أو مستنبطا ، والمتلقن ليس مستنبطا أو متلقنا" ؟ والمغالطة بسبب ربط ما بين القضيتين ، فإنه يوهم أنه ربط أحدهما بالآخر على أنه معاقبة ، ويوهم أنه ربطه به على أنه معاندة .

وأيضا : "إنسان في نفسه شيء ثالث غير العام والخاص ، لكن العام والخاص هو لأنه لإنسان" . وهذا المآل قد يحتمل أن يجعل تضييلا معنويا ، لكنه مع

(٢) بالبدل : بالبدلس ، هاش ه || (٣) أليس ما : ليس ما سا ، م ؟ ما ليس ه || (٤) قبل : جوة س || هو : إياه س || (٥) إلى انتعلم وليس : المتعلم وليس ب ؟ إلى المعلم وليس ن || يعلم : ساقطة من د || (٦) الذي : ساقطة من سا ، م ، ن ، ه || (٧) أليس : ليس د || (٩) أليس : ليس س ، سا ، م ؟ ساقطة من د || لم : ساقطة من س || منها : منه ن || (١٠) منها : فيها س ، ه || وأليس : وليس د || (١١) ولكن : لكن سا ، م ، ن ، ه || والمتلقن : والمتلقن ب || ليس مستنبط : ليس إما مستنبط م ، ن || (١٣) معاقبة : متعاقبة ؟ ساقطة من د || (١٤) شيء : هو س ؟ وهو شيء سا ، ن ، ه || (١٥) قد : ساقطة من س || تضييلا : + لا ب .

ذلك لفظي أيضا ، وذلك لأنه غير العام والخاص في نفسه ، أى اعتبار نفسه ، والخاص والعام هو لا باعتبار نفسه ، ففيه مغالطة من جهة اعتبار تركيب نفسه مع الإنسان وتفصيل معه ، وهو من حيث نفسه لا يصدق أنه شئ من الاثنين ، بل كشيء منهما . وكذلك جميع العوام حلت على الشئ من طريق ما هو ، أو حلت خارجة عن جوهره ، فإن السبيل واحدة .

- ثم بالجملة بجمع ما يغلط عند اللفظ يقابل عند الجواب بالضد : إن كان الغلط بالتركيب ، فيغلط من تركيب القسمة ، وإن كان من القسمة فيحل بالتركيب . وإن كان الغلط شيئا مشلا بشكل مخفف ، فليكن الجواب بشكل مثقل ، وإن كان باسم مشترك فبأن يأتي باسم محقق للعنى المفرد ، وكان في المراء وفي التركيب ، مثلا إذا قال : ” أليس من يمشى يتوطأ ما يمشى فيه ، وهو يتوطأ الزمان “ ، فيكون تسليمنا أن الذى يمشى يتوطأ ما يمشى فيه من المسافة دون الزمان . وعلى هذا القياس في تلك البواقي .

(١) أيضا : ساقطة من ن || أيضا وذلك : وأيضاً ذلك م || (٣) وتفصيل : وتفصيله س ، هـ || مع : عنه س ؛ منه هـ || (٤) وكذلك : فكذلك د || (٦) بالجملة : وبالجملة س || بجمع : وجميع د ، س ، ص || عند : من جهة ن || (٧) فيغلط : فيحل الغلط د || من القسمة : بالقسمة هـ || (٨) وإن : فإن د || شيئا : ساقطة من د ، س || مخفف : محدد هـ || (٩) وإن : فإن د || وكان : أو كان م || المراء : المراد د || (١٠) وفي : في د ، س || يمشى : يمشى م || وهو : فهو س ، ص ، م ، ن ، هـ || تسليمنا : تسلينا ب || (١١) ما : مجاب || يمشى فيه : فيه يمشى د ، س .

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل في حل ما في التبيكات المعنوية والتمكن
من مقاومة أصناف مغالطة

وأما اتى من طريق الممانى ، فالذى من العرض فبعضه واضح مستمر في جميع ذلك ، بأن يكون ذلك في بعض الجوابات من الأعراض إذا سئل عنها ، فيقول : ليس من الاضطرار أن يكون ملا الأبيض موسيقار ، وإن كن قد يوجد أيضا ويتفق وجوده . وإنما يلزم الصدق في جميع الأعراض إذا لم تكن متباينة الأجناس العالية والوسطى ، فحينئذ لا تنفذ حيلة المغالطة ، ويوضح ذلك بأمثلة يسميها السامعون ، ويستوحش من مخالفتها المشاغب .

ومن أمثلة ما بالعرض قولهم : ”ألم تعلم ما أسألك“ ؟ فإن قال : نعم ، بل أعلم ، قال له : ”ما هو؟“ ، وإن قال : ”لا أعلم“ ، قال : ”أنا أسألك عن زيد أو عن الخير وأنت تعلمه“ . والمغالطة في هذا من جهة العرض هو أن شيئا واحدا هو معلوم في نفسه ومستول عنه ، وليس هو معلوما من حيث هو مستول عنه بتركيب العرض بين المعلوم والمستول .

(٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٤) فبعضه : فقضه م || (٥) بأن :
فإن ه || ذلك : ساقطة من ساء م || (٦) قد : ساقطة من م || (٨) والوسطى :
ويطى ه || تنفذ : تبد ساء + جملة د ، ساء م || المغالطة : المغالطد ||
ذلك : لك م || (٩) بأمثلة : بأمثاله م ، ه || (١٠) قولهم : ساقطة من ن ||
نم : ساقطة من ن || (١٢) في : من ساء أن ه || (١٣) ومستول :
مستول ساء || (١٤) بتركيب : ويتركب ه || المعلوم : العلوم د || (١٤) والمستول :
+ عنه ه .

وأيضاً قولهم : ” جبل قاف قليل ، لأنه واحد ؛ وكل قليل صغير ، فهو قليل وهو صغير ، فالقليل صغير ؛ وجبل قاف قليل لأنه واحد ، فهو إذن صغير “ .

وقوله : ” الكلب لك ، وهو أب (٥) “ ، فيجمع ذلك معا .

- وأيضاً : ” أنت تعلم زيدا أنه ذاك ، فهو الداخل الدار ، فتعلم الداخل ولا تعلمه “ . والحل في هذا أن ذاك غير الداخل ، وإنما هو ذو العرض ، وهما بالذات والمعنى شيئان ، فليس المعلوم هو المجهول . وحل ذلك ” قليل وصغير “ ، هو أن هذا قد يوجد وليس بالضرورة . وكذلك إن سأل : ” أأست تعلم ما أريد أن أسألك عنه حين تجيب عنه ، والذي يسألك مخفى ، فيجب أن تعلم المخفى والمستور “ . وجميع هذا مما عرض كلاهما لموضوع واحد ، وأحدهما ١٠ عرض للآخر من غير نسبة بينهما ، وكل واحد منهما ليس هو الآخر . وليس

(١) وأيضاً : وكذا س ، م || قولهم : + وكذا قولهم ب ، د ، ن ؛ + وكذا س ، ه ||
جبل ... واحد : ساقطة من ه || (١-٢) جبل ... قليل : ساقطة من س ||
(٤) الكلب : الكاتب د ، ب ، س ، م ؛ البيت هاشم ه || أب : آت سا ||
فيجمع : فيجمع ب ، س || (٥) أنت : ساقطة من م ، ن || تعلم : أنتعلم
ب ، د ، س || زيدا : زيدن || ذاك : ذلك ب ، د || فهو : وهو د ، س ، م ، ه ||
الدار : والدارم || الداخل : + ثم لا تعلم أنه دخل الدار فتعلم الدار س ، م ، ه ||
(٦) بالعرض : ساقطة من ن || شيان : شان د ، س ؛ شيان ن ؛ ساقطة من سا ||
(٧) وحل : نكلد || ذلك : ذلك ه || (٨) هذا : زيداد || ليس : ليس ب ،
سا ، ن || الت : لتد || (٩) أسألك : أسأله م ، ن || يسألك س ،
م ، ه ؛ + عنه م || (١٠) لموضوع : لموضع س ، م ، ن || واحد : واحد
ن ؛ واحد بما ه || (١١) من : ساقطة من سا || واحد : ساقطة من ن || به : ساقطة من ن .

(٥) العبارة في نص أرسطو هي : ” هل الكلب أب لك ؟ “ انظر ١٧٩ ، ٣٤ —

وفي تفسير الإسكندر الأفروديسي ما يأتي : ” هل الكلب أب ؟ نعم — أهو لك ؟ نعم — إذن هو أب لك “ . وهذا معنى ما يقوله ابن سينا : ” فيجمع ذلك معا “ ، أي لك ، وأب .

الجواب ما أجاب به بعضهم - وأظن من جرى ذكره مرارا - أن الشيء يعلم ويجهل من وجهين ، فإن هذا هو المشنع به . وكيف يكون وجهان لواحد من حيث هو واحد ! فلانهم يشنعون بهذا ؛ بل يجب أن يقال : المعلوم ليس هو المجهول ألبتة ، نعم إلا بالعرض . هذا جواب وحل من جهة وفي بعض الأشياء ، ولكن ليس مستمرا في جميع المسائل اتى من هذا الباب ، ولا مقبولا عند المكر منهم .

و بالجملة من يخالف المشهور يلزمه لا يكون القياس المؤلف من المشهور يلزمه ، وإن لزمه كذا قياسا مبتدئا لا حلا لشبهة . ومع هذا فإن هذا الحل هو بلإزاء الشبهة اتى هى النتيجة ، وليس بلإزاء انقياس ، ومن حيث السبب الجامع لهذا المزال وغيره . وليس يمتنع أن يكون الخطأ فى مقدمة واحدة تؤخذ له وجوه تبين به خطاه . ولكن الحل من ذلك ما عارض السبب المشترك بينه وبين سبب ما يجرى مجراه . ولو أن إنسانا ألف قياسا من مقدمات كاذبة ، فانتج كذبا ، فأوضح خطأ النتيجة ، كذا ذلك بيانا للخطأ ، ولكن مع إعراض عن السبب ، مثل من يعارض قياس زينون حين يقول إنه لا حركة ؛ لأنه لو كانت حركة لكنت تحتاج أن تقطع أنصافا بلا نهاية فى زمان متناه ، بأن

(٢) يعلم : يعلمه د || (٤) وحل : رجل د ؛ وكل ه || (٧) يلزمه : ساقطة من س ، ه || (٨) لشبهة : لشبهة س ، م ؛ للشبهة ه || (٩) هو : ساقطة من ب ، س ، ن || الشبهة : الشاعة س ، ه ؛ المشاغدة د || (١٠) الجامع : الخارج م || ونيره : ساقطة من س || (١١) تبين : يقين س || ولكن : لكن س ، س ، م ، ن ، ه || بينه + وبينه ه || (١٢) سبب : ساقطة من س ، س ، م ، ن ، ه || قياسا : قياسات س || (١٣) كذا : كذاب ؛ ساقطة من ن || فأوضح : وأوضح س || (١٤) من : ماس || زينون : زينروس ن ، ه ؛ زينون هاش ه || حين : حتى س ، م ، ن ، ه || إنه : إن س ، م || (١٥) لكنت : لكان س || أنصافا : أنصاف س .

يحجاب ويقال : الزمان أيضا مساوٍ للسافة في الانقسام ؛ فإن هذا يبين أن النتيجة غير شُتمة . والحل الصواب هو أن يقال : المقدمة كاذبة، وأنه ليست هناك أنصاف بلا نهاية . وإذا تكافأ إبانة خطأ النتيجة بعد ذكر من البيانات ولم يتعرض لخطأ القياس ، لم يلزم شيء .

- و كذلك حلهم لمغالطة قالها بعضهم : ” إن كل عددٍ كثرة لأن العدد كثرة مركبة من آحاد، وكل عدد فإنه أقل من غيره ، وكل أقل فهو قليل، فكل عدد قليل وكثير “ ، فإنهم قالوا : أليس يكون قليلا وكثيرا من وجهين ؟ وليس هذا بحال ، فما عملوا غير مقاومة النتيجة ، وسلموا القياس ، ولم يحلوا التضليل ؛ وما كان يجب لهم أن يسلموا أن كل عددٍ كثير، وإن كان يقال له كثرة ، فإن الاثنين ليس بكثير .

١٠

والمغالطة التي تورد ويقال : إن كذا ابن لك ، وهو أب أو عبد لك ، وهو ابن ، فيجمع أنه لك أب وابن ، أولك أب وعبد، من هذا القبيل الذي بالعرض. قال الملم الأول : حل بعض الناس هذا — وأظنه المذكور مرارا — بأن نال : إن المغالطة ههنا باشتراك الاسم في ” لك “ ؛ وهذا غير نافع في الحل ، ولا مستمر ، فإنه وإن كان لفظة ” لك “ تقال باشتراك الاسم

١٥

(١) مساو : مساوq ؛ + في ساء ن || السافة : المسافة ساء ن ؛ سافة من م || مساللسافة : مساوفا لمسافة ه || يبين : بين ب ، م ، ن || شنة : شنية س || أن يقال : سافة من ن || (٦) مركبة : مجتمعة ن || فكل : وكل م ، ن || (٧) أليس : ليس ساء || وكثير... قليلا : سافة من د || (٨) بحال : المحال م ، ن || غير : غيره ه || النتيجة : للنتيجة س ، ه || (١٠) بكثير : سافة من ساء || (١١) ويقال إن : يقال ابن د || عبدك : عبدك م || (١٢) فيجمع : فيجتمع س || من : ومن ب ، د ، ساء || (١٣) وأظه : وأنه م || (١٤) قال : يقال د || إن المغالطة : المغالطة أن د ، ساء || ههنا : سافة من م ، ن || لك : ذلك ن || نافع : نافعة م ، ن || (١٥) مستمر : مستمرة م ، ن || كان : كانت م .

على معاني تارة بمعنى الملك ، وتارة كما يقال في المغالطة المذكورة فيها في الابن والأب ، فإنه ليس بمعنى الملك ، بل تدل على نسبة الاختصاص والقرابة ، وهذه النسبة معناها واحد فيهما ، وإن كان المنسوب إليه مختلفا ، وإلا لكان قولنا : " لك " يقال على معاني غير متناهية ، وأنه وإن كان لفظة " لك " مشتركا فيها ، فإنها عند ذكر العبد تدل على الملك فقط ، وفي ذكر الأب تدل على تخصيص نسبة أخرى . وليس يقع الغلط بسبب اشتراك في مفهومه ، بل بسبب تأخير الأمرين اللذين لا يتأحدان إلا بالعرض . بل إنما المغالطة في هذا من طريق العرض ، فإن الذي هو ابن لى عرض له أن كان أباً أو ابناً أو عبداً لا من طريق ما هو لى أب ، ولا من طريق نسبتي ، حتى يكون أباً لى أو ابناً . وكذلك أمثلة أخرى من باب العرض أخذها الرجل المذكور من باب اشتراك الاسم .

وبالجملة فإن الأشياء المأخوذة من الكيف والكم والمضاف العارص لشيء واحد لا تتخذ إلا بالعرض ، ولا يكون بعضها جزءاً إلا من طريق ما هو ؛ وكذلك ما يكون من مقولة واحدة ، لكن أجناسها الثانية متباينة . ومع ذلك فإن الإضافات إذا حُفِظَتْ قُلْ وقوع العرض فيها بالعرض ، وكذلك

(١) المذكورة : المذكور د ، س ، سا ؛ + مراراً ن || ق : ساقطة من م ، ن
(٢) بمعنى : لم يتم || والقرابة : أو القرابة س || (٣) وإن : فإن د || كان : كانت م || (٥) وفي : قد د || (٦) مفقوده : مفقود م || (٧) تأخير : تأخذ د ، ن || المغالطة : المغالط م || في هذا : ق ن ؛ فيها ه || (٨) ابن لى : ساقطة من س ، ن ، ه || كان : ساقطة من د ، س || أروايت : وأيتام || (٩) أب ساقطة من د ، س ، سا || أروايت : وأيتام || (١٠) وكذلك : ولذلك س ، ه || الرجل : للرجل سا || (١٣) جزءاً إلا : الآخر د ، س ، سا ؛ جزءاً لا يتجزأ ن ؛ من الآخر ه || (١٤) وكذلك : وكذلك د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || أجناسها : أجناسه م ، ن || الثانية : الثانية س ، ن ، ه || متباينة : متناهية د ، س ، ن || (١٥) حفظت : وقعت س ، ه || قل : قبل د ، س ، ن ، ه ؛ بل سا || فيا : فهما د || (١٥) وكذلك : ولذلك د || الأخرى : ساقطة من س ، سا ، م .

- الشروط الأخرى اتى للنقيض ؛ على أن هذا باب برأسه . وقد ذُكرت لهذه أمثلة ، ونحن نذكر ما هو أولى بأن يلتبس منها من ذلك ، ويوقف أيضا أنها مغالطات برأسها ليست من قبيل اشتراك الاسم ، كما ظنه المذكور . ومن تلك الأمثلة : « إن بعض العلوم علوم للأشرار ، وكل ما هو للأشرار فهو شروردي ، لكن كل علم خير ، فبعض ما هو خير شروردي » ؛ وذلك لأنه وإن كان علم الأشرار قد استعمل فيه الإضافة الدالة على وجوه مختلفة فإن العلوم ههنا ليست تدل على الفئنة فقط ، ولا الغلط جاء من ذلك بل من جهة أنها ليست للشرير من جهة ما هو شرير . وذلك مثل أن الإنسان إذا نال : إن الإنسان للحيوان ، لم تكن لفظة اللام تدل على معان كثيرة بل على أنه نوعه ، لأن التقييد أزال اشتراكه . على أن كون الخير للشر قد يحتمل أن يكون على وجوه ليس ككون الإنسان للحيوان ؛ ولكن لم يقع الغلط ههنا من ذلك .

- واعلم أكثر أصناف هذه المغالطات لا تقع باشتراك الاسم ، فإنه إذا نال نائل : « إن الذهب خير ، وهو في دماغ فلان ، فهو خير فيه » ، وإن كان لفظة « في » مشتركة ، فإنها في هذا الموضع غير مشتركة ، ومع ذلك قد أنتج منه غلط .

(١) لهذه : لهذا د || (٢) ويوقف : وأوقت س || (٣) أنها : ساقطة من س || (٤) العلوم : المعلوم سا ، م ، هـ امش هـ || وكل : فكل د || (٥) خير : ساقطة من هـ || شروردي : شروردي د ، ب ، س ، سا ، هـ || (٦) فإن العلوم : فإنها ب ، د ، سا ، م ، ن ؛ فإن هـ || (٨) بل : ساقطة من د ، س || (٩) الشرير : + بل م || شرير : شر هـ || وذلك : ماذلك هـ || (٩) إذا : إذ م || لفظة : لفظ س ، ن ، هـ || (١٠) للشر : للشرير د || قد : وقد ن || (١٣) أكثر أصناف : أصناف أكثر م ، ن || تقع : + إلان || (١٤) الذهب : + والدرهم || (١٥) فإنها مشتركة : ساقطة من سا .

- ولا يجب أن نتوهم أن صدق حمل الشيء على شيء ما من وجهه ، وصدق سلبه عنه من وجه آخر ، يجعل لفظه لفظا مشتركا فيه ، فإن كل لفظ في الدنيا يدل بالشرط على شيء ، وبالإطلاق على شيء ، وبشرط ثانٍ على ثالث ، ووحده على شيء ، ومع غيره على شيء آخر ؛ إنما المشترك فيه هو أن يكون بعينه بحال واحدة تكثر دلالاته ، وإلا فإن قصيدة طريفة تدل على أمر ما ، ونصفها يدل لا على ذلك الأمر بل على شيء آخر ، ولا تصير مع ذلك مشتركة الدلالة . وبالحمل ليس الشيء على الإطلاق ، ومع تقييد بشيء من العوارض اتى تعرض في مقولات آخر ، واحدا ؛ وبأمال هذا ما غلطوا فقالوا :
- ” هذا الشيء موجود ، وليس فرسا هو موجود ، فهو موجود غير موجود هو الفرس “ . وأيضا ما يقولون : ” هل يتكون ويوجد ما ليس بموجود ، فيكون هو الشيء الذى ليس بموجود موجودا “ . وكذلك : ” هل الذى هو موجود يبطل كونه ووجوده ، فيكون المرجود قد حصل لا موجود ، فهو موجود ولا موجود “ . ” وهل أن تحلف حسنا ، لكنه على الكذب ليس بحسن “ . ” وهل أن تستحلف حسنا لكنه على الجور ليس بحسن ، ثم الحلف مما يستحسن ، والاستحلاف مما يستعمل ، فهو حسن غير حسن ، هذا خاف “
- وكذلك : ” الطاعة حسنة ، وهى أيضا قبيحة “ ؛ وكل هذا لترك اعتبار

(٢) لفظا : ساقطة من س ، م || لفظ : لفظة د ، م ، ن ، ه || (٣) بالشرط : ساقطة من س || وبشرط : بشرط س || (٥) بعينه : نفسه س ، ن || (٦) ونصفها : نصفها د ، ب ، سا ، م ، ن ، فبعضها ه || ساقطة من س ، ن ، ه || آخر : + ومع || مع : من ب ، س || (٧) بشيء : شيء س ، ه || (٩) موجود : موجودان || فرسا : قريام || (١٠) يتكون : يكون س || (١١) الشيء : ساقطة من س ، سا || (١٣) وهل : وهل د ، س ، ن || هل : + هذا م || (١٤) وهل : وهل س ، ن || تستحلف : يختلف د || (١٦) وكل هذا : وذلك س || ترك : الترك سا ، م ، ن || اختيار : باختيار م ، ن .

- الوجوه والشروط ، وترك اعتبار الإطلاق والتقييد ، فإذا أغنيا عن ذلك لم يعرض لها تبكيت . وأنه فرق بين أن يكون وبين أن يكون شيئا ، وبين الموجود وبين الموجود شيئا ، وبين الحسن بحال والحسن مطلقا ، والتقييح بحال والتقييح مطلقا ، أى فى مثال الحلف والاستحلاف والطاعة . وإيس ببعيد أن يختلف الإطلاق والتقييد أو التقييدان المختلفان فى الحكم . ومن هذه الأمثلة : ” أليست الصحة واليسار خيرا ؟ فإذا قيل : بلى ، قال : لكنها ليست خيرا للجاهل ، فإذا هى خير ليس بخير “ . وكذلك : ” أليس فى الذنب خير ، وليس للطيريات (*) خير “ . ومثال يملو هذا سمج ، ويجب أن يفهم على هذه الصورة ، مثل أن يقال : ” أليس ما لا يؤثره الحكيم فهو شر ؟ فنقول : بلى ؛ ثم نقول : أليس أحوال الخير خيرا ؟ فنقول : بلى ؛ فنقول : الحكيم لا يريد إطراح الخير وإبعاده ، وطرح الخير ونفيه حال للخير ، وما هو حال للخير فهو خير ، فالحكيم لا يريد خيرا ، وما لا يريده فهو شر ، فبعض الخير شر . وحل جميع هذا واضح .

- وأیضا مثال من باب الشر يشبه مثالا تقدم ذكره فى باب الخير ، وهو أن الاصل شرير ، فيجب أن يكون ما يأخذه ويطلبه شرا ، وهو يطلب الخير ، وذلك لأنه ليس لأنه شرير يجب أن يكون جميع ما ينسب إليه شرا ، بل قد

(١) والشروط : هو الشروط ه || وإذا : وإذا ن || (٣) وبين الموجود شيئا : ومن لا وجود شيئا ه || (٣ — ٤) والتقييح بحال والتقييح : والتقييح بحال والتقييح ه || (٥) الإطلاق : والإطلاق م || أو التقييدان : والتقييدان م || (٦) أليست : ليست ه || لكنها : ولكنها د || (٧) ليست : ليس ب ، د || أليس : إلبس ن ؛ ما ليس ه || المذهب س ، م || (٨) وإيس للطيريات : وأليس الطيران د ، س || الطيريات : الطيران فى جميع النسخ || (٩) لا : ساقطة من م ، ن || (١٠) خيرا : خير ب ، س سا ، م ، ه || (١١) وإبعاده : والداده ب || (١٢) وما لا : وما له م || (١٦) وذلك : وذلك م ، ن ه || لأنه : ساقطة من د ، س .

(٥) للطيريات : الطيرة هى العاوش والخلفة ، يقال إياك وطيريات الشباب [المنجد] .

يمرض أن يكون ما ينسب إليه الشرير خيرا ، كما أن المرض شر ، وليس كل ما ينسب إليه شرا ، فإن الإقبال منه ليس بشر .

ومن المغالطات في هذا الباب إذا تسلم أنه لما كان العادل آثر من الجائر وجب أن يكون ما هو على جهة العدل آثر من الذي على جهة الجور ، فيكون القتل على جهة العدل آثر من القتل من جهة الجور ؛ وليس كذلك ، فإن المغالطة في هذا أن لا تحفظ أنه يكون ما هو على جهة العدل آثر للعادل أو الممدول به ، وكذلك ما هو على جهة الجور آثر للجائر وللجور عليه .

ومثال آخر يجب أن يفهم هكذا : أنه ” هل للعادل أن يأخذ كل شيء له من حيث كان ؟ فإن قال : نعم ، قال : فإن كان رهنا أخرجه من يده ، أو لمكاهمه سكنى لغيره “ وأيضاً : ” هل يلزم القاضي إلا الاجتهاد ، والاجتهاد صواب ، والسنة صواب ؛ وإن خالف كان صواب يخالف صواباً ، وعدل يخالف عدلاً ، فيكون عدلاً لا عدلاً “ . وأيضاً : ” هل يجب أن يعاقب من يقول العادلات ، أو من يقول الجائزات ؟ فيقال : من يقول الجائزات ؛ والدال الذي يقول الجائزات اتقى جرت عليه ، يجب أن يعاقب “ .

(١) إليه : ساقطة من سا || الشرير خيرا : ليس بشرد ؛ الثرن || خيرا : ساقطة من سا ، م || شر : شرأه || (٢) شرأ : شرس || فإن : بل م || (٣) المغالطات : مغالطات م ، ه || في : ساقطة من م ، سا ، ه || الجائر : الجاهل ه || (٤) الذي عل : الذي هو عل م ، ه || (٥) تحفظ : تحفظه د || ما : معاب || للعادل : لاطط سا ، م || أو الممدول : والممدول م ، ه || (٦) ما هو عل : ما عل ب ، د سا ، م ن || ولا جور : أو الممورد ، م ، سا ، م || (٨) هـ : كذا م || للعادل : العادل د ، سا ، م || (٩) أخرجه : أخرج م || (١٠) فالاجتهاد : والاجتهاد د || كان : ساقطة من م || صواب : صواب م ، ه || (١١) وعدل : وعدلا م ، ه || هل : ساقطة من م || (١٢) فيقال : فيقولن || يقول : يقوم ه || (١٣) عليه : ساقطة من د || (١٤ — ١٣) من يقول ... يعاقب : ساقطة من سا .

- و جميع هذه الأمثلة من اختلاف دلالة ما يقال على الإطلاق وعلى التقييد ،
مثل أن إصرار كل ما يجرى على طريق الدل يؤثر من غير أن يقال لمن .
وكذلك أن يقال : كل شيء لما لك أن يأخذه ، ولا يبين بشرط أنه ما لم
يؤجره يخرج منه أو يرهنه عن نفسه بحق لغيره ، ولا يبين أن الاجتهاد مرجوع
إليه ما لم يخالف النص ، وأن لا يبين قول الجائزات التي يحكيها أو قول
الجائزات التي يحجور بها على غيره . وليس الإخبار عن الجور جوراً ، كما ليس
الإخبار عن الدل عدلاً ، وعن النافعات نفعا . وفرق بين جور يحكي وبين
جور يعمل على الإطلاق .

- وأما ما يقع من جهة التبيك فليك أن تعتبر صورة القياس هل هي متبعة
أولا ، وتنظر في الحدرد هل الوسط واحد بعينه من كل جهة ، وهل كل
طرف هو في القياس وفي النتيجة واحد بعينه في كل جهة من شرائط التقيض ؛
وتجهد في التسايمات أن تراعى في أول ما تسأل هل تسلم شيئا مرتين بحالين
مختلفين أو شيئا يشارك النتيجة بحال دون حال . ومما يبرأ عنه أن يراعى
في المحمولات شروط التقيض ، وإذا قيل له مثلا : "هل كذا ضئف أو ليس
بضئف" ، أجاب مع استظهار فقال : ضئف كذا دون كذا . وكذلك يراعى

(٢) إصرار : اختيارس || (٢) يؤثر : مؤثرس ؛ هوثره || (٣) وكذلك : ولذلك
د ، سا || أن : ساقطة من د || (٣) يأخذه : يجدد ؛ يجدها || (٣-٤) بشرط
أنه ما لم يؤجره يخرج منه أو يرهنه : شرط أنه لم يخرج منه ويرهنه ويرهنه ؛
شرط أنه ما لم يخرج منه ويرهنه سا ؛ شرط أنه ما لم يخرج منه ويرهنه م ؛ شرط أنه ما لم يخرج منه ويرهنه ه
[ويرهنه هاشم] (٤) بحق : نحو ؛ لحن ه || (٦) الإخبار : للاخبارد ||
(٨) الإطلاق : + لاعدا وعن النافعات إلى تعاب || (١٠) أولا : أم لا ب ه د ،
سام ، ن ، ه || من كل : في كل د ، س ، سا ، م ، ه || (١٠-١١) كل طرف :
+ جهة وهل كل م || (١٢) نال ، يلبد || بحالين ؛ بحالين ن ||
(١٣) يبرأ ؛ يرى ؛ يبيىس ؛ يرى سا ؛ يرى م ، ه || (١٤) وإذا : فاذا س ، ه ||
ضعف : ضعفا د || (١٥) أجاب : أجاز د ، سا .

الوقت والجهة في كل شيء بحسبه ، مثل استظهاره في جواب من يسأل :
 ” أليس من يعرف الأمر يعرف كما هو ؟ وكذلك الذى يجهل الأمر ، ثم أنت
 تعرف زيدا ولا تعرف أنه مرسىقار ، فتعرفه ولا تعرفه “ ؛ وهذا لأنه يشترط
 أنه يعرفه من جهة واحدة وعلى الإطلاق أو من كل جهة . وكذلك إذا نال :
 ” أليس ما هو ثلاثة أذرع أكثر مما هو ذو ذراعين ؛ لكن هذا ذو الذراعين
 أكثر عرضا ، فهو أكثر وليس أكثر “ . فإذا تحفظ المحيب ونال : هو أكثر
 طولا ، لم يلزمه هذا التبكيت .

وأما المصادرة على المطلوب الأول ، فلأن عرف المحيب أنه مصادرة لم يسلم
 ولم تلزم الشبهة ، وإن كانت الشهرة توجب تسليما ، أنكر ، ولم يحتشم نائلا :
 ١٠ إلى بعد أن خالفت الشهرة في الوضع الذى أنصره ، فكذلك أخافه فيما هو هو
 أو على حكمه ، لأن سها ولم ينزه وداس عليه فلم المصادرة ، لأن انتبه تدارك
 ونال : هب أنى سلمت ، فليس لك قياس ، لأن هذا اتسلم رجوع منى عن
 وضى ، ومساعدة لك ، وأما أنت فلم تعمل شيئا ولم تفهم تبكيئا ؛ وكيف
 يكون وأنت استعملت نفس نقيض وضى في إبانته ، والمقدمة عين النتيجة .

(٢) يجهل : يجهل س || (٣) يشترط : لمن شرط د ؛ لم يشترط س ، ساء ، م ، ه ||
 (٤) كل : ساقطة من س || وكذلك : فكذلك د || (٥) أليس : ليس د || ثلاثة : ثلاث د ||
 أكثر : أكبر د || ذو : ساقطة من ب || ذو الذراعين : القو ذراعين س ، ه ||
 (٦) أكثر وليس أكثر : أكبر وليس أكبر د ؛ أكثر وليس أكثر هان || فإذا : لإذن م ||
 (٨) فإن : بأن س ، ساء ، م || (٩) تسليما : تسليمها س ، م ، ه || يحتشم : يحشم
 د ، ص ، ن ، ه || (١٠) إلى : أى ساء ، م ، ن ، ه || أن : ما ب ، د ، ن || خالفت :
 خالف م ، ن || الوضع ؛ الموضع د || أخافه : خالفه ساء || هو هو : هو هو هو
 ساء ، م ، ن || (١١) ودس : ورد ه || فسلم : تسليم ه || انتبه : انتبه د ،
 ساء ، م ، ن ، ه || (١٢) من : من س ، ه ؛ ذيرسا || (١٣) وضى : وضع د ||
 فصل : تفعل س ، ه || تفهم : تفهم س ، ساء ، ه || تبكيئا : ساقطة من ن ||
 وكيف : فكيف د || (١٤) نفس : ساقطة من س || وضى : وضع د ، ن ، ه || عين :
 فجرد د ، س ، ساء ، م ، ه .

وأما وضع ما ليس بعلّة فلأراخ أنه دل يلزم ما يلزم مع دفع ما تسلمه ،
فإن كان قيل إنه سواء سلم ذلك أو لم يكن ، فالشنع لازم ، وليس يفيد .

- وأما اعتبارات اللازم المحمول واللازم اتالي فيجب أن لا تغلط فتجعل
اللزوم لازما ، واللازم ملزوما ، فحينئذ لا يمكن أن يقع لنا غلط حين لا نتوهم
الانعكاس . وهذا الباب على صنفين : إما على سبيل الاستقامة ، وإما على سبيل
عكس النقيض ومقابلة الوضع ؛ فإنه تارة إذا قيل : كل حريف حار ، ظن
أنه يصح معه أن كل حار حريف ، وقع منه التضليل ؛ وتارة إذا قيل : كل
متكون له مبدأ ، يظن أن ما ليس بمتكون ليس له مبدأ ، ويعرض ما عرض
لما ليس حين حكم من هذا أن جرم العالم غير متكون ، فهو غير متناه . وذلك
الغلط ، بل اللزوم — كما علمت — بالعكس .

١٠

وأما السؤالات إذا جمعت فينبغي أن نتأمل المحمول والموضوع ، أو المقدم
والاتالي ، هل هو واحد على جهة في المعنى أو كثير ، وأن نفصل ولا نجيح
لأنا عن واحدٍ واحدٍ . وأقل ما يقع هذا الغلط إذا كان الجواب بالإيجاب
أو السلب صادقا في الجميع ، كما في اللفظ المشترك المتفق المعاني في الحكم .
وأعظم ما يقع فيه الغلط إذا كان مختلفا ؛ فلنحذر مثل هذا .

١٥

- (١) أنه : له بخ || ما يلزم : ساقطة من د || دفع ؛ دفع س ، ه || (٢) فالشنع :
فالشنع ه || يفيد : من فعله ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه ؛ يقبله هاشم ه ||
(٣) واللازم : أو اللازم سا || تغلط : تغالط ن ، ه || فتجعل : فتقبل س ، سا ، م ، ه ||
(٤) حين : حتى س || (٥) صنفين : صفتين ن || (٨) يظن : ظن د ، س ||
(٩) لما ليس : لما ليس ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه || حين : خبر س || حكم :
ساقطة من س || (١٠) اللزوم ؛ اللوازم | كا : كذا د || (١١) أو المقدم :
والمقدم سا || (١٢) هل : ساقطة من ن || (١٣) وأقل : وقل ب ؛ وأول س ||
(١٥) هذا : ساقطة من د .

ومما يغلط من هذا القبيل أن يكون الجواب في المسألتين المجموعتين بالتقابلين؛ مثلا أن يكون أحدهما خيرا والآخر شريرا ، فيقال هذان خير أو شر ؛ ويقال أيضا من وجه آخر إن مجموع هذين لا خير ولا شر ، لأن الكل ليس هو ولا واحد منهما ، وكل واحد هو هو وليس الآخر ، فيقال للمجموع هو كل واحد وليس هو هو ، وليس الخير والشر إلا هما ولهما ، وهو أيضا لهما ، وليس هما ، فهو هما ، وليس هما . وأيضا : ليس ماهو خير يكون شريرا ، والشرير يكون خيرا ، فيكونان قد صارا شيئا واحدا ، كل واحد منهما خير وشر ، لأن الخير صار شرا ، والشر صار خيرا . فهذه وإن تلتفت بجمع السؤالات ، فلها أيضا ضروب أخرى من التضليل من باب اشتراك الاسم وغيره .

١٠. وليس لقائل أن يقول : إذا قلنا : ” كل أو كلاهما “ فهو تأجيد لا تكثير فإن ” الكل وكلاهما “ يصلح للتكثير ، وإذا حمل شيء في مثل ما نحن فيه على ” كلاهما “ فقد حمل على اثنين في المعنى ، وإن كان واحدا في اللفظ ، اللهم إلا أن يكون الموضوع واحدا . ويدخل الكل للسور ، وذلك غير ما نحن فيه . فهذا ما نقوله في المغالطات التي في نفس القياس بحسب اللفظ والمعنى . وأما الخارجة فنذكر أحوالها أيضا . ١٥

(١) في : ساقطة من سا || بالمقابلين : بالتقابلين م ؛ المتقابلين ن || (٢) والآخر : والشرير || (٣) وجه : جموع س ، م || ولا شر : + وليس هوها وليس م || (٤) وكل : نكلد || فيقال : فقال د || (٥) وليس هو هو : وليس هو ه || هما ولها : هو أو لها بخ || (٦) وأيضا ليس : وليس س || شريرا : شريرس || شريرا والشرير : شر والشرد ، ن || (٧) واحد : ساقطة من س ، ن || فهذه : وهذه ب || (٨) يجمع : يجمع ب ، س ، سا ، م ، ه || (٩) التضليل من : التضليل في س || (١٠) إذا قلنا : ساقطة من س || لا تكثير : أو تكثير سا || (١١) وكلاهما : وكليهما ه || للتكثير : للتكثير م || وإذا : وإذا ب || (١٢) كلاهما : كليهما س ، م ، ن ، ه || (١٣) لسور : سور ن || (١٤) في نفس : من نفس م || (١٥) الخارجة : الخارجة د .

- وأما الأقاويل الملحثة إلى التكرير إما في المضاف فنحن نبين أن الشيء المضاف لابد من تعريفه بالمضاف الآخر — من حيث يكون المضاف الآخر ذاتا — ثم ليس المضاف ذاتا تتكرر على المضاف ، اللهم إلا أن نسأل على وجه يعرض ما قلناه في موضعه من أن الملحىء إليه فحش السؤال . والسؤال افحاش هو الذى يسأل عما لا فائدة فيه ، فيكون جوابه لا فائدة فيه . ثم ليس كلما تكرر شيء عرض منه هذيان ، فإنك إذا حددت العشرة الحد الحقيقي احتجت أن تقول إنه عدد مؤلف من واحد وواحد وواحد ، وكذلك حتى تكرر إلى المبلغ الواجب من غير استحالة ولا هذيان ، وذلك لأن ما هو مكرر فبيانه مكرر ، وكذلك أجزاء الموجبة تكون موجودة فى السالبة ، وأن يفعل فى أن لا يفعل . فإذا قلت المنفصلة من إيجابٍ وسلب لم نقل قد كرر فيه الشيء لأنه كرر على نحو يجب ، ٥
- نلا يكون موضع شناعة . ولو أن إنسانا تكلف أن يعرف الضعف خلوا من تعريفه بغيره الذى قد يتعرف بنوع ما به ، ويكون له تكرر ما ، لما عرف الضعف ، بل ربما عرف موضوع الضعف كالاثنية ، ويكون عرف شيئا لازما له الضعفية ، وليس ذلك الشيء فى جوهره من المضاف ، ويكون مثل العلم الذى هو هيئة تما للنفس وصورة من باب الكيفية تلزمها إضافة ، ولذلك ١٥
- ما كان لها أن تتخصص ولا تنخصص فى مقابلة شيء مثل الطب ؛ فإنه يتخصص

(١) الأقاويل : الأقوال س || (٣) وجه : وجهة م || (٥) جوابه :
 + ما م ، ن || (٧) واحد : ساقطة من د ، م || (٨) لأن : ساقطة من م ||
 فيانه : فثانئ س || فيانه مكرر : ساقطة من م || (٩) فإذا : وإذا د || قلت :
 قلت س ، ن ؛ قلت سا || (١٠) كرر : مكرر م || (١٢) يتعرف : يتعرض د ،
 س ، ن || ويكون يكون د || (١٣) ربما : ساقطة من ن || كالاتنية : الاتنية هاش ه ||
 (١٤) الضعفية : الضعيفة م || وليس : فليس د || (١٥) الكيفية : الكيف ن ||
 ولذلك : وكللك د ، م ، ن || (١٦) مقابلة : مقابلها س ، سا ، م ، ن ، ه ؛ +
 فى مقابلها س .

من بحث العلم ؛ ولا يكون كونه مبتدئا إلا للمعنى الذى يكون به جنسه ، وهو العلم مضافا ؛ لأن تلك الإضافة عارض لازم كبير . وقد بينا هذا فى قاطيعورياس .

وأما الباب الآخر مما يشنع بتوقع التكرير فيه من جهة الأعراض الذاتية التى يؤخذ فى حدها الموضوع ، ويعلم بتوسط ما يحمل عليه ؛ فإن التكرير يقع فيه أيضا بسبب فحص السؤال ، فيحتاج إلى أن يقال ، فإن الأنف الأنف هو أنف فيه التعبير الذى يكون فى الأنوف ؛ وليس هذا كاذبا بل مكررا ؛ لأنك أخذت السؤال مكررا ؛ وجواب المكرر يكون مكررا . نلو قلت ” أنف ” وحده ، كذا يكون أنفا فيه تعبير . فكأنك إذا استوضحنت معنى قولك ” أنف أنف ” ، كان الجواب عن تحديده مكررا ، كذلك إذا قلت : ” أنف أنف ” . ومع هذا فليس شئنا ولا كاذبا أن يكون أنف فيه تعبير يكون فى الأنوف ؛ بل الشنع والكذب هو أن يكون أنف فيه تعبير يكون فى الساق حتى يكون ألحج . وإذا قلنا : أنف فيه تعبير ، لم نحتاج إلى أن نقول فيه تعبير أنفى .

وأما ما يمرض من العجمة فيذبى أن لا تجيب حتى يحاولوا هم الكشف ، فليس عليك أن تجيب عما لا تعلم ، من أى الوجوه كانت العجمة : من الإعراب أو التذكير ، أو التانيث ، أو غير ذلك . وهذه المواضع المخلطة تكون فى بعض الأوقات أظهر ، وفى بعضها أخفى . وربما اتفق أن يجتمع فى شئ عدة وجوه

(٣) جملة : جملة س ، ه || (٤) يؤخذ فى حدها : وجد فى أحدها س ، سا ، م ، ن ، ه || (٥) التكرير : المكرر ، س || (٦-٥) هو أنف : هو هو أنف س ، ه || (٧) فلر : ولرب ، د ، ن ، ه || (٨) أنفا : أنف د ، م ، ن || (٩) كان : وكان م || أنف : أنفا د || (١١) بل : مثل س || الشنع : التشنع م || تعبير : التعبير الذى ن || (١٢) ألحج : الألفج ب || (١٣) هم : منهم م || (١٥) المخلطة : + قد ن ، ه || (١٦) الأوقات : + المخلطة م ، ن ؛ + تكون فى بعض الأوقات م || فى : + واحد ن ، ه .

من هذه فترداد التباساً ؛ وتستدعى وجوها مختلفة من الحل . وقد يكون في باب واحد ما هو أصعب وأسهل ؛ مثل ما يكون في الواقعة في اتفاق الاسم ، مثل النحو الذى تختلف فيه أحكام المحمول في موضوعات مشتركة الاسم .

- والأفاويل المضحكة التى قد تستعمل في جنس المغالطة والشعر ، فأكثرها من قبل اللفظ ، مثل ما يقال في العربية : ” يا نبيل يا حر ” ويعنى به شيء آخر ؛ ومركبات ، ونفثات ، وتصحيقات مضحكة تذهبن على أولى الدربة ، فضلاً عن الأغنام ، ولو كان التضليل من اللفظ ؛ وليس إنما تقع الضلالة بهذه الوجوه للأغنام ، بل كثيراً ما يضل بسببها المجربون . والقول الحاد تأثير السريع العمل جداً هو الذى لا يفتن معه بسرعة هل الخط في التأليف ، أو في أنه لا ينبغي أن تسلم مقدمة ، أو هو كذب صرفاً ، أو يجب أن يسلم بعد التفصيل ، فإن مفهومها متضاعف ، وأقواء ما بكت بما هو أشد شهرة من النتيجة ما كان من المجادلين يسأل عن طرفي سؤال أحدهما مشهور والآخر شنع حتى يدرى أيهما ينفع تسليمه في المطلوب السائل ، بل يكون من أمور مظلونة كلا الطرفين فيها

(٢) أصعب : أضعف س ، س ، ن || (٤) والشعر : والشعرية ن ؛ ساقطة من سا || فأكثرها : وأكثرها ب ، سا || (٥) يقال : + أيضاً د ، سا ، م ، ن ، هـ || العربية : العرفية هـ || (٦) ونفثات : ومعيبات هـ || مضحكة : + مثل م || (٧) فضلاً : عضلاً د || الأغنام : الأغراس ، م ، هـ ؛ الأعراب سا || ولو : وهون || (٨) للأغنام : للأغراس ؛ للأعراب سا ، ن || المجربون : + مثل القائلين من مناقضى زينون ومنديا من أن الواحد والموجود يدلان على معنى واحد ، وعندهما أن أشباههما لا يدلان على معنى واحد وأكثرما يغلط ن || (٩) هل : أهل ب ، ما || أرفى : وفى ن || أن تسلم : أن لا تسلم سا || صرفاً : صرف د ، سا ، م ، ن || (١١) مفهومها : مفهومات هـ ؛ مفهومنا هـ || أقواء د بكت : يكسب س || (١٢) المجادلين : الحاد ليس د ، س ، سا ، هـ ؛ إيجاد ليس م || (١٣) يكون من : يكون في هـ || مظلونة كلا : مطلوبة كل س ؛ مطلوبة كلا م ، ن ؛ مظلونة كل هـ || فيها : فهما د ؛ فهنا س ، سا ، م ، هـ ؛ فهنا ن .

سواء في الفن ، ليس أحدهما أشهر . وفي مثل هذا إن استعمل الحاد المعالج من السؤال عرضت الحيرة ، لاستنباهم الذي ينفع ، وإشكال الأمر في الكاذب والصادق ، وصحة القسمة السؤالية وفسادها ، وقصر مدة النظر وإتأمل . وكذلك إذا كان السؤالان سئلا ولم يعن المسوق لإيه الكلام بهما من طرف النقيض حتى تكون مطالعة المطلوب تهدي سبيل المقاومة . وكذلك يشكل هذا التاليف على مستقيم أو على خلف . وكذلك القياسات المضللة المتقابلة التي تحتاج إلى ترجيح ، ويصعب ويعلم أنها متقابلة يدفع بعضها موجب البعض ، ولا يهتدى إلى السبب الذي من قبله تعرض ، وأخذ الحاد أن ما يخفى وجه الغلط فيه هل هو من اتاليف ، أو من المقدمات ، وهل فيها كذب أو حاجة إلى تفصيل الاسم المشترك . وبعد ذلك ما نعلم مثلا أن المغالطة ليست في اتاليف ، ولكن يشكل هل هي بسبب كذب أو حاجة إلى تفصيل ، ثم لا نعلم أن ذلك في أي مقدمة . ويكون الركيك من هذه القياسات ما ليس فيه شهرة ، أو استعمل فيه في جملة ما يسلم شيء لم يتسلم .

- (١) استعمل : يستعمل ن || الحاد : حاد ه || (٢) لاستنباهم : لاستفهام د ||
 (٣) القسمة : القسم د ، س || (٤) يعن : يعين س ، م ، م ، يعين ن ، م ||
 المسوق : الشوق س ، المشوق م || مطالعة : مغالطة س ، ن || (٦) المضللة : المضلة
 س ، س ، المتصلة م || المتقابلة : مقابلة د ، ساقطة من م ، ن ، ه || (٧) يدفع : يرفع
 س ، س ، م ، ن ، ه || موجب : يوجب د || ولا : فلا د || (٨) وأخذ :
 فإخذ س ، ه ، فأخذ س ، م || يخفى : يخفاب م ، يبق [يخفى] س ، س ، م ، م ، ه ||
 (٩) وهل : فهل ب || (١٠) أن : أي د ، إلى س || ليست : ليس س ،
 ن ، ه || (١١) هل : ساقطة من ن || (١٢) الركيك : الدليل ن || شهرة : شهرة د || أو :
 إذا ه || (١٣) في : من س ، ه ، ساقطة من م .

ولا يجب أن نجعل سوء ترتيب المقدمات سببا للاستهانة إذا كانت صحيحة —
صحيحة أحوال الحدود — وأخذ بسرعة إلى الصحة ، بل يجب أن يستعان بها ؛
كان أقول غير موهم شهرة المقدمات ، ولا لإنتاج التأليف ، إذ يكون السائل
ضعيفا غير محنك .

- و يجب أن تتلطف في النقض ، فتارة تقصد به القول ، وتارة القائل ،
بأن ترى أنه لم يسأل جيدا ؛ فإن السؤال قد يراد به تارة المحجب نفسه ، وتارة
قد يراد به الأمران .

(١) المقدمات : المقدمة س || للاستهانة : للاجابة س ؛ لاستهانة ن || (٢) بها :
بما س ، ه || (٣) إذ : أوس ، ه || (٤) محنك : محبك د ؛ محنك سا ، م ، ن ، ه ؛
محندس || (٥) النقض : التقيض ن ، ه || (٦) قد يراد به : ساقطة من س ||
(٧) الأمران : الأقران د ؛ الزمان س .

[الفصل السادس]

(و) فصل في خاتمة الكلام في السوفسطائية وعذر المعلم الأول

عن تقصير لو وقع

قد بينا وجوه المغالطات وحلها ، ووجه السؤال بها ، وأخذ مقاومتها ،
والواجب أن نود إلى إجمال القول في غرضنا :

قال المعلم الأول : إننا لما حاولنا أن تكون لنا قوانين نقتدر بها على إيراد
القياسات من المشهورات لغرض جدلي أو امتعاني ، وكان السوفسطائي
يشاكل هذين — أى الجدلي والامتعاني ، أما الجدلي فلأن موضوعاته مشتركة ،
ولأن السوفسطائي قد يتشبه بالجدلي ، ويسمى بحسب ذلك مراثيا ؛
وأما الامتعاني ، فمن حيث المغالطة ، ومن حيث يشارك الجدلي أيضا —
أردفناه بالنظر في هذه الصناعة . ولم نشعب ولم تقتصر على ما للسائل في ذلك ،
بل وما للجيب في حفظه الوضع بالمشتركات ، وعلى ما يجب أن يراعيه في الأمور
المشهورة ، وما للتشبه بالمجيب حفظا منه لأوضاع سوفسطائية . والحفظ بالجملة
أصعب من السؤال ، إذ السؤال كالهدم ، والحفظ كالبناء . وينبغي للمحافظ

(٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٤) وجه : ووجه س || بها : بهما
د ؛ ساقطة من س || (٦) حاولنا : وحاولنا س || قوانين : + قوة د ، س ، س ؛
ن ، ه || تقتدر : قد س || (٧) من : ساقطة من م || السوفسطائي : + قد
يتشبه د || (٨) أى : إل ب ، د ، س ، م || (١٢) وما : ولما ب ، د ||
حفظه : حفظ ب || (١٣) للتشبه : المتشبه ب || لأوضاع ن ، ه ||
(١٤) إذ : إذا د .

أن يحتفظ بالمشهورات لا غير . وأما السائل فيعمل من كل ما يتسلمه ؛ وكذلك كان سقراط لا يجيب ، إذ كان يعترف أنه لا يحسن ذلك ، بل كان يقوم مقام السائل .

- والذي في التعليم الأول بعد هذا لا يجب أن يفهم منه أنه يتكلم في القياس العام ، بل هذا في القياس السوفسطائي ، وإن كان كذلك نال : "وقد كان لنا في الصنائع البرهانية والجدلية المذكورة أصول مأخوذة ممن سبقنا" ليس معنى من حيث هي مجردة عن المواد ، بل من حيث استعملت في مواد ، فكان هناك جزئيات استعملت في البراهين — مثلا في الهندسة — وجزئيات استعملت في السؤال والجواب في الجدل والخطابة ، أمكن أن ينتزع منها قوانين كلية . وهذه الجزئيات كانت في ابتداء تفطين الناس للجدل والخطابة قليلة جدا ، ثم انشعبت وكثرت على حسب نبوغ التابعين أخيرا ، والبناء عليها ، وتبديلها ، وإصلاحها ، وصارت لهم ملكة — وإن لم تكن عن قوانين — فسألوا وحلوا وخلفوا من الجزئيات ما فيه كفاية ؛ وربما دلوا على أمور ما من الكليات ، وإن تلت . وقد ذكر أقواما توالوا في تربية الخطابة بعد انقضاء مثل طيطياس ، وبعده ثراسوماخوس الذي يجادل سقراط في أمر العدل ، ثم ثادروس^(٥) .

- (١) يحتفظ : يحفظ ن || بالمشهورات : المشهورات س ، ه || فيعمل : فيعمل د || من : في س ، ه || يتسلمه : يتسلم ب ، س || وكذلك : ولذلك سا ، م ، ن ، ه || (٢) إذ : إذا د || يعترف : يعترف د ؛ يعرف ه || (٤) الأول : ساقطة من ن || أنه : أن م || (٥) هذا في : في هذا س ، ه || كذلك : لذلك س ، ه || (٧) استعملت : استعملنا ن || فكان : وكان سا ، ن || (٩) في السؤال : في مواد السؤال ن ، ه || في الجدل : والجدل ن ، ه || (١١) انشعبت : انشعبت د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || نبوغ التابعين : تنوع التابعين د ، س ، م ، ن || وتبديلها : وتبديلها م || (١٢) وإن : فإن ب ، د || (١٣) وخلفوا : وحلوا ؛ ساقطة من ن . (١٤) ذكر : ذكروا م ، ه || أقواما : أقوام د || (١٤) طيطياس : طيطياس س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٥) ثراسوماخوس : ثراسوماخوس ب ؛ براخوماخوس ن || ثادروس : ثادروس سا .

(٥) انظر أرسطو ١٨٣ ب ٣١ — ٣٣ وقوله : "ذكر أقواما" يريد أرسطو في كتاب السفطة .

وأما مقاومة السونسطائين فلم يوف السالفون منها شيئا يعتد به لقلة الحاجة إليه ، بل لم يكن عندهم منها شيء — لا في الأصول ولا في الجزئيات — نزلها لإياهم أصلا ، [و] مع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السوفسطائية ، فلم يتم عقودها فضلا عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة ؛ لكنا بسطنا القول قليلا ، ونظرنا في وجوه الأغايط ، وجمعناها ، وجردها من المواد صناعة كلية . وإنما مست الحاجة إلى مثل الخطابة بسبب إثارة ما يؤثر ، واجتناب ما يمتنع . وكان الأولون إنما وقعوا أولا من الخطابة إلى هذا الجنس ، ثم استنبطوا ؛ وكانوا يستعملون فيعلمون ويتعلمون قبل أن يجرّدوا الصناعة ، فيكون من يعلم منهم يُتعلّم منه على سبيل ما يتعلم من المعلم المحرب لا على سبيل الصانع القياس ، فاكثروا يفيدون صناعة ولا أمرا كليا ، إلا ما لا يعتد به ، بل يبلغ فائدة . وكان مثلهم مثل من يقول : إني أعلمكم حيلة في وقاية أقدامكم ألم الوطء والحفا ، وهو أن تقطع من الجلود ما تلبسون من غير تفصيل وبيان ، بل على سبيل عرض خفاف معمولة عليه — فإن هذا بعد لا يكون صناعة ما لم يعلم أي الجلود تصلح ، وكيف تقطع ،

(١) يوف : يوفد || (٣) نزلها : يريد بها ن ، هـ || أصلا : ساقطة من س ||
 (٤) قليلة : ساقطة من س || وأشياء : وإنشاء د || (٧) يمتنع : يجنب
 س ، ما || وكان : فكان ب ، سا || (٨) استنبطوا : استبطوا د ، ب ، س ، سا ، هـ ||
 (٩) منه : ساقطة من س || المعلم : العلم د || (١٠) الصانع : الصانع د ||
 يفيدون : يتفقدون م ، ن || (١١) ما لا يعتد : ما يستدسا م ، ن ، هـ || يبلغ :
 يبلغ ب ، س || مثلهم : ساقطة من س || (١٢) ألم : ساقطة من ن ||
 (١٣) عرض : عرض ن .

وكيف نخز، وما لم تميز الخفاف والشمشكات (*) بفصولها . بل الذى يفيد مثل هذا العلم ، فإنما يفيد أمرا مستتبها - وكل ما حسبنا تجمع الخفاف من غير تفصيل . ومع ذلك فإنه لا يخلو بما يعمل به عن هداية ، ولكنه لا يكون قد أفاد الصناعة . وأكثرهم جدوى من أفاد شيئا صناعيا اتخذها ، فصناعته كمن أفاد خفا معمولا ، ولم يفد بذلك صناعة ، إذ لم يفد كيف يعمل الخف . قال : ٥
فهذا لم نستفد ممن سلف صناعته ، بل ورثناهم أمورا خطيبة معمولة وجدانية وبرهانية .

قال : وأما صورة القياس ، وصورة قياس قياس ، فأمر قد كددنا فى طلبه مدة من العمر حتى استلبطناها ؛ فإن عرض فى هذا الفن الواحد تقصير فلنعذر من يشعر به عند التصفح ؛ ولتقبل المنة بما أفدناه من الصواب ؛ ولنعلم أن ١٠
إفادة المبدأ واستخراج قاعدة الصناعة أجل موقعا وأسمى مرتبة من البناء عليها خصوصا إذا كان المستبذ - مع أنه مخترع مبتدئ - محيطا بكل الصناعة وقوانينها ، لا يذر منها إلا ما يعتد به . فهذا ما يقوله الملم الأول .

(١) والشمشكات : والسكان د || بفصولها : وبفصولها ه || (٢) مستتبها : مستتبها م || وكل ما : وكاس || حسبنا : خشيتاب ، ه ؛ ساقطة من م ، ن || (٣) عمله : عمله د ، ن ، ه || هداية : ه ماس || (٤) فصناعته : بصناعته س ، م ، ن ، ه || (٥) إذ : إذاد ، س || قال : ساقطة من س || (٦) من : من م || سلف : ساقطة من سا || صناعته : صناعة د ، س || معمولة : معمولة د || (٨) قال : ساقطة من س || (٩) بما : يبلغ ماس ، سا ، ن || (١٠) وأسمى : وأسمى م ، ن ، ه || (١٢) مبتدئ : مبتدئاس || محيطا : محيط ب ، د ، ن || (١٣) لا يذر : ولا يذرس .

(*) الشمشكات : لفظة فارسية ، كذا بجميع المتعولات . وأصلها من "شم" وهو نمل يلبس فى السفر ، ويصنع عادة من الجلد غير المدبوغ ، ويثبت بأرجفة فى القدم (من قاموس ستينجاس) وتجمع ثم على شمكات ، ولعل التناخ وضوا مدة بد حرف الميم فأصبحت تقرأ شمشكات ، أم شمشكات . والأصح هو شمكات .
[الهقق] .

وأما أنا فأقول لمعشر المتعلمين والمتأملين للعلوم : تأملوا ما قاله هذا العظيم ؛ ثم اعتبروا أنه هل ورد من بعده إلى هذه الغاية — والمدة قريبة من ألف وثلاثمائة وثلاثين سنة — من أخذ عليه أنه قصر ، وصدق فيما اعترف به من التقصير ، فإنه قصر في كذا ؛ وهل نبغ من بعده مَنْ زاد عليه في هذا الفن زيادة ؟ كلا بل ما عمله هو التام الكامل ؛ والقسمة تقف عليه ، وتمنع تعديه إلى غيره . ونحن مع غموض نظرنا — كان أيام انصبابنا على العلم ، واقطعنا بالكلية إليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكي وأفرغ لما هو أوجب — قد اعتبرنا ، واستقرنا ، وتصفحنا فلم نجد للسوفسطائية مذهبا خارجا عما أورده . فإن كان شيء فتفاصيل لبعض الجمل — التي أخذناها منه — ما نحن نرجو أن نستكثر من الدلالة عليه في ”الواحق“ حين ما نرجو أن نكون أفرغ لما هو أوجب .

والذي عمله معلمه ، وسماه كتاب ”سوفسطيقا“ حاد فيه عن الواجب ، وقصر عن الكفاية . أما الحيد فخلطه المنطق بالطبيعي والإلهي ، وهذا لضعف تمييز كان فيهم قبل نبوغ هذا العظيم ؛ وأما التقصير فإنه لم يفهم وجهها للمغالطة إلا الاسم المشترك . وبالحرى أن نصدق ونقول : إنه إن كان ذلك الإنسان مبلغه من العلم ما انتهى إلينا منه ، فقد كانت بضاعته مزجاة ، ولم تضج

(١) فأقول : أقول سا || لمعشر : ياعشرد || (٢) أنه : ساقطة من سا || بعده : بعده ؛ + هذان ، ه || (٤) وهل : ساقطة من د || من بعده : بعده د ، س || (٥) ما : ساقطة من ن || وتمنع : وتحصرد ؛ وتحطرس ، سا ، م ، ن ، ه || (٦) حل العلم : ساقطة من سا || أوجب : واجب ن || قد اعتبرنا : واعتبرنا س || (٩) فتفاصيل : فتفصيل س ، ه || (١٠) ما : أما ه || (١٢) الحيد : الجيد د ؛ الحيلس || وهذا : فهذا د || تميز : تمييز || فيهم : منهم د ، ن ، ه || (١٣) يفهم : ساقطة من د ، ن ، ه || للمغالطة : من المغالطة سا || (١٤) أن : ساقطة من س || (١٥) مبلغه : ما الجله س || انتهى : انتهى د ، س

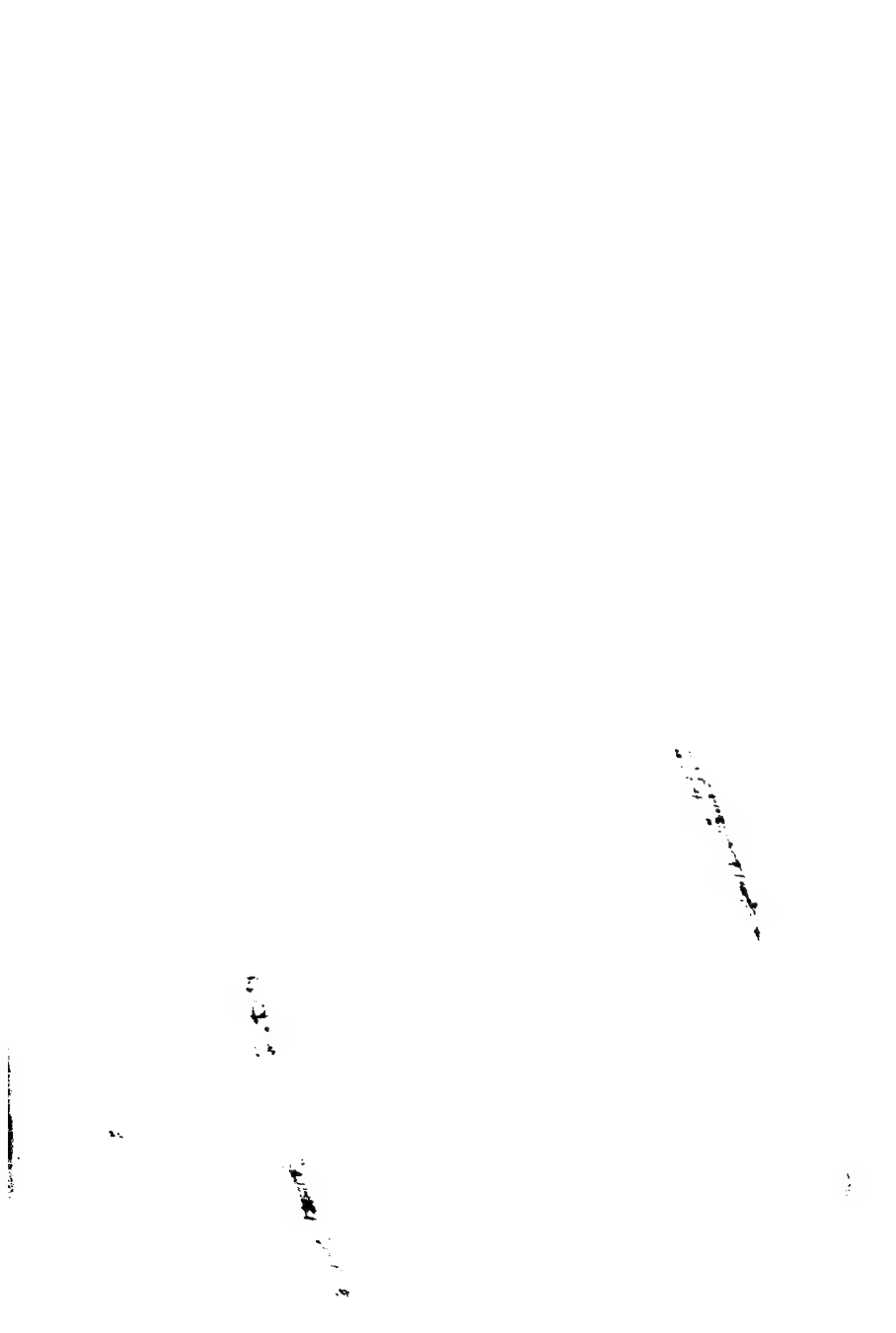
الحكمة في أوامره نضجاً يجنى . ومن يتكلف له العصبية ، وليس في يديه من علمه إلا ما هو منقول إلينا ، فذلك إما عن حسدٍ لهذا الرجل ، وإما لعامية فيه ترى أن الأقدم زماناً أقدم في الصناعة رتبة ؛ والحق بالعكس .
ونسأل الله الهداية والتوفيق .

[تم كتاب السفسطة]

٥

(١) وليس : — له س || (٢) هن : على س || (٣) والحق : والأمرن ؛ والحق والأمرم ، ه || (٤) ونسأل الله الهداية والتوفيق : ساقطة من د || (٤ — ٥) نذكر على التوالى خاتمة كل نسخة :

ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى من المنطق ولواهب العقل الحمد بلا نهاية ب || تم كتاب السفسطة من كتاب الشفاء د || ونسأل الله الهداية والتوفيق س || ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى من المنطق سا || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى م || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب ن || ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى من المنطق من كتاب الشفاء والحمد لله رب العالمين وهو حمى ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله أجمعين ه .



كشاف الاصطلاحات

(١)

اتفاق الاسم ٢٠١٧

الاتفاق في الاسم ٣٠١٠٠ ١٢٠١٠٠

اختلاف المعجمة والإعراب ٨٠٠٤

» اللفظ ٨٠٠٥

» إيراد التقديم والتأخير ١١٠١١٠٠

» في المفهوم ٢٩٠١٢٠٠

» مفهوم التركيب ١٠٠٨٠٠

أخذ ما ليس بعلّة ٣١٠٠٠ ٣٥٠٠٠ ٣٠٠٠٠

أخذ المتدمات الكثيرة كخدمة واحدة ٣١٠٠٠ ١٥٠٠٠

اسم مشترك ٢٩٠١٠٠ ٤٥٠٠٠ ٤٨٠٠٠ ٦٠٠٠٠ ٧٥٠٠٠ ١٤٠٠٠ ١٠٨٠٠٠

١٠٠٠٠ ١١٤٠٠ ١٤٠٠٠

اشتراك الاسم ٤٠٠٠٠ ٦٠٠٠٠ ٨٠٠٠٠ ٨٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠ ٩٠٠٠٠ ١٠٠٠٠ ١٣٠٠٠٠

٢٠٠٠٠ ٣٢٠٠٠ ٤٨٠٠٠ ١١٠٠٠ ٧٧٠٠٠ ١٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠ ٨٤٠٠٠ ٢٠٠٠٠

٨٥٠٠٠ ٧٠٠٠٠ ٨٨٠٠٠ ٩٠٠٠٠ ٩٥٠٠٠ ١٥٠٠٠ ٩٦٠٠٠ ١١٠٠٠ ٩٧٠٠٠ ٣٠٠٠٠

اشتراك المفهوم ٨٣٠٣٠٠

» التسمية ٨٠٠٤

» في التركيب ٢٩٠١١٠٠

» في الشكل ٢٩٠١٢٠٠

» في الهيئة ٨٨٠٢٠٠

اشتراك في المتدمات ١٠، ٢٩

» لفظ مفرد ٦، ١٠

الإطلاق والتقييد ٥، ٩٩؛ ٢، ٤٠

على الإطلاق والتقييد ١، ١٠١

الإعجام ٤، ٧؛ ٤، ١٧؛ ١٥، ١٩؛ ٨، ٧٠؛ ٤، ٧٠

الاستبجام ٨، ٨

أقاول ٤، ٥؛ ٦، ٤٦؛ ١٣، ٥٢؛ ١٦، ٥٢

أقاول صحيحة ١، ٥٣

أقاول مضحكة ٤، ١٠٧

امتناع ٧، ١١٠

(صناعة) امتناعية ٨، ٦١

(معاورات) امتناعية ٤، ٣٧؛ ١٢، ٦

إيهام العكس ٤، ٢٨؛ ١٤، ٢٣

إيهام العكس الكلي ١٠، ٣١

إيهام عكس اللوازم ٥، ٢٠

إيهام الهو هو ٨، ٣١

(ب)

باطل -- الباطل ٣، ٦؛ ٢، ٥٩؛ ٩، ٦٨؛ ٣، ٧٣؛ ٣، ٧٦؛ ٣، ٧٦

٢، ٨١

بديهية ١٠، ٨٢

البرهان ٤، ٣٦

البرهاني ٤، ١؛ ٤، ٢؛ ٤، ٦٠

(الصناعة) البرهانية ٥٠٦٠

(الصنائع) البرهانية ٦٠١١١؛ ١١٠٦٠

(العلوم) البرهانية ٥٠٣٦

(المأخذ) البرهانية ٣٠٤١

(المحاورات القياسية) البرهانية ١٤٠٦

البراهين ٨٠١١١

(ت)

تبكيت ١٠٨٠٨؛ ١٣٠٨؛ ٢٩؛ ٥٠٣٢؛ ٦٠٣٨؛ ١٣٠٨؛ ٤١٠

٩٠١٠١؛ ١٠٨٢؛ ١٣٠٨١؛ ١٥٠٧٧؛ ١٠

التبكيك الداخل في اللفظ ٣٠٨؛ ٦٠٧

التبكيك العام ٦٠٤١

تبكيت حقيقى ١٢٠٤١؛ ٧٠٢٢

التبكيك المشبه ٢٠٤٩

تبكيت مغالطى ١٠٠٤٠؛ ١٠٩؛ ١٠٧؛ ٦٠١

» مطلق ١٠٣؛ ١٠٠٢

(الجهل) بالتبكيك ١٥٠٣٠

تبكيكات برهانية ٨٠٤٠

» جدلية ٨٠٤٠

» معنوية ٢٠٩٢

» مغالطية ٢٠٨٣؛ ١٢٠٤٠؛ ١١٠٣٥؛ ٢٠٢٠

تحجز ٣٠٨٩؛ ١١٠٨٢؛ ٣٠٤١؛ ٤٠٢٦

تحير ٤٠٢٦

تركيب ٣، ١٥، ٨، ٤٤، ١٢، ٨، ١٤، ٦، ١٦، ١٥، ١٧،
٩، ٣٣، ٢، ٧٠، ٣، ٨٤، ١٠، ٨٥، ٥، ٨٦، ٣،
٨٧، ١١، ٩١، ٢

التركيب والتفصيل ٢٦، ١٣، ٨٥، ٨

التسلم ٥٧، ٨، ٦٠، ١١، ٦١، ٨، ٧٥، ٩

التسليم ٥٧، ٨، ٦٠، ١٢، ٨٩، ٣، ١٠١، ١٢، ١٠٢، ٩، ١٠

تشيع ٧، ١٢، ٦٢، ٤، ٦٣، ١٢، ٦٧، ١٢، ٧١، ١٠،
٧٩، ٩

التشيع بحسب الاعتقاد ٦٣، ١٤

» » القول واللسان ٦٣، ١٤

» بما يتسلم ٧، ٢

تضاعف مفهوم ١٦، ٢، ٧٧، ٤

تضليل ١، ٨، ٤٥، ٨، ٥٧، ١١، ٧١، ٥، ٧٣، ٧، ٨٦، ٨

٣، ٩٥، ٩، ٣، ١٠٣، ٧، ١٠٤، ٩

التضليل الكائن بالعرض ٢٠، ٨

تضليل لفظي ٤، ٣، ٣

التضليل المشاغي ٥٧، ١١

تضليل معنوي ٩٥، ٩

» من جهة التركيب ٨٦، ٣

» » اللفظ ٨٦، ٣

» » » والمعنى ٢٨، ١٢

» » المعنى ٢٧، ٤

تفصيلات ٥٦٥٧٤١١٠٣٨٤٩٠٢٩

تفصيل ٤٣٠٩١٤٨٠٨٣٤٢٠٣٣٤١١٠١٧٤٩٠١٢

١٠٠١٠٧

التكرير ١٠١٠٥٤١٣٠٦٨٤٥٠٧

التمييز ١٠٠٣٣

(جودة) التمييز ١٦٠٧٥

(ج)

جدل ٨٠١١١٤٧٠٧١٤٩٠٦٥٤٤٠٦١

جدلى ٤١٥٠٥٥٤١٠٤١٤١٣٠٤٠٤٣٠٣٧٤١٣٠٥

٠٦٧٤١٤٠٦٦٤٢٠٦٤٤٧٠٦١٤٣٠٦٠٤١٠٠٥٩

٧٠١١٠٤٢

٦٠١١١ جدلية (الصنائع) الجدلية

(محاورات قياسية) جدلية ١٢٠٦٤٣٧ جدلية

(القوانين) الجدلية ٢٠٦٧

(المواضع) الجدلية ٦٠٧١

جعل ما ليس بملة علة ٦٠٢٠

جمع المسائل الكثيرة فى مسألة واحدة ٤٠٣٥٤١٠٠٢٥٤٧٠٢٠

الجمع بين سؤالين ١٠٧٨

جمع السؤالات ٨٠١٠٤

الجمهور ٠١٤٠٧٢٤١٠٠٦٦٤١٠٦٥٤٨٠٦٤٤٨٠٦٣

(ح)

حق ٢، ١، ٦، ٢، ١٣، ١٤، ٣٧، ٦، ٤٥، ٨، ٥٢،
١٦، ٥٨، ١٣، ٦٦، ٩، ٦٧، ٧، ٦٨، ٦، ٧٦، ٣،
٥، ٨٣

حق واحد ١٣، ١٠

(أجزاء) الحق ١٣، ١٢

حكمة ٤، ١٤، ٥، ٣، ٥٨، ١٢، ١١٥، ١٠

الحكمة سقراطية ٥، ٣

حكيم ٤، ١٢، ٥، ٨

حكيم بالحقيقة ٦، ١

الحكماء ٦٤، ٧، ٦٥، ١، ٦٦، ١٠

حل - الحل ٧١، ٢، ٨١، ١٤، ٨٧، ١٠، ٨٩، ١١، ٩٢،

٢، ٩٣، ٧، ٩٤، ٤، ٩٥، ٢، ١٠٧، ١

حل النكيتات ٧٥، ١٢، ٨٣، ٢

حل المناظرة ٨٨، ١٣

الحال ٨٢، ٧، ٨٩، ٩

الحيرة ٦٧، ١٠، ١٠٨، ٢

(خ)

الخطابة ٢٤، ٦، ١١١، ٨، ١١٢، ٥

خُلف - الخلف ٢٥، ٢، ٦٢، ١٤، ٦٤، ٢، ٦٥، ٧، ٦٦،

٢، ٨٦، ٣، ٩٨، ١٦، ١٠٨، ٦

خلف سوفسطائي ٣٩، ١٤

(ذ)

الذهن ٢٣ ، ١٤ ، ٣٣ ، ٥ ، ٣٨ ، ١٣ ، ٧١ ، ١٢ ، ٧٥ ، ١٥ ،

(س)

سفسطة ٢ ، ١

سوفسطاني ٣ ، ٣ ، ١١ ، ٦ ، ٦ ، ١٠ ، ٧ ، ١٠ ، ٥٦ ، ٣ ، ٥٩ ،
٧ ، ١١٠ ، ٤

السوفسطائيون ١٤ ، ٣٦

السوفسطائية ٧ ، ٣٧ ، ١١ ، ٥٠ ، ١٢ ، ٨٢ ، ٢ ، ١١٠ ،
٨ ، ١١٤

(أوضاع) سوفسطائية ١٣ ، ١١٠

(صناعة) السوفسطائية ٣ ، ١١٢

سوفسطيقي ٨ ، ٥٢ ، ١٢ ، ٥٠

السنة ١١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٦ ، ٣ ، ١٠٠ ، ١١٦

(بحسب) السنة ١٠ ، ٦٥

السنن العامة ٦ ، ٦٤

السنن الخاصة ٧ ، ٦٤

سوء اعتبار الحمل ١١ ، ٢١ ، ٤ ، ٢٠

سوء التبكيت ٤ ، ٦٤ ، ١ ، ٣٥ ، ٥ ، ٢٣

سوء القياس ٢ ، ٢٣

سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المشهور ٢ ، ٧

(ش)

الشكل (الاشتراك في الشكل) ١٢، ٢٩
(المغالطة التي تقع من جهة الشكل) ١٤، ٨٧
شكل اللفظ ١٨، ٣٣، ٣٧، ٤٨٨، ٤٨٨
شناعة ١١، ٦٦، ٧٠، ٧٨، ٧٨
شع ٧، ١١، ٦٢، ٥، ٦٣، ١٥، ٦٤، ١٦، ٧٤، ٨، ٧٤
١٠، ١٠٦، ٢، ١٠٣
شمة ١١، ١٠٥، ٩، ١٠٢، ٢، ٩٥

(ص)

صورة القياس ٨، ١١٣، ٩٩، ١٠١، ١٠٠، ٥٠، ٣، ٤٩
صورة قبالة ٧، ٥٠

(ض)

ضلالة ٧، ١٠٧، ١٥، ٣٧، ٧، ٣٢، ١٠، ٥

(ظ)

الظن ١٠، ١٠٨، ١٣، ٧٨، ١٣، ٣٢
(بحسب الظن) ١٣، ٣٥

(ع)

المجمة ١٣، ١٠٦، ٤٤، ٨
المعجز ١٠، ٣٤، ٤٤، ٢٦
المعجز عن التفرقة بين الموهو والنير ١١، ٢٣

المعجز عن الفرق بين الشئ وغيره ٣٢ ، ٦

» » تفصيل الغير عن الموهو ٣٣ ، ٢

» » ملاحظة المعنى ٣٢ ، ١٥

العناد ٧٨ ، ٨

(قياس) العناد ٧٥ ، ١١

(مخاطبة) العناد ٧١ ، ٤

(غ)

الذلة ٥٨ ، ١٠ ؛ ٥٩ ، ٣ ؛ ٦٩ ، ٥

غلط — الغلط ٤ ، ١٠ ؛ ٨ ، ٨ ؛ ١١ ، ٨ ؛ ٢٥ ، ١٥ ؛ ٢٧ ، ٩ ؛

٦٣ ، ٤ ؛ ٣٧ ، ١٤ ؛ ٣٩ ، ١ ؛ ٤١ ، ٣ ؛ ٤٧ ، ٧ ؛ ٥٤ ، ١٤ ؛

٥٥ ، ٦ ؛ ٥٦ ، ٦ ؛ ٥٨ ، ٤ ؛ ٧٥ ، ١٧ ؛ ٨٢ ، ٩ ؛ ٨٤ ، ٦

١٢ ؛ ٩١ ، ٧ ؛ ٩٦ ، ٦ ؛ ٩٧ ، ٧ ؛ ١٠٣ ، ٤ ؛ ١٠٨ ، ٨

الغلط الاشتراكي ١٠ ، ٧

» الأول ٢٣ ، ١٠

» الواقع لسوء التبكيث ٣٥ ، ١

» الواقع من طريق اللفظ ٣٢ ، ١٠

» بحسب المسموع والمفهوم معا ٤٦ ، ١١

» في التركيب ١٢ ، ٩

» اللوازم ٣١ ، ١٠

» المحاورة ٣٤ ، ٢

» المصادرة على المطلوب ٤٠ ، ٣

» المعنى ٣٤ ، ٨ ؛ ٤٦ ، ٣

- الغلط في نفس القياس ٦٠٢٣
غلط من جهة الاعتقاد ٢٠٥٣
الغلط من جهة العقل ٩٠٢٤
» » » الفكر ١٠٠٥١
» » » اللفظ ١١٠١٨
» » » اللوازم ١٢٠٢٣
» » » المسموع ٩٠٤٥
» » » المعنى ٢٠٢٠
» » » ما بالمرض ٩٠٣٤
الغلط من طريق الاطلاق والتقييد ٢٠٤٠
» » » اللازم ١٠٤٠

(ق)

قياس — القياس

- » الجدلى ٥٠٥٩
» الجيد ٢٠٤٩
» الحق ١٣٠٥٦؛ ٢٠٣٩
» الردى ٣٠٤٩
» الصادق ١٤٠٣٨
» العام ٤٠١١١؛ ٦٠٤١
» العناد ١١٠٧٥
» الكاذب ٣٠٨٢؛ ١٠٥٠؛ ٣٠٣٩
» المظنون ١٣٠٥٦

قياس المتبول ١٠٤١

» بروسن ٩٠٥٧

» بحسب الأمر في نفسه ١٠٠٣٩

» بحسب التسلم من المخاطب ١٠٠٣٩

» برهاني ٦٠٥٧؛ ٢٠٣٦

» خارجي جدلي ٦٠٥٧

» زينون ١٤٠٩٤

» سوفسطائي ٥٠١١١؛ ١٠٠٥٦

» على الإطلاق ٨٠٣٩

» غلط مع طلب الحق ٦٠٥٦

» محدود ١٠٠٣٩

» مشاغي ٦٠٥٩؛ ٩٠٥٦

» شبه ٢٠٤٩

» مطلق ٤٠٥٧؛ ٩٠٣٩؛ ١٠٠٢

» المظنون ١٣٠٥٦

» منالطة ٥٠٣٩

» مغالطي ٦٠٥٩؛ ١٧٠٤٠؛ ١٤٠٣٨؛ ١٥٠٣٧؛ ١٢٠٣٥

» من المشهورات المحموده ١٤٠٥

» يرى أنه مناقص للحق ٢٠٣

قياسات — القياسات

» الغلط ٥٠٥٦

» الكذب ١٢٠٣٨

قياسات المضلة المتأجلة ٦٠ ١٠٨

» تسمى برهانات ٦٠ ٢٤

» خُفْيَة ٢٠ ٢٥

» مغالطة ١١٠ ٣٥

» من المشهورات ٧٠ ١١٠

(ل)

اللفظ المشترك ٣٩٠ ٤٧٤٤٠ ٤١٠ ٥٦٤١٠ ٨٨٤١١٠ ٩٨٤٢٠

١٤٠ ١٠٣

الألفاظ الكثيرة المفهوم ٨٠ ٧٧

الألفاظ المشتركة ٥٠ ٦

الألفاظ المفردة ٤٠ ٨٩٤١٠ ٧٠ ٤٨٠ ١٠

اللازم ١٠٠ ٣٤٤٤٠ ٣١٤٦٠ ٢٤٤١٢٠ ٢٣٤٢٣

(م)

ما بالعرض ٩٠ ٣٤٤٤٠ ٣١٤٢٠ ٣٠٤١٠ ٢١٤٤٠ ٢٠

١٠٠ ٩٢٤١٠ ٤٠

مبهرن ١٣٠ ٦٠٤١٤٠ ٥٥٤١٢٠ ٥

المجادلون ١٢٠ ١٠٧٤٣٠ ٨٢

محال ٨٠ ٩٥٤٦٠ ٧٤٤١٢٠ ٢٥

المحاور ١٠٠ ٣٦

المحاور ١٠٠ ٦٧٤١٠٠ ٥٨٤٢٠ ٣٤

محاورات ١٤٠ ٥

[انظر امتحانية برهانية ، جدلية ، موقسطائية ، قياسية ، مشاغية ، مغالطة]

خالف للشهور ٦٣، ٨٠، ٦٦، ٣٠

مراء ١٤، ٣٠، ٧٦، ١٢، ٨٥، ٥٠، ٨٨، ١١، ٩١، ٩٠

المرائى ٥٦، ١١، ٧٧، ١٠، ١١٠، ٩٠

المراثيات ٨٤، ١٣

المستبط ٩٠، ١١، ١١٣، ١٢

المشاعون ٥٠، ٢

مشابهة ٣٤، ٦

المشاعب ٩٢، ٩٠

المشافة ١٠، ٧٠، ١٢، ١٠، ٥٨، ١٠، ٥٩، ١٣، ٦٧، ٦٠

٧٥، ١٠

مشاغي ٥٠، ١١، ١٩، ١٠، ٣٦، ٨٠، ٥٦، ٣٠، ٥٩، ٤٠، ٦٠

٣٦، ٦٦، ١٤، ٦٧، ٥٠

(الصناعة) المشاغية ١، ٥٠، ٧٠، ١٠، ٦٢، ٢٠

مشهور ١٤، ٥٠، ٦١، ٥٠، ٦٣، ١٠، ٦٥، ٦٠، ٦٦، ١٠

٧٤، ٨٠، ٧٦، ١٠، ٧٨، ١٤، ٨١، ٣٠، ٩٤، ٧٠، ٧٠، ١٠، ١٢

المشهور الحقيقي ٦٥، ١٢

» المحمود لفظا ٦٤، ٨٠

» عند الجمهور ٦٤، ٧٠

» عند الحكماء ٦٤، ٧٠

» عقدا ٦٤، ١١

» قولاً ٦٤، ١١

» المشهورة في بادى الرأى ٧٤، ١٠

المشهورات ٥٧، ٧٠، ١١٠، ٧٠، ١١١، ١٠

المشهورات بالسنن ٦٠٦٤

» بالطبع ٦٠٦٤

» عقدا في الناس ٥٠٦٤

» قولاً ٥٠٦٤

مشهورات محدودة ١٤٠٥

المصادرة على المطلوب الأول ٢٠٦٠٢٣٠٢٨٠١٠٠٣٠٠

١٥٠٣٠٣٥٠٤٠٣٠٧٩٠٦٠٨٠١٠٢٠١٠٨٠

مضلل — مضللات ١٠٤١٠١٠٥٢٠١٦٠٧١٠٤

معاندة ١٣٠٩٠

مغالط — مغالطون ٥٠١٢٠٨٠٧٠٤٠١٤٠٤٠٦٣٠١٣٠

١٥٠٧٤٠٢٠٧١٠٨٠٦٥

مغالطة — المغالطة ١٠٥٠٤٠٨٠٥٠٩٠٩٠١٠٠٣٠٠

١١٠٢٠١٦٠١١٠٣٦٠٦٠٤٠٤٠٥٠٠٧٠٦٢٠

١٣٠٦٥٠٨٠٦٩٠١٠٠٧١٠٤٠٧٩٠٩٠٨٣٠٣٠٨٤٠

١٤٠٨٥٠٦٠٨٧٠١٠٠٨٨٠١٣٠٩٠٢٠٩١٠٢٠

١٠٠٩٢٠٨٠٩٥٠٥٠٩٦٠١٠٠٠٨٠١٠٠٠١٠٠١١٠٠

المغالطات ١٩٠١٢٠٢٣٠١٠٤٠٤٠٥٦٠١٥٠٠٨٤٠١٠٠

٩٧٠٣٠٠٠٣٠٠٤٠١٠٤٠١٤٠٠١١٠٠٤

مغالطة سوفسطائية ٦٠٣٦

» مشاغية ٨٠٣٦

» ممارية ٨٠٣٦

» في البرهان ٤٠٣٦

» في الجدل ٦٠٣٦

» من جهة الشكل ٨٧٠١٤

المناظرات اللفظية ١٢٥١٠ ٢٢ ١٠٥ ٨٨ ١٢٠

المناظرات المعنوية ٢٥٢٣

اتى تقع بحسب المعانى ٣٠٢٠

(الصناعة) المناظرة ٣٠٦٢

المفاوضة ٢٥٧٦ ١٣٥٧٥

مفاوضة السوفسطيين ١١٥٧٦

مقاومة — المتقاومة ١٤٠٨١ ٩٢ ٣٥ ٩٥ ٨٠ ١٠٨ ٥٠٠

٤٠١١٠

مقاومة السوفسطائية ١٢٠٨٢

» السوفسطائيين ١٠١١٢

الممارسة ٧٥١٠ ٤٠٤

الممارون ٨٠٨١ ٣٥٦٥

المتحن ١٤٠٥٥

(ه)

هذر ١٢٥٠

هذر بالتكرير ١٢٥٦٧

هذيان ٦٥١٠٥ ٢٥٦٨

الهذيان والتكرير ٥٥٧

هيئة ٥٥١٠٥ ٢٥٨٨

» الأداء ٢٥٨٨

» القياس ٩٥٥١

» اللفظ ٢٥٨٨

» قول ١٤٥٦٧

أسماء الأشخاص والأماكن والكتب

(١)

أبقراط ٧٠٥٩٤٦٠٥٨

أخيلوس ٨٠٥٠١٧٤١٣٠١٦

أسقلية [جزيرة] ١١٠٨٥

أفلاطون ١٢٠٥٠٤٧٠٤٥

أنطيفون ١٤٠١١٠٥٩٤١١٠٥٧

(ب)

بروسن ٩٠٥٧

البرهان [كتاب] ٩٠٥٧

(ث)

ثادروس ١٤٠١١١

ثراسوماخوس ١٤٠١١١

(ز)

زينون ١٤٠٩٤٤١٥٠١٢٠٥٩٤١٤٠٤٧٤٥٠٤٠٥٦

(س)

سترات ١١١٠١١٠٩٠٨٦

سوفسطية [كتاب] ١١٠١١٤

(ط)

طيطباس ١١١ ١٣٠

(ق)

فاطينورياس [كتاب] ١٠٦ ٢٠

(ل)

اللاواحق [كتاب] ١١٤ ١٠٠

(م)

ماليسوس ٢٤ ١٠٠ ١٠٣ ٩٠

المعلم الأول ١٤ ٨٠ ٤٥ ٦٠ ٤٨ ١٦ ٥٦ ١٣ ٥٧ ٣٠

١٣٠ ١١٣ ٦٠ ٢٠ ١١٠ ١٣٠ ٩٥ ٣٠ ٨٧

(هـ)

هوميروس ٥٩ ٨٠

الشفاء

للمنطق

٨ - الخطابة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مذكور
حققه الدكتور محمد سليم سالم

نشر وزارة المعارف العمومية
الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

مَشْهُورَاتُ مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمَرْعُوشِي الْجَنَفِي
قَمِ الْقَدَسَةِ - إِيْرَانِ ١٤٠٤ ق

فهرس الكتاب

صفحة

(٥)	رموز المخطوطات
(١)	تصدير
(١١)	مقدمة

المقالة الأولى

١	الفصل الأول — في منفعة الخطابة
٦	» الثاني — في عمود الخطابة وأجزائها والفرق بيننا وبين الجدل
١٣	» الثالث — في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيتها
٢٢	» الرابع — في مشاركات الخطابة لصانع أنروحنا لفتها لها
٢٨	» الخامس — في شرح حد الخطابة ونغم الكلام في قسمة أجزائها ومناسبتها لصانع أخرى
٣٥	» السادس — في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه
٤٥	» السابع — في مثل ذلك

المقالة الثانية

٥٣	الفصل الأول — في الأغراض الأولية للخطيب فيها يحاول من إقناع والابتداء بمواضع المشورات وأنواعها وأولها بالمشورات في الأمور النظام
٦٤	» الثاني — في المشورات التي في الأمور الجزئية غير النظام
٧٦	» الثالث — في الأخذ والأضعف ونغم القول في المشورات
٨٣	» الرابع — في المناغرات وهو باب المدح والذم
٩٣	» الخامس — في شكايه الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم
٩٩	» السادس — في أسباب اللذة الداعية إلى الجور
١٠٤	» السابع — في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جربه أو في الجواز أو في المجهور

- الفصل الثامن — في التمثل والاعتذار وجواب الشاكي بتطعيم الجناية والمعتذر بتصغيرها ١١١
- » التاسع — في التصديقات التي ليست عن صناعة ١١٧

المقالة الثالثة

- الفصل الأول — في الخطابات الاستدارجية ١٢٩
- » الثاني — في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والجلين ١٣٥
- » الثالث — في أنواع الاستعيا. وغير الاستعيا. والمنة ١٤٢
- » الرابع — في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والقدمة والغيرة والحمية والاستخفاف ١٤٧
- » الخامس — في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق ١٥٦
- » السادس — في الأنواع المشتركة للأموال الخطائية ١٦٤
- » السابع — في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطائية وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها ١٧٦
- » الثامن — في الضائر المهرجة المقبولة في الخطابة والمرذولة المخطئية منها وفي أصناف المقاومات ١٨٧

المقالة الرابعة

- الفصل الأول — في الحدييات واختيار الألفاظ للتعبيرات ١٩٧
- » الثاني — في إشباع الكلام في اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار ما يحسنه وما يحسن في الشعر ولا يحسن في الخطابة وما يحسن فيها مما ٢١٢
- » الثالث — في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة خطائية وما يحسن مسوما على الانشهاد وما يحسن في مجالس الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة ٢٢٦
- » الرابع — في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب من الأبواب الثلاثة وما يفعله المجهيب فيها ٢٣٦
- » الخامس — في السؤالات الخطابي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطابي ٢٤٥
- فهرس الأعلام ٢٤٩
- دليل الكتاب ٢٥١

رموز المخطوطات

- بنجيت... (ب)
- بنجيت (هامش) ... (نج)
- حسن العطار ... (ح)
- دار الكتب ... (د)
- دار الكتب (١) ... (دا)
- سليمانية داماد ... (س)
- داماد الجديد ... (سا)
- متحف بريطاني ... (م)
- نور عثمانية ... (ن)
- مكتب هندي ... (هـ)
-



بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

البلاغة عند ابن سينا

لم يكن ابن سينا خطيبا ولا محاضرا ، ولئن كان قد اشتغل بالسياسة فإنها لم تفسح له المجال لمخاطبة الجماهير والتأثير فيها . وأستاذيته أقرب الى المحادثة والتلقين منها الى العرض والشرح ، ذلك لأنه لم يقم بالتدريس في مسجد أو مدرسة ، وإنما التف حوله نفر قليل من التلاميذ والأتباع الذين كانوا يسجلون ما يمليه عليهم أو يتدارسون في حضرته بعض كتبه ورسائله ؛ وإن استعجم عليهم أمر استوفحوا عنه . على أنه في حياته القلقة المضطربة لم ينعم كثيرا بتلك الجلسات العلمية الهادئة .

ولا يمكن أن يعد أيضا كاتباً ولا شاعراً ، لأن أثره لا يخلو من غموض وتعقيد ، وإن روى فيه بداهة مركزاً تركيزاً مضنياً ، وقد يتناقض فيسجع ويعنى بالصناعة اللفظية . ونظمه في أغلبه تعليمي يقوم على أداء المعاني واستكمال الحقائق ، دون حرص على جزالة اللفظ وسمو التركيب . وأسلوبه في جلته لا يسمو الى مستوى الأساليب الأدبية الممتازة ، وإنما كان همه أن يعرض القضايا العلمية والفلسفية بطريقة واضحة ما أمكن .

ولم يعن بالأدب عناية خاصة ، ولم يقف عليه شيئا يذكر من كتبه ورسائله .
وأغلب الظن أنه لم يكتب في الخطابة والشعر إلا محاكاة لأرسطو وسيرا على سننه ، وهو
في هذا أقرب إلى التشريع والتقنين منه إلى النقد والتحليل ، يعرض القاعدة والنظرية
دون أن يقف عند الأمثلة والنماذج الأدبية . وما الخطابة والشعر في رأيه إلا بابان
من أبواب الجدل والمنطق ، أو بعبارة أخرى فرعان من فروع الفلسفة .



ولابن سينا كتابان هاما في الخطابة ، يصدران عن أصل واحد ، ويكوّنان
جزءا من المنطق ، يلتقيان فيما اشتملا عليه من آراء ونظريات ، أحدهما مختصر
والآخر مبسوط .

والأول ” في معاني كتاب ريتوريقا “ ، وهو قسم من ” الحكمة
العروضية “ ، أو ” كتاب المجموع “ الذي ألفه في بخارى ، ولما يجاوز
الحادية والعشرين ، بناء على طلب أبي الحسن العروضي . ويقوم على تعريف
الخطابة ، وبيان منفعتها ، وصلتها بالجدل ، وأغراض الخطيب ، ووسائل
الاستدلال ، ويعرض في اختصار المبادئ الأساسية للفن الخطابي^(١) . وكل
ذلك في أسلوب واضح امترج فيه الجدل بالسياسة ، والمنطق بالأخلاق وطلم
النفس ، وهو بهذا يعتبر ملخصا دقيقا للكتاب الأول من ” خطابة أرسطو “ ،
ومقدمة صالحة لفن البلاغة عند ابن سينا .

والثاني ” الخطابة “ — موضوع تحقيقنا — وهو الفن الثامن من فنون
المنطق التي تكوّن الجملة الأولى من جمل ” الشفاء “^(٢) . ويشتمل على أربع

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١٥ — ٧٦ .

(٢) ابن سينا ، المدخل ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٤ .

مقالات ، وتحت كل مقالة عدة فصول . وتقف المقالة الأولى عند شرح حد الخطابة ، ومنفعتها ، وصلتها بالصنائع الأخرى ، ووسائل الاستدلال . وهي أشبه ما يكون بمقدمة عامة للكتاب بجميه ، وفي هذا ما يقرُّ بها كل القرب من "معاني كتاب ريتوريقا" ، وإن كانت أشمل بمحنا وأغزر مادة^(١) .

وتفصّل الثانية القول في أنواع الاستدلال الخطابي ؛ وخاصة المشورات والمنافرات ، محالة إياها في ضوء الطباع والميول والانفعالات ، من لذة وألم ، وحُب وكره ، فتربط الخطابة بالسيكولوجيا ربطاً وثيقاً^(٢) . وتوضح الثالثة المشاجرات ، وهي النوع الأخير من الاستدلال الخطابي ، مبنية صلتها بالسياسة والسجايا الخلقية ، من شفقة وقسوة ، وشجاعة وجبن^(٣) . وتعالج الرابعة ترتيب القول الخطابي وخصائصه ، والتحسينات اللفظية ، والألفاظ المستعجنة ، وبذا تكتمل آراء ابن سينا البلاغية^(٤) .

ويمكن أن ترّد هذه الآراء إلى باين رئيسيين : يدور أولها حول الأقيسة البلاغية الصالحة لمخاطبة الجماهير مدحا أو ذما ، اعتذارا أو عتبا . وأهم هذه الأقيسة الضمير (ἐνθυμήματα = enthymème) ، والتبيل (= παράδειγμα = exemple) . ويدور الثاني حول الترتيبات والتحسينات التي تجعل هذه الأقيسة أوضح عرضا ، وأكثر إقناعا ، كتخير اللفظ ، وتحديد مكانه في الجملة ، واستعماله على طريق الحقيقة أو المجاز ، وكيفية نطقه ، ونعمة الصوت ونبراته ، وهيئة الخطيب وموقفه من المستمعين . دراسة موضوعية وقف عليها

(١) ابن سينا ، الخطابة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١ — ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣ — ١٢٦ .

(٣) » ، ص ١٢٩ — ١٩٣ .

(٤) » ، ص ١٩٧ — ٢٤٧ .

ابن سينا المقالات الثلاث الأولى من كتابه ، وأخرى شكلية عرضها في المقالة الرابعة والأخيرة ؛ والدراستان متصلتان ومتكاملتان .

١ - الضمير :

وهو قياس اكتفى بمقدمته الصغرى، وأهملت الكبرى ، خشية ظهور كذبها أو إمكان معارضتها، كقول القائل: هذا الشاب متردد في ظلمة الليل، فهو إذن منتہز لفرصة التلصص، وفي هذا ما يكفي للإقناع الخطابي. ولو ذكرت الكبرى، وقيل: كل متردد في ظلمة الليل منتہز لفرصة التلصص، لبان تهاافت الدليل وفات الإقناع المنشود^(١). والضمير من الخطابة كالبرهان من العلوم، وهو استدلال ظني يلائم الإقناع العابر ومخاطبة الجماهير^(٢). ويبذل ابن سينا الجهد كله في تطبيقه على أنواع الاستدلال الخطابي، من مشورات ومنافرات ومشاكرات. ومن الضمائر ما هو محرف، ومع ذلك يقبل في الخطابة. ومنها ما هو معيب مرذول يقصد به المغالطة، وواجب الخطيب أن يتحرز منه^(٣).

٢ - التمثيل :

وهو الحكم على جزئ بمثل ما في جزئ آخر يشترك معه أو يشابهه في معنى جامع. وقد يكون هذا الاشتراك والمشابهة حقيقيين، أو بحسب الرأي الذائع أو الظاهر، وقد تكون الصلة مجرد اشتراك في الاسم^(٤). ومن هنا كان التمثيل دليلاً غير يقيني، وأقواه ما كان المعنى المتشابه فيه هو الموجب للحكم في الشبه^(٥). أما أوجه

(١) ابن سينا، كتاب المجموع، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥ .

(٣) ابن سينا، الخطابة، ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٤) ابن سينا، الاشارات، ليدن، سنة ١٨٩٢، ص ٦٤ - ٦٥، كتاب المجموع، ص ٢٥ .

(٥) المصدر السابق، ص ٢٦ .

الاشتراك الأخرى فلا تفيد إلا ظنا ، وتكسب الجماهير ضربا من الاقتناع . وهذا التمثيل المنطقي هو الذى اصطلاح الفقهاء على تسميته بالقياس ^(١) . ومن القدامى من لم يوافق على استعماله فى الاستدلال الخطابى ، واقتصر على الضمير ^(٢) . وأنكره فى الإسلام أيضا بعض أنصار الظاهر ، كالروافض والداودية من نفاة القياس ^(٣) .

واضح أن ابن سينا إنما يعرض فى كل هذا نظريات منطقية ، سبق له أن طابها فيما سماه ”لواحق القياس“ ، وقرر أنها لا تسمو إلى مستوى الاستدلال اليقيني ^(٤) . وكل ما أضافه من جديد هنا إنما هو محاولة تطبيقها على الاستدلال البلاغى ، وفى هذه المحاولة يسترسل فى دراسات سياسية وأخلاقية وسيكولوجية . ولم يفته أن يشير إلى أن هناك أدلة خطابية غير هذه الأدلة المنطقية ، ومنها الشهود ، والعهود ، والأيمان ^(٥) .

٣ — البحث البلاغى الخالص :

ما إن فرغ ابن سينا من هذا حتى عرض لموضوعات تمس أقسام البلاغة المختلفة ، من معانى ، وبيان ، وبديع . فידعو إلى ضرورة تخير الألفاظ وفصاحتها ومطابقتها لمقتضى الحال ، ذلك لأن درجة الاقتناع بمعنى تخضع للفظ الذى يؤديه ، وكثيرا ما أذن اللفظ الجزل يمزلة المعنى ، ورصانة التعبير تفتن

(١) المصدر نفسه .

(٢) > > .

(٣) > > .

(٤) ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ، سنة ١٩١٣ ، ص ٩٠ — ٩١ .

(٥) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١١٧ — ١٢٩ .

مادة بمعنى التفكير ، وقد يجعل اللفظ السفساف المعنى سفسافا أيضا^(١) . وما أجوج الخطيب لأن يوجز حيث ينبئ الإيجاز ، ويطنب في مقام الإطناب^(٢) .

وفي الاستعارة والتشبيه ما يؤكد المعنى ويقويه ، لأنهما يبعثان على الاستغراب والتعجب الذى يستولى على السامع ويأسر له^(٣) . والاستعارة ، وإن كانت إلى الشعر أقرب ، مفيدة في النثر كذلك ، والمهم هو حسن استعمالها ووضعها في المكان الملائم لها^(٤) . وقيمة كل استعارة فيما أخذت عنه وما استعملت فيه ، فكما كان المستعار منه لطيفا معروفا ، كان الانتقال إلى المستعار إليه يسيرا . والتشبيه يجرى في الخطابة بجرى الاستعارة ، وينفع نفعها ، ومن أمثلته : وثب أخيل كالأسد^(٥) .

لسنا في حاجة أن نلاحظ أن ابن سينا يصدر في كل هذا عن أرسطو ، يردد آراءه ، ويرد على معارضيه ، ويقدم لنا في ” الخطابة ” أوضح صورة عربية لما كتبه المعلم الأول باليونانية^(٦) . وقد يختلف عنه في بعض التفاصيل والجزئيات ، كتبويب الكتاب ، وتعريف بعض المصطلحات ، ولكن آراءه البلاغية تحمل شارة أرسطية واضحة . ولعله في حرصه على تأثر خطا استاذ له لم يحاول أن يمزج هذه الآراء بالأدب العربي المزج الذى كنا نرتجيه .

•••

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ — ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٦) الدكتور طه حسين ، قد النثر ، القاهرة سنة ١٩٣٣ ، ص ٢٤ — ٢٧ .

ولم يبق اليوم شك في أن البلاغة العربية تأثرت بالفلسفة ، وبالمنطق ظل الأخص^(١) . وقديما فرقوا بين الطريقة الكلامية والأدبية ، وما الأولى الا درس للبلاغة في ضوء الكلام والفلسفة^(٢) . وفي تاريخ هذه البلاغة ما يشهد بأن معظم من كتبوا فيها فلاسفة أو متفلسفون ، ويكفي أن نشير إلى قدماء بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني اللذين يعدان بحق في مقدمة مؤسسيها^(٣) .

ولا شك في أن منطق أرسطو — والخطابة من أجزائه — كان أكثر نفوذا إلى البلاغة العربية ، ارتبط بها منذ نشأتها ، وسارها حتى وصلت القمة . وفي ثناياها بحوث منطقية متنوعة في الألفاظ والقضايا والأقيسة ، لأنها كانت تعتبر ضرورية للبحث البياني ضرورة الأبحاث اللغوية والنحوية ، ومتممة لعلم المعاني الذي يقوم على الحد والاستدلال^(٤) .

وتشاء الصدف أن يكون منطق أرسطو من أولى كتبه ترجمة إلى العربية ، بحيث استطاع أن يلتقي مع نشأة البلاغة^(٥) . ويظهر أن ” كتاب الخطابة “ بالذات ترجم غير مرة ، وكانت ترجمته الأولى مبكرة في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة^(٦) . ولقد لخصه فلاسفة الإسلام أو علقوا عليه وشرحوه ،

(١) المصدر السابق ؛ أمين الخولي ، البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، القاهرة سنة ١٩٣١

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩ — ٢١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤ — ٨ .

(٤) السكاكي ، مفتاح العلوم ، القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٧٠ .

(٥) Madhkur—L'Organon d'Aristote dans le monde Arabe, Paris, 1924, p. 27-29.

(٦) ابن التميمي ، الفهرست ، طبعة أوروبا ، ص ٢٤٤ .

وابن سينا - فيما وصلنا - أوضحهم شرحا وأكثرهم تحليلا . وفي نشر كتابه في "الخطابة" اليوم ما يليق ضوءا جديدا على البلاغة العربية ومدى صلتها بالبلاغة اليونانية .

•••

وقد اضطلع بهذا النشر الدكتور محمد سليم سالم ، فتوفر عليه منذ أربع سنوات أو يزيد ، جامعا للخطوط وموازنا بينها . واكتمل له منها تسع متفاوتة الرتبة ، إلا أنها كافية لتحقيق النص المعروض ^(١) . على أنه لم يقف عندها ، بل رجع إلى الأصل اليوناني "خطابة" أرسطو ، وكان لابد له أن يفعل . لأن ابن سينا نفسه تمنى هذا ، وأشار غير مرة إلى ورود أمور على لسان أرسطو لم يتيسر له فهمها ^(٢) . وأعان المحقق على ذلك تمكنه من اليونانية وإحاطته بأدائها ، فهو استاذ الدراسات القديمة بجامعة ابراهيم . هذا إلى أنه ليس حديث العهد بالخطابة عند ابن سينا ، فقد سبق أن نشر "في معاني كتاب ريطوريقا" ، الذي أشرنا إليه من قبل نشرنا دقيقا .

وأضاف إلى هذا التحقيق مقدمة عرض فيها للدارس البلاغية اليونانية التي وردت على ألسنة مفكرى الإسلام ، والتي كان لآرائها شأن خاص في بلاغة أرسطو وتلاميذه . ثم ختم بفهرس للأعلام ودليل للكتاب . وبذا ساهم بنصيب ملحوظ في نشر "كتاب الشفاء" الذي يتطلب جهودا متضافرة .

ولا شك في أن نشر "كتاب الخطابة" على هذا النحو سيفتح أبوابا لدراسات مختلفة ، ويحيي معالما من معالم التراث الإسلامى .

(١) ص (٢٤) - (٣٠) .

(٢) ص (٢٠) .



مقدمة

للدكتور محمد سليم سالم

الخطابة قبل أرسطو :

نشأت الخطابة كفن يلقن وقواعد تبحث في جزيرة صقلية وذلك على أثر الأحداث التي مرت بالجزيرة بعد طرد الطغاة^(١) ، وما تلاه من عودة الحياة الديمقراطية ورجوع من شردهم الطغيان ومطالبتهم بأموالهم المصادرة وتعدد المنازعات وقيام الدعاوى بينهم وبين من وقعت في أيديهم هذه الأموال^(٢) .

وكان أول من اتجه إلى تعليم الخطابة رجل من أهل جزيرة صقلية يسمى « كوراكس » *Kóραξ*^(٣) ، عرفه العرب باسم « غراب » الخطيب^(٤) . وقد وضع كوراكس لتلاميذه رسالة في صناعة الخطابة عني فيها بأمرين : أولهما الترتيب ، فإليه ينسب التقسيم الخماسي للخطبة^(٥) ؛ وثانيهما الأدلة المستقاة من مواضع الممكن وغير الممكن^(٦) .

(١) عبارة سيشرون في كتابه بروتوس ، ١٢ — ٤٦ : *sublati in Sicilia tyrannis* مهمة ، فلا يمكن أن تنين من أذى طاغية يقصد سيشرون ، غير أن آخر طاغية طرد من صقلية هو تراسوبولوس ، وكان ذلك في عام ٤٦٦ ق م .

(٢) استقى سيشرون ، بروتوس ، ١٢ — ٤٦ : *Itaque ait Aristoteles* ، ما ذكر عن نشأة الخطابة من كتاب لأرسطو هو *Τεχνὴν συνταγῆ* . وقد ضاع هذا الكتاب الذي تلخص فيه أرسطو كل ما عرف في زمانه من قواعد الخطابة وتاريخها .

(٣) أنظر مقال في *Anlitzky* في *Pauly-Wissowa-Kroll, Real-Encyclopädie* تحت اسم *Korax* الأعمدة ١٣٧٩ — ١٣٨١ .

(٤) القفطى ، تاريخ الحكماء ، ٢٥٣ — ٢٥٤ (طبعة ليبك ، ١٩٠٣) .

(٥) *Sandys, Cicero, Orator, introduction, p. v, n. 4.*

(٦) أرسطو ، ٢ — ٢٤ — ١١ (١٧١٤٠٢) : *ἐστὶ δ' ἐκ τούτου τοῦ τύπου* : *ἡ Κόρακος τέχνη συγκεκμημένη* — عن مواضع الممكن : أنظر أيضا ص ١٦٤ وما بعدها من كتابنا هذا .

وجاء بعده تلميذه « تيسياس » *Τεισίας* ^(١) الذى كان من علدته أن يكتب خطبا يتقاضى عنها أجرا ^(٢) . وقد أقام مدرسته أولا في سراقوسة ؛ ولما لم يطب له المقام فيها ، انتقل إلى ثورى التى أنشئت عام ٤٤٣ ق.م. وفي مقره الجديد درس عليه « لوسياس » *Λουσίας* الذى أصبح فيما بعد من أشهر خطباء أثينة ، وامتاز أسلوبه بأنه السهل الممتنع ^(٣) . ويقال إنه لما أرسلت بلدة ليونتين وفدا يطلب العون من أثينة عام ٤٢٧ ق.م ، كان تيسياس من بين أعضائه ^(٤) ، كما كان تلميذه جورجياس . وتقول هذه الرواية إن تيسياس استطاب العيش في أثينة فاشتغل فيها بتدريس الخطابة ، وكان من بين تلاميذه هناك إيسوقراطيس ^(٥) .

والثابت أن تيسياس ألف في الخطابة كتابا سار فيه على نهج أستاذ « كوراكس » ، وقد ذاع كتابه واشتهر وتداوله الناس ^(٦) .

(١) عرف العرب تيسياس ، وقد حرف اسمه إلى تيسناس في القفطى ، تاريخ الحكماء ، ١٠٩ . وسرد القفطى في ترجمته حياة غراب الخطيب ذاك الحوار المشهور الذى قيل إنه دار بين كوراكس وتيسياس .

(٢) *Pausanias, VI, 17, 8*

(٣) حياة لوسياس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ١٥ : *παίδευόμενος παρὰ Τεισίου* . أحسن من كتب عن لوسياس هو *Jebb* في كتابه خطباء أتيكا *Attic Orators* ، ج ١ ، ص ١٤٣ وما بعدها .

(٤) *Pausanias, VI, 17, 8* : ἀρχικόμενον κατὰ προεβίαν ὁμοῦ Τεισίᾳ παρ' Ἀθηναίων (٤) هذه رواية ضعيفة إذ يبدو أن يذهب تيسياس إلى أنه يستعديها على بلدة سراقوسة ، إلا إذا افترضنا أنه بانتقاله إلى ثورى قد قطع كل علاقة بموطنه الأصل .

(٥) حياة إيسوقراطيس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ٢

(٦) سيبرون ، عن الأدلة ، ٢-٦ : *principe illo et inventore Tisia* . ولكنه يبدل من هذا رأى في كتبه الأخرى .

أفلاطون ، فيدروس ، ٢٧٣ ب — ج ، يشير إلى أحد الأمثلة الموجودة في كتاب تيسياس عن الرجل الضعيف الذى يعتدى على رجل ضخم ، فإذا أراد أن يدفع عن نفسه التهمة قال : كيف يمكن لمثل أن يعتدى على مثله ؟ وهو مثال معروف . انظر : الحكمة المروضة ، ص ٦٨ ، هامش ٢ ؛ وقارن ص ١٠٥ من كتابنا هذا .

وفن الخطابة الذى علمه كوراكس وتلميذه تيسياس كان قاصرا على تلقين مبادئ الإقناع . وقد أثار تعريف مدرستهما للخطابة بأنها منتجة الإقناع : πεῖθους δημιουργός^(١) انتقادات مريرة من الناحيتين الخلقية والفنية ، فن الناحية الخلقية قد يدعو مثل هذا التهاافت على الإقناع إلى أن يحاول الخطيب أن يقنع بأى وسيلة ، وبهذا تتحدّر الخطابة إلى مهاوى السفسطة^(٢) . وهذا هو الجانب الذى أثار غضب الأثينيين على الفن الجديد . ومن الناحية العلمية يعتبر مثل هذا التعريف ناقصا لأنه لا يحدد ما يراد تعريفه ؛ فليس القول وحده هو منتج الإقناع ، بل قد يقنع المال والجلاه والجمال وغير ذلك^(٣) .

ثراسوماخوس :

ومن أعظم معلمي الخطابة الذين ساروا فى أثر تيسياس رجل من بلدة خالقيدون (أو قالخيدون) ولد حوالى عام ٤٥٥ ق.م. وقد ذكره أرسطو مرات فى كتاب « ريتوريقا »^(٤) ، وردد ابن سينا — نقلا عن أرسطو — اسمه^(٥) . وجعله أفلاطون فى كتابه « فيدروس » على رأس معلمي الخطابة^(٦) وأسند إليه

(١) أفلاطون ، جورجياس ، الفصل الثامن ، ١٤٥٣ ؛ القفطى ، تاريخ الحكماء ، ١٠٩ : « الخطابة المفيدة للإقناع » ؛ ٢٥٣ : « المنتخب للإقناع »

(٢) رعى السفساطيون بأنهم يعلمون الشباب كيف يعمل الدليل الضعيف قويا والقوى ضعيفا . وهذه هى إحدى الإتهامات التى وجهها العامة إلى سقراط (أفلاطون ، الدفاع عن سقراط ، الفصل الثالث ، ١٩ ب) . وقد نسب أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ٩٣ ، إلى سقراط تعريفا للخطابة يردد هذا القول : « قيل لسقراطيس الفيلسوف — وكان من خطبائهم — ما صناعة الخطيب ؟ قال : أن يعظم شأن الأشياء الحقيرة ، ويصغر شأن الأشياء العظيمة » .

(٣) ص ٩ ، ١٠ من كتابنا هذا .

(٤) الكتاب الثانى ، ٢٣ — ٢٩ (١٤٠٠ ب ٢٠) . الكتاب الثالث ، ١ — ٧ (١٤٠٤) ١٤ — ١٥ (٨١٤٠٩) ١١٤ — ١٣ (٨١٤١٣)

(٥) أنظر ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤

(٦) أفلاطون ، فيدروس ، ج ٢٦٦ ، ١٢٧١

في كتاب الجمهورية دور الجدل العنيد . وقد عني به ثيوفراستوس ، تلميذ أرسطو ، فقال عنه في كتابه « عن الأسلوب » *περί λέξεως* إنه بدأ عصرًا جديدًا في النثر اليوناني^(١)، وخصه الناقد اليوناني الذائع الصيت «ديونوسيوس» بالتفوق في الأسلوب الوسيط الذي لا يهبط إلى السهولة المبتذلة ولا يرتفع إلى الأسلوب الرفيع المتسامي^(٢) . ويمكن أن نستنتج مما ذكره سيشرون في كتابه «الخطيب» أن ثراسوماخوس هو مبتدع النثر الموزون^(٣)؛ وربما كان الخطيب الروماني ينقل ما يرويه عن ثيوفراستوس. ويؤكد أرسطو أن خطباء اليونان بدأوا منذ زمن ثراسوماخوس يستعملون البيان *παῖαν* في وزن النثر ، لأن البيان أكثر مواءمة للنثر^(٤) ؛ ولكن أرسطو لا يقول في جلاء إن كان ثراسوماخوس هو أول من ابتدع ذلك . وربما كان هذا هو الحق ، لا سيما إن رجعنا إلى رواية سيشرون .

ومن الثابت أن ثراسوماخوس أغرم بالمحسنات البديعية ، ولا سيما تلك التي تهدف إلى جعل النثر قريبًا من الشعر ؛ وقد امتاز بالقدرة على ابتداع الأفكار والإبداع في التعبير عنها . كما ألف كتابًا في إثارة الشفقة ذكره كل من أفلاطون وأرسطو^(٥) .

(١) أنظر مقال Klaus Oppenheimer في Pauly-Wissowa-Kroll, Real-Encyclopädie

تحت اسم Thrasymachus الأعمدة ٥٨٤ — ٥٩٢ ؛

Suidas, S.V. Θρασύμαχος : ὃς πρῶτος περίοδον καὶ πῶλον κατέδειξε

Dionys. Hal., Demosth., 3. (٢)

(٣) سيشرون ، الخطيب ، ٣٩ : haec tractasse Thrasymachum Calchedonium primum

(٤) أرسطو ، ٣ — ٨ — ٤ (٢١٤٠٩ — ٣) ؛ أنظر ص ٢٢٤ من كتابنا هذا .

(٥) أفلاطون ، نيدروس ، ج ٣٦٧ ، د ؛ أرسطو ، ٣ — ١ — ٧ (١٤٠٤ — ١٥) ؛

οἷον Θρασύμαχος ἐν ταῖς ἐλέοις

أفلاطون :

أما أفلاطون فقد تعرض للخطابة في كثير من مؤلفاته ؛ ولكنه خصها بكتابين هما : جورجياس وفيدروس . وقد حمل في ”جورجياس“ حلة عنيفة على الخطابة السفسطائية ؛ بينما هو يحاول في ”فيدروس“ أن يدلل على أن فن الخطابة الذي يستأهل هذا الاسم يجب أن يركز على علم النفس والجدل.

يدور النقاش في ”جورجياس“ حول ماهية الخطابة . ويحاول جورجياس وبولس أن يقدموا تعريفا يتلقاه سقراط بالرضا ، ولكن سقراط لا يجد صعوبة في دحض كل ما يتقدمان به . أما سقراط نفسه فعندما يطالب بتعريف الخطابة ينكر أن الخطابة فن حقيقي يمكن أن يمد على نهج علمي . إذ هي في نظره ملكة أو قدرة على إقناع الجاهل واستمالة النظارة . فهي إذن نوع من التلق (١)

ويظهر أثر ”فيدروس“ جليا في كتاب الخطابة الذي وضعه أرسطو . فالفكرة التي بسطها أفلاطون هي التي أفاض تلميذه أرسطو في تنسيقها في الكتابين الأول والثاني من ريتوريقا . ذلك لأن أرسطو في الكتاب الأول من ريتوريقا يبحث في وسائل الإقناع التي تستمد من المنطق ، أعني تلك تؤخذ من الضمائر والأمثلة ؛ أما في الكتاب الثاني فإنه يشرح الجانب النفسي من الخطابة ، فهو يدرس الانفعالات وتأثيرها في الإقناع .

(١) أفلاطون ، جورجياس ، ١٤٦٦ :

Κολακτίας μὲν οὖν ἔγωγε εἶπον μύθεον.

أرسطو والخطابة :

وضع أرسطو في الخطابة كتابا عديدة^(١) قبل أن يؤلف كتابه الخالد "ريطوريقا" الذي أصبح العمدة في هذا الفن ، والذي ترجم أكثر من مرة إلى اللغة العربية وصنف له فلاسفة العرب شروحا كثيرة .

ولسنا نعرف على وجه التحديد التاريخ الذي أمله فيه أرسطو كتاب الخطابة . ولكن المعروف أنه ألفه في مدينة أثينة عندما نزع إليها مرة ثانية وأقام بها ثلاث عشرة سنة (٣٣٥ - ٣٢٢ ق . م) . ومن الراجح أن أرسطو ألف هذا الكتاب بين ٣٣٥ - ٣٣٠ ق . م^(٢) .

ويؤيد هذا أن أحدث إشارة يمكن تأريخها على وجه الدقة هي ذكره للصلح الذي تم في كورنثة بين الإسكندر الأكبر وبين بقية بلاد اليونان ، ما حدا اسبرطه ، في خريف عام ٣٣٦ ق . م^(٣) .

ويمكن أن نجد تأييدا آخر في كثرة ما اقتطف أرسطو من كتابات إيسوقراطيس على ما عرف من جفاء بينهما . ولا بد أن يكون هذا قد حدث بعد موت إيسوقراطيس عام ٣٣٨ ق . م . والموت يخفف عادة الموجدة ويقضى على كل سخيمة .

(١) Diogenes Laertius, v, 24 . أشار أرسطو ، ريطوريقا ، ٣ - ٩ - ٩ (١٤١٠ ب ٣)
إلى أحد هذه الكتب .

(٢) Dufour, Aristote, Rhétorique I, p. 14 - 16 . يظن ديفور أن كتاب الخطابة ألف
حوالي سنة ٣٢٩ - ٣٢٢ ق . م

(٣) ٢ - ٢٣ - ١٨ (١٣٩٩ ب ١٢ - ١٣) : καὶ τὸ μετέχειν τῆς κοινῆς εἰρήνης :
ولكن أنظر الهامش السابق .

وهل كثرة ما اقتطف أرسطو من مؤلفات إيسوقراطيس ، فن الغريب أننا لا نجد إشارة صريحة إلى ديموسثينيس ، أعظم خطباء العالم القديم . فهل يمكن أن يكون العداء المتبادل بين فيليب وابنه وبين زعيم أثينة هو الذى صرف أرسطو (الذى عاش فى بلاط فيليب وعلم الاسكندر) عن الإشارة إلى خطب ديموسثينيس ؟

كتاب ريتوريقا :

يعتبر كتاب ريتوريقا من أهم ما ألف أرسطو، بل هو فى الحق كتاب وحيد فى بابه ، أتى فيه أرسطو على تجارب خطباء اليونان ومؤلفى كتب الخطابة من قبله . وينفرد هذا الكتاب بشئ من وضع أرسطو نفسه ، ألا وهو تطبيق المنطق على الخطابة . فكتاب ريتوريقا إن هو إلا دراسة جديدة للخطابة على ضوء مبادئ الجدل والنفس .

وجه أرسطو قارص لومه إلى مؤلفى الرسائل التعليمية τέχνας لإهمالهم الجانب المنطقي من الخطابة وإسهابهم فى شرح الخارجيات ومحاولات التأثير على القضاة^(١) .

ولكن هذر هؤلاء أنهم لم يعرفوا "عمود" الخطابة فهو من وضع أرسطو . وقد تُرجم كتاب ريتوريقا إلى اللغة العربية أكثر من مرة . فهناك محاولة أولى يسميها ابن النديم "النقل القديم" ، دون أن يذكر اسم مترجمها ولا زمانه .

(١) انظر كتابنا هذا ص ٨ ، ١٢ .

ولكنه يقول إنه رآها في نحو مائة ورقة بخط أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ الكندي ومعلم المعتضد^(١) .

أما الترجمة الثانية فنسب إلى اسحق بن حنين المتوفى سنة ٢٩٨هـ أو سنة ٢٩٩هـ .
غير أن ابن النديم يتردد في قبول هذه الرواية التي يصدرها بكلمة "قيل"^(٢) .

وكان هناك ترجمة أخرى قام بها إبراهيم بن عبد الله وهو الذي نقل المقالة الثامنة من كتاب طوبيقا^(٣) .

وقد بقيت لدينا ترجمة وحيدة لا نستطيع أن ننسبها إلى أحد ، فلستأ ندرى من ترجمها ولا في أي زمن ترجمت^(٤) .

ولكني أظن أنها هي ذاك النقل القديم ، لما فيها من أخطاء تؤذن بأنها محاولة أولى .

وقد شرح الفارابي كتاب ريطوريقا شرحا ذاع واتقشر^(٥) وبقى حتى أطلع عليه ابن رشد^(٦) وإن لم يصل إلينا .

(١) الفهرست ، ص ٢٥٠ (طبعة فلوجل) ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٢) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "وقيل إن اسحق نقله إلى العرب" ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ .

(٣) الفهرست ، ص ٢٤٩ ؛ Khalil Georr, Les catégories D'Aristote, p. 197

(٤) Steinschneider, 48 ؛ Kalil Georr, Les catégories d'Aristote, p. 188-9 .

Wenzlich, 133 ؛ الحكمة الروسية ، ص ٨ وما بعدها .

(٥) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "فسره الفارابي أبو نصر" ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ ؛
الفهرست ، ص ٢٦٣ : "فسر الفارابي من كتب أرسطاليس مما يوجد ويتداوله الناس ...
كتاب الخطاية أوطوريقا" .

(٦) ابن رشد ، تلخيص الخطاية ، ص ٢٩ (طبعة القاهرة) ؛ ابن رشد ، تلخيص الشرع ، ص ٤٤
(طبعة لازينو Laminio)

وشرحه ابن سينا كاملا في الشفاء . واختصه قبل ذلك وهو شاب في الحادية والعشرين من عمره بفصل موجز في كتاب المجموع أو الحكمة العروضية فسر فيه الكتاب الأول من ريطوريقا ، خلا الفصل الأخير الذي يبحث في الأدلة التي ليست عن صناعة^(١) .

وعلق ابن سينا على هذا الجزء بعينه من السفر الأول من كتاب ريطوريقا في بعض كتبه الأخرى كالبهجة في المنطق^(٢) .

وقد حاولت أن أدلل عند نشري للفصل الذي يبحث في معاني كتاب ريطوريقا من كتاب المجموع أو الحكمة العروضية على أن ابن سينا لم يطلع إلا على الترجمة العربية التي وصلت إلينا والتي نجدتها في مخطوط محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس . فابن سينا ينقل عن هذه الترجمة نقلا حرفيا^(٣) ، ويردد الكثير من أغلاطها دون أن يدرك أنها لا تمت إلى أرسطو^(٤) .

ومع ذلك استطاع ابن سينا بثاقب فكره وتمكنه من المبادئ الأرسطية وإطلاعه على مؤلفات أرسطو الأخرى وشروحها العربية أن يتبين بعض مواطن الخطأ في الترجمة العربية . ونجده في "الحكمة العروضية" وهو شاب لم تكتمل

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع أو الحكمة العروضية ، في معاني كتاب ريطوريقا (طبعة محمد سليم سالم)

(٢) الأب فتاوى ، مؤلفات ابن سينا ، ص ١١٢ رقم ٤٢ (البهجة في المنطق) ؛ ص ١١٤ رقم ٤٤ (الموجز) ؛ انظر : الحكمة العروضية ص ٤٥ هامش ٢ .

(٣) رد ابن سينا تعريف الخطأ كما جاء في الترجمة العربية القديمة ١٣ : ٢٤ : "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المقدرة" في كتابنا هذا ص ٢٨ ، وفي الحكمة العروضية ص ١٥ . ونقل من الترجمة العربية (١١٦ : ١٨ — ٢٠) نقلا حرفيا في الحكمة العروضية ص ٦٠ .

(٤) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ٤١ ص ٣٤ هامش ٢ ص ٣٥ هامش ٤١ ص ٣٦

هامش ٣٤١ ص ٣٨ هامش ٢٤١ ص ٤٣ هامش ٢ ص ٤٩ هامش ١ ص ٥٢

هامش ٤ ص ٥٥ هامش ٢ ص ٥٦ هامش ١ ص ٦٢ هامش ٣ ص ٦٣ هامش

٥ ص ٦٤ هامش ٢ ص ٦٥ هامش ٥ ص ٧١ هامش ١ ص ٣٤ ص ٤ ص ٧٤

هامش ٣ ص ٧٥ هامش

قوته يتردد في الجهر بذلك ، أما في ” الشفاء “ فيبدو أكثر جرأة لأنه أنحرر
 حلما . وأول نقد وجهه ابن سينا لترجمة كتاب أرسطو جاء في كتاب المجموع
 أو الحكمة العروضية عند بحثه في أجناس الكلام الریطورى وأعراض كل قسم .
 ولم يكن ابن سينا يعتمد في تفهمه لهذا الجزء من كتاب ریطوريقا على الترجمة
 العربية وحدها ، لأن بعض أجزاء هذه الترجمة كما وصلت إلينا — وربما لم تك
 أحسن حالا في زمن ابن سينا — لا يمكن أن تؤدي أى معنى ^(١) . ولدينا أدلة
 كثيرة على أن ابن سينا في شرحه لكتاب ریطوريقا لم يعتمد على الترجمة العربية
 فقط بل رجع إلى كتب أرسطو في السياسة والأخلاق وإلى رسالة في آراء
 أهل المدينة الفاضلة للفارابى ^(٢) . ومن الصعب أن يقال إنه لم يشرح
 الفارابى للخطابة .

ولا يحجم ابن سينا في كتاب الشفاء عن أن يعلن أن هناك أجزاء في الترجمة
 العربية لم يستطع فهمها ، فهو يقول في ص ٨١ من كتابنا هذا : ” وأورد
 لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها “ ^(٣) ، واللوم لا يقع على الشيخ
 الرئيس وإنما على المترجم ، فليس هناك ذكاء بشرى يستطيع أن يفقه معنى
 للألفاظ الموصوفة التي نجددها في الترجمة العربية كما وصلت إلينا ^(٤) . وواضح
 من كلام ابن سينا أنه لم يحظ بنص أفضل .

(١) الحكمة العروضية ، ص ١٩ ، ولا سيما هامش ٢ .

(٢) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ٢ ؛ وكتابنا هذا ص ٩٢ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٣٨
 هامش ٣ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٤٠ هامش ٢ ؛ ص ٤١ هامش ٤ ؛ وكتابنا هذا
 ص ٦٢ — ٦٣ .

(٣) انظر أيضا ص ٢٢٤ من كتابنا هذا : ” ويشبه — والله أعلم — ... “ ؛ ” ثم اليونانيين
 في هذا الباب أحوال لم نحصلها ... “ .

(٤) الترجمة العربية القديمة ، ١٢ ب ٢١ — ١١٣ ؛ أوسطو ، ١ — ٧ — ٣٢ ، ٣٣
 (٢٤١٣٦٥ وما بعده) .

ونجد في كتاب الشفاء أمارات على أن ابن سينا ربما يكون قد اطلع على شروح وضعها غيره للكتاب بطور يقا .

فهو يقول بجلاء عند محاولته التفرقة بين المقنع الحقيقي وبين ما يرى مقنعا :
”فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقي وغير الحقيقي ، لا وجود أخرى قلت في كتب خطابية لأقوام محدثين“ (١) .

ويحذرنا ابن سينا عند شرحه لتعريف الخطابة من السير في أثر من أخطأوا في تحديد معنى ”الإقناع الممكن“ ، فيقول : ”ولا يلتفت إلى تفسير آخر“ (٢) .

وقد رد ابن سينا في أكثر من مكان واحد عبارات يفهم منها مخالفته لشرح آخرين تعرضوا لمناقشة تلك الأصول التي يتناولها بالبحث في كتابه . فيقول :
”هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع“ أو ”والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا“ (٣) .

وأهم من ذلك كله تلك المواضع التي تظهر من ناحية مخالفة ابن سينا لغيره من الشراح ، ومن ناحية أخرى عدم رضائه عن الترجمة العربية ، ومطالبته من يعرفون اللغة اليونانية بالرجوع إليها .

ومن هذه الأمثلة ما نجد في صفحة ٨١ من كتابنا هذا . فابن سينا يردد أولا عبارة الترجمة العربية ، ١٣ ٥١ - ٦ ، وهي : ”والصحة أفضل من الضعف ، لأن تلك له ، فأما هذا فلا“ ، ثم يضيف : وقد ”فهم من الضعف الضعف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخالص ليس الخالص بالفاية ، بل الخالص بالكاسب“ . ولكن ابن سينا لا يرضى عن هذا الرأي ، ولا يوافق على الترجمة ، فيجهر برأيه قائلا : ”وعندي أنه وقع في النسخ غلط ،

(١) أنظر ص ٢٦ من كتابنا هذا .

(٢) أنظر ص ٢٩ من كتابنا هذا .

(٣) أنظر ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ .

ويجب مكان الضعف عدم الضعف أو مابه وهو القوة . ولكن يجب أن يرجع إلى الأصل اليوناني “ .

فاذا رجعنا إلى النص اليوناني رأينا صدق حدس ابن سينا . فالمترجم إلى اللغة العربية قد أخطأ . لأن أرسطو ، ريطوريقا ، ١ ، ٣٥٤٧ (١٣٦٥) ٣٥ (٣٦ -) ، لا يتحدث عن الصحة والمرض ، ولا عن الصحة والمال ، ولا عن القوة وعكسها ، بل يذكر أن الممكن أفضل من غير الممكن :

Kai tò dunatòn tou àdunátou· tò mèn gàr autṓ, tò ð' ou.

وقد أشار ابن سينا في صفحة ٧٤ من كتابنا هذا إلى رأى لأحد من تصدوا للتعليق على كتاب ريطوريقا ، فشرح ابن سينا ذلك التفسير ووضحه ، وبين أن الخلاف في هذا الموضوع يدور أيضا حول قراءة كلمة “الضعف” وهل هي بكسر الضاد أم بفتحها . يقول ابن سينا : “ وإذا دام الإذمان للحن واشتد الضعف والخوف حتى جاوز بالجفاء وقت الضرورة أورث الاستيحاش لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضَّعْف الضَّعْف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أُمِّلَ وإن كان قبله سهلا “ .

غير أن ابن سينا هنا لم يدرك ، كما أدرك في صفحة ٨١ ، أن المترجم إلى اللغة العربية ربما يكون قد أخطأ ، فضل وأضل ، وقاد إلى الاختلاف حيث لا خلاف . ذلك أننا لو رجعنا إلى الأصل اليوناني لوجدنا أن أرسطوطاليس^(١) لا يبحث في ضعف أو خوف ، وإنما في حد الصعب τὸ χαλεπὸν الذي يعرف أو يميز بما يصاحبه من ألم أو بما يستغرقه من زمن . غير أننا نستطيع أن نتبين في الترجمة العربية التي وصلت إلينا ذكر الخوف والحزن والضعف^(٢) .

(١) أرسطو ، ١ - ٦ - ٢٧ (٢٤ - ٢٣١٣٦٣) :

τὸ γὰρ χαλεπὸν ὁρίζεται ἡ λύπη ἢ πλήθει χρόνου.

(٢) الترجمة العربية القديمة ، ١٠ ب ٢٣ - ١١١ : « لأن الضعف . . الحزن في طول

الزمان » . ومن الواضح أن المترجم عزب كلمة λύπη (ألم) بالحزن .

وهناك موضع جدير بالذكر بحث فيه ابن سينا أمثلة ساقها ، أرسطو للتدليل بها على المغالطات السفسطائية . وقد قرر ابن سينا أنها من باب اللواحق أو جزئية اللواحق ، وهو على حق في ذلك ، غير أنه يرى أنها تأخرت عن مكانها لفظ من النساخ^(١) . فإذا رجعنا إلى الأصل اليوناني وجدنا أنها في مكانها ؛ إلا أن ابن سينا صادق الحدس ، فهناك خطأ في الترجمة العربية ، لأن أرسطو يصدر هذه الأمثلة بما يدل على بابها^(٢) . ومن الجائز أن يكون المترجم قد صحف كلمة *ἐπόμενον* فقرأها *εἰρόμενον*^(٣) .

وفي موضع آخر نجد أن ابن سينا قد أحس بأن هناك خطأ ما في الترجمة العربية ، ولكنه لا يجزم بذلك ، فقد تكون الترجمة صحيحة ، ويكون التاويل كفيلا بأن يزيل ما بها من صعوبة^(٤) . فإذا ما رجعنا إلى الأصل اليوناني^(٥) ، وضع لنا أن المترجم أخطأ^(٦) ؛ وأن خطؤه قد أضل من ساروا على هديه . فأرسطو لا يذكر هنا شيئا عن القضاء أو القدر ، وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى البحث في إثبات ”لا“ أو حذفها ، لأن الترجمة العربية قد بعثت عن الأصل اليوناني .

(١) ص ١٩٠ من كتابنا هذا : « وعندي أنها قريبة من باب اللواحق ، أو جزئية اللاحق ، وأما تأخره لفظ من النساخ » .

(٢) أرسطو ، ٢ — ٢٤ — ٧ (١٤٠١ ب ٢٠ — ٢١) :

ἄλλος τὸ παρὰ τὸ ἐπόμενον.

(٣) قارن ص ١٨٩ من كتابنا هذا : « ومن ذلك قول : ينبغي أن يفهم على ما أدير عنه » .

(٤) ص ١٥٠ من كتابنا هذا : « وقيل في التعليم الأول : فاما الذين يصيرون الى ذلك بلا حتم أرفضا . يشبه أن تكون لفظة ”لا“ قد وقعت زائدة سهوا من الناقلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسيين ، ولا تقدير منهم ، فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير » .

(٥) أرسطو ، ٢ — ٩ — ٢ (١٣٨٦ ب ١٥) :

(٦) الترجمة العربية القديمة ، ٣٣ ب ١٨ — ١٩ : « فاما الذين يصيرون الى ذلك بلا حتم

أرفضي فينبى أن ... » .

المخطوطات

اعتمدت في تحقيق نص كتاب الخطابة على تسعة مخطوطات ، منها ما هو تام كامل لم يفقد منه شيء ، ومنها ما ضاعت منه وريقات عدا عليها الدهر فأطارها من مكانها ، ومنها ما لم يبق منه إلا فصول قليلة .

وهذه المخطوطات هي :

(١) مخطوط بنحيت (مخطوط الأزهر) ورمنه ب

(٢) » المطار ح »

(٣) » داماد الجديد سا »

(٤) » سليمانية (داماد) س »

(٥) مخطوط المكتب الهندي ه »

(٦) » المتحف البريطاني م »

(٧) » نور عثمانية ن »

(٨) » دار الكتب (٨٩٤ فلسفة) د »

(٩) » » » (١) (٢٦٢ فلسفة) دا »

وترجع هذه المخطوطات إلى أزمنة مختلفة ، وقد كتبت بخطوط متباينة ، في بلاد متفرقة ؛ وهي تنقسم إلى فصائل أو عائلات سنحاول أن نتبينها فيما يأتي ، لأنه على قدر معرفتنا بتاريخ كل مخطوط وصلته بغيره يمكننا أن نقدر قيمة القراءات التي نجدها فيه .

وأفضل هذه المخطوطات وأصحها هو المخطوط الذي كان يملكه المرحوم الشيخ محمد بنحيت المطيعي مفتي الديار المصرية .

وقد وقفه على أهل العلم سنة ١٣٢٨ هـ ، وهو الآن محفوظ بمكتبة الجامعة الأزهرية .

وقد كتب بخط نسخي ، قليل النقط ، ولكنه واضح أشد الوضوح ، ويحتمل أنه يرجع إلى القرن السابع الهجري .

وتوجد على هامشه قراءات وتفسيرات ، أخذت على ما يظهر من الأصل الذي نسخ منه ؛ لأن هناك ألفاظا وشروحا مما يكتبه الناس على الهوامش فد تسربت إلى المتن ؛ لأن الناسخ يظنها عادة تصحيحات . ومن هذه الألفاظ في مخطوط الأزهر كلمتا المشورة والمشير اللتان حلتا مكان لفظين لم يفهما الناسخ وهما التفسير والمفسر . وقد حدث ذلك في ص ١٨ من ١٠ ، ١٣ ، ١٤ وفي الموضع الأخير نجد ” المشورة أو المدح ” وهما شرح وشرح للشرح ، وقد تسرب كلاهما إلى المتن . وكذلك نجد المشورة بدلا من التفسير في ص ١٩ من ٥ ، ١٢ ؛ وفي ص ٢٠ من ١ . ونجد كذلك المشير بدلا من المفسر في ص ١٩ من ١ . وما يؤيد رأينا هذا أننا نجد في ص ١٩ من ١٢ لفظ التفسير في المتن ، بينما نقرأ ” المشورة ” في الهامش ، ولعل وجود اسم الإشارة المفرد المذكور قبل كلمة التفسير حال بين الناسخ وبين التبديل .

و يأتي بعد مخطوط الأزهر في الجودة والإتقان قطعة من كتاب الشفاء كان يملكها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر .

وهذه القطعة كتبت بخط جميل ، وقد ضبغت كلماتها بالشكل وبذلت عناية كبيرة في وضع النقط . وقد قوبات بعد أن تم نسخها على مخطوط آخر ، يدلنا على ذلك كتابة القراءات المختلفة فوق الكلمات المقابلة أو تحتها . وقد يكون تاريخ نسخ هذه القطعة متأخرا ، ولكنها قد نقلت عن أصل قديم .

وهذه القطعة محفوظة بمكتبة المجلس البلدى بسوهاج ، طاحمة مديرية جرجا ،
تحت رقم ٣٩ منطق .

وأوراقها غير مرتبة ، وقد قمت بترتيب اللوحات الشمسية التى اقتنتها دار
الكتب المصرية (٣٠٧٨ و) ليسهل الاطلاع عليها .

وبهذه القطعة ، فضلا عن أجزاء من كتاب السفسطة ، المقالة الأولى من
كتاب الخطابة ، والفصل الأول وجزء من الفصل الثانى من المقالة الثانية من
كتاب الخطابة أيضا . وبالجزة الذى وصل إلينا من كتاب الخطابة قصص (نرم)
يبدأ بعد كلمة موته (ص ٦٨ س ٣) وينتهى بعد كلمة عديدة (ص ٦١ س ١) من
كتابنا هذا . ونجد فى نهاية القطعة التى لدينا مكتوبا بخط ناسخها : « تم الجزء
التاسع من كتاب الشفاء من المنطقيات وقه الحمد والمنة ، يتلوه إن شاء الله الجزء
العاشر فصل فى المتافريات وهو باب المدح والذم » . ووجه الغرابة فى هذا
الانتهاء أن الفصل الثانى من المقالة الثانية لا ينتهى عند الكلمات : كان ممكنا
فعله (ص ٧٣ س ١٢ من كتابنا هذا) . ثم إن الفصل الذى يتلوه هو
فصل فى الأشد والأضعف وختم القول فى المشوريات ، أما المتافريات فتأتى
فى الفصل الرابع . على أن هذا الختام يدلنا على أن القطعة التى وصلت إلينا كانت
قسما من الجزء التاسع ، وأنه قد سبقها وتلاها أجزاء أخرى .

وهذه القطعة الباقية تتبع الفصيلة أو العائلة التى ينتمى إليها مخطوط الأزهر .
وآية ذلك اتفاقهما فى أكثر القراءات إن لم يكن كلها ، إذا صرفنا النظر عن
الأخطاء التى تنسب عادة إلى النساخ . وما يؤيد هذا الرأى سقوط موضعين
هامين من كل منهما ، ربما لم يكونا فى الأصل الأول ، وأحدهما فى ص ٥٨ ،
ص ١٤ من كتابنا هذا ، وهو « والمتعطل أقعدته الزمانة والملة عن الاحتراف » .

ويشارك هذين المخطوطين في سقوط هذا الموضع مخطوطا سليمانية (داماد)
وداماد الجديد . أما عن صلة المخطوط الأخير (داماد الجديد) بمخطوط العطار
فسأتكلم عنها فيما بعد ، وأما عن صلة مخطوط سليمانية (داماد) بمخطوط الأزهر فيكفى
أن أشير هنا الى أن محقق المدخل (إيساغوغى) ، مقدمة ، ص (٧٥) ظنوا أنهما
من أصل واحد ، لأنهما يلتقيان فى أكثر من موضع . وثانيهما فى ص ٧١ س ١٠ - ١١
من كتابنا هذا وهو : « والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون الشر الأكبر
الذى هو فى نفسه أخصر أنقص فى الحقيقة » . ويشاركهما فى هذا النقص
مخطوط سليمانية (داماد) وحده .

ومخطوط داماد الجديد الذى ذكرت آنفا أنه مرتبط بمخطوطى الأزهر
والعطار من أنفس المخطوطات التى وصات إلينا : خطه نسخى جميل ، وكمالاته
مضبوطة بالشكل ، وعناوين فصوله كتبت بخط كبير جدا . ويكفيها
فى التدليل على صلة هذا المخطوط بمخطوط العطار أن أشير إلى قراءة عجبية توجد
فى كليهما . يقول ابن سينا فى ص ١٤ س ٣ من كتابنا هذا : كعاقدة ، ولكن
يظهر أن الأصل الأول الذى ينتمى إليه مخطوطا العطار وداماد الجديد كانت به
حروف غير واضحة قرأها الناسخان « جمعا هذه » . وينفرد هذان المخطوطان
أيضا بقراءات نذكر منها على سبيل المثال : ص ٧ س ٤ : الأولتين ؛
ص ١٠ س ٣ : يشرعه ؛ ص ٢٥ س ٥ : المقابلات ؛ ص ٥٥ س ٧ :
لنرض ؛ ص ٦٢ س ٧ - ٨ : بتدبير يتدبره .

ويرجع مخطوط داماد الجديد إلى أوائل القرن الثامن الهجرى .
وقد كتب فى آخره بخط ناسخه أنه انفق لإنجازه فى مستهل ربيع الأول من
شهور سنة عشرين وأربعمائة ، وجاء فى هامش آخر صفحة منه : « بلغ قراءة

ومقابلة وأنا مؤلفه أبو علي الحسين الشهير بابن سينا . . . بثالث رغب ٤٢٢ هـ .
ولما كان المخطوط الذى وصل إلينا لا يمكن أن يكون من القرن الخامس
المجربى ، ولا يمكن أن يكون قد قرئ على ابن سينا نفسه لأن به مواضع كثيرة
قد سقطت منها من النسخ ولم تصحح عند المقابلة ، فمن المحتمل — إن أردنا
أن لا نرمى النسخ بجرمة التزوير والتزييف — أن نعتبر أن التاريخ المذكور
فى المخطوط وأن الحاشية المكتوبة فى الهامش كانا فى المخطوط الذى نقل عنه
مخطوطنا ، وأن النسخ — وهو بالأكيد غير محترف — قد نقل حرفيا ما وجد أمامه .

وهناك فصيلة أو عائلة ثانية من المخطوطات التى وصلت إلينا تتميز عن
العائلة السابقة التى مثلتها لمناجى بمخطوطات الأزهر والطار وداماد الجدي ؛
وهذه الفصيلة الثانية تتمثل بأوضح بيان فى مخطوطى سليمانىة (داماد) والمكتب
الهندي ؛ وينتمى إليها أيضا مخطوط دار الكتب المصرية (٨٩٤ فاسفة) .

فمخطوط سليمانىة (داماد) مخطوط ثمين حقا ، كتب بخط واضح قليل النقط ،
غير أنه إذا نقط فكثيرا ما يفعل ذلك بمثابة ودقة ؛ وهو خال من الشكل ،
ولكنه يضع أحيانا علامة التشديد . ولنا نعرف اسم ناسخه ولا مكان نسخه ؛
ولكن ذكر فى آخره أنه فرغ من نسخه سنة ٨٣٤ هـ . وقد فقدت منه أوراق
أشرت إليها فى موضعها من كتابنا هذا .

أما مخطوط المكتب الهندي فقد كتب فى كشمير عام ١١٤٨ هـ نقلا عن
نسخة ترجع إلى سنة ٨٩١ هـ ، كتبه ناسخ متمرن بخط نسخى واضح منقوط دائما .
وقد قبل على نسخة أخرى تنتمى إلى فصيلة (ب ، ح ، سا) السالفة ، وقد
كتب القراءات الجديدة والتصحيحات تارة فى الهامش وتارة فوق الكلمة أو تحتها .
ومما يدل على الصلة الوثيقة بين مخطوطى سليمانىة (داماد) والمكتب الهندي ،
ويبرهن فى الوقت نفسه على أنها من عائلة متميزة ، انفردا دون بقية المخطوطات

بقراءات كثيرة ، يثير بعضها اهتماما شديدا ؛ ومن هذه القراءات : ص ٥
 س ١٠ : كله ؛ ص ١٢ س ٥ : فالعمود ؛ ص ١٦ س ١٧ : به ؛ ص ٢٤
 س ١١ : فضيلة ؛ ص ٢٧ س ٥ : نفس ؛ ص ٢٩ س ١٢ : فاذا ؛ ص ٢٩
 س ١٥ : بما ؛ ص ٣٠ س ٧ : تعاطى ؛ ص ٣٠ س ٣ : وليس ؛ ص ٣١
 س ١ : المخاطبة ؛ ص ٣١ س ٢ : أكثرية ممكنة ؛ ص ٤٢ س ٥ : فيها .

وإبتداء من ص ٤٤ يكثر انفرادهما بقراءات وسقوط ألفاظ بينهما من كليهما ؛
 نذكر منها الأمثلة الآتية :

ص ٧٠ س ١٢ : الجسم ؛ ص ٨٥ س ٥ : خلافه ؛ ص ٨٧ س ٥ : الحلم ؛
 ص ٩٢ س ٢ - ٣ : فعل مثله فعلا ؛ ص ٩٢ س ٩ : استكره ؛ ص ٩٨
 س ٦ : وهم ؛ ص ١١٤ س ٦ : الديدن ؛ ص ١١٥ س ٨ : مما يفعله
 من القبيح ؛ ص ١١٨ س ٢ : بحسب قوله ومخالفته للواجب حين يقول ؛
 ص ١٢٦ س ١ : كما في المشاجرة إلى اليمين ؛ ص ١٣٨ س ٦ : فان الكسل .

وأحسب هذه الأمثلة كافية لإثبات الصلة الوثيقة التي تربط بين مخطوطي
 سليمانية (داماد) والمكتب الهندى .

ولكن ناسخ مخطوط المكتب الهندى قد أتيح له أكثر من أصل واحد .
 ولذلك لاحظ تشابها بين مخطوطي المكتب الهندى ودار الكتب (٨٩٤ فلسفة)^(١) .

وهذا المخطوط (دار الكتب رقم ٨٩٤ فلسفة) يرجع إلى القرن الحادى عشر ،
 وهو مكتوب بخط تعليق دقيق ، خال من النقط والشكل ، صعب القراءة

(١) أنظر ص ١٤٩ س ٨ : الإنسان ، بالإنسان ؛ ص ١٥٠ س ٣ : بسبب شر ؛ ص ١٥٠

س ٨ : ليس ، ص ١٥٠ س ١٢ : والقمة ودو ؛ ص ١٥١ س ١٦ : بل ؛ ص ١٥٣ س ٨ : أمن .

على المبتدى ؛ ولكن بينه وبين مخطوط المكتب الهندى ارتباط ، كما يتفق مع مخطوط نور عثمانية فى بعض القراءات .

بقى علينا أن نستعرض ثلاثة مخطوطات هى : مخطوط المتحف البريطانى ومخطوط نور عثمانية ومخطوط دار الكتب المصرية (٢٦٢ فلسفة) . وقد أثرنا بحثهما معا ، لأنها متصلة فيما بينها ، ولكنها لا تكون فصيلة قائمة بذاتها .

فمخطوط المتحف البريطانى قد يرجع إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو مكتوب بخط نسخى متقووط دائما ، ولكن نقطة لا يوثق به فى كل حالة ، وإن بقيت فيه قراءات ممتازة ، أذكر منها فى ص ١٨٩ س ١٣ : تخلى ، التخل ، وهى القراءة التى تتفق والنص اليونانى ؛ وكذلك فى ص ١٣٢ س ٥ : يتطازرون .

وبين مخطوطى المتحف البريطانى ودار الكتب (د ١) صلة ما ، فهما يقسمان المقالة الثالثة إلى سبعة فصول ، ويتركبان أول المقالة بدون عنوان ، وكأنه مقدمة .

أما مخطوط نور عثمانية فالأغلب أنه يرجع إلى القرن العاشر وليس به ذكر النسخة ولا مكان نسخه ، وخطه نسخى ونقطة قابل جدا حتى كأنه غير متقووط . وبينه وبين مخطوط المتحف البريطانى تشابه كبير . وكذلك نجد فيه قراءات عديدة تربطه بمخطوط دار الكتب (د ١) .

أما مخطوط دار الكتب (د ١) فقد كتب عام ١٣٣٧ هـ ، ١٩١٩ م بأيدى نسخ مختلفين من نسخة تصعد إلى سنة ٩٩٢ هـ . وأصل هذا المخطوط ، على ما سمعت ، نسخة ثمينة كان يملكها والد الدكتور محمد نور الدين المحامى بالقاهرة ، ولكنها بيعت إلى أحد الأجانب وأخرجت من الديار المصرية . ولو أن دار الكتب المصرية أمرت بتصوير الأصل ، لأعطينا نسخة يمكن الاعتماد عليها . أما المجلدات التى تقتنهما الآن فقد أفسدها النساخ الذين لم يكن لهم من هم إلا السرعة . ولذا صرفت النظر عن هذا المخطوط ولم أذكره إلا إذا كان هناك فائدة محققة .

الفن الثامن

من

الجملة الأولى

من

المنطق



ر ي ط و ر ي ق ا

أ ر ب ع م ق ا ل ا ت



المقالة الاولى

سبعة فصول



ونسبوه إلى العامل بفضل القوة لا بفضل العوالب ، والمسكوت عنه الخيرة
ولقصور المنة ، لا لمصادفة الموقع . فيكون عندهم أنهم لو تيسرت لهم قُتلة عن
درجتهم إلى فضل استظهار بنظر واستبصار بعرفان ، لم يبعد أن ينقضوا
ما سمعوه ويعلموا موضع التلبس فيما عجزوا عنه . وبالجملة : إذا استقصروا
أنفسهم عن شأو المفاوض بالقياسات الجدلية زالت ثقتهم بما أنتج طيهم ،
فلم يعلموا أن الحق موجب ، أو القصور مخيلة .

فيجب أن تكون المخاطبة التي يتلقاها العاقل بعاميته من المجلس الذي
لا يسترفعه عن مقامه استرفاعا بعيدا كأنه متعال عن درجة مثله ، بل يجب أن
يكون الفائق فيها فائقا في الباب ، أعنى أن يكون المقتدر على إجادته معدودا
في جملة مخاطبي العامة ، لكنه أنقذ منهم من غير مجاوزة لحدودهم .

وليس تبقى لنا صناعة قياسية تناسب هذا الغرض في الخطابية . فلتكن
الخطابة هي التي تمد نحو إقناع الجمهور فيما يحق عليهم أن يصدقوا به . ولتضع
عن نفع يعود منها على الحكمة أو على الجدل .

ولما كان المخاطب إنسانا ، وكل إنسان إما خاصي ، وإما عامي ؛ والخاصي
لا ينفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق الخواص إلا بالبرهان ؛ والعامي
لا ينفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق العوام إلا بالخطابة ؛ فالصناعتان
النافعتان في أن يكتسب الناس تصديقا نافعا هما : البرهان والخطابة .

(١) العامل : العامس (٢) المصادفة . المصادمة سا (٣) فضل : أفضل م (٤) سمعوه :
سمعوا م (٥) يعلموا : يعلمون ب || موجه : موجبة ، م ه || القصور : لقصورب ، د
|| مخيلة : مخيلة م ، ه : محك د (٨) يترننه : يسترفع ب ، ح (هناك في ح محاولة لتصحيح
الكتابة) || مقامه : مقاومة م (١٠) منهم : منهم م سقطت من ن (١٢) تعد :
سقطت من م (١٣) الحكمة : سقطت من د (١٥) بالبرهان : بالبرهان ح

- وأما الجدل فيتفع في أن يغلب المحاور محاوره غلبةً . وأما أن يفيد تصديقا ينفعه ، فهو في بعض حواشي الصناعة ، دون أسما ، أو بما يعرض عنها ، لأنها جدل . وليس قصد الغلبة هو بعينه قصد إفادة التصديق . فإن السوفسطائية تقصد الغلبة ، ولا تقصد إفادة البتة . وكذلك المفاوضات الامتناعية والمحاورة العنادية . ولو أريد بالجدل الدلالة على الصدق ، لما كانت الصناعة متجهة إلى المتقابلات ، ومبذية على المسلمات . وحيث يراد بالجدل إقناع المتعلم في المبادئ ، فليس يراد أن يفاد تصديقا جزما . فإن المعلم يكون قد جانب فيه طريقة من يعلم ، وجنح إلى سيرة من يفر ، وآثر مذهب من يفش ، إن أوهم ذلك وكذب فيما يقول . بل ناية غرضه في ذلك أن يزيل عن نفس المتعلم الاستنكار ، ويشعره قرب الوضع من الإمكان ، ويميل بظنه إلى طرف واحد من طرفي النقيض ومثله .

- وإن كان من العامي تصديقا ، فليس يكون من الخاصي تصديقا . فإن الخاصي قد تمت منه الإحاطة بأن تصديق مثله إنما هو بالحق ، وأنه لا تصديق له بما فيه بعد إمكان عناد . وأما تصديق العامي فليس من شرطه أن يمتنع الشك معه . ولذلك من شأن العامي أن يقول لمخاطبه : صدقت وأحققت . وليس من شأن الخاصي أن يقول في مثل ذلك لمخاطبه : صدقت وأحققت .

(١) محاوره : محاوره م || غلبة : غلبة ح (٢) أو : وس (٥) المحاوره : المحاوره س || الدلالة : الدالة م || الصدق : التصديق ن (٦) المسلمات : المسلمات ب ، ح ، د ، س ، سا (٧) تصديقا : تصديق د || جزما : جزء ماد : جزئيا ح : جزما ه (٨) يفر : يفرس (١٠) الاستنكار : الانكار ح (١١) مثله : مثله ح (١٣) منه : فيه ب : له من س : له منه ه (١٥) ولذلك : وكذلك ح ، ن || لمخاطبه : المخاطبة م ، ه ، سا : سقطت من ن (١٥-١٦) وليس ... وأحققت : سقطت من ح (١٦) لمخاطبه : المخاطبة م ، ن ، سا

وليس لقائل أن يقول : إن التصديق أم من التصديق الخاصى ، فيكون المتطم ، إذا أقنع فى المبادئ كيف كان ، فقد أفيد التصديق المطلق ، وإن لم يفد التصديق الخاصى . فإنا نجيبه : أن الخاصى لو وقع له ، بل هذه المعاملة تصديق من جنس التصديق العامى ، لكان يحق علينا أن نقول : إن هذه الخاطبة تفيد تصديقا ، وإن لم يكن تصديقا خاصيا . لكن الشاعر بالتصديق الخاصى والمستعمله إيس من شأنه أن يقع له التصديق البتة ، إلا على نحو التصديق الخاصى والشبه به الذى لا يخطر مقابله بالبال خطور ما يجوز وجوده . فما خرج عن ذلك أولم يناسبه ، لم يقع له تصديق به . وأما العامى فلا يشعر بذلك ، بل يأخذ الأمر مصدقا به ، إذا مالت إليه نفسه ، ويتحرى أن يميظ المقابل عن ذهنه . وإن لاح له جوازه ، فيكون ميل نفسه إليه مقارنا لتصديق وعلة له ، وإن لم يكن نفس التصديق . فإنه إذا كان ميل نفس مع شعور بجواز النقيض مخطرا بالبال مساعداً على أنه لا يبعد أن يكون ، فليس بعد هناك تصديق ولا ظن مؤكد ، بل ميل ظن . فإذا انتقد الرأى ، وجعل النقيض — مع إمكان كونه عند المستشعر — فى حكم ما لا يكون ، فكيف يمكن على كبير ما يمكن عندنا كونه بأنها لا تكون ، فحينئذ يكون تصديقا . وميل النفس بوقع التصديق عند العامى

١٠

١٥

(١) أم من التصديق : سقطت من م || الخاصى : العامى ن (١ — ٣) فيكون المتطم ... وإن لم يفد التصديق الخاصى : سقطت من م (٢) إذا أقنع : إذا قنع س ، ه (٣) المعاملة : العامة م (٤) العامى : + دون الخاصى د : العام س : سقطت من ن || تفيد : تفيد م (٥) تصديقا : + خاصا ح : + خاصيا ب ، ن ، د ، ا ، س : وتصديقا س (٧) فإ : قيام ، ه (٨) به : سقطت من د || وأما : وم : فاما ه (١٠) مقارنا : مقاربا ه ، س : مقاربا ب ، د ، ن (١٢) مخطرا : مخطرب ، ح ، د ، ن || مساعدا س : مساعدا بقة المخطوطات || يبعد : بعد ب ، ح (ثم صحح) ، ن ، س ، ا || لا يبعد ... مع إمكان كونه : سقطت من د (١٣) ميل : مثل س (١٤) فكيف : فكيف م || ما : ما م || يمكن : سقطت من ح || بأنها : بانهم ، ن ، ه ، د ، ا (١٥) وميل : قبل س

- ويمقت إليه اعتقاد أن طرفه الآخر يكون ، وإن كان جائزا عنده أن يكون . ولا يفعل ذلك بالخاص . فإن كان المتعلم في درجة الهوام ، والمعلم في درجة المروجين ، كان ذلك يصدق من حيث هو عامي ، لا من حيث انتقل إلى التخصص ؛ وكان هذا يروج من حيث هو مغالطي ، لامن حيث هو مجادل ، أو معلم . على أن المناقشة في هذا مما عنه منلوحه . فلنضع أن هذا النوع من استعمال قوانين الجدل موقع لاتصديق . إلا أن هذا النوع ليس من الأغراض الأولية للجدل ، بل هو من الأمور المتعلقة بالجدل والمنافع المستدرة عن صناعة الجدل . ولربما نفعت صناعة في غير ما أعدت له . فإذا الغاية القصوى في الجدل هي الإلزام . ولربما حسنت معونته على التصديق إما مع العامي إذا ترفع عن العامة يسيرا ، فأريد أن يحبب إليه عقد أو يفيض عليه رأى ، من غير أن تعم منها هذه المعونة جماعة المنسويين إلى العقل من الجمهور كلهم ، بل أفرادا منهم ، كأنهم خواص ، وكأنهم مذبذبون ، لا إلى الخاصة حقا ، ولا إلى العامة حقا ؛ وإما مع المتعلم إذا أريدت منه السلاسة لقبول المبادئ ، من غير أن يقتصر به عليه ، أو يوهم كفاية له فيه .

- وكما أن الخطابة البردانية لا يبعد أن يراذبها الغلبة نفعا ، وكذلك الخطابة الخطابية ، فكذلك الخطابة الجدلية لا يستنكر أيعدل باستعمالها عن جهتها

(٢) والمعلم : + الأول ب (٣) يصدق : تصديق ح ، م ، ه ، ن ، دا ، (٤) مجادل : محال س (٦) للتصديق : التصديق م (٧) المنافع : المواضع س || المستدرة : المستدرة ح : المستفيدة م ، ن ، دا (٩) ترفع : ترفع ح (١٠) عقد : عقدا ب ، م ، ن ، دا || يفيض : ينتص ح : ينتص س || رأى : رأيا ب ، م ، ن ، دا (١١) كلهم : كل س ، ه || أفرادا : أفراد ح || كأنهم : كانوا د (١٢) مذبذبون : مذبذب س (١٣) أريدت : أريد م (١٤) أو : وم م || فيه : فيها م (١٥) نصبا : في تقسام ، ن || وكذلك : ولذلك ن (١٦) الغلبة : + فكذلك الخطابة الخطابية س || فكذلك الخطابة : سقطت من م || الجدلية : بالجدلية م

إلى جهة التصديق . وقد نطق الكتاب الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه الذى هو تنزيل العزيز الحكيم بنقله ، فقال : « ادع إلى سبيل
ربك » أى الديانة الحقيقية « بالحكمة » أى بالبرهان ، وذلك ممن يحتمله
« والموعظة الحسنة » أى الخطابة ، وذلك لمن يقصر عنه « وجادلهم بالتي هي
أحسن » أى بالمشهورات المحمودة . فأخر الجدل عن الصناعتين لأن تينك
مصروفتان إلى الفائدة ، والمجادلة مصروفة إلى المقاومة . والغرض الأول
هو الإفادة ، والغرض الثانى هو مجاهدة من ينتصب للعائنة .
فالخطابة ملكة وافرة النفع فى مصالح المدن ، وبها يدر العامة .

[الفصل الثانى] فصل

فى عمود الخطابة وأجزائها والتفريق بينها وبين الجدل

١٠

الخطابة قد تشارك الجدل باعتبار ، وتشاكله باعتبار . أما المشاركة فى
جهتين : إحداهما فى القصد ، والثانية فى الموضوع . أما المشاركة بالقصد فلا
كل واحد منهما يروم الغلبة فى المفاوضة . أما القاسم بالإلزام ، وأما الآخر

(١) جهة : سقطت من ح (٣) بالحكمة : سقطت من م || من : لمن ب : مع د
(٤) لمن : لم م (٥) بالمشهورات : المشهورات س (٥) تينك د ، ن : ذيتك ب ، ح ، س ، ه ، سا
(٨) فى مصالح المدن : سقطت من ن || المدن : البدن م || يدبر : يدبرم : يدبح : تدبیر ه
(٩) فصل : فصل ب : الفصل الثانى س : فصل ٢ ه (١٠) أجزائها : أجزائها ب || التفريق :
الفرق س ، ن ، ه (١١) أما : ورد (١٢) إحداهما م ، سا : أحدهما ب ، ح ، د ، س ، ه ، ن
|| الثانية م ، ن : الثانى ب ، ح ، د ، س ، ه ، سا || أما : وأما س || بالقصد : فى القصد د
|| فلا ن : ولان د (١٣) كل : كلان || واحد : سقطت من ن || منها : منها ب ، ه

فبالافصال . وإن كان في الخطابة غرض آخر هو غرض القأس ، وذلك هو إيقاع التصديق ، وكان الآخر لا يكفيه في كمال فعله أن يقاوم المقدمات والقياس فقط ، بل وأن يعود قأسا على مقابل نتيجة الخصم فيبين كذبه .

والجهة الثانية من الجهتين الأوليين أنه ليس ولا لواحد منهما موضوع يختص به نظره . أما الجدل فقد علم أمره . وأما الخطابة ، فإن العامة لا يهتدون إلى تمييز الموضوعات بعضها عن بعض ، وتخصيص الكلام في موضوع مبنى على مباد تليق به وحده ، على ما توجه الصناعة البرهانية . بل الخطابة في ذلك كالجدل . وإن كان الجدل التفاته الأول إلى الكليات ، والخطابة التفاتها الأول إلى الجزئيات . على أن لها أيضا أن تتعاطى الكلام في الكليات من الإلهيات والطبيعيات والخلقيات . فهذا ذو المشاركة .

١٠

وأما المشكلة ، فلا ن مبادئها جميعا المحمودات . لكن الجدل محموداته حقيقية ، والخطابة محموداتها ظنية .

ولما كان كل واحد من الجدل والخطابة متعرضا لكل موضوع ، صارا مشاركين للعلوم البرهانية في موضوعاتها من وجه ، فحصل أيضا بينهما وبين العلوم مناسبة ومشكلة .

١٥

وهذه الصناعة قد يتعاطى أفعالها كل إنسان، وتجري بينهم فيها مفاوضات، تبين لك بأن تتأمل ما يختلفون فيه من مدح ، أو ذم ، أو شكاية، أو اعتذار،

(١) غرض (القأس) : الضرر د || القأس : للقأس ب ، د : للقياس م (١-٢) وذلك هو : وهو د || وذلك هو إيقاع التصديق ... والقياس : سقطت من م (٢) يكفيه : يكفى ن (٣) بل : سقطت من م || فيبين : + به س ، م ، هـ (٤) الأوليين : الأولين هـ : الأولين ح ، سا || ولا لواحد : ولا واحد ن : واحد س (٤-هـ) يختص به نظره : يختص بنظره د (٥) فإن : فلا ن د ، س . (٦) مبنى : مبنيا ح ، د ، س (٧) مباد : مبادى ح || على : سقطت من س (٨) وإن : فإن ن || الأول : الأول ن (٩) الأول : الأول ن (١٠) الطبيعيات : الطبيعات م (١١) وأما : فأماب ، م || مبادئها : مبادئها م ، س ، ن (١٤) موضوعاتها : موضوعاتها م || بينهما : بينها ح (١٦) وتجري : سقطت من س || بينهم : سقطت من ح || فيها مفاوضات : مفاوضات فيها د (١٧) بأن : سقطت من م

أو مشورة . ففهم من تصرفه في بعض هذه المعاني أنفذ، ومنهم من ، ومتصرف في جميعها ، ومنهم من ينفذ في ذلك بملكة حصلت له عن اعتياد أفعالها من غير أن تكون القوانين الكلية محصلة عنده حتى يعلم لية ما يفعله وتكون عنده أحكام صناعية مجردة عن موادها ، ومنهم من يجمع إلى الملكية الاعتيادية ملكة صناعية حتى تكون القوانين محتمقة عنده ، وهو الإنسان الذي أحاط بهذا الجزء من المنطق ، واكتسب الملكية بالمازولة . والملكية الاعتيادية وحدها ، وإن كانت تنجح ، فلا عن بصيرة . والملكية الصناعية وحدها أيضا تكون فائرة الإنجاح غير نافذة .

وقد ذكر المعلم الأول : أن سلفه إنما كان مقامهم في الخطابة مقام من لا ملكة اعتيادية ، ولم تكن تميز له صورة الملكية الصناعية ، ولا تكللوا فيها ولا خاضوا خوضا يعتد به . إذ كان أكثر ما تدوا فيه هو النظر في الأمور الخارجة عن عمود الخطابة .

وذلك لأن الخطابة لها عمود ، ولها أعوان . أما العمود : فالقول الذى يظن أنه ينتج بذاته المطلوب . وأما الأعوان : فأحوال أيضا وأقوال خارجة عن ذلك العمود . وذلك لأنه ، لما لم يكن الغرض فى الخطابة إصابة الحق ، ولا إلزام العدل بل الإقناع وحده ، كان كل مقنع مناسباً للغرض . وليس كل ما يقنع هو قول قياسي أو تمثيلي ، أو شيء مما يجرى مجرى ذلك . فإنك قد تقنع

(١) شورة : شهرة م (٢) عن : من ح (٣-٥) محصلة عنده حق يعلم حتى تكون القوانين : سقطت من م (٣) وتكون : فكون د ، س (٤) موادها : مرادها د (٦) بالمزاولة : والمزاولة ه (٧-١٠) الصناعية ... ملكة : سقطت من م (٨) نافذة : نافذته ح ، ه ، سا ، فائدة د (١٠) تكن : يكن له سا (١١) خوا : سقطت من س : عرضا ه (١٤) أنه : سقطت من ن || خارجة : خارجاب م ، : خارججان ح (١٥) لم : سقطت من ن || لا : سقطت من م ، ن || لازما : الازلام ح ، م ، ن (١٦) العدل : القول ه (١٦) مناسبا : وجوبه : وجوبه (١٧) هو : فهو ح || أو تحمیل : سقطت من ح : أو تميل س

بما يحكم به المعروف بالصدق من غير أن تسومه إقامة البدان، وتقع بما يخبر به من تشهد سمعته وهيئته بما يخبر به، كالذي هيئته هيئة مرعوب مذعور، إذا حدثك بأن وراءه فتنة أو آفة. وكل من يحاول إقناع آخر، فلما أن يحاول ذلك بالشئ الذي من شأنه أن يقنعه به، وإما أن يجعله مستعدا للقناعة بما لولا الاستعداد أو شك أن لا يكون مقنعا.

٥

والأشياء المقنعة: إما قول تروم منه صحة قول آخر، وإما شهادة. والشهادة: إما شهادة قول، وإما شهادة حال. وشهادة القول مثل الاستشهاد بقول نبي أو إمام أو حكيم أو شاعر؛ ومثل الاستشهاد بقوم يحضرون ويصدقون قول القائل مشافهة بأن الأمر كان؛ أو مثل الاستشهاد بشهادة الحاكم والسامعين بأن القول مقنع. فالأول شهادة مأثورة، والآخر شهادة محضرة.

١٠

وأما شهادة الحال: فلما حال تدرك بالعقل، أو حال تدرك بالحس. فأما الحال التي تدرك بالعقل فمثل فضيلة القائل، واشتماره بالصدق والتميز. وأما الحال التي تدرك بالحس: فلما قول، وإما غير قول. والقول مثل انتحدي، ومثل اليمين، ومثل العهد. أما انتحدي فكن يأتي بما يعجز عنه، فيعلم أن دعواه دعوى صادقة، ولولا ذلك لما أيد من السماء بما ليس في طباع البشر أن يوجد

١٥

(١) بما: مام (٣) بان: ان ب || كل من: كل مام، ن: كلاب || افتناع: افتناعا د || فاما: اما س (٧) إما شهادة: سقطت من د || ولما: أرم (٨) أو حكيم: وحكم د || يقوم: بقول قوم ن || قول: بمقول م: بقول ب، ن، هـ (ثم كتب فوق الباء ح) (٩) بان: سقطت من ب (١٠) مأثورة: مأ يوثرم، ن || الآخر: لآخر د || شهادة: شها ن (١١) ار: واما ح (١٢) فاما: واما س م، هـ: فلها د || فتل: مثل م || اشتباره: لاشباره د، ن، هـ || التميز: التميز، ن، هـ (١٣) والقول: فالقول م، ن || مثل: فتل سا (١٤) ومثل اليمين: سقطت من د || اليمين: التميز هـ || فكن: كن م، ن (١٥) بما ليس: سقطت من || يوجد: يوجد س، هـ: يوجد د، دا: يوجد ن

بقوام، ولكن يدعى أنه أعلم من إنسان آخر بالطب ، وإلا فليعالج هو معالجته .
وأما اليمين لحالها معروفة . وأما اليهود فهي أقاويل أيضا مدونة مكتوبة ،
وهى شريعة ما ، يشرعها المتعاهدان على أنفسهما .

وأما الحال المحسوسة ، غير القول ، فثقل من يخبر ببشارة ، وصحنة وجهه
صحنة مسرور بهج ، أو يخبر بإظلال آفة وصحنة وجهه صحنة مذعور خائف ،
أو ينطق عن تقرير بالعذاب والثواب . فمن ذلك ما تكون الحال الشاهدة تتبع
الانفعال النفساني مثل السحنة والهيئة ؛ ومن ذلك ما تكون الحال الشاهدة
طارئة من خارج مثل العقوبة أو المبرة .

وأما الحيل للإعداد المذكورة فتوجه نحو من يراد إقناعه . ومن يراد إقناعه :
إما المفاوض نفسه الذى تتوجه إليه المفاوضة ، وإما غيره . وغيره : إما ناظر
يحكم بين المتحاورين ، وإما السامعون من النظارة . فههنا : قائل ، وقول ،
وسامعون . فالحيلة الإعدادية : إما أن تكون بحيث تجعل القائل مقبول القول ،
أو بحيث تجعل القول أنجع ، أو بحيث تجعل السامعين أقبل . فاما القائل ، فإن
يتكلف الاستشهاد بحال نفسه تكلفا ، إذا لم يكن ذلك واقعا بنفسه ، وذلك أن
يتكلف الدلالة على فضيلة نفسه ، أو يتها بهيئة وصحنة تجعل مثله مقبول القول .
وأما القول فإنه يحتاج تارة إلى أن يرفع به الصوت ، وتارة إلى أن يخفض به
الصوت ، وتارة إلى أن يقل الصوت ، وتارة إلى أن يحد ، وتارة إلى أن تخلط
فيه هذه الأمور . ولكل عرض أيضا ترتيب خاص .

(١) بقوام : بقواس ، هـ || أعلم : علم م (٢) اليمين : فاليمين م || فهمي : همي م
(٣) ما : سقطت من س || يشرعها : يشرعها ، سا (٤) المحسوسة : + عن ب
(٥) بهج : بهيج م ٦ أو : و سا (٧) الحال : سقطت من د (٨) أو : وح ، س
(٩) المذكورة : المذكور ح ، س (١٠) واما : اما ب || وغيره : سقطت من د || اما : فاما ح
(١١) فههنا : وهاهنا م ، وفههنا هـ (١٢) ان : سقطت من م (١٣) بحيث : سقطت من د
|| السامعين : السامعون م (١٥) فضيلة : فضله ب (١٧) يحد : يحد ح (١٨) عرض : غرض سا

وأما السامع فيحتاج أن يستعطف ويستمال حتى ينجح ويميل إلى تصديق القائل ، أو يرد إلى ديثمة مصدق ، وإن لم يصدق . وكذلك الحاكم . وأما المناظر فيكفي منه أن يها بهذه الحيلة بهيئة مدعى مصدق ، وإن لم يقع له التصديق .

وهذا التأثير يوجبه أمران : أحدهما ما يحدث انفعالا ، والثاني

- منهما يوم خلقا . فإن الأخلاق تختلف بالناس ، فبعضها يجعل الإنسان أسرع تصديقا ، وبعضها يجعل الإنسان أميل إلى إثارة العناد . والانفعالات أيضا فلأنها تقوم وقت ما تحدث مقام الأخلاق في ذلك . فإن من انفعلى بخوف ، واتقى عاقبة عناد ، كان أقرب إلى الشهادة . ومن رحم ، كان أدنى إلى التصديق . ومن أحب ، كان أخلق بأن يميل إلى معاونة المحبوب . ومن مدح وأعجب بنفسه ، كان ميله إلى مادحه الذى عجب بنفسه وتصديقه إياه أكثر .
- ١٠ ومن أغضب على إنسان ، كان أخرى أن يكذبه . ومن مكنت منه القسوة ، كان أجدر أن لا يذعن للرحمة . ويشرح جميع هذا من ذى قبل . وأكثر ما يستدرج من هذه الحيل قولى . فيكون إذا فى الخطابة أقوال غير العمود المذكور : من ذلك أقوال يراد بها تقرير هذه الحيل ، ومنها أقوال يراد بها إيجاب التصديق بمقتضى الأمور المذكورة . مثال الأول : القول الذى يريد به الخطيب تقرير فضيلته عند السامعين ليصدقوا بها ، أو القول الذى يثير به سخط
- ١٥

(١) ينجح : ينجح م ، ن (٢) مصدق : يصدق ن ، هـ (٣) المناظر : الناظر د ، س || فيكنى : وكفى د || يقع : يقع س (٤) وهذا : فهذا ب ، ن || ما : سقطت من س || يحدث : يوجب م ، ن (٥) منها : ما ب ، د ، ن || يوم : سقطت من س || بالناس : الناس ن (٧) فانها : سقطت من د ، ن || من : ما م (٨) ومن : من د || أدنى : أدنا ح (٩) بأن : بمن ب (١١) مكنت : تمكنت ب ، د ، ن || يمكن : د ، د (١٢) يشرح : لشرح س ، هـ (١٣) الحيل : الحيلة س || أقوال : أحوال د || السود : العمود ح (١٥) إيجاب : إيقاع ب ، إيراد ح ، م ، ن (١٦) فضيلة : فضيلة ح ، س : فذ هـ || بها : سقطت من ن || أو : و د ، م ، ن

القاضي على خصمه . ومثال الثاني : القول الذي يروم به إثبات كون الشهادة مقننة ، وإثبات كون المعجز حجة ، وإثبات كون الشهادة بينة زكية .

فيعود الأمر إلى أن الأقاويل الخطابية التي يراد بها التصديق ثلاثة أصناف :
العمود ، والحيلة ، والنصرة .

والعمود هو انقول الذي يراد به التصديق بالمطلوب نفسه .

والحيلة هي قول يفاد به انفعال لشيء أو إيهام بخلق .

والنصرة قول ينصر به ما له تصديق .

فقد انضح لك إذاً أن ههنا شيئاً هو العمود ، وشيئاً خارجاً عنه ، وأن جميع ذلك صناعي .

وذكر في التعليم الأول : أن السلف المتكلمين في أصول الخطابة لم يزيّدوا

على أحكام تكلموا فيها متعلقة بالأمر الخارجية ، ولم يفتنوا للكلام في العمود أصلاً . فأما الأقاويل الانفعالية والخلقية فقد أكثروا فيها ، وكذلك ما يتعلق بالترتيب من الصدر ، والاقتصاص ، والخاتمة ، وجميع ما هو غير العمود مما ليس الغرض فيه نفس التصديق ، بل الغرض فيه استدراج السامع .

فلواتفق أن يصطلح الخطباء كلهم في المدن كلها على تزييل الخارجية والاشتغال بالعمود ، كما كان قد اصطلح عليه في عدة مدن في زمان المعلم الأول ، لكن سعى أولئك الخطباء حينئذ قد بطل ، ولم يكن إلى ما دونوه من أصولهم

(١) القول : سقطت من م || به : سقطت من س (٥) والسود : فالسودس ه
(٦) يفاد : يراد م : يراد يفاد ن || لشيء : شيء د || بخلق : الخلق م ، ن ، ه (٧) والنصرة : ومعنى النصره د : ومعنى بالنصرة ن ه (وقد كتبت النصره في هامش ه) || ينصر : خبره || له تصديق : لم صدق ه (٨) إذا : سقطت من ح ، ن (١١) الخارجية : الخارجة س (١٥) يصطلح : يصطلحوا م || تزييل : ردل د (١٦) كان : سقطت من س

في الخارجيات حاجة ، بل كان كأنه مما يزيف ويسقط ، وكان مذهب الخطباء في ذلك العصر مذهبين : مذهب تختص به بلاد من بلادهم يسوغ تعطيل استعمال كل مقنع من العود ، ومن الحيلة ، ومن النصرة ؛ ومذهب يحظر ذلك كله ويحرمه ولا يسوغ أن يشتغل بشيء عدا القول المقنع . والصواب هو المذهب الأول . ومن لطف للتصرف في ذلك كله ، واقتنى الملكة فيه ، ^{هـ} عد فطنا ليبا ، وحسنَ التأني أدبيا .

[الفصل الثالث]

فصل

في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيتها

وكل خطيب يتكلم في الأمر الجزئية ، فإنه يحتاج إلى أن يثبت كون شيء موجوداً أو غير موجود ، في الحاضر أو الماضي أو المستقبل . وأما كون ذلك الشيء عدلاً أو جوراً ، نافعا أو ضاراً ، فضيلة أو رذيلة ، فربما لزمه أن يثبته ، وربما لم يلزمه .

(١) مما : سقطت من ب (٢) العصر : سقطت من د || مذهبان : مذهبان من || به :
بها من ، م (٣) الحيلة : الحلقة ن (٤) كله : سقطت من ح ، د ، س || عدا : عدس :
عدب (٥) لطف : لطف من || التصرف : التصرف ح ، س ، م ، د ا (٦) حسن :
حسب ه || التاني : التاني م : الثاني : الباقي ه (٧) فصل : فصل ٣ . : فصل ٢ ب :
الفصل الثالث م (٩) شيء : الشيء ح (١٠) أو (نير) : أو سا || الماضي : في الماضي م :
الغائب ح (١١) نافعا : أو نافعا ب ، د ، م || فضيلة : أو فضيلة ب ، د ، م || يثبه : يبيه ح ، سا

فإنه إن كانت الشريعة — إما المشتركة التي لا تنسب إلى شارع ، بل تنسبها العامة إلى العقل ، فمثل قولهم : الإحسان إلى الآباء واجب ، وشكر النعم فرض ؛ وإما الخاصة لقوم وأمة ؛ وإما ما هو أخص من ذلك كعاقدة ومعاودة — قد بينت أنه عدل أو جور ، فـ قد كفى المثبت لوجود الأمر إثباته كونه عدلا أو جورا . وكذلك إن كان الخطباء والأئمة قد قضوا بذلك تفريعا على الأصول . ٥

وإما إن كان لا حكم فيه ، فربما كان الأمر فيه موكولا إلى نظر الإمام والقاضي ، ولم يكن إلى الخصمين أن يتشاجرا فيه ، ويتوليا إقناعا في أمره ، وربما لم يكن ، بل كان عليهما أن يتشاجرا في ذلك ، فأيهما أقنع الإمام والقاضي قضى له . وكان هذا القسم مما يقل وجوده ويسر اتفاقه في هذا الزمان ، وكان المستمر في الأناليم كانوا ذو تفويض الحكم في أن الأمر عدل ، أو ليس بعدل إلى رأى الحاكم . ١٠

وأما النافع والضار فمن ذلك ما يعرفه الجبور كلهم ، ومنه ما يعرفه خواص منهم . وكل فرقة تختص باستبصار في ضرب من المنفع والضر . ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . فإكان — مما يثبت الخبايا وجوده — ظاهر اتأدى إلى المنفع والضر ، وكان ذلك اضرب من المنفع والضر مشترعا عند الجبور ، ١٥

(١) تنسب : تنسب ح || تنسبها : تنسب ح ، س ، م ، سا (٢) فنل : مثل س ، م ، هـ (كتب أولا فنل ثم كتب فوق الفاء) (٣) هو : هي ن || كماقدة ومعاودة : كماقدة ومعاودة س ، هـ : مدة ومعاودة ن ، دا : جمعا هذه ومعاودة سا ، ح (ثم كتب فوق معاودة خ هـ) : جمعا هذه م (٤) نقد : قد ن || إثباته : إثبات ب ، س (٥) قد : يكون قد ن ، هـ (ثم كتب تحت اللون : بو) || والأئمة : أو الأئمة د : الأئمة س (٦) ولما : وامراه || وربما : سقطت من م (٧) يتوليا : يتوليا د ، ن (٨) لم يكن : كان لم يكن ن || والقاضي : أو القاضي س ، م (٩) قضى : قضى س || وكان : فكان سا || اقم : سقطت من د || يسر : يسر م (١٠) كلوا : سقطت من م || أن : سقطت من م (١٢) كليم : سقطت من م (١٣) في ضرب : سقطت من م (١٤ — ١٥) ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . من المنفع والضرر : سقطت من دسا || قال : مما م || مما : سقطت من م ، ن ، دا (١٥) الذي : الذي س || الأمر : الأمر س || مشترعا : مشترعا د ، م

- لم يحتاج الخطيب إلا إلى أن يثبت كونه أو لا كونه . وما كان خفى التأدية ،
 جلى النفع أو المضرة ، لزمه تصحيح التأدية فقط . وما كان خفى التأدية ، خفى
 النفع والضار ، لزمه إيضاح حال كونه نافعا أو ضارا . ففى مثل هذه المواضع يحتاج
 فيه إلى أن يبين أن أمرا يكون أو لا يكون . فإن كان نفس ذلك الأمر مؤديا
 إلى الغاية المطلوبة ، أو إلى ضدها ، بلا توسط شيء آخر ، لم يحتاج إلى إثبات
 تأديته إلى النافع أو الضار ، بل ربما احتجج إلى إثبات كونه فى نفسه نافعا
 أو ضارا . وإن كان مؤديا بتوسط ، لم يكن بد من إثبات تأديته إلى النافع
 أو الضار ، إن لم يكن بينا . ويكون ذلك إلى الخطيب . ويكون إلى الحاكم
 أن يحكم بأن قوله أشد إقناعا من قول خصمه . ولا يكون إلى الحاكم أن يحكم
 فى ذلك بشيء هو عنده . اللهم إلا أن يكون ذلك أحكاما أخروية ، ليست أمورا
 دنيوية . فحينئذ إذا أثبت الخطيب كون أمر أو لا كونه ، قضى الحاكم أنه
 يجزئيه أو لا يجزئيه . ومعناه أنه نافع فى الآخرة أو غير نافع .

- وأما الأمور التى يمدح بها أو يذم : فنما ما يكون إيجابه للذم والذم قائما
 فى الشريعة المشتركة ، والمشهور المستفيض كما يكون دفع الشر عن المظلوم
 فضيلة ، أو بالشرعية الخاصة كما يكون الصيام فضيلة ، والحج فضيلة .

(١) الخطيب : سقطت من ح || الا : سقطت من ب ، د ، ن || إلى : سقطت من هـ || أن
 يثبت : سقطت من س (٢) جلى : + به م || جل النفع أو المضرة... خفى التأدية : سقطت
 من ح || التأدية : البادية من (٣) حال : سقطت من ح || حال كونه نافعا أو ضارا : الحال
 فى الأمرين جميعا من ، هـ (فى هامش هـ : ن حال كونه نافعا أو ضارا) || هذه المواضع : هذا الموضع
 من ، هـ (٤) فيه : سقطت من ن || إلى : سقطت من د ، س || يبين : تبين د (٦) إلى
 إثبات : سقطت من س (٧) وان : فان ح ، هـ : أو ب ، م ، ن ، دا (٨) أو الضار :
 والضارون || إن : فان هـ || ويكون (ذلك) : فيكون س ، هـ (ثم كتب تحت الفاء واو) (١٠) أخروية :
 آتية د ، س : آتية ح || ليست : ليس س (١١) أثبت : ائبد د || قضى : مضى د
 ١١ أنه ، بأنه (١٢) غير نافع : + فلها س (١٣) يمدح : تمدح ح || أو : وسا || يذم : نذم ح

ومنه ما يكون استحقاقه للدخ والذم غيريين ، فيحتاج أن يثبت كون الأمر محموداً ، أو مذموماً .

فقد تميزك الموضوع المفتقر إلى أن يتعدى فيه نفس إثبات الشيء أو نفيه إلى كلام آخر ، والموضع المغنى عنه . فإذا كان كذلك ، فكيف تنفى الأمور الخارجية في إثبات أحكام كلية ، يحتاج إلى تصحيحها أحياناً ، إذا لم تكن الشريعة حدتها ، مثل أن كل ما كان كذا فهو عدل ، أو جور ، أو نافع ، أو ضار ، أو حسن ، أو قبيح ، أو عظيم ، أو صغير . حتى إذا صححت ، أدخل تحتها الأمر المثبت وجوده أو لا وجوده . فإن الأمور الخارجية تنفع في أن يقنع في الأمور الجزئية . وأما الأحكام الكلية فلا ينفع في إثباتها بأن يستدرج السامعون بالحيل الموصوفة ، وتكاد تكون الانفعالات النفسانية كلها إنما تتناول شخصاً بعينه . فإن المخوف ، والمرجو ، والمحبوب ، والمقوت إنما يكون شخصاً بعينه . وإن كان قد يخاف معنى كلياً لنفسه ، فإن الواقع منه في عرض الاستدراج أمر جزئى . على أن الأولى أن تكون الأحكام الكلية مفروضا عن التشاجر فيها ، وأن يكون الشارع والإثمة فرغوا من تحديدها . وإنما تكون انتقريعات الجزئية مفوضة إلى الحكم أنفسهم ، دون المتنازعين . فإن انقضاء على العدل ، والجور ، والمصلحة ، والمفسدة مما لا يفي به كل بنية وكل قريحة ، ولا انقريحة الوافية به تقتدر على الفتوى الجامع للصحة إلا عن روية ينفق عليها مدة من العمر .

(١) فيحتاج : محتاج (٣) الموضوع : الموضوع م (٤) عنه : فيه م ، هـ (٥) الخارجية :
الخارجية م || إذا : فإذا ب (٦) كذا : كذا ح (٨) تحتها : في بحثها م (١١) الخوف : +
عنه م || المحبوب : المحبوب (١٢) كلياً : كلياً ح ، د ، س ، هـ || منه : سقطت من ح || عرض : غرض ح
(١٣) تكون سقطت من س || مفروضا : مفروضا م || عن : من س (١٤) البريقات : البريقات
(١٦) بنية : بنية ح || القريحة : لقريحة د (١٧) الوافية : + الوافية م || تقتدر : + به س ،
هـ : يقتدر : تقتدر س

فكيف يصلح لهذا القضاء كل من يصلح للحكومات الجزئية ؟ ولو صلح لذلك ،
لكان الزمان الذى فى مثله يفصل الأمرين المتشاجرين ، يضيق عن إنشاء الرأى
السديد فيه . وإذا لم يكن ذلك إلى الحكام ، فكيف إلى من يليهم من العوام ؟
فالقوانين الكلية موكولة إلى وضع الشارع . ولا بد من شارع من عند الله . وأما
استعمال الكلمات فى الجزئيات فيقوم به الحكام ، حتى يكون غاية نظرهم إنما هو
فى كون الأمر الجزئى ، وغير كونه ، سالفاً ، أو حاضراً ، أو من ذى قبل .
ويكون الحكم الكلى متقبلاً من الشارع . فكأن الحكام القاصرين عن رتبة
الشارعين يقصرون عن وضع الشريعة ، كذلك الشارعون لا سبيل لهم إلى الحكم
فى جزئى جزئى بعينه مما لا يتناهى .

- ١٠ فهذه ثلاثة أشياء : كون الأمر ولا كونه ، وهو الذى تنفق فيه الحيل
الاستدراجية فى تصحيحه . والثانى : الحكم الكلى ، ودوشى مفروغ عنه ،
ليس مما يستأنف إثباته ؛ وإن كان مستأنفاً لإثباته ، فليس للحيل الاستدراجية
فى تصحيحه مدخل . والثالث : النتيجة الجزئية فى أن هذا الكائن كذا أو ليس
كذا . وهذا أيضاً فليس تنفع فيه الحيلة الاستدراجية . والوجه الأول ، المعرض
لنفوق هذه الحيل فيه ، فإن عموده غير هذه الحيل .

١٥

(١) يصلح : صلاح سا (٢) الزمان : سقطت من ه || يفصل : تفصيل د || الأمرين :
الأمرين د (٣) السديد : السد ه || وإذا : وان س (٤) فالقوانين : والقوانين ب || ولا بد
من شارع : سقطت من د (٥) الكلمات : الكلى د ، س || هو : هو م (٦) وغير : أو غير سا
(٧) الحكم : الحاكم د || متقبلاً : معلاج (٨) سبيل : سيلام (١٠) فهذه : فهذه د
|| وهو : هو سا || فيه : سقطت من ب (١١) عه : مه م (١٢) مما : سقطت من ب
|| وإن كان مستأنفاً لإثباته : سقطت من د (١٣) أو : وم (١٥) لنفوق : لنفوق ه
|| الحيل : الحيلة د || فيه : ه عموده ح : سقطت من س || الحيل : الحيلة د

- فقد ظهر من هذا أن المقتصر بتقنيته لقوانين الخطابة على تعليم هذه الأمور قد اقتصر من الأمر على صفحته الخارجية ، ولم يستبطن كنهه ، ولا أدرك حقيقته ، بل أكثر جدوى ما صنعه تعريف حيلة يتمكن بها من تصيير السامع على هيئة موافقة لقبول الحجة والإذعان للتصديق الذى يكتسبه صناعة . ونفس هذا التصديق إنما يتوقع من جهة العمود كالضمير لا غير . وقد عرفت أن الضمير ما هو . وإذا كان المعتمد هو الضمير ، فبالحرى أن لا يختلف حكم صناعة الخطابة فيما يراه به التفسير ، وهو التبيين ، على سبيل تصح في المشورة ، والمشاركة المبينة على المنازعة في الشكاية والاعتذار . إذ العملة في جميع ذلك واحد ، وهو الضمير . وأما الحيل الاستدراجية فمضى أن ينتفع بها في المشاركة ، دون التفسير . وليس أيضا ينتفع به في كل مشاركة ، بل في مشاركة سوقية منبعثة عن معاملة في أخذ ، وإعطاء ، أو ما يجرى مجراها . وأما المشاركات في الأمور السياسية التي تقع بين أهل مدينة ومدينة ، وتقع بين متولين لسياسة مدينة ، فإنها عالية عن خاطرها بهذه الحيل الخارجية ؛ وإنما مجراها مجرى التفسير .
- فلو كانت الخطابة مبنية على هذه الحيل الخارجية ، لكان التفسير لصناعة ، والمشاركة لأخرى . ولكانت المشاركة في الأمور العظام لصناعة ، والمشاركة

(١) بتقنيته : كتب فوقها بنفسه في ح (٢) الخارجية : الخارجية د || يستبطن : يستنبط ح (٤ - هـ) الذى التصديق : سقطت ن م (٤) للتصديق : التصديق س || يكتبه : تكتبه ب ، ح ، س || نفس : سقطت من د (٧) صناعة : سقطت من م || الضمير : الضمير عن الملح ب || التبيين : التبيين ح ، د ، ن ، هـ || المشورة : المشورة ن (٨) العملة : العملة : كتب فوق العملة العمود في ح (١٠) التفسير : المشورة ب || به : بهام ، ن ، هـ : في ح كتب أولا به ثم كتب فوقها بها || في مشاركة سوقية : المشاركة السوقية م ، ن (١١) وإعطاء : أو إعطاء د || أر : وسا || المشاركات : المشاركات ن (١٢) بين : من م || متولين : متولين ب : متولين د ، س ، ن (١٣) الخارجية : سقطت من د || التفسير : المشورة ب (١٤) الخارجية : الخارجية ن ، هـ || التفسير : المشورة أو الملح ب (١٥) لكنت : كانت ب ، ح ، ن

- السوقية لصناعة . ولم تكن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في جميعها . بل الخطابة إنما هي خطابة بالضمير . وهذه الحيل بعضها معدات ، وبعضها تراوين وتزاويق يحسن به الضمير ، ويفخم به شأن الدليل . وما أحسن من يستعمل هذه الخارجيات فيما يراد فيه التفسير ، أو يجعلها قانون الصناعة ، ويفعل العمدة التي عليها العمل . والتفسير قد يشارك المشاجرة في الموضوع ، كما يتفق أن يقدم ٥ إنسان على فعلته هي زلة ، وبازائها جزء . فإن المفسر قد يشير في ذلك بما ينبغي أن يفعل به . والحاكم قد يحكم بكون تلك العلة عدلا أو جورا من تلقاء نفسه بما توجهه السنة التي ينصرها أو الرأي الذي يعتقده . وهذا للحاكم من حيث هو حاكم بين المتشاجرين . وأما الحكم على ما ينبغي أن يفعل في مجازاته فليس للحاكم ذلك من حيث هو حاكم بين المتشاورين ، بل للحاكم . وعليه أن يحكم بتفضيل أحد الرأيين على الآخر ، ويكون ذلك الذي يحكم به رأيا تولى الخطيب إثباته . فإن هذا التفسير ، وإن كان أخس من الحكومة سبب أنه عمل من هو أخس ، فإن الخصم في مجلس القضاء أخس من القاضي ، وبسبب أنه نتيجة رأى إنسان دون الشارع ، وذلك نتيجة رأى الشارع ، والشارع هو الإنسان الكبير الذي لا يدانيه إنسان ، وبسبب أنه في الفرع وهو الجزء ، ليس في الأصل الذي هو الاستحقاق ، ١٥

(١) الخطابة للخطابة ب، ن، هـ || تتكلف : تتكلف د (٢) وهذه : فهذه ب || تراوين : مزايين د
(٣) تراوين : تراوير د : تراويف س || به : سقطت من سا || يفخم : هـ خمرس || ما : لم د :
أمان، هـ، دا || أحسن : يحسن د (٤) فيه : به م || التفسير : المشورة ب (٥) التفسير : المشورة ب
|| المشاجرة : سقطت من د (٦) المفسر : المشر ب، م، ن، ح (ككتب المفسر في ح ثم كتب تحتها : ح المشر) || بما : بهام (٧) العلة : العلة د || عدلا أو جورا : جورا أو عدلا س، هـ
|| أوجورا : وجورا ب (٨) أو الرأى : والرأى ح : + الرأى س || للحاكم : الحاكم ب، ح
(١٠) المتشاورين : المتشاجرين د : في ح كتب أولا المتشاورين ثم كتب جوين فوق ودين
(١١) ويكون : وقد يكون هـ || ذلك : + الحكم س || رأيا : رأى س، ن، هـ (١٢) التفسير :
المشورة ب || أخس : أحسن ب، م، ن || أخس : أحسن ب، م، ن — قارن الترجمة العربية
القديمة ٢ ب ١ — ٢ : ”ثم التفسير على ذوى الجنايات أخس من دلالة العدل في الحكومة
وهو أكثر وأعم“ (١٤) والشارع : سقطت من م

فإنه ، أعنى التفسير ، أوضح للجمهور وأشيع وأعم . إذ لكل واحد منهم مدخل في مشورة ، وليس لهم مدخل في حكومة أو وضع شريعة . ولهذا السبب ما يعرض أن يكون الحاكم بين المتشاورين ، إذا حكم ، لم يلبث أن ينكشف للناس عدله في القضاء ، أو ميله ، إذا كان حكمه حكماً في أمور أهلية غير وحشية ، وفي أسباب معلومة غير مجهولة .

٥

وأما في التشاجر فإنما يحكم بما عنده ويراها وبما يحمله جل الجمهور ، لأن معوله في ذلك هو على رسم السنة . ولذلك ما ينكمث إليه به . ولذلك ما يلزم الراجع إليه ظلامته أن يتحيز عنه في الوحشيات الغريبة ، لا في المألوفة المألوفة . فإن شاء سلم الاحتماق لأحد الخصمين ميلاً وتبرعاً ورفضاً من الحكم ، وخصوصاً فيما يكون إليه أن يقيس ويرى إليه .

١٠

والشارعون معزون دائماً بتحريم مجاوزة ما في كتابهم على الأحكام ، وتحذيرهم إياها ، عالمين بمكنهم في الأحكام التشاجرية مما يميلون إليه . وأما في الأحكام المشاورية ، فقلما يفترض فيها قوانين من عند أصحاب الشرائع ، إلا في أمور عنادية وجهادية ، ويكون أمر ما خلاه إلى الناس . فيكون للجمهور الناس بأحكامه بصيرة . ولذلك ما يعرف الحاكم وكده إلى أن يكون مع الأصوب من الرأيين لئلا يفسد رأيه ولا يسقط عن مرتبة الاستقصاء والتصدير للحكومة .

١٥

(١) التفسير: المذورة ب || أشيع : أشيع س ، هـ : أشيع ب ، م : أسخج : اسع د ، سا : أشيع د ا || اذ : اذا م (٢) مشورة : المشورة د (٤) ميله : مثله د || اذا : اذ ب (٦) لأن : ولأن ب ، د (٧) هو : سقطت من د ، س || فيه : سقطت من م || ولذلك : وكذلك م : سقطت من د || ما : سقطت من د (٨) في المألوفة : المألوفة ب ، ح ، د (٩) الاحتماق : الاحتماق د || مرح : من بقية المخطوطات (١٢) آياه : آياها هـ : آياهم س || التشاجرية : المتشاجرة س || مما : فها س هـ || يميلون : يميلون د (١٣) يفترض : يفترض م (١٤) عنادية : عنادية ب ، س ، ح || أمراً : أمراً ح || خلاه : خلاه سا (١٥) وكده : جهده وكده هـ (١٦) الرأيين : الرأيين ب || لئلا : لأن لا ن || يفسد : يفسد ب ، سا ، ح (كتب فوقها : خ يفسد) || التصدير : التصدير د ، سا

ولهذا ما تقل منفعة الخارجيات في استدراج الحاكم حيث يفسر ، ولا تقل في استدراج الحاكم حيث يتشاجر .

وكأنك الآن قد استبينت قلة غناء الخارجيات ، واستوجبت صرف الشغل إلى الآلة الصناعية الأهلية ، وهو ما يوقع التصديق من حيث هو موقع للتصديق بالقياس المحذوف كبراه ، وهو الذي يسمى تفكيراً وضميراً .

- وقد عرفت التفكير أنه جزء من قياس ، ذلك القياس لو تم لكان مظنوناً به أنه جدلي . وذلك لأن الجدلي هو الذي يكون من محمودات حقيقية ، والخطابي هو الذي يكون من محمودات بحسب بادى الظن . ولما كان النظر في القياس الجدلي الذي يسمى مراراً كثيرة منطقياً لصناعة المنطق ، فالنظر في الشبيه به لصناعة المنطق . إذ كان النظر في الحق وما يشبه الحق لصناعة واحدة . فالنظر في المحمودات حقاً والمحمودات ظناً وفي استعمالها لصناعة واحدة . كما أن النظر في الصادق والحق الذي منه ينبعث البرهان ، وفي المحمود الذي منه ينبعث الجدل لصناعة واحدة . إذ كانت الصناعة المنطقية بالاستحقاق الأول هو البرهان ، وكان الجدل شبيهاً به . إذ كانت المحمودات تشبه الحق ، وغرائز الناس مشغوفة بالتمسك بالحق ، لكن السبيل إليه صعب ، فمنهم من يوفق له ، ومنهم من يقع إلى الشبيه به .

(١) تقل : فعل سا || يفسر : يشرى (١ - ٣) في استدراج ... الخارجيات : سقطت من سا (٣) وكأنك : فكانك ح ، م (٤) الأهلية : الإلهية د || ما : بما د (٤) من حيث هو موقع للتصديق : سقطت من د (٥) تفكيراً : تفكراً د ، م || ضميراً : أو ضميراً س ، هـ (٧) الجدلي : الجدلس (٨) الظن : الطعن (٩) كثيرة : كثيران (١٠) وما يشبه الحق : ذرت في (١١ - ١٢) كما أن ... واحدة : سقطت من سا (١٢) وفي : في م ، ن : ود (١٣ - ١٤) شبيهاً به : به شبيهاً هـ (١٥) لكن : لكن م ، ن ، هـ || يوفق : يوافق ح : يوفق س || له : لهم س

[الفصل الرابع]

فصل

في مشاركات الخطابة اصنائع أنحرومخالفتها لها

إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جدا ، وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعا وأعم على الناس جدوى من أضدادها . وذلك لأن نوع الإنسان مستبقي بالتشارك . والتشارك محوج إلى التعامل والتجاوز . والتعامل والتجاوز محوجان إلى أحكام صادقة في الأمور العملية ، بها ينظم شمل المصلحة ، وبأضدادها يتشتت . وهذه الأحكام تحتاج أن تكون مقررّة في النفوس بممكنة من العقائد .

وقد بينا أن البرهان قليل الحدوى في حمل الجمهور على العقد الحق ، وبيننا أن الخطابة هي المتكفلة به . فإحدى فضائل هذه الصناعة غناؤها في تقرير هذه الأغراض في الأنفس . وأيضا فإن في الأمور الجزئية أحكاما يوجبها العقل الصحيح . وليس التعقل الصحيح مبني على المخاطبة والمحاورة ، بل قانونه الروية والنظر . كما أن البرهان أيضا في الأمور الكلية النظرية مبني على الحق دون المحاورة . ثم المصحح بالبرهان من الأمور الكلية النظرية ، إذا أريد تقريره

(١) فصل : فصل ٤ هـ : فصل ٤ ب : الفصل الرابع من م ، (٢) مشاركات : مشاركة من || مخالفتها : مخالفتها من م ، || لها : إياها سا (٣) الصادقة : الصادق هـ (٤) من : ومن هـ (٥) بالتشارك : التشارك هـ || التجاور : التجاوز ح (٦) التجاور : التجاوز د || الأمور : سقطت من ح || العملية : العملية د (٧) مقررة : مفردة من (١٠) المتكفلة : المتكفلة د : المتكفلة سا (١١) في : سقطت من ح || أحكاما : أحكامها م (١٢) النقل : العقل من || العقل : العقل من د (١٣) الروية : الروية ح || الحق : سقطت من د (١٤) المحاورة : المحاورة ح || النظرية : سقطت من ح

- في نفس من يسفل عن رتبة البرهان ، كان الجدل أعون شيء على تقريره .
 كذلك المدرك بالتعقل ، إذا أريد أن يقرر في نفس من يضعف عن التعقل
 بنفسه ، كانت الخطابة أعون شيء عليه . وإذا لم يكن المدبر من الناس مستحقا
 لأن يخاطب بالصحيح من البيان العلمى فيما ينبئ أن يعتقد ، أو بالبيان التعلى
 فيما ينبئ أن يعمل ، فإذا كانت لنا قوة خطابية تمكنا من إقناع المخاطب بما
 يقنعه ويظنه ويقبله ويستحسنه ويناسب قدره ويشأكله ، وعلى ما بيناه
 في صناعة الجدل .

- وصناعة الخطابة من الصنائع التي تقنع بها المتضادين ، كما أن صناعة الجدل
 كانت صناعة يقاس بها على المتضادين . وليس على أن تكون الخطابة تقنع بها
 في وقت واحد أن هذا الشيء بعينه كان وأنه بعينه لم يكن ؛ ولا على أن يكون
 الجدل أيضا يرام به القياس على المتقابلين معا في زمان بعينه إلا في الرياضة ،
 بل على أن لنا أن نثبت في أمر أنه كان وأنه عدل وأنه صواب وأنه ممدوح ،
 ولنا أن نثبت أضداد ذلك من طريق القوة ومذهب الصناعة . وأما من طريق
 الاستعمال فإنا لا ننتفع باستعمالها جميعا في الخطابة في أمر واحد وفي وقت واحد
 بعينه كما كنا ننتفع بذلك في الارتياض الجدل . إذ الغرض في الخطابة إيقاع
 التصديق ، ولا كذلك في الارتياض الجدل . بل قد ينتفع باستعمال الإقناع في الطرفين

(١) يسفل : السفلى من (٢) المدرك : المذكور | بالتعقل : بالعقل من || نفس :
 أنفس من (٣) كانت : كان ن || المدبر : المدبر ب (٤) العلمى :
 الصلح ، م ، هـ (ثم كتب فوقها العلمى في هـ) (٥) ينبئ : — أن ينبئ م || تمكنا : تمكنا
 ب ، ن ، تمكنا م (٦) يقنعه : يحده م ، هـ ح (ثم كتب فوقها يقنعه في ح) || وعلى : على م
 (٧—٨) الجدل وصناعة : سقطت من م (٨—٩) كما أن صناعة الجدل ... المتضادين :
 سقطت من ب (١١) به : بها ب ، س ، ساء ح (ثم كتب فوقها به في ح) (١٢) بل : بدل م
 || وأنه عدل : سقطت من م (١٤) فإنا : فإنه ن ، هـ (١٥) كنا : لنا م (١٦) بل : بل ح

من وجه آخر شبه بالارتياض ، وذلك بأن نحضر المجع المتقابلة في أفكارنا معا
متفكرين فيتصرح لنا ما ينفعنا في طريق التصديق الذى يلتمس إيقاعه ،
ويكون حل المجع المناسبة للطرف الآخر علينا أهون . فإن الشك ، إذا كان حاضرا
ذهنك ، كنت أقدر على تحمل وجه حله من أن يطرأ عليك ولم تستعده .
وليس من الصنائع المتفع بها صناعة نقبس فيها على المتقابلين غير الجدل والخطابة .
أما الصنائع البرهانية فتنبس فيها على طرف واحد . وأما السوفسطائية فليست
معدة نحو الإقناع ، بل نحو التغليب ، ولا هى من الصنائع التى يستعملها الناس
للنافع . وأما الصناعة الشعرية فهى لأجل التخيل ، لا لأجل التصديق ،
ولا فى طرف واحد . لكن الخطابة ، وإن كانت بهذه الصفة ، فالخطابة الجزئية
الفاضلة هى التى تتوخى نحو الطرف الأفضل ، وتبتدىء من المقدمات التى هى
فضيل . فهذا أيضا من فضائل الخطابة ، أعنى اقتدارها على التصرف فى الإقناع
لمارة فى طرف ، وتارة فى الطرف الآخر . وحكم ذلك حكم أعضاء الإنسان ،
فإنها معدة للتصرف فى الإلذاذ والإيلام ، وحكم قواه سوى الفضيلة الخلقية
وحدها . فإن قواه معدة للخير والشر جميعا . وأما الفضيلة فالخير فقط .
وأما ما سوى الفضيلة ، كالصحة واليسار والبسالة ، فقد يصلح أن يستعمل فى الخير ،

(١) نحضر : نحصر : محصرا (٢) متفكرين : متقابلين ح (ثم كتب فوقها متفكرين) || فيتصرح :
فيصرح ن || طريق : طرق ن ، ح (ثم كتب فوقها طريق فى ح) : طرف ه || التصديق : للتصديق ن
(٣) حل : حل ح || الشك : الشك ح || حاضرا : حاضرا د (٤) تحمل : المحل م ، ن : محل ح
(٦) أما : وأما س : ئل ه (٨) التخيل : التخييل ه (٩) وإن : فإن ح || فالخطابة : فبالخطابة م
(١١) فهذا : فهذه م ، ن ه || فضائل : فضيلة س ، ه (١٢) طرف : الطرف د || وتارة
فى الطرف : كرت فى م || ذلك : + أيضا س (١٥) الفضيلة : + الخلقية ه || فقد : قدس
(١٥) — سطر ١ صحيفة ٢٥) يصلح أن يستعمل فى الخير... فى الشر : يصلح أن يستعمل فى الشر ب ،
س ، سا : يصلح أن يستعمل فى الخير "نرم : يصلح أن يستعمل فى الخير و يصلح للشر ن

- و يصلح أنه يستعمل في الشر . والحاجة إلى الخير ماسة ، وإلى الشر قد تمس ،
ليدفع الشر بها ، فلح الحديد بالحديد ، ولتخلص به من العدو تسليطا للشر عليه .
والمرء ينصر بدنه ونفسه بما هو مشارك فيه لسائر الحيوان ، فما أحسن به
أن يكون قديرا على نصرته نفسه بما يخصه ، وهو اللسان والبيان ، فيعدل به
ويجور ، ويحسن ويسئ ، ويتمكن به من التصرف في المتقابلات فيحسن
• فعلا فعلة بعدوه وهو قبيح ، ويعدل فعلا دفع به الشر عن نفسه وهو جور ،
فضلا عن أن يدل على قبح القبيح وجور الجائر .

- وكما أن الطيب ليس عليه أن يشفى كل مريض من كل مرض ، بل أن يبلغ
الممكن الإنساني على طريق الصواب في مثل العارض المحدود ، حتى إن أخفق ،
كان السبب فيه صعوبة المرض في نفسه واستعصاء الموضوع على مغیره إلى
١٥ الصلاح . كذلك الخطيب عليه أن يتكلف من إيراد العمد والحيل ما يمكن
إيراده في كل باب . فإن كان الأمر مما يعسر تقريره في النفوس ، فليس ذلك
مما يعود على الخطيب بتعجيز .

- وكما أن في الجدل المطلق قياسا جدليا بالحقيقة وقياسا جدليا بحسب التشبيه ،
١٥ كذلك في الخطابة ما هو بنفسه مقنع لأنه بنفسه من المظنونات المستعملة
في الخطابة ، وما هو مشبه بالمقنع بأنه ليس هو من الأمور التي تظن بأنفسها ،

(١) قد تمس : سقطت من ن (٢) الشر : في الشر س || به : بها د || تسليطا :
وتسليط م : تسلط س (٣) بدنه ونفسه : نفسه وبدنه م ، ن (٥) يجور : يجوز د
|| المتقابلات : المقابلات ح ، سا (٦) فضلا : سقطت من ن || بعدوه : بعده م ، ن || به : سقطت
من م (١٠) الموضوع : الموضوع م || مغيره : تغيره ب ، د : رده ب ، س ، ن ، هـ
(١١) العمد : العدل م : المدن (١٤) المطلق : سقطت من س || قياسا جدليا : قياس جدلي س
|| قياسا جدليا : قياس جدلي س || بحسب : سقطت من س || التشبيه : التشبيه ح (١٥) لأنه
بنفسه : لأنه نفسه ح (١٦) بالمقنع : المقنع ن

بل أشياء متشاركة لها بالاسم ، أو في هيئة اللفظ ، أو في معنى من المعاني التي بينا في كتاب سوفسطيا كيفية إيجابها الحكم في التشبيه ، حتى يوم في قضية أنها قضية أخرى ، وتلك تكون صادقة أو مشهورة . فيتوهم في المشبه بها أنها هي بعينها ، أو على حكمها .

والفرق بين المقنع الحقيقي وبين الذي يرى مقنعا: أن مقدمات المقنع الحقيقي إذا قرر معانيها في الذهن ، مال إلى التصديق بها في بادى الرأي ظن السامع . وأما التي ترى مقنعة ، فهي التي إنما وقع بها التصديق على أنها غيرها . ولو يحصل للذهن معناها ويخلص أمام الفكر مفهومها الذي لها في نفسها ، لكان الظن لا ينجب إلى جهتها . فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقي وغير الحقيقي ، لا وجوه أخرى قلت في كتب خطابية لأقوام محدثين

لكنه لما كان الفرض في الخطابة الإقناع بما يظن محمودا ، ولم يكن الفرض فيه كشف الحق ولا الإلزام على قانون المحمود الحق ، لم يستنكر أن تكون المقنعات بالشبه داخلية في الصناعة ، فتكون بعض هذه الصناعة صادرة عن بصيرة ومعرفة بمثلها يكتسب القوة ، وبعضها لاعتكاف تلك الجهة ؛ بل عن غلط أو قصد ومشبهة للشر والتليس . ويكون كلاهما خطابة . وأما الجدل الحق ،

(١) متشاركة : متشاركة د (٢) التشبيه : الشبه س، هـ (٣) أنها : أنه س || أر : وم || في المشبه : بالمشبه ن (٤) بعينها : بعينه ح || أر : سقطت من م (٥) وبين : وفي هـ || المقنع : سقطت من م ، ن (٦) قرر : قرره هـ (٧) إنما : سقطت من س (٨) الذي : + ظن السامع وأما التي يرى مقنعة فهي التي م (٩ — ١٠) وغير الحقيقي : من سا (١٠) لا وجوه : ولا وجه ب || قلت : قلت د (١١) الإقناع : الاتساع د || يظن : ظن س (١٢) فيه : فيهم ، ن ، هـ || قانون : القانون ح (١٣) بالتشبيه : بالتشبيه م || صادرة : صادرا د (١٤) بمثلها : مثله د || عن : على د (١٥) للشر : للشيء س || والتليس : أر التليس س || كلاهما : كلاهما م || الحق : سقطت من م

فإنما هو جدل لقوة على الإثبات والإبطال بفعل أفعالها مطابقة لتلك القوة فقط ، وليكون إثبات وإبطال فقط . وأما الجدل الكاذب ، وهو السوفسطائية أو المشاغبية ، فليس يكون سفسطة ومشاغبة لأجل مطابقة الفعل قوة وملاكمة وحتى يكون الغرض فيها إظهار قدرة على التلليس فقط . فإن هذا قد يستعمل في الجدل وفي الامتحان وفي قياس العناد ولا يكون مغالطة ، ولكنه إنما يكون مغالطة إذا أريد به أن يظهر أن المثبت أو المبطل هو الحق نفسه وبقصد التلليس ، لا لأن يظهر القدرة على التلليس فقط ، بل لأن يروج التلليس قصداً ومشبهة وإرادة لتضليل . فالجدل إنما هو جدل لتلك القوة ، والسوفسطائية إنما هي سوفسطائية لتلك المشبهة الرديئة ، من حيث هي مشبهة رديئة ، لا لقوة .

- ١٠ وأما الخطابة فيها قوة ومشبهة معا . أما القوة ، فلائها اقتدار على الإثبات والنفي . وأما المشبهة ، فلائها يقصد بها أيضا ترويح ما يثبت أو يبطل بالإقناع . ولا تصير الخطابة بأن يقتصر منها على إظهار القدرة فقط صناعة أخرى ، بل تكون خطابة ؛ ولا أيضا إذا شئ بها الإقناع ولو بالمقنعات المشبهة تكون غير خطابة . لكن العمدة في أمر الخطابة أن تكمل القوة بالمشبهة . وكذلك أيضا التعليم البرهاني ، إنما هو تعليم بقوة ومشبهة .

١٥

والمشبهة قد تستعمل في مثل هذا الموضع على وجهين عاما : فيقال مشبهة لمشبهة لإيقاع التصديق ، فتكون الخطابة معدة نحو أن يكون مع القوة مشبهة ، أو تكمل

- (١) هو : سقطت من س || جدل : جدلية ه || لقوة : قوة م (٣) المشاغبية : المشاغبية ح
(٤) وحتى : حتى ح ، سا (٥) قياس : نفس س ، ه : القياس من ن || مغالطة : سفسطة د
(٦) مغالطة : سفسطة ولكنه إنما يكون د || نفسه : بنفسه ح ، ن ، سا (٩) رديئة : رديئة ه
(١٠) وأما : وإنما س || القوة : للقوة م || فلائها اقتدار : فلائها اقتدارا ج
(١١) فلائها : فلائها د ، ن (١٢) بالإقناع : + ولو بالمقنعات المشبهة م
(١٤) لكن : من م || تكمل : يكون م (١٥) أيضا : سقطت من سا || تعليم : + برهاني م ، ن ، ه
(١٦) قد : سقطت من س

بأن يكون موضوعهما واحدا ، أو شبه واحد ، فيظن المحمول واحدا ، وهو القسم الذى من جهة أخذ المحمولات الكثيرة ؛ أو أن يكون المحمول واحدا والموضوعان مختلفين - وهو الذى من جهة إيهام العكس - أو تكون النسبة والشرط مختلفا ، وهو إما الإضافة ، أو الجهة ، أو المكان ، أو سائر شروط النقيض ؛ فهذه أقسام ما من جهة القضايا .

وأما الذى من جهة القياس ، فهو أن يكون القول المأخوذ قياسا بعد وضع ما وُضع فيه ، ايس يلزم عنه قول آخر غيره ، فإن القياس فى هذه المواضع ليس قياسا على المطلوب المحدود . وهذا إما أن يكون لا يلزم عنه شيء ، فلا يكون تأليفه قياسا ، وهو قسم ؛ وإما أن لا يكون القول اللازم آخر غير الموضوعات ، وهذا هو المصادرة على المطلوب الأول ؛ وإما أن يكون غيره ولكن ليس المطلوب ، وهو وضع ما ايس بعلّة علة .

فقد ظهر أن جميع أنواع التضليل الواقع من جهة اللفظ والمعنى ثلاثة عشر وجها .

(١) واحدا : واحد ن || (٢) واحداً : واحد م ، ن || (٣) والموضوعان :
أرالمذوعين نيرس ؛ والموضوعين ه || إيهام : ساقطة من ن || (٤) للإضافة : الإضافة س ||
(٥) ليس : ليست س ، سا || (٦) شيء : + أصلا س || (٧) فلا : ولا م ، ه
|| لا : ساقطة من د ، س || (٨) ولكن : لكن س || المطلوب : + هو د ،
س ، م || وهو : وهذا د .

[الفصل الرابع]

(د) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية الى أصل واحد

وأسابيها الى سبب واحد

- وقد يمكن أن ترد جميع هذه الوجوه اللفظية والمعنوية إلى أصل واحد ، وهو الجهل بالقياس والتبكيث ، فإن حد القياس مقولٌ على التبكيث . وللتبكيث تخصيص أن نتيجته مقابل وضع ما ، فإنه لما كان القياس هو الذي يلزم عنه قول آخر بالحقيقة ، لا الذي يظن أنه يلزم عنه قول آخر ، وكان التبكيث قياساً ، لم يكن شيء مما وقع فيه شيء من التضميلات قياساً . وكذلك إذا اعتبرت سائر أجزاء حد القياس ، لم تصادف لهذه التضميلات حقيقة .
- ١٠ أما الاسم المشترك فلذا وقع كأن المعنى فيه غير وغير ، فلم يكن اشتراك بين المقدمات ، أو بينها وبين النتيجة . ويدخل في هذا حال الاشتراك في التركيب ، والاشتراك في الشكل ، وجميع ما يتعلق باللفظ ، فإن جميع ذلك يدل على اختلاف في المفهوم لا محالة ، وثنية وتضخيف فيها لا محالة ، سواء صدقت التثنية أو كذبت ، فإذا اختلف المفهوم في شيء من ذلك لم يكن قياساً بحسب تأليف المعنى ، بل بحسب تأليف اللفظ .

١٥

(٢) في ... واحد : ساقطة من ب ، د ، س ، سا ، ن || المغالطة : المغالطة م ||
 (٤) اللفظية و : ساقطة من س ، سا || (٥) وهو : + أن سا || (٦) نتيجة : نتيجة ب ، م ، ن || (٧) بالحقيقة ... آخر : ساقطة من س || يظن : ظن ن || (٩) لهذه : هذه د ، س || حقيقة : ساقطة من ب ، د ، سا || (١٠) فلم : لم سا || يكن : + بالحقيقة ن ، ه || (١٢) وجميع : + ذلك د ، سا || (١٤) كذبت : لان .

واحد من الأمور المفردة“ تفرق بين الريطورية وبين الصنائع المعلقة كالمهندسة ،
وبين الصنائع المعلقة في الحزليات كالطب . إذا الخطابة لا تنسب إلى جنس معين .

ولكن لقائل أن يقول : هل الطب ملكة على الإقناع الممكن ؟ وإن كانت
ملكة ، فهل هي بذاتها أو بالعرض ؟ فإن كان بذاتها ، فهل إذا أقنع الطبيب
في أمر ما ، وأقنع الخطيب في ذلك الأمر بعينه ، إذ له أن يقنع في كل أمر ،
كان إقناع الطبيب من نحو وإقناع الخطيب من نحو آخر ؟ وهل الخطيب إذا
تكلف ذلك الإقناع بعينه كان قد يتعاطى شيئا من الطب ؟ وبالجملته : هل يحتاج
إلى فصل بين الخطيب وبين من يجري مجرى الطبيب ؟

فنقول أولا : إن الطب ليس له ملكة على الإقناع البتة ، ولا على التعليم أيضا ،
بل ملكة علمية على تدبير الأبدان لتصح . فإن كان الطبيب مقتدرا على
هذا التدبير ، ولم يكن له بالإقناع بصيرة البتة ، وكان عالما بعلمه ، ولم يكن
له في سبيل التعليم هداية البتة ، فهو طبيب وعالم . ثم إن اقتدر على التعليم ،
فذلك له من حيث هو معلم ، ويكون تعليمه ليس إقناعا ، لأنه إما أن يعلم
أمورا واجبة كقولهم : كل مريض إما سوء مزاج أو فساد تركيب ؛ فإن علمها
تعليم مثلها ، لم يكن مقنعا ، بل محققا . وإن أقنع ولم يحقق ولا شارف التحقيق ،

(١) واحد : سقطت من ن || واحد من الأمور المفردة : سقطت من س || تفرق : قرق ه
|| الريطورية : الريطورية ه || المعلقة : المعلقة ب ، د ، ن (٣) ولكن :
وليس س ، ه || وإن : فإن ه || كانت : كان م ، ن (٤) ملكة : + على الإقناع الممكن
وإن كان ملكة م || قول هي : فهي ن || فإن : وإن ح ، د ، س || كان : كانت د ، م ، ه
(٥) ما : سقطت من س || و : سقطت من ح (٦) الطبيب : الطب م || نحو : وجه م
|| وإقناع الخطيب من نحو : سقطت من سا (٧) ذلك : سقطت من د || قد : سقطت من د || يتعاطى :
تعاطى س ، ه || بالجملته : سقطت من ن (٩) الطب : الطبيب ح || له : سقطت من د
(١١) بالإقناع بصيرة : بصيرة بالإقناع س ، ه || بصيرة : بصير م || بعلمه : قطعه د (١٢) معلم :
معلوم د (١٤) سوء : سواء د || أو : وأما سا (١٥) مثلها : مثله د || لم : ولم ن ، ه
|| ولم : لم ب

- كان حينئذ مستعملا لفعل الخطابة ، لا معلما ، وكان من تلك الجهة خطيبا في ذلك الشيء . وإما أن يعلم أمورا ممكنة أكثرية جدا ، أو دون ذلك ؛ فإن علمها من حيث هي ممكنة بأكثريتها ، أو غير ذلك على ما سلف منا شيء من القول فيه في فنون سلفت ، لم يخل إما أن يصحح إمكانها وقربها من الكون ، فيكون معلما ؛ أو يقع في ذلك من غير إفادة اعتقاد يقين أو مقارب لليقين ، كان خطيبا . وإما أن يصحح وجودها وأنها توجد لا محالة . فإن حاول الإقناع في الوجود ، كان مستعملا لفعل خطيب . وإن حاول إيقاع التصديق الجزم المقارب لليقين فيه ، كان مغالطيا . فإذا الإقناع للطبيب بالعرض ، ومن حيث هو فاعل فعل الخطيب ، إلا أنه ليس بذلك خطيبا ، لأنه ليس له ملكة على أن يقع في كل شيء .

١٠

- وإنما يصير الخطيب خطيبا بهذه الملكة ، لا بأفعالها التي تصدر عنها في أشياء معينة . فنحن وإن سلمنا أن الطبيب قد يقع ، فليس يصير بذلك خطيبا ولا يصير مشاركا للخطيب في الصناعة ، لأنه ليس الخطيب خطيبا لأجل أفعال تصدر عنه خطابية ، بل للملكة صفتها المذكورة ، أعني ملكة على الإقناع في كل شيء . والطب ، وإن ساعنا في أمره ، وسلمنا أنه ملكة مثلا على الإقناع ، فليست ملكة على الإقناع في كل شيء . على أن الطب ليس ملكة الإقناع .

١٥

ونقول : إنه كما أن الطبيب قد يتندر على استعمال علاج في حيوان غير الإنسان ، كذلك

- (١) الخطابة : المخاطبة س ، هـ (٢) أن يعلم : سقطت من سا || يمكن أكثرية : أكثرية ممكنة س ، هـ (٤) لم يخل : نج هـ ، ن || يصح : يصح م (٥) يقع : يقع د || في : من هـ (٨) الجزم : + الحر من || كان : سقطت من س || بالعرض : بالعرض م (١١) وإنما : واما أن د || الخطيب : الطبيب د || بأفعالها التي : بأفعال د ، س ، ح (كتب أولا بأفعالها ثم كتب فوقها بأفعال في ح) || التي : سقطت من سا (١٢) الطبيب : الخطيب س || يقع : + في كل شيء . وإنما يصير الخطيب م (١٣) لأجل أفعال : لأفعال سا (١٤) على : سقطت من د ن (١٥) الطب : الطبيب م || وسلمنا : وساعتنا م : وساعتنا ب ، ن ، سا : سقطت من ح || أنه : لا نه د || فليست : فليس م ، ن (١٦) ليس : ليست ح ، س ، هـ || الإقناع : إقناع هـ (١٧) لأنه : سقطت من د || يتندر : يتندر م || علاج : العلاج هـ

مجرى الموضوع والمحمول ، وهذا خلاف ذلك ، فإذا كان الحد الأصغر ،
أو الأوسط ، أو الأكبر ، ليس واحدا ، لم تكن المقدمة واحدة محصلة فيها
محمول واحد على موضوع واحد ؛ وإذا لم تكن المقدمة محصلة لم يكن القياس
محققا ، بل كان القياس ليس على صورته وعلى حده . فبين أن جميع هذه ترتقي
إلى مبدأ واحد : وهو أن يكون القياس والتبكيك ليس على حد القياس
والتبكيك .

والسبب المقدم في ذلك ، وفي كل ضلالة ، سبب واحد وهو : المعجز
عن الفرق بين الشيء وغيره ، والفرق بين النقيض وغير النقيض ؛ فإن الجهل
بأن غير النقيض نقيض ، كالجهل بالفرق بين الشيء وهو هو . وهذا الخط
من الجهل قد يوجد ، أولا ينحصر أنواع الخط الواقع من طريق اللفظ ؛ فإن
جميع هذه الوجوه اللفظية تشترك في أن ما ينحصر التبكيك من أنه على النقيض
لا يؤخذ محققا فيه ، بل يكون النقيض غير نقيض في الحقيقة ، بل في الظن
فقط ، إما فيما ينتج مخالفا لوضع القائل ، وإما في المقامات المأخوذة فيها شيء
على أنه نقيض باطل ، ويكون غير نقيضه .

وأما الذي باشتراك الاسم فسيبه المعجز عن ملاحظة المعنى ، وعن قسمة
المعاني ، وخصوصا في الأشياء الخفية الاشتراك ، مثل : الواحد والموجود ،

(١) فإذا : فإن د ، ن || (٢) أو الأوسط أو الأكبر : والأوسط والأكبر ، والأوسط
أو الأكبر || (٣) على موضوع واحد : ساقطة من ن || المقدمة : المقدمات
ب ، د || (٤) حده : حدد || (٧) وهو : + أن م || (٩) الشيء : +
وبين غيره د || (١٣) القائل ؛ القابل ن ؛ المقابل ه || وإما : إما ه
|| المأخوذة : المأخوذة ، سا ، م || (١٥) فسيبه : فسيبه أن يكون ه ||
(١٦) المعاني : المعنى د || الخفية : الحقيقة م .

- حتى يتميز ما هو عما ليس هو هو ، والهو هو وما ليس بنقيض عن النقيض .
- والسبب الذى فى التركيب والقسمة أيضا مثل هذا ، وهو العجز عن تفصيل الغير عن الهو هو إذا اختلط ، فلا يعلم أن حكم المفصل غير حكم المجموع فى التعجيم ، حتى لا يراعى الخلاف بين الشئ وبين ما يشبهه فى الكتابة مخالفةً
- ما فى مد أو قصر أو غير ذلك . وكذلك فى شكل اللفظ ، فإن الذهن فى جميع
- ذلك يعرض له قصور عن ملاحظة المعنى بحسب اختلاف اللفظ ، فتارة يظن أن المشارك فى اللفظ مشارك فى المعنى ، وتارة يظن أن المفارق فى اللفظ موافق فى المعنى ، كأن حكمه هو حكم الشئ على الشئ حكمه حكم الشئ ، وأن اللفظ أو حال اللفظ الذى يشارك فيه النقيض غير النقيض هو فى معنى النقيض ، كأن النقيض فى اللفظ وحاله هو النقيض فى المعنى . ومن قدر على التميز
- بادر فلاحظ الشئ نفسه ، وصار سماعه للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إنه إذا قال : " موجود وواحد " ، تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك والأخص به كالجوهر الشخصى .

(١) هو هو : هو د ، س ، م ، ن ، هـ || والهو هو : فاهو هو سا || وهو هو والهو هو واليس : ساقطة من س || (٣) فلا : ولا س ، م ، ن ، هـ || غير حكم : حكم غير س || (٤) فى : وفى س ؟ وكذلك ن ، هـ || حتى : حين س ، م ، هـ || الشئ : الشمس ب || (٥) ذلك : ما س || (٧) أن : ساقطة من م || مشارك : غير المشارك س ، س ، م ، ن ، هـ || المفارق : المقارن س ، المقارب م || (٨) حكمه : حكم الشئ س || حكمه الشئ : حكمه هو حكم الشئ على الشئ ، ما حكمه هو حكم على الشئ حكمه حكم الشئ ن || (٩) هو : ساقطة من ن || (١٠) النقيض : + هو د || التميز : التميز م || (١١) نلاحظ : ولا حظ ب ؛ يلاحظ م || نفسه : بيته م || على : لى س ، م || (١٢) إذا : إذ م || تميز له : بتميزة م || له : + أنه هـ .

على صدقه ، لأن السميت فضيلة ما غير فضيلة العلم . وليس إذا حسن سمته ودل على فضيلته ، دل ذلك على إصابة رأيه في الأمور الغائبة الخفية كالأمور المستقبلية ، بل هذا أولى أن يكون نافعا في الأمور المشاجرة . فإذا حسن سمته ، ظن به أنه لم يفعل الجور ، أو فعل فعل الجور لا على نحو ما يفعل الجور .

و أما استدراج السامعين فيكون كما علمت بالأقاويل الخلقية والانفعالية . ٥
فالخطيب إذا يحوج إلى معرفة ما بالخلاق وبالفضائل وبالانفعالات ، حتى يكون له أن يتصرف بها وفيها ، تارة ليستعملها ، وتارة لينقض استعمال خصمه لها بأن يصرح أنه محتال بأمثالها عليه ، وأن التصديق الذي يكاد أن يوقعه ليس لإحقاقه ، بل لاحتیاله . فلهذا السبب ، ولما سلف لك عرفانه ، ما تتناسب صناعة الخطابة والجدل والصناعة المدنية التي تبحث عن الأخلاق والسياسات . ١٠

أما صناعة الجدل ، فمن حيث ذكرنا . وأما الصناعة الخلقية ، فمن حيث المعرفة بالأخلاق والانفعالات . فيكون كأن الخطابة مركبة منها ، وليست كذلك بالحقيقة ، لأنه لا تتركب صناعة من أجزاء صناعة أخرى ، كما علمت في تعليمنا صناعة البرهان ، بل وليست المشاركة بينها وبين الأمرين ١٥
إلا في الموضوعات ، وأما التصرف في الموضوع فلا تشارك فيه تينك الصناعتين . وأما الجدل فإنه ، وإن لم يشاركها ، فقد يشابهها ، لأنه يروم

(١) ما غير فضيلة : سقطت من م || إذا : + اذا ه (٢) دل : ودل ه || رأيه : رأى م
(٣) المستقبلية : المستقلة || المشاجرة : المشاجرة م (٤) أو فعل فعل الجور : سقطت من م || فعل :
سقطت من د (٥) بالأقاويل : الأقاويل م : في الأقاويل م (٦) ما : سقطت من د
|| بالخلاق : الاخلاق د ، ه : في ن كتب اولاً بالخلاق ثم كتب فوقها بالاخلاق || بالفضائل :
الفاضلة فالزلة د || بالانفعالات : الانفعالات د (٧) ليستعملها : استعمالها || ليستعملها
وتارة : سقطت من د (٨) بأمثالها : بأمثالها م || أن : وان د (٩) لك : له د || عرفانه :
+ فوجف م (١٢) بالأخلاق : بالأفعال م || منها : منها د (١٤) بينها : بينهما م
صناعة : صناعي م (١٥) فيه : + بين ح (١٦) يشاركها : يشاركها م

تقريراً بالمخاطبة . وأما الصناعة المدنية فلا تشارك الخطابة في نحو التصرف ولا تشابهه . فإن تلك الصناعة ليس مبنى أمرها على أن تكون مخاطبة للتقرير ، ولا نحو بيانها نحواً يقتصر فيه على الإقناع ، بل يتعدى فيها ذلك إلى الاعتقاد الجزم . نعم ، قد تشارك الخطابة تلك الصناعة في الموضوع ، لأنها تشارك كل صناعة في موضوعها ، وتشاركها في بعض المسائل .

قال المعلم الأول : إن المتكلمين في الخطابة قد أغفلوها وعوضوها وأبهموا وجه الإحاطة بها ؛ فبعضهم لسوء التمييز وقلة الاستبصار ، وبعضهم للكبر والتيه موهماً أن كلامه أرفع طبقة من أن يفهم بسهولة ، وبعضهم لأسباب أخرى إنسانية من الحسد وغيره .

فصل [الفصل السادس] ١٠

في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه

فلتكم الآن في التثبيت ، فنقول : يقال تثبيت وتفكير وضمير واعتبار وبرهان ، وبينها فروق . فالتثبيت : هو قول يراد به إيقاع التصديق بالمطلوب نفسه ، وهو يعم جميع ذلك . لكن الضمير هو ما كان منه قياساً ، والاعتبار

(١) تقريراً : تقرد || نحو التصرف : التصديق : نحو تصرف ح (٢) تشابه : يشابهام : الخطابة تشابهها ه (٣) فيها : سقطت من س (٦) أغفلوها : كتب فوقها في ح أغفلوها || عوضوها : عرضوها ب ، م ، ن ، سا : عوضوا ص (٧) بها : فيها س ، ه || التمييز : التميز م ، ن ، ه || للكبر : للتكبر ه : للكثير س (١٠) فصل : فصل ٦ ه : فصل وب : الفصل السادس س ، م (١١) في : وهو د || التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، ه : التثبيت سا || وفي : وح (١٢) التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، ه ، سا || تثبيت : تثبيت ب ، ح ، س ، ه ، سا || تفكير : تفكر م ، ن (١٣) بينها : بينهما ب ، س ، ن ، سا || فروق : فرق م ، ن ، ه || فالتثبيت : فالتثبيت ب ، ح ، س ، ه ، سا || إيقاع : إقناع س (١٤) وهو : فهو د || الضمير : ضمير د || منه : فهد || قياساً : قياس ن

الخلاص بالهندسة ، فإنه مغالطة في الهندسة وخروج عن الهندسة ؛ بل يجب أن يكون القياس البرهاني من جنس الأمر ومناسبا له ؛ وإنما القياس المقبول الغير المناسب هو للجدل ، وكيف لا وله وللمتحنة أن تؤلف من الكاذب المتسلم ، فكيف من غير المناسب ؟ وغير المناسب وإن كان جدليا فهو مغالطة في البرهان ؛ فإن المغالطة في العلوم البرهانية هي أن تورد مقدمات على أنها صادقة ومناسبة • ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة سوفسطائية . والمغالطة في الجدل هي أن تورد مقدمات على أنها مشهورة ومتسلسلة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة ممارية ومشاغية . وهذا المشاغي أيضا إذا أورد مقدماته ، ليست هي التي تسلمت بل شبيهة بالتي تسلمت — وإن اتفق أن كانت صادقة وعقد منها قياس هو بالحقيقة قياس — فترويحها على المحاور على أنه واجب مما سلمه فيه ، فهو مغالطة عليه ؛ لأنه وإن كان حقا فهو حق في نفسه ، لا بحسب التسليم من المخاطب . ويجب أن تفهم هذا الموضع على هذه الجملة ؛ ولا تلتفت إلى ما يورده بعض متأخري الفلاسفة .

والسوفسطائيون هم الذين يأتون بالقياس ، لا من الأمور المناسبة ، ولا من المتسلسلة من ذات الأمر ، لست أعنى الذاتية ، بل الذي يُتسلم من مقدمات ١٥

-
- (١) الخلاص : ساقطة من ه || عن الهندسة : عناد || (٢) المقبول : المقولن ||
 (٢ — ٣) المقبول الغير : الغير المقبول سا || (٣) والمتحنة : للتحفة ب ؛ ولتحن د ؛ ولتحنه س ؛
 ولتحنه ن || من : ساقطة من م || (٤) وغير : في غير س || (٥) فإن : وان س ؛ في م ||
 (٨) وهذا : وهذه م || ليست : ساقطة من ب سا ، م ، ن || (٩) تسلمت : سات سا ، م ||
 (١٠) هو : وهو سا ، م || فترويحها : ورويحاد || أنه واجب : أنها واجبة م ،
 ن ، ه || بما : ما سا || (١١) فيه : فيهام ، ن || فهو : فهم م || التسلم : التسليم ، ه ||
 (١٣) الفلاسفة : الفلسفة د ، س ، سا || (١٤) يأتون : ساقطة من ن ||
 (١٥) لست : ليست س || الذي : التي م ، ن .

وإن كانت حقة ؛ فإنها إذن لم تكن بالحق من ذات ما ينازع فيه ، لا أن تكون شيئاً غريباً مشبهاً به فيما تسلم منه . وأما الذى يأتى بما تسلمه من ذات الأمر فهو الجدل ، فإن الجدل إنما ينتج أن الوضع كذب عن مقدماته بحسب تسليم المحيب إياها . والمحاوراة الامتحانية كأنها جريئة من الجدلية أيضاً ، وفى حكمها ، كما علمت .

- وبالجملة فإن تلك صنائع تنكلم فى ذات الواجب ؛ وكل الصنائع موضوعها الحق والعدل . ولولا ضعف المحيب لما كان يتم للسوفسطائية صناعة ، التى هى صناعة لا تتهى إلى غرض محصل واجب ؛ فإنها وإن حاولت المناقضة وتكلفتها ، فإنها غير محققة لا تنال ما تنكفه . وأقل عيبها أنها لا تنال ذلك فلا تفيد ؛ وكيف لا تكون كذلك وهى مع أنها لا تفيد ، وليست بسبب الفائدة ، فقد تعسر على المستفيد الاستفادة ، وتشوش على العالم العلم ، بما تورد من الشك . فهذه صناعة معدة نحو الظن والتخيل والمحاكاة ، ومبتدئة منها . وبذلك يروج على السامع وعلى المحيب ، وأشياء تولدها الأسباب المذكورة الثلاثة عشر ، إما بانفرادها بعضها ، أو باجتماعها إن كانت هى أسباب الغلط . وأسباب الغلط هى أسباب القياس المغالطى الذى يقبله من يغفل عن الضلالة فيروج عليها

(١) بالحق : الحق س ، م ، ن ، هـ || ما : مام ، ن ، هـ ؛ لا هـ || فيه : ساقطة من س || لأن : لأن د ؛ إلا أن هـ || (٢) تسلم : تسلمه د || الذى : التى هـ || (٣) المحيب : ساقطة من س || وفى : وإلى هـ || (٤) صنائع : الصنائع م ؛ لا م ، ن ، هـ || (٥) هـ : هوم || غرض : ساقطة من م || (٦) وتكلفتها : وتكلفه د ، ب س ، سا || ما : مام || وأقل : أقل ب ؛ وأول د || أنها : ساقطة من ن || تنال : ينال ب || (٧) فلا : ولا س ، م ، ن ، هـ || (٨) فهذه : وهذه د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || مقدمة : مقدمة د ، والتخيل : والتخيل د ، سا ، م ، ن ، هـ || يروج : يروج د || (٩) الثلاثة : الثلاثة س ، م (١٠) باقرادها : باقراد س ، هـ || أو : وإما م || إن : إذن د ، إذ هـ (١١ — ١٤) وأسباب الغلط : وأسباب ن || (١٥) يقبله : يفعله س ، ن || يغفل : يغفل س ، م || عن : على س ، سا ، م || فيروج : ويروج د ؛ فيروج س ، م .

لجزئى آخر على أنه مثله . وأما الاستقراء فنورد فيه الجزئيات على أن الكلى هى
بعينها ، وإن لم يكن كذلك . فإن استوفيت بقسمتك الجزئيات ، صار ذلك كما علمت
قياسا ، لا استقراء ، أو كان ضربا آخر من الاستقراء . وبيان ما قدمنا من هذا
المعنى على سبيل المثال أنك إذا حكمت أن كل إنسان يسرف يفتقر ، فقلت : مثل
فلان وفلان ، فإن عنت أنك تنقل حكم فلان إلى كل واحد من أشكاله من
الناس أو إلى الإنسان العام للشاكلة فهو بعد تمثيل . ٥

فأما إن لم تقتصر على حكم المماثلة ، بل أوهمت أنك بتعديك ما عدته ،
عددت الكل ، كأنك اكتسبت عموم الحكم لكثرة المعدادات ، كان كأنك
قلت : كل إنسان فهو فلان وفلان ، حتى تكون كأنك عددت كل إنسان ،
أو عددت ما هو مقام كل إنسان وهو الكثير . فحينئذ لا تكون حكمت على كل
واحد ، أو على الكلى ، بحكم وجدته فيما يشاكلة فقط ، بل بحكم يعم الكل ،
أو ما هو كالكل فيه . وهذا هو الاستقراء . ١٠

فقد علمت إذا أن التمثيل كيف يفارق الاستقراء في إيجاب حكم كلى ،
وعلمت أن الاعتبار أنفع في الخطابة . ولذلك ما يقل اعتراض الشغب فيه ،
ويكثر في الضمير . ويشترك المشال والضمير في أن كل واحد يفيد إقناعا ، ١٥

(١) وأما : فاما ن : و س || فنورد : + علم م || هى : هود (٢) استوفيت :
استوف ه (٣) أو : وب ، د ، سا || أو كان الاستقراء : سقطت من ن (٤) يسرف
يفتقر : شرف بضمير : سرف بضمير ه : يسرف يفتقر ن : إنسانا يفتقر ح (ثم صحت) || مثل :
مثلا ب ، م ، ن (٥) وفلان : فلان م || أشكاله : أشباهه س (٦) الناس : الثانى د
|| تمثيل : مثل ه (٧) فاما إن لم تقتصر : سقطت من م || بل : سقطت من م || بتعديك :
بتعديك س : بتسديك ن (٨) لكثرة : سقطت من ح || كان : سقطت من ح || كأنك :
سقطت من م (٩) قلت : قلت م || فهو : وهو ه (١١) الكلى : كلى ن : الكل
د ، س ، ه || بحكم : + عام ح (كنبت فوق بحكم) || الكل : الكلى ح (كنبت فوق الكل)
(١٢) كالكل : كالكل ح (كنبت فوق كالكل) || فيه : سقطت من ح (١٣) فقد : وقد م ، سا
(١٤) ولذلك : وكذلك م

أى يجعل شيئاً ، لم يقنع به ، مقننا به . فإن كل مقنع : إما مقنع في نفسه كما يسمع ، وإما مقنع في غيره ناقل إليه . لكنه ما لم يكن مقننا في نفسه لم يقنع في غيره . والمقنع في نفسه هو المحمود .

والمحمود : إما بحسب إنسان لإنسان ، أو عدة بأعيانهم . وهذا القسم من المحمود ، مع أنه غير مضبوط ، لكونه غير محدود ، فهو أيضاً غير مضبوط ، لكونه مختلفاً غير ثابت . فإن كل واحد يرى ما يهوى . وتختلف الآراء بحسب الأهواء . ومثل هذه المحمودات ، وإن صلحت لأن تستعمل في كثير من القياسات من الخطابات ، فإنها لا تصلح لأن تجعل عمدة في الصناعة . فإنها لا تنهاى أحوالها .

وإما محمود بحسب الجمهور ، أو طوائف منهم ليس من حيث لهم عدد حاضر . فإن الخطابة تشارك الجدل في استعمالها . فإن الخطابة قد تستعمل المحمودات التي ليست بحسب هوى واحد ، بل بحسب هوى الجمهور . لكن الجدل يحتاج إلى المحمودات احتياجاً على شرط المنطق ، إلى أن يكون المؤلف منها قياساً بشرائطه . وشرائطه أن تكون المقدمات حقيقية الحمل ، وتكون مع ذلك صحيحة التأليف ، وعلى نظم قياس ، إما بالفعل وإما بالقوة . وإذا كان قد وقع فيها إضمار ، وكان على سبيل إيجاز ، لو صرح به لم يتغير حكمه . وليس كذلك حكم الخطابة . فإن الخطابة يكفى فيها أن تكون المقدمات فيه محودة في الظاهر ، بأن يكون الناس يرونها

(١) مقننا به : سقطت من د || إما مقنع : سقطت من د (٢) ما : سقطت من س (٤) بأعيانهم : بأعيانها د (٥) لكونه : لكنه م || محمود : محمود د ، س (٦) الآراء : الأول د (٦-٧) بحسب الأهواء : سقطت من ح (٧) لأن : أن لا ح (٨) من : سقطت من س || لأن : أن د || فإنها : لأنها س (١٠) وإما : فاما د || محمود : محمودة في كل المخطوطات . النسب جائز إن قدرنا فلا محذوراً مثل "يكون" . ولكن الرفع أولى || أو طوائف : وطوائف د (١١) فان الخطابة ... استعمالها : سقطت من م (١٣) إلى أن : أن د : إلى إلى أن ح : أى س || المؤلف : مؤلفاد || قياساً : قياس د || بشرائطه : سقطت من س (١٤) الحمل : الحذب || التأليف : التأليف م (١٥) قد : سقطت من م || وقع : وضع س ، ه || وكان ه : كان ح ، س ، سا : أو كان م : وكان ب ، ن : سقطت من د (١٦) فان الخطابة : سقطت من د ، م : بل س (١٧) فيها : + في م ، ن ، ه (ثم كتب فوقها ز في ه) || فيه : فيها د : سقطت من س ، ن

من طريق ما بالعرض هذا سبيله ؛ وكذلك الذى هو كالجزئى له وهو الغلط
من طريق اللازم ؛ وأيضا الغلط من طريق الإطلاق والتقييد غلط فى الأجزاء ؛
وكذلك الغلط فى المصادر على المطروب غلط فى أجزاء القياس من طريق المعنى،
إذ لا تكون ثلاثة بل اثنان فقط .

ولا تظن أن هذه القوانين إنما تم لك إذا علمت كل موجود ، ونظرت
فى كل خطأ وصواب، فإن ذلك لا يتناهى، بل إنما تم لك إذا علمت الأصول
وانقوانين التى تتفرع من أمورها وتكون سائرهما على قياسها . وأنت تعلم أن
الجزئيات من التبيكات البرهانية والجدلية غير متناهية ؛ بعد أنها أولى أن تكون
محصورة ، لأنها حقيقية أو شبهة قريبة من الحقيقية ، فكيف الكاذبة اتى
لا تنحصر تحت حد ؟ فكيف الكاذبة الغير المناسبة ؟ فعرفة أسباب التبيكات
المغالطى المطلق هو إلى صناعة المنطق .

وأما الجزئيات من التبيكات المغالطية فى صناعة صناعة خفها إلى صاحب
تلك الصناعة . وأما التى فى الأمور المشتركة فإلى الجدل . وليس يمكننا
أن نعطي أسباب الغلط فى واحد واحد من العلمية ، بل يجب أن نعطي أعم
ما يكون ، وكذلك يجب أن نعطي ما يكون على الجدلى حله ، وهو الذى يرى
جدليا وليس بجدلى ، كما أن للجدلى فى صوابه أصولا عامة ، فكذلك بإزاء
ذلك له فى خطئه وظلته أصول عامة، تلك الأصول هى أصول القياس المغالطى

(٢) الغلط : + الذى د ، س || (٤) إذ : أ ، ر ، س ، ا ، م ، ن ، د ، || (٥) تظن :
تظن ، س ، م ، د ، || (٧) أمورها : أ ، م ، ر ، د ، س ، ا ، م ، ن ، د ، || (٩) حقيقة :
حقيقة سا || الحقيقة : الحقيقة سا ، م || لا : ساقطة من سا || (١٢) خفها :
معلمان || التى : ساقطة من د ، س ، ا ، م ، ن ، د ، || (١٣) فإلى : فإلى ن || وليس : ليس ن ||
(١٥) وكذلك : ولذلك س || الجدلى : الجدلى س ، ا ، م ، ن ، د ، || (١٦) يبدل :
بدل ن || يبدل : الجدلى ن || أصولا : أصول س || (١٧) له : ساقطة من ب ،
د ، س ، م ، ن ، د ، || خطئه : خطاؤه ن ؛ خطاؤه م || أصول : أصولا .

- الشبه بالقياس المقبول وليس بمقبول . وإذا أعطينا بحسب مقابلة الجدل
فقد أعطينا بحسب مقابلة البرهان ؛ وذلك لأن المآخذ الجدلية تشتمل —
كما علمت — بوجه ما للمآخذ البرهانية . وأيضا فإن نوع الغلط ووجوب التحرز
في الأمرين واحد ، إذ كان الذى يغلط في الحق فيرى غير الحق أنه حق ،
هو بعينه الذى يغلط في المشهور والمحمود فيرى غير المشهور أنه مشهور .
وإذا علم الغلط في القياس العام كالجدل ، علم الغلط في التبكيث العام ، وعلم
التبكيث الذى في الظاهر ليس بالحقيقة ؛ فإن القياس قياس بحسب نتيجته ،
وتبكيث بحسب مقابل نتيجته ، سواء كان مقابل نتيجته بقياس آخر يقابله
أو بغير قياس ، فيكون إذن كل قياس ، كان بالحقيقة أو بحسب الظاهر ،
أو كان جدليا بالحقيقة أو جدليا بالظاهر ، فهو تبكيث .

١٠

وإذ قد علمنا الأصول من عقد المضللات ، فقد عرفنا مواضع الحل .
والجدل هو الذى يلزمه أن يعرف عدد الأسباب للتبكيث الحقيقى الجدل ،
والمظنون تبكيثا ، حين تظن جدلية أو امتحانية ، معرفة بحسب المشهور العامى .
هكذا يجب أن تفهم هذا الموضع .

١٥

[تمت آخر المقالة الأولى والمجد لله رب العالمين]

(١) وإذا : وإذا ه || (٣) ما : ساقطة من س ، ن ، ه || للآخذ : المآخذ ، ب ، سا
|| التحرز : التحريز ؛ التجويد || (٤) إذ : إذا ، سا || (٦) في التبكيث :
والتبكيث س || (٧) الذى فى : الذى هو فى م ، ن || نييجته : نتيجة د ||
(٩) إذن : + كان م || (١١) من : فى س ، ه || عرفنا + فى ن || (١٣) حين :
حتى د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٥) تمت : ساقطة من سا ، د ، ن ||
آخر... .. العالمين : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع بحمد الله
ومنه م ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع في المنطق والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه
محمد وآله أجمعين ه .

لا يشكون في أنها محمودة ، لكنهم إنما يشكون في أنها صادقة .

وأما المحمودات المظنونة فهي التي ، إذا تعقبت ، زال حمدهما ، لا لأجل ظهور الكذب فقط ، بل لأجل الشبهة ، أو لأجل فقدان الحمد فقط من غير ضد . فيكون الخطابي وإن استعمل محمودات حقيقية ، فإنما يستعملها من جهة أنها أيضا محمودة في الظاهر . فإن كل محمود حقيقي محمود في الظاهر . وإنما يتصرف فيه على المعتاد في الظاهر من غير أن يجعل لها ترتيب القياس ، فيزول الانتفاع بالضمير . ومع ذلك يؤنس منه ضرب في فن غير المعتاد .

فقد بان إذاً أن الجدلي يتصرف في المحمودات على شروط المنطق ، والخطابي يتصرف فيها على الرسوم المعتادة ، بل يلزم الرسوم المعتادة في مادة قياسه ، وفي صورته حتى إن كانت الصورة قياسية في الظن استعملها كالموجبتين في الشكل الثاني . وذلك لأنه متوخ بما يعمل به الموقع عند القوم الذين لا يهتمون بالمخاطبات المرتبة قياساً بعد قياس إلى غرض مطلوب في مدة طويلة ، ولا يضبطونه ، ويعمل الحكام منهم ، فيتوقعون لمع الغرض من كتب ولا ينفذ نظرهم إلى أمد بعيد ، ويقنعون بما يلوح وإن لم يحقق ، ويقل بحشمهم عن أمور وجودها بالضرورة . وإن كان قد يعرض إما على سبيل وضع منهم للصناعة في غير موضعها إذا تعاطوا كلاماً في شيء من أموره الطبيعية أو شيء من المعاني الإلهية ، وإما

(١) لكنهم : ولكنهم س ، هـ || إنما : امام (٣) الشبهة : الشبهة م ، ن ، (٤) وإن : وم || فأنما : فأنها س ، هـ || يستعملها : استعملها ن (٤-هـ) أنها أيضا محمودة : سقطت من م (٦) فيه : فيها س ، هـ (٧) في فن : من هـ || فن : سقطت من ن (٨) الجدلي : الجدلي م ، ن ، هـ (٩) فيها : سقطت من د || يلزم : يلزم م ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الواو خ) (١٠) صورته ... قياسية في : سقطت من د || صورته : صورته سآ (١١) يعمل : يعمل سآ (١٢) وعمله : عمله || فيتوقعون : بل يتوقعون د ، م ، بل يتوقعون هـ : فوقون ن || ينفذ : يبعد (١٤) يقل : محل ن (١٥) يعرض : يعترض ب ، م ، ن ، سآ (١٦) تعاطوا : تعاطوا ح ، م ، ن || شيء من : وعمل هـ || أموره : أموره م ، ن : أموره ح (ثم كتب فوقها الأمور) || الطبيعية : الطبيعة هـ : للطبيعة ح

على سبيل استعمال الواجبات فنل قولم : إن فلانا لا يجتمع فيه حب الشهوات والفضيلة العفية ، وإن فلانا لا يراقب الله ما دام معتقداً لاستحالة البعث وموجباً فناء النفس . بل أكثر نظرهم إنما هو في أمور ممكنة كالمشوريات التي يكون كونها ولا كونها في المستقبل بمنزلة واحدة . فكيف يصرح فيها بمقدمات كلية إلا تعريضاً للشك ؟ فإن المقتصر على قوله : إن فلانا يسمى بفلان ، لأنه كان يشاور الأمير ساعة إيمازه بالقبض عليه ، ربما أقنع . فإن صرح بالمقول على الكل ، شعر في الوقت بكذب المقول على الكل ، فشرع بوجود الشك في الملتبس إثباته . وربما كان الازدياد في الشرح سبباً للإنارة الشك ولنشاط السامع للتكذيب أو للتغيير بسبب استيحاش النفس عن التكرير .

١٠ وليس كل التفكيريات والضمائر عن ممكنات بالتساوى ، بل قد تكون عن ضروريات ، وعن أكثريات . والضمائر الموجودة في كل واحد من هاتين قد تكون من الصادقات ، أى من المحمودات الحقيقية ، وقد تكون من الدلائل . والمحمودات الحقيقية نسبتها إلى المحمودات الظنية نسبة الصادقات الحقيقية من المحمودات ، وبالعكس .

١٥ فنال ما يكون من المحمودات في الضروريات قولنا : زيد عالم زكى النفس ، والعالم الزكى النفس سعيد في الآخرة . وهذه المقدمة المحمودة قد تحذف وتستعمل قوتها ، وإنما يصرح بها مهمل ، لئلا يكون المقول على

(١) استعمال : استعمال م || فنل : مثل د ، م ، ن (٢) معتقداً : معتقداً || البعث : البحث سا (٣) موجباً : موجب ب || أكثر : أكثرهم ح (٤) المستقبل : مستقبل ب || فيما : وكان ه (٥) يسمى : سعى د : يشق م (٦) يشاور : يسارح || إيمازه : إيماده م : إيماده ه || ربما : وربما ه (٧) بكذب : كذب د ، س ، م || فشرع : مشعر د (٨) اثباته : سقطت من د || الشرح : السروح م ، ن ، ه || لائارة : لا يثارة م (٩) لنشاط : لنشط د || أو : وب سا || للتغيير : للتغيير م || عن : على م (١٠) التفكيريات : التفكرات د || عن : غير سا (١١) واحد : وحده م : سقطت من ن (١٢) نسبتها : وما سها د (١٣) المقدمة المحمودة : المحمودات م (١٤) المقول : القول ن

الكل ، من حيث هو مقول على الكل ، مصرحاً به . أما تأليف مثل هذا —
ويكون تأليفه على منهاج الشكل الأول .

ومثال ما هو من الدليل بالتسمية الخاصة قولنا : هذه المرأة ولدت ، فهي
مفتضة . فتجعل الولادة دليلاً على أن يعرف الاقتضا، وهو دليل صدق لا يخلو
عنه ، فيلزم أن يكون معه أوأخص منه . ولذلك يكون على قوة الشكل الأول . ٥

وأما السلامة : فهو حكم ، إما أن يكون المحمول يلزمه ، وهو لا يلزم
الموضوع ؛ أو يكون هو يلزم الموضوع ، والمحمول لا يلزمه . فإنه لو لزمه المحمول
ولزم هو الموضوع ، كان دليلاً ، فانعقد الشكل الأول . فالعلامة الأولى منها
تين بالشكل الثالث ، كقولنا : الفقيه عفيف ، لأن زيدا الفقيه عفيف .
والصدق في هذا الكلام أن يقال : إن زيدا فقيه ، وزيدا عفيف ، فكل فقيه ١٠
عفيف . فيكون زيد علامة لكون الفقيه عفيفا . لكن العفة لزمت زيدا ،
وزيد ليس يلزم الفقيه ، حتى يكون كل فقيه زيدا . والعلامة الثانية تكون
من الشكل الثاني ، مثل قولهم : هذه متفخة البطن ، فهي إذا حبلى .
والصدق في هذا الكلام أن يقال : هذه متفخة البطن ، والحبل متفخة البطن ،
فيكون انتفاخ البطن علامة للحبل . لكن انتفاخ البطن قد وجد في هذه ، ١٥
وأما الحبل فليس موجودا لكل متفخ البطن . ولنورد أمثلة هذه في الأكثريات .

(١) أما : وأما ب || أما تأليف مثل هذا : سقطت من د (٢) ويكون : فيكون س ، هـ
(٣) بالتسمية : بالنتيجة هـ || ففى : وهى م ، ن (٤) وهو م || لا : ولا م (٥) أو : و س ا ||
منه : سقطت من س ، هـ || ولذلك : وذلك س ، هـ || يكون : سقطت من س ، هـ (٧)
أو يكون هو يلزم الموضوع : سقطت من م || هو : سقطت من س || والمحمول : والمحمولات
س ، هـ (٧ — ٨) المحمول ولزم هو الموضوع : سقطت من ح (٨) فانعقد : وانعقد ||
منها : منها م (٩) تين : تين ح ، د ، س (١٠) يقال : يقول س || إن زيدا : زيد د ||
وزيدا : وزيد د || فكل : وكل د (١٢) وزيد : وزيدا س (١٤) يقال : يقول س ||
والحبل متفخة البطن : سقطت من م

أما القياس من الأكثريات فإن تكون الكبرى محودة بالحقيقة، لكن ليس صادقة في الكل، بل في الأكثر من الأشخاص، أو الأكثر من الاعتبارات، مثل قولهم: زيد كاف الأذى، فهو محبوب. ويكون الدليل الأكثرى مثل قولهم: زيد محوم، فهو إذاً سريع النبض. وهذا يسمى دليل الأولى والأشبه عند قوم. وأما العلامة من الشكل الثاني فإن يقال: زيد سريع النبض مثلاً، فهو محوم. ٥ وأما العلامة فيها من الشكل الثالث فمثل أن يقال مثلاً: الشجندان لا يتخلون، لأن علي بن أبي طالب كان لا يتخل. فهذه ثمنية وجوه من الضمائر عن الضروريات والأكثريات.

فصل [الفصل السابع]

١٠ [في مثل ذلك]

وأما الكائنة عن المتساويات فهي التي يكون فيها المعنى علامة للشيء ولنقيضه جميعاً. أقول: لكنه يكون علامة لأحدهما بنفسه من غير واسطة، ويكون علامة للنقيض بواسطة، أو يكون علامة للأمرين بواسطتين، أيهما سبق إلى الذهن ميل الذهن إليه، ولا بد من تلويح أكثرية فيه لا بحسب الأمر

(٣) من الاعتبارات: سقطت من سا (٣) محبوب: محمود س (٤) دليل: دليلا ح (٥) محوم: سقطت من د (٦) فيها: سقطت من د || مثلاً: سقطت من ح (٧) طالب: + عليه السلم ب، م، ن، هـ: + عليه السلام ح: + كرم الله وجهه نغ: + رضى الله عنه س || كان: سقطت من م || يتخل: بحلى س (٨) ثمنية: ثمانية د، س، هـ (٩) فصل: فصل ٧ في مثل ذلك هـ: فصل زب: الفصل السابع م: الفصل السابع في مثل ذلك س (١١-١٣) للشيء... ويكون علامة: سقطت من س (١٣) للنقيض: النقيض د

في نفسه فقط ، بل وبحسب الظن وبإدى الرأي . فإنه ما لم تكن هناك أكثرية
مظنونة ، لم يكن ميل نفس البتة . وأما إذا أخذ المتساوى ، من حيث
هو متساوٍ في الظن ، لم يوجب تصديقا . ومثال ذلك قول القائل : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى متضيا سيفه فهو قاتله ، وقول الآخر : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى متضيا سيفه فليس هو بقاتله . فالأول يعتمد مقدمة
أكثرية : وهو أن القائم على رأس القتيل بسيف مسلول هو القاتل . وهذا يصدق
في الأكثر ويكذب في الأقل . ويكون قد أخذ هذه المقدمة من حيث اعتبار
نفسها . وأما الآخر فلم يأخذ المقدمة المقابلة لها من حيث اعتبار نفسها فقط ،
ولكن إما أن يكون القائل التفت إلى عكسها وهو أن القاتل لا يقوم على رأس
القتيل الطرى سالا سيفه ، وأكد ذلك أن مثل هذا القاتل يكون خائفا ، والخائف
ينفصل عن مقام الزلة بعجلة متقيا حلول النعمة به . وهذا كله أكثرى . وإما
أن يكون قد زاد في العلامة شيئا ، فقال : فلان قائم على زيد القتيل الطرى
المحقون دمه ، المتقى للعقوبة سافكه ، فتكون علامته غير العلامة الأولى .
ولو فرضت العلامة هذه ، كان ضمير المحتج الأول لا يقنع أو يصحبه شيء آخر ،
وهو أنه قد فوجئ قائما هناك غير مهمل للانقلات ، أو أنه منى بانسداد
المخالص عليه ، فحينئذ تكون العلامة أيضا أخرى . فإن قنع قانع بأنه قبل

(١) في : سقطت من ه || فقط : سقطت من س || وبحسب : بحسب د ، س || وبإدى :
مادى م || ما : ان ح (٢) ميل : مثل سا || نفس : النفس ، م ، ن ، ه || البتة : اليه ، ه ||
المتساوى : المتساوى م ، ن (٣) متساو : متساوى م (٤-ه) فهو قاتله . . . سيفه : سقطت
من س (ه) هو : سقطت من م (٦) القتيل : + الطرى ه (٧) أخذ : أخذنا م ||
المقدمة : المقدمات ن (٩) وهو أن : سقطت من ه || القاتل : القائم س (١٠) القتيل :
سقطت من م || سالا : سال ن : شايح ، س ، ه ، سا || ذلك : هذا ه (١١) أكثرى : أكثر سا
(١٢) قال : يقال م ، ن || قائم : القائم د (١٣) للعقوبة : العقوبة ح (١٤) هذه : سقطت
من د || الأول : + لكان ضميره الأول م (١٥) مهمل : مهمل ب ، سا : مهمل س ، ن ||
للاقلات : للاقلات ن ، سا : للاقلات س (١٦) أيضا : سقطت من ن || بانه : + قد ح ||
قبل : قتل ب : قتل : قبل س

من غير هذه الشروط ، فتكون هذه العلامة من شأنها ، إذا انفردت ، أن توقع تصديقا ما ؛ ومن شأنها ، إذا أخطر بالبال معها قرينة شرط ، أوقعت مقابل ذلك . وأما إذا كانت من كل الجهات ، ونسبتها إلى الأمرين نسبة متساوية ، فيبعد عندي أن يقنع بلا قرينة البتة في الشيء وفي تقيضه . اللهم إلا في شخصين . ويكون في كل شخص خاص حالٌ تستشعر يزول معها خلوص التساوى . ولهذا لم يتعرض المعلم الأول في هذا الموضع للممكن المتساوى . فليكن هذا أيضا قسما ، ولكن على الشرط المذكور ، وليكن إقناعه لأكثرية ما مظنونة . وليفارق ذلك الأكثرى الأولى بشهرة تلك الأكثرية ووضوحها .

فأصناف الضمائر إذاً تسعة .

- ١٠ وأما المثالات فقد عرققتها ، وليس فيها كثير اختلاف . إنما الاختلاف الكثير في أصناف الضمائر . وإنما تعظم المؤونة في تفصيلها ، فإنها أيضا يختلف مأخذها كما في الجدل ، فيصعب لذلك تفصيلها من حيث هي للخطابة نفسها ، ويصعب تمييزها من قياسات خاصة بعلوم وصنائع وملكات أخرى قد حصل كثير منها ، ويشبه أن يكون قد بقي منها صنائع وعلوم ولم تدرك بعد . والخطابة تشارك الجميع في الموضوع ؛ فيحتاج أن يفصل بين القياسات التي تكون على حذو الخطابة منها ، كما يحتاج أن يفصل ما يكون على حذو الجدل منها ، ويفرق بين
- ١٥

(١) انقردت : انقردس || ان : بان س (٢) إذا : ان د || مقابل : مقاتل (٣) الجهات : الوجوه ن (٤) فيبعد عندي : فعندي يبعد ح (٤) الشيء : شيء د || شخصين : ذلك شخصين م (٥) ويكون : فيكون ب ، ن (٦) هذا أيضا : أيضا هذا ب ، د ، س ، سا (٧ - ٨) ذلك الأكثرى : تلك الأكثرية س ، هـ (٨) الأولى : سقطت من د || ووضوحها : وضوحها د (١٠) اختلاف : اختلاف ب || الكثير : سقطت من د (١١) أصناف : سقطت من د || الضمائر : + وعظم منفعتها د || المؤونة : المؤونة د ، س ، هـ (١٢) لذلك : بذلك هـ || للخطابة : الخطابة ب || نفسه : نفسها د (١٣) بعلوم : + خاصة س || حصل : يحصل ب (١٤) والخطابة : + قدس هـ (١٥) فيحتاج : + إلى م ، ن ، هـ (١٦) منها : فيها د || منها : فيها د ، م

حكمه وبين حكم الخلاص بمبادئ الصناعة الذى ليس مألوفاً عند الجمهور، ولا من مواضع مشتركة .

والمواضع المشتركة المذكورة فى الخطابة وفى الجدل أكثر انتشاراً بالجملة من الكلام الخطابى والجدلى مفردين ومجتمعين . وكثير من هذه المواضع بأعيانها يستعمل فى الخلفيات والطبيعات والسياسيات على اعتبار غير جدلى . ٥

إذ كانت هذه المواضع ، مثل مواضع الأقل والأكثر ، لا تختص بموضوعات بأعيانها ، بل تم كل موضوع . فتستعمل فى الجدل والخطابة ، وتستعمل أيضاً فى الأقاويل المستعملة فى الأمور العدلية ، أى الفضائل الخلقية ، وفى الأمور الطبيعية ، وفى الأمور السياسية وما يجرى مجراها ، فلا تختص بواحد منها فقط ، ولا تنسب إلى جنس واحد ؛ ولكن يكون لها من حيث تستعمل فى الجدل نحو ١٠

من الاعتبار ، ومن حيث تستعمل فى الخطابة نحو آخر من الاعتبار ، ومن حيث تستعمل فى الصنائع الثلاث المذكورات بعد الجدل — مخصصاً بها التخصيص اللائق بها — نحو آخر . واستعمالها فى الخطابة والجدل إنما هو من حيث العموم ، ومن حيث لا يتناهى ذهن فيها إلى شئ بعينه محدود من الموضوعات يخصصه بها . ولو حققت وفصلت ورددت إلى الواجب ، كان ذلك اختلاف علم سوى ١٥

الجدل والخطابة ، كما علمت فى شرح أمر البرهان . ثم يختلف نحو استعمالها

(١) حكمه : الحكمة ح || وبين : روح ، س || بمبادئ : لمبادئ س ، دا || الذى : التى س ، م ، ن ، هـ || ليس : ليست ن ، هـ || مألوفاً : مألوف م ، ن ، هـ (٣) وفى : فى س : روح (٤) مفردين : مفردون د || وكثير : فكثير ح ، س ، ما (٥) السياسيات : السياسات س ، هـ ، ن || جدلى : جدل ن (٦) هذه : + هذه م || بموضوعات : بموضوعاتها ن : لموضوعات م (٧) الجدل : سقطت من د (٨) الأمور العدلية : العدلية د (٩) وما : وما ترما د (١٠) ولا : فلا س (١١) الخطابة : الخطابية م (١٢) الثلاث : الثلاث ح || المذكورات : المذكورة ح ، هـ || التخصيص : لتخصيص م (١٣) إنما هو : سقطت من ح || من حيث العموم : سقطت من د (١٤) من الموضوعات : من حيث الموضوعات م : من الموضوعات س (١٥) رددت : ردت س : وردت د : زدت هـ

في الجدل وفي الخطابة ، فيحتاج أن يعرف لها كل هذه الفصول ، وأن تستخرج الأنواع والمواضع معدة نحو الخطابة بعينها ، دون صنائع أخرى .

والأنواع : هي التي يختص نفعها في أمر جزئ من موضوعات الخطابة .

والمواضع : هي التي يشترك في الانتفاع بها جميع المواضع بالشركة .

(١) فيحتاج نـ + لد د (٢) والمواضع : المواضع م || بينها : بيمه دءء سا (٣-٤) والأنواع...
 بالشركة : سقطت من م (٣) هي : سقطت من ح || قعها : بضعها دء م (٣-٤) يختص...
 التي : سقطت من سا (٤) هي : سقطت من د || بالشركة : في المشتركة هـ : + تمت المقالة الأولى
 من الفن الثامن بحمد الله ومنه وهو حسبي ونعم الوكيل م : + تمت المقالة الأولى من الخطابة والله الحمد
 ح : + تمت المقالة الأولى من الفن الثامن من المنطق في الخطابة هـ
 (٤)



المقالة الثانية

تسعة فصول



[الفصل الأول]

فصل

في الأغراض الأولية للخطيب

فيما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع المشورات وأنواعها وأولها
بالمشورات في الأمور العظام

- ٥ إن المنازعة في كون شيء ولا كونه هي منازعة عامة لجميع الأنواع الخطابية .
فإذا رجع إلى التفصيل والتخصيص ، فأكثر أصناف المحاورات العامة في الأمور
الجزئية يرجع إلى ما فيه خير أو شر . والجزئيات إما مستقبلية ، وإما واقعة . ويبعد
أن يقع للجمهور منازعة في جزئي مستقبل واقع بالطبع والاتفاق : هل هو خير
أو شر ؟ فإن هذا النحو من النظر بأهل العلوم أولى . بل إن تنازعوا في هذا ،
تنازعوا وهم يشيرون بالتحرز عنه إن كان شرا ، والتوقع له إن كان خيرا .
١٠ وبالجملة : يلتفتون لفت أمر إرادى . وإذا كان كذلك ، فالمنازعات التي
يتفاوض فيها الخطباء ، وتتعلق بأمور ممكنة في المستقبل إنما تقع ليشار بآرائها
واستصواب اختيارها ، أو يشار باجتنابها على سبيل صيد عنها ، فتكون كلها
مشاورية ، إما آذنة ، وإما مانعة حاجزة . وأما الأمور الواقعة من الخير أو الشر

(١) فصل : فصل أب : الفصل الأول س ، م ، هـ (٣) إقناع : الإقناع م ، ن || أولها :
سقطت من س (٥) شيء : الشيء س || عامة : سقطت من د ، س || الخطابية : الخطابة
د : سقطت من م (٦) والتخصيص : سقطت من ن (٧) الجزئيات : الخبرات ب ، د (٨) هو :
سقطت من م (٩) بل إن : أو إن ح ، ب ، م ، ن || تنازعوا : يتنازعوا م ، ن (٩-١٠)
في هذا تنازعوا : سقطت من ن (١١) لفت : لقب د || وإذا : وإن هـ (١٢) يتفاوض :
يتمازض : يتمازض م || تقع : هـ س (١٣) حل : سقطت من د || صد : ضد
(١٤) مشاورية : مشاورة م : متساوية ب ، ن ، د || إما : وإما س || آذنة : آذيه س :
آذيه هـ : آذيه ح (ثم كتب فوقها ارادية) || أو : وح ، د ، س

بالإنسان فلا يخلو إما أن يراد إثبات وجود هذا الخير أو هذا الشر له فقط .
وهذه هي المفاوضة التي يمدح فيها أو يذم . وهذا فقد يكون في الحال ، وقد يكون
للاضئ . ولكن الكلام في خير معلوم وشر معلوم مما يقل . وإنما يمدح ويذم
في أكثر الأمر ما هو موجود خاص لنفسه أو حكمه ، فيكون أولى الأزمنة
لموضوعات هذه المفاوضة هو الزمان الحاضر . وإما أن يراد وجود هذا
الخير من إنسان آخر بآراءه ، أو وجود هذا الشر من إنسان آخر بآراءه .
وهذا إما أن يكون الخطيب يقاوض إنساناً في أن خيراً وصل إليه
منه ، أو من إنسان آخر . وليس مع الاعتراف تشاجر وتنازع البتة .
فقصارى ذلك محاورة في شكر ومشكور له . وإن كان هناك منازعة وتشاجر ،
فذلك على وجهين : لأنه إذا كان النزاع واقعاً في أن خيراً وصل إليه من آخر ،
وأريد بذلك إثبات فضيلة الآخر ، كان النزاع من باب المدح والذم . وإن لم
يرد به ذلك ، كانت المنازعة منازعة في أهم الوجوه وهو الإثبات والإبطال ،
ولم تكن منازعة خاصة . فإذا حل بدل الخير شر ، كانت المفاوضة جارية على
سبيل شكايه واعتذار . فيكون الذي يدعى وصول الشر إما إلى نفسه أو إلى غيره
شاكياً أو نائب شاكٍ ، والذي ينكر ذلك أو يجعله على وجه لا يكون شراً أو لا
يكون قصداً فهو معتذر أو نائب معتذر . ولا شك أن الأمر الذي يشكى أو يعتذر
عنه أمر ماض .

(١) أما : الاد || او : د (٢) فيها : لها : س : بها : هـ (٣) وشر : وفي شر : أو شره
|| ويذم : أو يذم د ، هـ (٤) أكثر : الأكثر ن || الأمر : سقطت من ن || خاص : حاضر هـ :
ماض ن || نفسه : نفسه ن ، س : بنفسه هـ || أول : سقطت من م : الأول هـ || الأزمنة :
الزمنة د (٥) لموضوعات : بموضوعات ب || وجود : سقطت من ن (٦) أو وجود...
بآراءه : سقطت من د || آخر : + إلى إنسان آخر د (٨) مع الاعتراف : في ذلك س
|| تشاجر وتنازع : تنازع وتشاجر هـ || البتة : إليه س (٩) قصارى : وقصارى د || وإن : إن هـ || هناك :
مثالك د (١٠) إذا : إن ب ، د ، س || واقفاً : سقطت من ب ، ح ، س ، س || آخر :
الآخر هـ (١١) الآخر : لا يخرج (١٢) منازعة : سقطت من د (١٣) ولم : وإن لم
|| شر : شر د ، ن ، هـ (١٤) إلى : سقطت من هـ || نفسه : نفسه ن (١٥) نائب : ثابت م
|| وجه : + آخره لا || سقطت من ن || شر : + أو لا يكون شر م || أو : وس ، هـ
(١٦) يشكى : يشكى ب ، ح ، د

فإذاً جميع المفاوضات الخطابية ثلثة : مشاورية ، ومنافرية ، ومشاجرية .

وكذلك السامعون ثلثة : خصم ، وحاكم يحكم بإقتناع أحدهما ، وسامعون
نظار . أما الحاكم في المستقبلات فيكون الرئيس المدبر لأمر الجماعة ؛
وأما في الواقعات فيكون كالتوسط الموثوق بفحصه . وأما النظار فينظرون
في قوة أحدهما وضعف الآخر ، ليس إليهم غير ذلك شيء .

٥

والخطابة من جهة أخرى تتم بثلثة : بقائل ، وقول ، ومخاطب .

وربما اتفق أن مهدت مخاطبة من هذه بسبب مخاطبة أخرى ، كمن يمدح شيئاً
أو يذم شيئاً وغرضه أن ينتقل بعد ذلك إلى المشورة على سبيل التلطف في الحيلة .
ولكل واحد من هذه المخاطبات غرض خاص . أما المشورة : فهي مخاطبة يراد بها
الإقناع في أن كذا ينبغي أن يفعل لنفعه ، أو أن لا يفعل لضرره . وأما المناورة : فخاطبة
يراد بها الإقناع في مدح شيء بفضيلة ، أو ذمه بنقيصة . وأما المشاجرة : فخاطبة
يراد بها الإقناع في شكاية ظلم ، أو اعتذار بأنه لا ظلم . وربما لم تقع منازعة في كون
الأمر نفسه ، ولكن في كونه نافعاً أو غير نافع ، وكونه ظالماً أو غير ظلم ،
أو فضيلة أو نقيصة . والمشورة ليست تكون مشورة بسبب إقناعها في أمر هو نافع
بالحقيقة . فإنه ربما لم يكن نافعاً بالحقيقة ، ولا عند المشير . لكنه إن أظهر

١٥

(١) ثلثة : سقطت من ح (٣) نظار : نظارة من ، م || الحاكم : الحكام د || فيكون : يكون سا
|| لأمر : لأمر ح (٤) الموثوق : الموقف د || بفحصه : بنصحه ب ، م ، ن ، د ا (٥) في قوة
أحدهما : سقطت من ب ، ح ، سا || شيء : الشيء م ، ن ، ه (٧) مهوت : مهذب ح ، سا
(٨) أو يذم شيئاً : سقطت من د || شيئاً : سقطت من ه || المشورة : المشورة ه || في : وفي ن
(٩) اما : واما ه || المشورة : المشورية س (١٠) كذا : كذا ح || أو : وس : سقطت
من م || فخاطبة : لمخاطبة ه (١١) بنقيصة : بنقيضة س ، م ، ن (١٢) مدح ... الإقناع
في : سقطت من ه (١٣) لا : سقطت من ه || وربما : فربما د || تقع : منع س (١٤) نفسه :
سقطت من ح (١٥) أو : وكونه من || نقيصة : بضعة ن ، م || والمشورة : المشورة م || تكون :
سقطت من د || إقناعها : + من م (١٥) فإيه ... بالحقيقة : سقطت من سا || أظهر : ظهر م ، ه

أنه نافع ، حاول الإقناع فيه ، فتكون المخاطبة مع ذلك مشورية . وربما كان المشورة ليست بالنافع ، بل بالجليل الذى نفعه من جهة أخرى ، وربما كان فى العاجل ضارا . وكذلك المدح والذم ليس ينظر فيه دائماً إلى النافع والضار حتى يكون المدح للنافع ، والذم للضار ، بل ربما كان المدح مدحاً بالضار . فإن اقتحام الضرر والأذى للذكر الجليل ممدوح ، كالذين يقاتلون فى سبيل الله فُتُتِلُون ويُخْرَجُونَ وُسْلَبُونَ . وكثيراً ما يمدح العاقل بليّثار الموت على الحياة . ولما كان القياس الخطأبى فى جميع هذه الوجوه يقتصر منه على قضية تقدم وتكون إما مأخوذة من المحمودات ، وإما دليلاً ، وإما علامة ، فكل واحد من هذه مقدمة ، وهى بعينها مكان القياس ، ويرجع إليه على ما تحققت . والقياس المطلق من مقدمات على الإطلاق . والتفكير قياس يكون من هذه المقدمة على وجه خاص .

١٠ فيجب أن يكون قد خزن عندنا مقدمات نافعة فى هذه الأبواب . ولما كان الضرورى كونه وعدمه لإنسان يطلبه أو يهرب منه ، فلا تتوجه المشورة إليه ، بل المشورة متوجهة نحو المخافات . فينبغى أن يكون عند الخطيب المشير مقدمات فى إثبات أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، وفى أنه هل يكون أو لا يكون ، وأيضاً فى أنه هل كان أو لم يكن . فإن هذا ينتفع به المشير فى التمثيل ، وفى إثبات الإمكان أو نفيه . وينتفع به الشاكى ، والمعتذر ، والمساح ، والذام . وأيضاً فإن التعظيم

١٥

(١) حاول : وحاول ح ، م ، هـ || كان ب ، ح ، م ، ن : كانت د ، م ، هـ ، سا (٣) المدح : بالمدح || ليس : وليس م || فيه : كتب فوقها فيها فى ح (٥) اقتحام : مقتمد (٦) يخرجون : يخرجون ح || ويسلبون : ويسكون د : يسلبون ح || وكثيراً : كثيراً م || يمدح : يمدح م (٧) الوجوه : سقطت من م (٨) مأخوذة : مأخوذاً م ، هـ || وأما علامة : وعلامة هـ || فكل : وكل ب : كل م || هذه : + أما سا (٩) المطلق : المطلوب م (١٠) التفكير : التفكير (١١) خزن : اخترن م || عندنا : عند م || فى : من د (١٢) لا : سقطت من ن || يطلبه : يطلب م ، ن (١٣) المشورة : سقطت من د || متوجهة : موجه د : توجه هـ (١٤) أو غير ممكن : سقطت من م (١٥) المشير : + والمنافر والمشاير ب ، م ، ن ، دا || وفى : فى سا (١٦) وأيضاً : أيضاً ، هـ

- والتصغير ينتفع به المشير والمتنافر والمشار بأن يقول : إن في هذا الأمر نفعا أو خيرا عظيما أو صغيرا لا يعبا به ، وإن هذه فضيلة أو رذيلة عظيمة أو صغيرة لا قدر لها ، وإن هذا عدل أو جور عظيم أو صغير لا يلفت إليه . وسواء اعتبر كل واحد منها بنفسه أو بمقايضة بعضها إلى بعض ، فظاهر أن الخطيب لا يقع له استغناء عن إعداد مقدمات في التعظيم والتحقير ، ٥ والأفضل والأخس تكون مواضع وأنواعا . فلنبدا باعتبار الأنواع المشورية . ولما كانت المشورة مشورة بمحاولة أمر لأجل غرض هو خير ، فبالخبري أن يحصل المشير أقسام الخير الذي يشار به ، وقبله أن يحقق معرفته من حيث هو عام . ومن المعلوم أن الخيرات والشعور الواقعة بالضرورة خارجة عن توجه المشورة إليها ، إذ المشورة قول يراد به التحريك الإرادي نحو ما يكتسب بالإرادة ١٠ من الخير أو ما يتحرز عنه بالإرادة من الشر . والضروري لا محالة كائن ، أريد أو لم يرد . فالخير المشوري إمكاني ، لا ضروري . ولا كل إمكاني . فإن من الإمكانيات ما يصدر عن الطبيعة من غير إرادة ، ومنها ما يصدر عن عرض يعرض ، إما من خارج مثل انتفاع المحموم بنسيم الشمال إذا هبت ، وإما من داخل مثل انتفاع الشاكي مغسا ريحيا بغضب يعرض له على سبيل الانفعال ، ١٥ وإن لم يكن مصدره عن الإرادة ، فيسخن مزاجه ، فيتحلل ريحه . وأمثال هذه

(١) ينتفع : يتنعم || إن في : في إن ح : لا في س || قما : تقع س ، هـ (٢) خيرا : خير س ، هـ || عظيما : عظيم س ، هـ || صغيرا : صغير س ، هـ || وان : أورد (٣) يلفت : يلتفت هـ (٤) وسواء : سواء ح || بمقايضة : بمقايضة س || فظاهر : وظاهر هـ (٥) استغناء : استغناء م (٦) الأخس : الأحسن س || تكون : ركوب م || أنواعا : أنواع م (٧) ولما : وكما ، ن ، س || هو : سقطت من ح ، س (١٠) بالإرادة : سقطت من م (١١) الخير ... من : سقطت من س || أريد : يريد س (١٣) الإمكانيات : الامكانيات س ، هـ || عرض : غرض د (١٥) انتفاع : انتاع س || مغسا : مغصا ب ، س ، هـ || ريحيا : ريحيا م : الحيا س || بغضب : يحصب س

الأشياء لا تكون المشورة فيها مقدمة تمهد للعمل عليها، بل تكون المشورة مقدمة للعمل الإرادى . فإن المشورة تختص بها كان من الممّنات إلينا أن نوجده أو نعدمه بالإرادة . فهذا هو الأمر العام لما تتعوه المشورة . ثم ههنا أنواع خاصة ينبغى أن نحصلها غير ملتفتين في إحصائها إلى الأنواع الحقيقية العقليّة، بل تقتصر في ذلك على المقتنعات المظنونة . إذ ليست الخطابة معدة لتحقيق ، بل هي صناعة تتصرف فيها الصناعة القياسية بمواد من السياسة وأمنائها وعلى هيئة كالجدلية والسوفسطائية ، فقول :

٥

إن الأمور التي هي أقسام المشورية الخطيرة جداً، دون الجزئيات التي لا تحصر، خمسة : العدة ، والحرب والسلام ، وحماية المدينة ، ومراعاة أمر الدخل والخروج ، وتفرغ الشرائع ووضع المصالح .

١٠

فالخطيب المشير في أمر العدة ينبغى أن يكون خبيراً بارتفاعات الناحية : من أي الأجناس هي ، وكما هي ، وبمبلغ النفقات إذا جرت على القسط ليوازي الدخل بالخروج . ويوعز بنفى البطال الذي لا يضرب يده في حرفة ينفع بها المدينة ، والمتعطل أقعدته الزمانة والعله عن الاحتراف ، ويحجر على المسرف بفضل سعيه

(١) للعمل : المعدل || تكون : سقطت من د (٢) الإرادى : + فإن المشورة مقدمة للعمل الإرادى ح || التكاليف : + القوم ، ن ، هـ (٣) هو : سقطت من هـ || العام : الامام هـ || لما : كاح (٤) العقليّة : التعقيل س ، م (٥) في ذلك : سقطت من د || الخطابة : الخطاهم (٦) هي : هوب ، د ، ح ، سا || تتصرف : تتخربح : يضرب د ، م ، هاش هـ ، سا || السياسة : السياسية د ، هـ (٧) والسوفسطائية : السوفسطائية ح (٨) هي أقسام المشورية : هي أقسام من المشورية س : هي من الأقسام المشورية هـ : هي أقسام المشورة د : هي الأقسام المشورية ن (٩) والحرب : في الحرب م || الحرب ... المدينة : سقطت هنا من س ، هـ ووضعت بعد الخروج || أمر : سقطت من س || الدخل : الداخل م ، ن (١١) العدة : + وأمر الدخل والخروج س ، هـ خيراً : خيراً م ، ن ، هـ || بارتفاعات : بايقاع ح (١٢) ليوازي : الوازى || الدخل : الداخل س ، ن (١٣) بالخروج : بالخروج ب ، سا : الخرج د || ينفع : ينفع س ، دا ، ن (١٤) والمتعطل ... الاحتراف : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || أقعدته : أبعدته ن ، هـ || الزمانة : زمانة م || الاحتراف : الاحتراف م ، هـ : الاحراف د

عادلا به إلى الاعتدال . فليس كل ميسرة عن استكثار دخل، بل عمود الميسرة
التأني للتقدير في الثقة . فإن التقدير في الخرج مما يبسط في ذات اليد . فهذا مما
ينبغي أن ينصرف إليه وكذا من كان مشيرا في باب العدة . وينبغي أن يحيط علما
بجزئيات الأخبار وبعوائد التجارب ، فإنها تذاكير وأمثال .

- وَأما المشير في أمر الحرب والصلح فأول ما ينبغي أن يلحظه قوة الخطب
الباعث على القتال وقدره وجدواه ، فربما اتضع قدره عن تجشم خطر القتال
بسببه ، إما لأن كظم الغيظ فيه أخف وطأ من تكلف مؤونة الحرب بسببه ،
فرب كظم كفى عظيما ، ورب نزق جلب نداما ، وإما لأن له دواء غير مر
القتال يشفي داءه ، ويزيح علته . ثم بعد ذلك فينبغي أن يحيط بمقابلة مدينته ،
والمقاتلة المحاصرين ، عددهم ، وعددهم ، ودربتهم بالحرب ، وبساتهم علما ، وأن
يحيط بحال نجدة لسكره يرتجى لحوقها واستمدادها في مثل ذلك ، وفي لقاء دخلتهم
وطهارة نيتهم أو ضدها خبرا ، فرب نجدة عادت كلاً ومدد صار وبالاً .
ويجب أن يكون هذا المشير ممن له بصر ببعض أنواع الحروب والتعابى ، إن
لم يكن بكها ، وسماع لأخبار المتقدمين من المقاتلة في مدينته وفي تخومها وما يليها
ورسومهم ومذاهبهم ، وأن يكون خيرا بعواقبها المحمودة والمذمومة بحسب

(١) استكثار : استكسار || الميسرة : فالميسرة هـ (٢) التأني : التأني هـ : التأني م : التأني د || التقدير :
التقدير || التقدير : الضمير || ما : ما م (٤) التجارب : سقطت من م (٦) قدره : قدره م
(٧) اما لأن ... بسببه : سقطت من ما (٨) ندما : ندما م : ندما د || لان : ان د || امر : عز م :
سقطت من م ، ن هـ (٩) القتال : + بمقابله م ، هـ || فينبغي : ينبغي هـ ، ما || بمقابلة : بمقابلة
د هـ || مدينته : مدينته م (١٠) . المقاتلة : المقاتلة م : بالمقاتلة د : بمقاتلة ح || المحاصرين :
المحاصرين د ، م هـ : المحاصرين ح || عددهم : عددهم م || ودربتهم : دربتهم م || بساتهم : +
أى شجاعتهم ن هـ ، د (١١) لسكره : لسكره ح || لحوقها : لحوقها د || دخلتهم : دخلتهم ح
(١٢) صار : صارت م (١٣) التأني : التأني د || ان : وان م (١٤) لأخبار :
الأخبار م || المقاتلة : المقاتلة م (١٥) والمذمومة : المذمومة م

غرض غرض من أغراض المقاتلين، فإنه سيستغزر من هذه الأحوال مقدمات ينتفع بها في المشورة . وكذلك ينبغي أن يستأنف النظر كل وقت في اعتبار عدة مقاتلة المخالف وشوكتهم هل هم مشاهون لمقاتلتهم في ذلك . ولا يقتصر على الامتحان السالف ، فربما وفرهم إبقاء التناسل وانتقلوا عن قلة إلى كثرة ، وعن ضعف إلى قوة . وأن يعتبر جزئيات سالفة ، فإن الأمور في أشباهها ، وتحذى كثيراً حذو أشكالها . ٥

وأما المشير في أمر حفظ المدينة فينبغي أن يعرف أنواع الحفظ لأنواع البلاد المختلفة سهليتها وجليتها وبريتها وبحريتها ، وبما يكتنفها ويحيط بها . وأن يعرف مواضع المسالح، وأنها كيف ينبغي أن تكون في قربها وبعدها، وكيف وجه الاستظهار في ترتيبها . فإن هذا أمر قد يوقف عليه وإن لم يعرف حال المدينة مشاهدة. وأن يعرف عدد الحفظة والذين أقعدوا مرصداً من المسالح ، ويتحقق نياتهم لينجد قليلهم بالمدد ، ويعزل خبيثهم بالناسخ. وأن يكون له بصر بالمدارج الخوفة والمسالك التي يرتادها القتالون ومن يخترق عن الشوارع ، فيكون له أن يشير فيها بالأرصاء . وأن يقف على الحاصل من القوات وما يحتاج إلى جلبه ١٠

(١) غرض غرض : غرض د || سيستغزر : مستغزوب : سيستغز : سيستدح : فاستشمر ن
(٢) النظر : + في س (٣) مقابلة : مقابله س، ن || مشاهون : يشاهون ح || لمقاتلتهم :
لمقاتلتهم م، ن || عل : في س، هـ (كثبت فوق مل) (٤) إبقاء : إقام ، سا : أف هـ || عن : من س
(٥) وأن : وب || جزئيات : حرام : حرمان د : حروبا س (٧ — ٩) أنواع ... وأن
يعرف : سقطت من د (٨) سهليتها : سهليتها ح، س، هـ ، سا || وبما : ورمحا || يكتنفها :
يكتفيا م (٩) المسالح : المساح : المشاح : المساح هـ || قربها : قوتها س || وجه : سقطت
من م (١٠) قد : سقطت من ح (١١) اقتلوا : اعتلوا س || المسالح : المساح ن : المشاح
س : المساح هـ (١٢) لينجد : لينتدب ، ح ، م || يعزل : يفره هـ : يترك سا || خبيثهم : خائهم
ب، م ، ن || بصر : نظره (١٣) يرتادها : يرتادها هـ : وبأدها د || القتالون : : القتالون سا
القتالون هـ : القتالون ن || عن : مل م || له : سقطت من ن

وإعداده من خارج المدينة ، وما يحتاج إلى تجهيزه نحو ناحية أخرى لعوض أو لغرض آخر . فإن القوت وما يجري مجراه من آلات اللبس وأهَب الفصول ، إذا انحسرت مادتها ، عجز عن حفظ المدينة . وتكون هذه الأشياء لكل بحسبه . والناس يختلفون في الحاجة إليها . فيبنى أن يكون المشير بصيراً بمقدار حاجي كل إلى كل ، وبأحوال أهل الفضائل وأهل الثروة منهم ، فيشير بما يبنى أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع ، وما يبنى أن يستعان فيه بأهل الثروة ، مما ينظم به شمل المصلحة .

وأما الخامس وهو المشورة في أمر السنن فهو من أعظم الأبواب خطراً ، وأمسها إلى فضل قوة الخطابة حاجة . فأول ما يبنى للسان أن يتحققه حال عدد الأنواع والاشتراكات المدنية ، وحال التركيبات الخلطية التي تتولد عنها ، وأن يعلم ١٠ مناسبة اشتراك لأمّة أمة بحسب عاداتها وخلائقها ، وأن يعلم السبب الحافظ لكل واحد منها ، والسبب الفاسخ له ، وما الذي من جهته يتق فسخها ، إما من الشركاء أنفسهم ، وإما من أضدادهم الخارجين . والفساد ينجم من المدينة نفسها ، إذا لم تكن محكمة التدبير من أمرين : أحدهما عنف من المدبر لهم ، وتشديد في أمر الواجبات عليهم ؛ والثاني إهمال ومسامحة وفسح ومراعاة . ١٥

-
- (١) المدينة : سقطت من م || لعوض : لغرض ح ، سا (٢) القوت : القوة س || اللبس البرس || أهَب : لُهب م || الفصول : الفضول ح (٣) انحسرت : انحصم س || مادتها : مادته س (٦) الصنائع : + وما يبنى أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع د || يستعان : + به م ، سا (٨) المشورة : المشورة ب ، س (٩) قوة : + في م : القوة ن (١٠) يعلم : لم يعلم ن (١١) اشتراك : سقطت من م (١٢) واحد : سقطت من ن || وما : وما م ، ن || يتق : يتق ب ، ح (١٣) والفساد : + والفساد ه || ينجم : ينم ب ، ن ، دا : سقطت من م (١٤) من أمرين : من أحد أمرين د || المدبر : المدبرين ب || لهم : سقطت من س (١٥) إهمال : إهمال س || فسح : فسح ح ، س ، م ، ه || مراعاة : مواخاة د

وأصناف السياسات التي تحفظ هذه الاشتراكات أربعة ، تشعب إلى ستة .
 منها : السياسة الوحداية إذا لم يرض السائس فيها بالشريك ، التي من جعلتها السياسة
 التقلية ، وهو أن يكون المطاع المؤتمر المنتهى إلى رسمه المتدبر بتديره هو المستولى
 بالغبلة ، إما بفضل ذات اليد ، وإما بفضل قوة أخرى ، ويكون مدبرها
 مقصور الهمة على الاستخضاع والتعبد . ومن جعلتها : سياسة الكرامة وهي أن يكون
 الرئيس يرعى مصالح المروسين لا لشيء يستعيبه منهم إلا للكرامة والتعظيم .
 ومنها : الرياسة الفكرية وهي أن يكون المطاع هو المومر ، يرأس ويقدم ويتدبر
 بتديره ثروته من غير مغالبة تولاهها قبل . ومنها : السياسة الإجماعية وهي أن يكون
 أهل المدينة شرعا سواء فيما لهم من الحقوق والكرامة ، وعليهم من الأروش
 والجنایات ، لا يروس أحد أحدا لخلة غير إجماعهم عليه ، ومهما شاعوا
 استبدلوا به . ومنها : سياسة الأخيار وهي أن يكون أهل المدينة مشاركين
 على طلب السعادة العاجلية والآجلة ، كل له مقام محمود بحسب فضيلته في نوع
 صناعته وجنسها ، فهو دون من فوقه إن كان ، وفوق من دونه إن كان ، وكل

- (١) تشعب : تشعب ب : يشعب س (٢) السياسة ، السياسية ه || اذا لم يرض : اذ لا يرض
 س || السائس : + التي تحفظ || التي من جعلها : ومنها د (٣) المؤتمر : المومر د || المتدبر :
 المدرس || هو : وهوب ، س ه || المستولى : المتولد ، س ه ه (٤) مدرها : مدرها د
 (٥) ومن : ومنها د || جعلها : سقطت من د || هي : هود ، س ه م (٦) مصالح :
 مصلحة س || يستعيبه : يستعيب م : يستعيبه د || للكرامة : الكرامة س (٧) هي : هو
 د ، س ه م || يكون : + الرئيس س || يرأس : يروس د : سقطت من ح (٧-٨) يتدبر
 بتديره : مدر مدبره ب : بتدبر يتدبره ج ، سا : مدبر مدبره س : بتدبر بتديره ه : تدبر
 يدبره م ه (٨) ثروته : لثروته ج : سقطت من م ه ه (٨-١٠) الإجماعية...لخلة : سقطت
 من م (٨) هي : هود ، س (٩) شرعا : شرعا س || الكرامة : الكرامات د ، س ه
 (١٠) الجنایات : الجنایات س || لا : ولاد || إجماعهم : اجتماعهم د (١١) استبدلوا : استدلوا
 س || سياسة : ساسة د || هي : هود ، س م (١٢) محمود : محمود د ، س ه
 (١٣) فهو : وهي ح || ان كان : سقطت من د || إن كان : سقطت من د

له عمل يعود بصلاح المشاركة ؛ وفيهم رئيس واحد أو رؤساء كنفس واحدة ،
يذعن له أو لهم الآخرون طوعاً لا عن إجبار ، ويروسمهم الرئيس استحقاقاً ،
لا لاتفاق. ثم تشعب تحته رياسات بحسب الصناعات إلى آخر الناس ، لانزاع
بينهم ولا خصام ولا اختلاف ولا انشعاب. فإن كان الرئيس فيها حكماً ، وكان
له مع الفضيلة المدنية فضيلة نظرية ، كان بالحرى أن تملك هذه السياسة . ٥

فأول هذه السياسات يسمى التغلبية ، والثانية تسمى سياسة الكرامة ؛ وإذا
أخذت مع التغلبية سمي الأمر الذي يعجزها وحدانية الرئاسة ، لامتناع الرئيس
فيها أن يشاركه في منزلته أحد . والثالثة تسمى سياسة القلة ؛ إذا أخذت مع التغلبية
سمى الأمر الذي يعجزها سياسة الخسة . والرابعة تسمى سياسة الحرية والديمقراطية .
والخامسة سياسة الخير ، والسادسة سياسة الملك ؛ ويعجزها اسم سياسة السقراطية . ١٥

فيلبغى أن يكون المشير بصيراً بهذه السياسات ، وما يعرض لكل واحد منها من
العوارض ، وما يؤول إليه حال كل واحد منها من المآلات . فإن السياسة الكرامية
لا تحتمل المشاركة ، فهي بعرض أن تنتقل سريعاً إلى سياسة التغلب . وسياسة القلة ،
ما دامت سياسة قلة فقط ، لا يضرها ازدحام الرؤساء . وسياسة الحرية قد تنتقل
إلى سياسة القهر ، وسياسة القلة ، وغير ذلك . كل ذلك لفرض المساحة في السنن ١٥
أو فوط التشديد فيها . فإنها إذا كانت مهولة ، لم يكن قانون . وإذا كانت

(١) عمل : سقطت من د || يعود : يعمل بخ || فهم : منهم د || واحدة : واحد م (٢) له : سقطت
من ح || اجبار اجبارهم ه ، د : اخارس (٤) وكان : فكان ح ، سا (٦) الثانية : الثاني س
|| وإذا : فإذا د (٧) يعجزها : يعجزها د ، ن ، سا (٨) أحد : واحد م || الثالثة : الثالث
س : الثانية م ، ن || إذا : فإذا ه ، وإذا س (٩) سمي : يسمى س || يعجزها : يعجزها د ، م ، ن ، سا
|| الخسة : الخسة د || سياسة : رياسة س (١٠) الخير : الحرسا || سياسة الملك : الملك د
|| يعجزها : يعجزها م || اسم سياسية : اسم بسمية م || السقراطية : السقراطية ح ، س ، سا :
الديمقراطية د (١١) بصيراً : بصرد (١١ — ١٢) وما يعرض .. فإن السياسة : سقطت من د
(١٢) المآلات : الحالات م ، ن (١٣) فهي بعرض أن : سقطت من د || فهي : أي ب ، ح ، د ، سا
|| بعرض : بعرض ه || تنتقل : تنتقل د (١٥) كل : وكل ه (١٦) أو : ود || فانها : فانه ح

مشددا فيها وقانونها التحرير، لم يجتمع التشديد والتحرير، فربما مالت إلى طاعة المدبر الذى له فضل بقوته أو فضل بيساره فتخضع له ، وتخرج عن الحرية إلى جانب العبودية ، ولا تبقى المراتب محفوظة .

وقد يعين على المشورة فى أمر وضع السنن تأمل قصص من سلف .

و أما فساد السنن من جهة الأضداد فليس يحتاج إليه الخطيب من جهة ما يشير ٥ فى وضع السنن ، بل من جهة حفظ البلاد .

وقد قيل فى ذلك وفرغ عنه . على أن استقصاء الأمر فى هذا العلم للسياسة ، لا لصناعة الخطابة .

فصل

[الفصل الثانى]

فى المشوريات التى فى الأمور الجزئية غير العظام

١٠

قد وقف مما عددناه على المواضع التى منها تنتزع المقدمات المشورية فى الأمور العظام . والآن فقد يحق علينا أن نتقل إلى إعداد المواضع المشورية النافعة فى الأمور التى بحسب الأشخاص ، وهى فى أنفسها غير معلودة ، إلا أن جميعها يشترك فى حكم أن المشورة تتحول نحو صلاح الحال ، كان بالحقيقة ، أو كان بالظن .

(١) مشددا : سلودا ب : متددا س || قانونها : قوانينها م || التحرير : الصهرم : التحرز سا || يجتمع : + فيما د || التحرر : التحرز سا (٢) بقوته : بقوة د || فضل : سقطت من د || تخرج : تخرجه ب (٤) المتورة : المشهورة د || السنن : السهولس د (٤-٦) تأمل... السنن : سقطت من هـ (٧) ولرغ : وموع هـ || عل سقطت : من م || العلم : لعلح : + الصناعة ن هـ ، دا : + لصناعة ب هـ ، د م || السياسة : السياسة ح هـ ، دا سا (٩) فضل : فضل ٢ هـ : فصل ت ب : الفصل الثانى س ، م (١١) قد : ولدس || عا : مما س || تتزع : مزع م (١٢) قد يحق : قد يحق سا || نتقل : سقل ح هـ د (١٣) فى (أقصا) : سقطت من س (١٤) ان : سقطت من ب هـ ، س ، سا || صلاح : اصلاح د || كان (بالحقيقة) : + حقيقة م

قال المعلم الأول : ولا يقتصر على ما كان عند الخطباء في ذلك فيما سلف من ذكر وجوب التهويل والتكبير أو التهوين والتحقير والحث عليها واجتناب ما يفسد النظام ويزيل الإقناع ، من غير أن عرفوا بماذا يكون التهويل والتكبير والتهوين والتحقير ، وبماذا يكون ، وما الذي يفسد غرض الخطيب ، وينقص إقناعه .

فَنَقُولُ : إن صلاح الحال هو اَلْفَعَالُ الْجَمِيلُ عَنْ فَضِيلَةِ ، وإِثْلَاءِ وَإِنْسَاءِ
لِلْعَمْرِ ، مَشْفُوعًا بِمَحَبَةِ الْقُلُوبِ وَتَوْفَرِ الْكَرَامَةِ مِنَ النَّاسِ فِي رِفَاحِيَةِ وَطَيْبِ عَيْشٍ وَوَقَايَةِ
وَسْعَةِ ذَاتِ الْيَدِ فِي الْمَالِ وَالْعَقْدِ ، وَتَمَكُّنٍ مِنْ اسْتِدَامَةِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالِاسْتِدَادِ
إِلَيْهَا . فَإِنْ صَلَاحُ الْحَالِ بِحَسَبِ الظَّنِّ الْعَامِ هُوَا مَا ذَكَرْنَاهُ ، أَوْ مَا يَمْجُرِي بِمَجْرَاهُ .

وأما أجزاؤه : فزكاء المحمد ، ووفور الإخوان والأولاد واليسار
والأنعام ، وبلوغ الشيبة الحسنة لوقارها وأحوالها ، والصحة ، والجمال ،
والجلد والجسامة ، والبطش ، ومع ذلك فالمجد ، والجلالة ، وسعادة البخت ،
وأنواع انفضائل مثل أصالة العقل ، والبسالة ، والعفاف ، والبر . فبعض هذه
مدنية ، وبعضها نفسانية ، وبعضها خارجة كالحسب والإخوان والمال والكرامة .

(١) نحد أو نزم: نحد أو نرمد: نحد ونزم ح: نحدوا نرم: ھ: نحدو نرم سا: نحدوا ائم س: يحدوا نرمم || نحد: نحدس (٢) أو: ود (٥) أو: ود، س (٦) والتكبير: والتكبير ح: أو الكسر سا || أو: ود (٧) يفسد: يحد || ينقص: ينقص س (٨) فضيلة: + النفس ب: فضله (٨-٩) واملأ وانشأ لهر: واملأ وانشأ العرن: واملأ وانشأ العرم، سا: وامتداد العرب، د (٩) في: وفي ب، ح، د، سا || رفاية: رفاية: كتب أولاً رفاية في ح ثم كتب فوقها رفاية: رفاية في متن ھ وفي الهامش رفاية || وقاية: وقاية س، ھ (١٢-١٣) اليسار والانعام: الانعام واليسار م || الثيبة: الستم || الحسة: سقطت من س (١٤) ومع: مع م (١٦) خارجة: خارجة ح، د، س، سا || المال: الخال س

ومن حيي هذه الحيوة، وحسن متقلبه بعد الممات ، فهو السعيد عند الجمهور .
فأما أجزاء زكاه المحتد وشرف المنصب فإن يكون من قبيلة إما بنكاه في المدينة
نفسها من أول بنائها أو قدماء فيها ، أو علماء حكماء ، أو رؤساء مشاهير ذوى
كثرة ، أحرار غير موالى ، أو أن يكون من قبيلة أخرجت سعداء قد تيسرت لهم
أمر جزيلة وجميلة فهم لها مغبوطون . وهذا المحتد يتفرع إلى طرفي الأعمام
والخوالة جميعا إذا كان فيهم ما عدناه مورونا عن أسلافهم وموجودا في المشايخ
من الخلف وفي الأحداث منهم . وأما حال الأولاد ، فالأمر الجامع من صلاح
الحال أن تكون فيهم كثرة مع الجسامة والجمال والبطش والقوة ، وأن يكون لهم
مع ذلك من الفضائل النفسانية مثل العفاف والبسالة . ثم تخص كل إنسان
في ولده شهوة ، فمنهم من يسره جماله ، ومنهم من تسره ذكوريته ، ومنهم من تسره
أنوثته . وللإناث فضيلة تزداد فيهن خاصة وهى الجمال ، والعبالة في البدن ، والعفة ،
وحب الزوج ، والنشاط للعمل وإن كدر . قال المعلم الأول : وبعض الناس
في بعض البلاد يقتصرعون من جميع ذلك في باب النساء على الزينة ، كما للقدميين .

(١) ومن : فن س ، هـ || حيي : حسن ح || الحيوة : الجاه م (٢) بنكاه : بنكا
ح ، هـ : بنكاه ب : سكا س ، ن : سكا د . هذه الكلمة نألفها ابن سينا عن الترجمة العربية القديمة
٨٣ ، واستعملها في كتاب المجموع ، في معاني كتاب ريطوريقا ، ص ٤٥ (طبعة محمد سليم سالم)
(٣) بنائها : بنائها د || أوقدما فيها : سقطت من د || حكماء : أوحكام س ، هـ || ذوى : ذوى
(٤) أحرار : أحرار ب ، سا : إحرارا د || موالى : موال هـ : أموال م || أو : وح
|| قبيلة : قبله م || أخرجت : أحرش د (٥) لها : له س : لهم هـ (٦) الخوالة :
الخوالة هـ : الأخوال د : الجزولة س || مودونا : موزونا س || وموجودا : أو
موجودا م : وماخوذا س (٧) وفي : في م (٨) كثرة : كثر د (٩) مع :
في ب ، ح ، د ، سا || مثل : من س || تخص : يجمل د (١٠) جماله : بجماله د
|| من تسره : سقطت من د (١١) وللاناث : فلانات ح : فالإناث ب : والآث دا
|| تزداد فيهن : سقطت من د (١٢) في باب النساء على الزينة : على الزينة في باب النساء ح
|| كما : سقطت من هـ || للقدميين : للقدميين د : كالقدميين هـ : للقدميين س ، هاشم هـ

وقال بعضهم : إن اقريطن ، صاحب كتاب الزينة ، منهم .

- وأما أجزاء اليسار : فكثر الصامت والضياح والأموال من الأثاث والمواشي والعقد مع علاقة كل شيء ونفاسته واشتمال الوقاية عليه وتيسير الاستمتاع والتعم به في وجوه اللذات المشهورة . وأيضا الضياح أتى تؤتى أكلها وتجنّى ريوها ، والمستغلات التي تعود بالريح من غير انصاب موصولا إلى التصرف فيه من غير خوف ٥ وأن لا تبغضه الشركة ، ولا سبب من أسباب الحجر ، بل يكون إليه التصرف فيه تصرف الملاك احتباسا وإخراجا ببيع أو هبة . وبالجملة : فإن الاستغناء في الاستمتاع ، لا في الادخار .

- وأما النباهة فهي الشهرة بأصالة الرأي وجمال الفعل ، وهي الفضيلة عند الجمهور ويؤثره الأكثر منهم ، وخصوصا أولو الكيس . ١٠

- وأما الكرامة فإنما يلقاها في الأكثر من نعم بحسن الفعال . وقد تختلف بحسب الأزمنة والأهم ، فقد يكرم قوم لأفعال وأحوال في أزمنة وبلدان عندهم لها في أزمنة وبلاد أخرى . والكرامة قد تكون بالعدل والاستحقاق ، وذلك إذا كان المتعرض لها قد اعتنى بحسن الفعال . وقد تكون لا عن وجوب ، كما يكرم المقتدر على ذلك وإن لم يكن به ، كالأغنياء إذا أكرموا ، والسلاطين إذا خدموا ، لأنهم يقتدرون ١٥ على إنعام بمال أو جاه أو تخلص عن مضرة أو توصيل إلى مريحة . وإيس

(١) اقريطن : اقريطن د ، هـ . ن اقريطن : قارن ابن النديم ، الفهرست ، ٢٩٣ ، القفلى ، تاريخ الحكماء ، ٥٥٤ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٣٤٤ (٢) وأما : دأما ح || فكرة : وكثرة م : فكثيرة ح || الضياح : الضناح م || الأثاث : الأثاث م (٣) العقد : العقار د الملك ه || قاسه : يقاسه د || تيسر : تيسر ، م || التعم : التعم م (٤) وجوه : وجوب م || تجنّى : يجنب ب || ريوها : وروها م : وروها م (٥) التي : سقطت من ح || انصاب : انصاب م ، ن || موصولا : موصلا ح (٦) تبغضه : ينتمه هـ ، م (٧) احتباسا : احتباسا ب ، د (٨) فهي : وهي م ، ن || جمال : جميل ب ، م ، ن || الفعل : الفعال د (٩) يؤثره : يؤثرها م ، ن ، هـ || الأكثر : الأكرح (١١) يلقاها : سقطت من م || عم : عمر ب ، م ، هـ ، ح (كتب فوق عم في ح) || بحسب : سقطت من م (١٢) لأحوال وأحوال : لأحوال أحوال ح || بيان ... وبلاد : سقطت من م || وبلاد : بلاد م (١٤) وجوب : وجود م || يكرم : يلزم ح (١٥) يمن : يمن ح || السلاطين : السلاطين د (١٦) الى : سقطت من ح || وليس : نليس ب

كل الناس يقتدرون على ذلك غير السلطان والفتى ، وأيضا التجدُ القويّ .

وأما أجزاء الكرامة فإن يدعى الإنسان بالخير، أو يتصدق باسمه، أو يقرب عنه، إما في حيّوته أو بعد موته ، على ما توجه شريعة الوقت، وأن يصدر في المجالس ويرأس فيها ، وأن يساعد على ما يريده، وأن يندب إلى الولائم والدعوات العامة فلا يغفل تحشيمه ، وأن يتقرب إليه بالهدايا وانتحف. فإن الهدايا دلائل على كرامة المهدي إليه . وقد تسمى الهدية طائفتين : إحداها محبو القِيّة من حيث الهدية تحفة مالية ، والأخرى محبو الكرامة من حيث الهدية دلالة كرامة .

وأما فضائل الجسد فالصحة الغريزية التي لا تشوبها مسقامية مع اقتدار على استعمال الأعضاء الآلية كلها . فإن كثيرا من الأصحاء كالمرضى ، مثل الذين ركنوا بطباعهم إلى الكسل والخور، وأفردت بهم العجالة وأقعدتهم عن الحركة أو عذرت عليهم الإسراع فيها ، كما يعرف من حال الذين كسلوا لاعتياد الدعة فما بهم نهوض في الحركة ، ولا استقلال بالمشتات وهل بين من تعطلت عليه أعضاؤه فلا تفي غناؤها وبين من لا أعضاء له فرق ؟ وهؤلاء الضخام والمتفرون في حكم من لا عضوه ، غير لسان به ينطق ، أستان بها يعضغ .

- (١) وأيضا : ايضا س (٢) اجزاء : اجزاء د || الانسان : للانسان د || أو : روح ، س ، هـ || يقرب يعرف هـ (٤) العامة : الدامية د (٥) تحشيمه : تحشيم ب ، ن || دلائل : دليل م (٦) احداها : أحدهما س ، م || القنية : القينة س (٧) الهدية : + دلالة م || كرامة : كرامة ب ، م (٨) فالصحة : والصحة د ، م || مسقامية : مستقامية م ، ن ، سا (٩) ركنوا : ركبا ب || بطباعهم : بطباعهم ب || نن : على س (١١) أو : وس || عذرت : عفت د : تذرّت س ، هـ || الاسراع : بالاسراع د (١٢) فاهيم : فاهيم د || الحركة : الحركات د ، هـ ، سا || ولا استقلال : والاستقلال س || بالمشتات : بالمشتات د || وهل : قول ب (١٣) غناها : عنادها س : غاوها هـ

وأما كثافة الجنس ووفور الخلة فهو أن يكون للإنسان جماعة عديدة يعملون بخيرات تخصصه .

- وأما سعادة الجسد فعلوم أنه من صلاح الحال . وكم من خير عم ونعمة تمت بالبحث ، لا عن اكتساب صناعي ولا عن فعل طبيعي ! وإن كان في الخيرات ما تفيدها الصناعة ، حتى إن الصحة كثيرا ما تفيدها الصناعة . وأما الجمال ٥ والجسامة الغريزية فن الطبيعة لا محالة . وخيرات الجسد هي التي يغبط عليها المنبطون ، ويكثر عليها الحاسدون . والجسد من العلل الكاذبة التي لا تعويل عليها لا في الخير ولا في الشر : إما في الأمور الطبيعية فأن يتفق للواحد أن يكون أقبح ممن حضره ، فيحسنون في مقابلته بختا ؛ أو يكون أحسن من آخرين ، فيقبحون في مقابلته بختا ؛ وإما في الأمور الإرادية مثل اختصاص الواحد ١٠ بالثور على كثر دون آخرين والطريق واحد ، أو اختصاص الواحد بإصابة سهم غرب بإياه دون آخرين والموقف واحد .

وأما الفضيلة فسنعد أجزائها بحسب الظن في باب المدح .

فهذه هي التي يشار بها يشار على واحد واحد من الناس لأجلها .

- وقد بقيت النوافع المشتركة وهي التي يشار بها ، لا لها . والفرق بين ١٥ النافع والخير : أن الخير يراد لأجله ، وغيره له ؛ والنافع يراد لأجل غيره ، وربما كان شرا . والخير هو ما يتشوقه الكل أو أهل البصيرة والمعرفة منهم كل بحسب ظنه ومبلغه من العلم ، حتى إن الذي يختاره الجاهل عن جهل لا يعده الجمهور خيرا ولا يظنونهم ، بل إنما يعتبرون ما يميل إليه أهل الرأي

(١) الجنس : الجيش ب ، س ، سا || الخلة : الخدم د : الحكمة م (٣) الجسد : البخت د || انه : انهم || عم : غرسا (٤) بالبخت : بالجسد والبحث م (٥) الجمال : الحمل س (٦) والجسامة : مقاما . من س || الغريزية : الغريزة م || الجسد : البخت (٧) المنبطون : المنبطون ب ، سا || الجسد : البخت د : كتب في ح الجسد ثم كتب فوقها البخت (٨) لا : ولا سا (٩) حضره : ضرب ب : تحضره ه (١٠) مقابلته : مقابلته د (١١) والطريق : سقطت من د || أو : وم ه (١٢) غرب : عرف س || إياه : اتاه ب || واحد : سقطت من ح (١٥) لا : الا سا (١٧) الكل : للكل م (١٨) الذي : الذين م

منهم . وإذا وصلوا إليه سكنوا عن الطلب . وإذا وجدوا بعض أهل الرأي وانتصروا قد اختار شيئا ، كان ذلك حجة مقنعة عندهم في أنه خير . وكان الخليل يتنعم بالاحتجاج بذلك .

والمقصود المحتاج إليه الذي هو نفس الحاجة قد يشارك النافع الذي يفعل الحاجة ٥ ويوجدها أو الذي يحفظها ويديمها في أن المشير يشير نحوه . فإن المشير يشير نحو الخير، ونحو النافع ؛ لكن يشير إلى أحدهما لنفسه ، وإلى الآخر لأجل غيره .

وربما أشار بلازم النافع ، كن يقول : اتعب تصح . وليس اتعب هو علة الصحة ، بل الحركة الرياضية هي علة الصحة ، فيلزمها التعب . وكذلك يشير باجتئاب علل الشر ولوازمها .

واللوازم كلها : إما لاحقة من بعد ، كالعلم فإنه يلزم التعلم ، إلا أنه يتأخر عنه ، ١٠ وإما مساوقة لوجود الشيء مثل استحقاق المديح بحسن السيرة في الحياة .

وأما العلل الفاعلة ، فمن ذلك ما يكون اسمه من حيث فعله ، مثل المصحح والصحة ، ومن ذلك ما لا يكون كذلك . وكل ذلك على قسمين : قسم تكون طبيعة المسمى إنما هي علة موجبة لما توجبه لكيفيتها ، كالغذاء للصحة ، ومنه ما لا تكون طبيعته ١٥ علة موجبة لما لكيفيتها ، بل لكيتها مثل الارتياض للصحة . فإن الارتياض ليس علة للصحة من حيث هو ارتياض بالفعل ، بل من حيث أنه بمقدار منه يجب استماله . والغذاء ، وإن كان له مقدار لا يجوز تجاوزه ، فإنه ليس كالارتياض ، لأن ما فضل من الغذاء على الواجب وانهمض فلا يكون علة للرض لذاته ؛ فإن

(٢) التصور: الصورم: الصورسا (٥) أو: ود || يديمها: يدبرها د (٦) لكن: ولكن ب ، سا (٨) فيلزمها: فيلزمه س: ويلزمها ح || يشير: سقطت من د (٩) الشر: سقطت من د (١٠) التعلم: التعليم ب ، م ، ن (١٢) حيث: + يصح ن (١٣) تكون: + فيه س ، ه || طيبة: + الجلمس س ، ه (١٤) علة: طلية د || لما توجبه: سقطت من د || منه: منهاح (١٤-١٥) كالغذاء... لكيتها: سقطت من سا (١٥) علة: طلية م || لما: له س ، ه: سقطت من د || بل لكيتها: سقطت من د || ليس: سقطت من م (١٦) هو: انه م (١٧) مقدار: مقدارا م (١٨) عل: عن م

ذاته حين انهضم علة للصحة بذاته ؛ وإن لم ينهضم ، لم يكن غذاء بالفعل .
وأما المعتدل منه ، بل القليل منه ، إذا انهضم وقبله عضوما فهو علة لصحة
ذلك العضو بالقدر الذى قبل . وأما الرياضة فقليلها وكثيرها رياضة وحركة ؛
لكن قليلها لا يوجب صحة شيء البتة ، وكثيرها ربما أوجب الضرر .

- والتوابع : منها ما يعد خيرات ؛ ومنها ما يكون شرورا ، منفعتهما التخليص من الشرور .
وإذا خلص شيء من الشر كيف كان ، كان مقبولا عند الجمهور أنه هو الذى يفعل
الخير الذى يتمكن منه عند الخلاص من الشر . ومن التوابع ما ينفع لا فى إفادة
خير ليس < غير > ^(١١) ، بل فى الزيادة إليه ، أو ينفع لا فى التخليص من الشر أصلا ،
بل لتروينه والكسر من حُمَيَّاه . فيكون هذا النقصان من جملة ما يعد فائدة .
إذ كان الأتقص شرنا نطآن به أفضل ، والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون
الشر الأكبر (الذى هو فى نفسه أخص) أنقص فى الحقيقة . لكن الفائدة التى
هى من باب الخير هى بالحقيقة فائدة .

- وأما الفائدة التى من باب الشر التى هى الانتقاص من الآفة إنما هى من جملة
الخيرات النافعة ، لا الخيرات الحقيقية . والخيرات الحقيقية التى هى الفضائل
فهى أيضا نوافع فى خيرات عامة .

١٥

(١) وان : فان سا (٢) فهو : وهوم || لصحة : للصحة م (٣) الرياضة : الرياضية د : + فان
ب ، ه || قليلها : قليلها ب ، م (٥) التوابع : الواقع د || التخليص : التخلص د ، م
(٦) كان : سقطت من ب ، د ، ح ، سا (٧) الشر : الشرور ح ، ه || ومن التوابع : ومنها س
(٨) أو : و س || التخليص : التخلص د ، ن (٩) الكسر : الكثير ه : الكثير ح
|| حياه : حياه س : احياه م (١٠) إذ : إذا م ، ن ، ه || الاتقص شرنا : سقطت من ن ||
به : فيه ب || الأفضل : الفضل م (١٠-١١) والأفضل أزيد... فى الحقيقة : سقطت من ب ، ح ، سا
(١١) أخص : أخص س ، ن (١٢) من : فى س || هى : سقطت من د (١٣) وأما : ود
|| التى من : فى د : التى فى سا || من باب الشر التى : سقطت من س || الانتقاص : الانتقال د ، ه (نوق
الصاد كسب ل فى ه) || هى : هود ، س (١٤) النافعة : النافعة س

(١١) لم يرد فى كلام العرب حذف اسم ليس وخبرها

واللذة من الخيرات العامة، لأنها مما تشاق إليه الطبيعة الحيوانية. بل كل مشتاق إليه إما جميل، وإما لذيذ، وإما نافع. فإذا كانت اللذة تعد خيرا، فكيف ما كان من اللذيف مع أنه لذيذ-جميلا أو نافعا. وكذلك التمكن اللطيف، مثل الذكاء وحسن القبول. وكذلك الحفظ والتعلم والخفة في الملموم والصنائع. وقد تختار هذه لذواتها لا لغيرها. فهذه خيرات نافعة معترف بها عند الجمهور، وأضدادها ضرور.

وقد يمكن من جهة المغالطة أن تقلب القضية، فتجعل هذه الأحوال النافعة ضارة وضرورا، وأضدادها خيرات ونوافع. فإن الشجاعة ضارة إذا كانت للعدو، وكذلك انعقل إذا كثر له. فإذا أخذت ضارة مطلقة ولم تضاف إلى الوجه الذي يلغى أن تضاف إليه، كانت مغالطة. وربما كان من القبيح أو المتعلق به سارا بذلك الشرط: مثل سرور رجل من الملوك المحاصرين ناحية، لما قتل عدوه ولده في بعض المغازي، فلم يزل يتضرع إليه حتى سلمه منه قتيلا، فاعتد بذلك، إذ تمكن من تدير جته بإحراقها على رسمهم وإحراز رمادها في الكوز لينقل إلى موضعه، اعتدادا كان يصرح به عارضا كوزه على ذويه وشيعته، ناشرا ليد عدوه في رده ولده القاتل إليه. وليس رد الولد قتيلا مما يدر به، لكنه قد صار سارا بارأ لما قارنه من الحال. إذ كان مجرمهم بين القاتل وبين أوليائه ممكنا لهم. ولو فعلوه لكانوا قد زادوهم غما. وكان حكم الإحنة، وحكم غزو هؤلاء إياهم يقتضى الإمعان في غيظهم. فلما لم يفعلوا، مع إمكان ومع استحقاق، كان ذلك خيرا عظيما من

(٣) التمكن: التمكن، هـ (٤) والخفة: والحفظ الخفة د || وقد: قد د || هذه: سقطت من د (٥) ضرور: شر ب، ح، م، سا (٦) القضية: القصة ب، م، ن، هـ، سا (٧) نوافع: مواقع ب || العدو: بالمدوح، د، م، سا (١٠) ناحية: سقطت من سا || المغازي: المعارك د (١١) يزل: سقطت من م || فاعنت: واعيد م (١٢) بإحراقها: بإحراقها م || رسمهم: رسم م (١٣) كوزه: شكر ب || عدوه: عدوه م، ن (١٤) لكنه: ولكنه م، ن، هـ || بارأ: سقطت من ب، م، ن (١٥) ممكنا: كتب موقعها في ح عكسا || لكانوا: كانوا د (١٦) غزو: سقطت من د (١٧) ومع استحقاق: واستحقاق م || كان: وكان ب

جهة ، ومنة عظيمة من الجنس الذى لا يمكن كتمانها إذا كان ظاهرا ، ويلزم الشكر عليه ، وإلا كان كفرانا .

- فإن قال قائل : إن رذ الولد قتيلًا سار مطلقا ، بلا اعتبار مثل هذه الحال المقارنة ، كان ذلك مغالطة . وليس هو من المغالطة التى تقنع فيكون خطايا ، بل هو من الجنس الذى هو مغالطة ، ولو فى الخطابة ، لأن مقدماته محرفة عن وجه الصدق ، وعن وجه الحمد ، وعن الظن جميعا .

- ثم من الخيرات النافعة الإحسان أو المكافأة ، فإنه فى نفسه خير ونافع فى خير آخر هو النباهة والذكرا الجليل والمحبة . وأفضل الإحسان الإحسان إلى الأفاضل بنصرتهم على أعدائهم الأراذل ، إمانصرة فعلية ، وإما نصرة قولية ، مثل ما فعل أوميرس الشاعر ، إذ اختار فاضلين هما ناودروس ملك اثينيه وهيلاني ابنته واختار أخيلوس الشجاع ونصبهم هدفا للدح والثناء ، ونصب بلزائهم عدوهم اسكندر بن ملك بربر الذى كان عدواً لهم فنكلمهم بالذم والهجاء ، ففعل بالأصدقاء والأعداء ما ينبغى أن يفعل من الإحسان إلى الأصدقاء والإساءة إلى الأعداء على المقدار الذى كان ممكنا له فعله .

- فإن كان المتوقع من الإسداء هو الممكن المتوقع ، فإذا لم يكن إلا القليل ثم أتى به فلا تقصير . وإن أمكن أكثر ، فاقصر على كثير دونه ، عد تقصيرا . وكذلك ما يحتمل من تقصير أو جفاء يقع من الصديق لداعى خوف ، إنما يحتمل

(١) كتمانها : كتمان م || إذا : اذبح ، ح ، ه (٢) كان : لكان د ، س ، م (٣) سار : ساراس (٤) المقارنة : المقاربه سا || من : سقطت من د (٥) الصدق : التصديق م || الظن : جيم : الطعام م (٨) النباهة : النباهة د (٩) ما : سقطت من ح || أوميرس : أوميرس م (١٠) الشاعر : الفاضل س || ناودروس : ماودروس د١ : بادوس ح : تادروس د ، ه ، م : ناودروس سا || اثينيه : لاينيه س ، ه || هيلاني : هيلانا ب : هيلاني ح ، م ، ن ، ه || ابنته : اثينيه ح ، م ، ن || أخيلوس : خلوس د (١١) نصيبم : نصيبا د || بازائهم : بازائهما د || بربر : برمرس : بورن (١٢) فنكلمهم : فنكلمهم م : فنكلمهم د (١٣) له : سقطت من س || فله : + ثم الجزء التاسع من كتاب الشفاء ... ح (١٤) كان : سقطت من د ، س ، سا || المتوقع : سقطت من د ، س ، ه || يكن : يمكن د ، س ، ن (١٥) كثير : يسيرب || عد : عند م (١٦) الصديق : التصديق د ، سا

ولا يحزن عليه ، إذا قل وقصر زمانه . فأما إذا طال وجاوز وقت الضرورة فهو مكروه ، ولا يقوم عليه العذر . لأن المتوقع من الإحسان بلوغ الإمكان ، والمُعذّر من الإساءة ما يصدر عن ضرورة وعوز إمكان . فاقصر عن الممكن في الإحسان فهو تقصير ، وما جاوز الضرورة من الإساءة فهو قصد . وإذا دام الإذعان لالحزن واشتد الضعف والخوف حتى جلوز بالجفاء وقت الضرورة أُوْرث الاستيحاش لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضعف الضعف وهو التضاعف ، فكان معناه أن انشئ إذا تضاعف أمل ، وإن كان قبله سهلاً . والمثال لما نحن فيه ما تورثه طاعة الإنسان لهواه في الإحسان . فإن هواه أن لا يتضرر البتة بإحسان إلى غيره بشر يصيبه في مال أو حال . ثم إن دعاه داع من استحقاق المحسن إليه الإحسان جزاء عما قدمه من الإنعام إلى التضرر بنقص يقع له في مال أو حال ، فهو هاء حينئذ موقوف على الغير، وهو أن يكافئه بما يقصر عن مستحقه ما قدر . فيخالطه عن كثير ما أسداه بالقليل ، وعن عام المنفعة بخاص المنفعة ، وعما كان محتاجاً إليه عند القبول بما هو فضل لا يحتاج إليه مبتدئه بالإحسان . وبالجملّة : يجهّد أن لا يكون مكافئاً بالمثل . والمكافئ بالمثل فهو الذي يكافئ بما هو مقارب في الجنس أو مقارب في القدر والمنفعة . وأما الموجبة للنباهة والحمد والثناء من المكافأة فإن لا يكون المبتدئ والمكافئ مؤثراً لإحسان

(١) يحزن : يحزى س ، هـ (٣) المعذّر : المقدور د ، هـ || عن : من س (٤) الاحسان : الحسن ب ، د ، هـ (٥) لحن : لعبر س : لجره || اشتد : اشد د (٦) الضعف : سقطت من د (٧) فكان : وكان د ، هـ || سهلاً : سهل ب ، م ، ن ، د ، هـ || والمثال : أو المثال ب ، هـ (٩) بشر : بشى س || حال : جاء س || دعاه : ادعاه م ، د (١٠) جزاء : خراب ، هـ (١١) فهو : فهو د : فوله س || الغير : القين س ، م || بما : قيام (١٢) فيخالط : فخالطه س : فخالطه د || بالقليل : عن قليل س (١٣) كان هو : كان س : هون || فضل : أفضل م ، هـ || مبتدئه : مداه س (١٤) لا : سقطت من م (١٥) مقارب : مقارن س ، م || مقارب : مقارن س || القدر : المقدار س ، هـ || الموجبة : الموجب د ، هـ (١٦) المكافأة : المكاة م

- يسير أو مكافأة قليلة ، وقد تيسر عليه الجزيل . على أن التيسر من المكافأة قد يكون تارة ما هو مثل الإحسان المبتدأ من جنسه بكماله وكيته ، وقد يكون ما هو أكثر منه ، وقد يكون شيئا خارجا من جنسه وشيئا به بالقوة ، وقد يكون ناقصا . ومن وثق الممكن فقد أعذر ، ومن قعد عنه فقد أعذل . وقد يكون من المكافأة أمور ليست أعضاضا تملك ، بل مثل سر صديق وإيحاش عدو ، وأفعال يلتذ بمشاهدتها ويتعجب منها من الفكاهات وغيرها بحسب ما يقع له عند مشاهدة المتقرب إليه إياه من الموقع لاستعداد يختص به المتصرف إليه في فطرته . فكل يلتذ بشيء ويتعجب من شيء يخصه . ولما بحسب ما اعتاده وتدرج فيه ، فإن الدربة قد تلذذ شيئا وتعجب منه ، لولاها لم يلتذ به ولا تعجب منه . ومن هذا الباب أيضا الهداية والنصيحة فإنه إحسان ومكافأة ما . ولموافاة الصنعة أو الجزاء وقت الحاجة إليه والرغبة فيه موقع لذيق ، بل عظيم كريم . ولكل واحد من ١٠ الناس خاص إيثار ، فلقوم ما يعينهم في الغلبة ، ولقوم ما يعينهم في الكرامة ، ولقوم ما يعينهم في اليسار ، وهم جرا .

والتصديقات الخطابية في باب الخير والشر إنما تكتسب من هذه المواضع المذكورة .

- (١) يسير : يسيرا || تيسر : تيسر || الجزيل : الخليل د (٣) وشيئا : شيئا د || بالقوة : في القوة د (٤) أعذل : عذل د (٥) أمور : أمورا د ، ه || أعضاضا : أعضاضا د : أعضاضا : أعضاضا || تملك : يملك سا || صديق : صديقه م (٦) مشاهدة : المشاهدة ه (٧) المتقرب : المتعرف د : المتقرب : المتعرف د || فكل : وكل س (٨) بشيء : شيئا د ، م || اعتاده : اعتقده م : اعتباره ه (٩) قد : فيه س || لولاها : لوها د || لم : سقطت من د (١٠) أيضا : سقطت من سا || الموافاة : الموافاة ه || الصنعة : الصنعة د : الطينية ه (١١) بل : سقطت من م (١١-١٢) واحد من الناس : سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٢) الناس : القياس م ، ن ، د || خاص إيثار : إيثار خاص د || فلقوم : ولقوم ب ، د ، ن (١٤) الخطابية : سقطت من م

فصل [الفصل الثالث]

في الأشد والأضعف وختم القول في المشورات

وقد يحتاج الخطيب المشير إلى مقدمات يعدها في إثبات أن هذا الخير أفضل، وهذا النافع أنفع، بل قد يحتاج إليه غيره أيضا. فينبغي أن يعد الأنواع النافعة في ذلك.

فأفضل الخيرين أعمهما، أو أودومهما، أو أكثرهما جهات نفع وخيرية وأولاهما بأن يكون مقصودا لنفسه. وإذا كان الواحد من باب خير ما أفضل من عدة من خير آخر — إلا أن يكثر جدا — فهو أفضل. والخير الذي عظيمه أفضل من عظيم خير آخر فهو أفضل، مثل أن العظيم من الحكمة هو معرفة الله، والعظيم من العبادة هو المتابعة على الصلوات، ومعرفة الله أفضل من المتابعة على الصلوات. فالحكمة أفضل من العبادة. وما كان أيضا نفسه أفضل، فعظيمه أفضل؛ فإنه إذا كان القرآن أفضل وأفصح من خطبة النبي، ففصيح القرآن أفضل وأفصح من فصيح خطبة النبي. وإذا كان أحد الخيرين يستتبع الآخر، إما معا كالسلطان

(١) فصل: فصل ٣ هـ: فصل: الفصل الثالث س، م (٢) في الأشد: الأشدس || القول: الكلام س (٣) مقدمات: المقدمات م || يعدها: بعدها س || أفضل: سقطت من د (٤) وهذا: أو هذا ب، س || النافعة: سقطت من هـ (٥) أفضل الخيرين أعمهما: ناقض الخير رعمها س || أو: وم، ن || أو: ون || أو أكثرهما: سقطت من م || جهات: صفات د: + من س || وخيرية: خيرية || س || وأولاهما: أولاهما هـ، أو أولاهما ب، م، أولاهما (٧) عدة: عنده م (٨) الله: + تعالى س، هـ: + سبحانه تعالى ن (٩) العبادة: العبادة م، المبادات س: العبادة هـ (١٠) النبي: + صلى الله عليه وسلم م، ن، د: عليه السلام ب، س، س (١١) خطبة سقطت من م || النبي: + صلى الله عليه وسلم هـ: عليه السلام س، م، س || الخيرين: الخيرين م: الأمرين س || يستتبع: صنع س

- والكرامة ، وإما بأخرة كالسلطان واليسار ، وإما في القوة مثل السلب فإنه نفسه فقد ، وليس كل فقد سلبا ، وكان الآخر لا يستتبعه دائماً ، فالمستتبع أفضل . وربما أقنع أن الشيء الذي ليس بفاضل في نفسه ، إذا كان يفعل خيراً أعظم في نفسه من شيء آخر هو نفسه فاضل ، فإنه ينبغي أن يكون دواً من الفاضل ، وإن لم يكن أفضل ، مثل الجلد والجمال . فإن الجلد ، وإن لم يكن بنفسه خيراً كالجمال ، فقد يدرك بالجلد ما هو أفضل من الجمال . وكذلك انتصحح ، وإن لم يكن أفضل من اللذة ، فقد يدرك به ما هو أفضل من اللذة ، فيكون هو أثر . فيكون بعض ما هو نافع أثر من بعض ما هو خير . والذي يؤثر لنفسه ، وإن لم يصحبه الآخر ، أثر من الآخر ، إذا كان لا يؤثر وإن لم يصحبه الأول ، مثل الصحة والجمال . فإن الصحة بلا جمال مؤثرة ، ولكن الجمال بلا صحة غير مؤثر ؛ فالصحة أثر وأفضل . والذي هو تام الوجود مستقره ومراد لنفسه كالصحة أثر من الذي يفقد أحدهما أو كلاهما ، إما كاللذة فإنها في طريق التكون وتطلب لذاتها ، وإما كالرياضة فإنها في طريق التكون ومع ذلك فإنها تطلب لغيرها . والذي وجوده يغني عن الآخر أفضل من الذي وجوده يفتقر إلى الآخر ، مثل اليسار والتجارة . فإن اليسار يغني عن التجارة ، والتجارة تفتقر إلى اليسار ؛ فاليسار أثر . وقد يوهم كون الشيء مبدأ لأمر أنه أعظم منه ، وربما لم يكن في الحقيقة . فإن الخير أفضل من اختياره ، وهو بدؤه . على أنه ليس يمكن أن يكون خير أو نافع مشوري لا بد له . وكيف وكلها إرادى ! فإذا كان كذلك ، أمكننا أن

(١) الكرامة : الكراميم || بئرة : تائره د : متأخرة س : ن ، ه ، د ا (٤) فاضل : سقطت من س || فانه : انه س (٥) مثل : من م (٧) اللذة : الجمال م (٨) يؤثر : يؤثر ه (١٠) مؤثر : مؤثرة س ، ه (١١) مستقره : مستقرة م : مستقر س ، ن ، ه (١٢) يفقد أحدهما أو كلاهما : يوجد له أحدهما أو يفقد كلاهما د (١٤) وجوده يفتقر : يفتقر وجوده س (١٥) فاليسار : سقطت من د (١٦) وربما : فربما د (١٨) مشورى : مشورى م || وكيف : فكيف د || وكلها : كلاهما (١٨) يده : يدوفى جميع المخطوطات || أمكننا : أمكننا م

نجد أنواعا من اعتبار المبادئ : فما مبدؤه أعظم ، فهو أعظم . والمبدأ الذى لأعظم المعلولين أعظم . وقد يمكن أن ينصرف بعض الأوقات أن المبدأ نفسه أعظم . فإن رجلا واحدا من الخطباء يقال له لاودامائوس ذم رجلين : أحدهما يقال له قلسطراطس ، والآخر كفريوس . وكان قلسطراطس — كما أقدر أنا — أشار على كفريوس بارتكاب جور فائتر . فذم قلسطراطس وقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الآخر ، فإنه لولا إشارته عليه بالجور ، لما ارتكبه . ثم ذم الآخر ، فقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الأول ، فلولا ائتماره ، لما ضرت مشورته .

وأیضا فإن الأعز أفضل كالذهب . وأیضا بل الأعم نفعا أفضل ، كالحديد ، فإن فى صلابته وشدته منافع عامة جدا ليس فى الذهب . بل الأكثر وجوداً أعم نفعاً ، كالحديد ، فقد ينتفع به كل إنسان ، والذهب يقل الانتفاع به . وكذلك الماء ، وإن كان دهن اللسان أعز وجوداً منه ، فهو أفضل لعموم نفعه .

وأیضا فالذى هو أصعب إدراكا وذلك لمظنة فى نفسه . بل الذى هو أسهل وصولاً إليه ، وذلك لموافقته لمحبتنا للدعة . وأیضا فإن الذى ضده أعظم ضرراً فهو أعظم نفعاً ؛ والذى فقدانه أعظم ضرراً ، فهو أعظم نفعاً . واقلب الأعظم فى باب النفع إلى الأعظم فى باب الضرر . وغايات أفعال هى أعظم ، فن الخيرية

(١) فهو : وهو م (٣) واحدا : سقطت من د || يقال له : فقال م || لاودامائوس ب ، ن ، ه : لاودامائوس د ، م : لاودامائوس س (٤) قلسطراطس : قلسطراطس فى جميع المخطوطات فى المواضع الثلاثة || الآخر : + يقال له م ، ه || كفريوس ن : كويوس د : كفيدوس ب : كفيدوس س ، م ، س || أقدر أنا : أقدرنا د : قد أنا ه (٥) فائتر : فائتر د || وقال : فقال ب (٦) لولا : لوه (٨) ضرت : ضرت م (١١) فقد : قدم (١٣) وذلك : ذلك د : وذلك ه (١٤) للدعة : من الدعة ب ، د ، ن ، س (١٥) ضرراً فهو أعظم : سقطت من م || اقلب : اقلب م ، س (١٦) فى : من ب || فى : من ب (الضرر) : + النفع إلى الأعظم فى باب النفع إلى الأعظم فى باب م || وغايات : فهو غايات ه || فن : من م : فى س ، ن ، ه

- أو الشرية أعظم . وبالعكس . وما هو خاص بالأعظم أعظم ، فإن صحة البصر أعظم من صحة الشم ، إذ البصر أعظم من الشم . وكذلك محبة الإنسان أفضل من محبة المال ، لأن الإنسان أفضل من المال . ثم الفضائل أنفسها ، وهي من المبادئ ، أفضل من الأفعال الفاضلة . وما اشتهاره أفضل فهو أفضل . وبالعكس . وأفضل العالمين فهو الأفضل أثرا ، مثل الطب ، فإنه أفضل من علم الزينة ؛ ومثل علم الهندسة فإنها أفضل من علم الأخلاق . فإن الصدق في الهندسة أكد وهو فيه الغرض ، وفي علم الأخلاق أضعف ، لأن بناءه على المحمودات ، وليس الغرض فيه نفس الصدق فقط ، بل والعمل . وبالعكس . فإن أفضل العالمين في وزنه ، أى في وزن براهينه ، وفي مرتبته ، أى في تقدمه بالغائية ، لأنه هو الذى علم آخر لأجله ، فغايته أفضل . فذلك علم التوحيد أفضل من علم الهيئة ، لأن القياسات التوحيدية مجردة عن المادة ، صحيحة جدا ، والهيئة تتعلق بالحس والرصد . وأيضا فإن الهيئة يقصد علمها ليتوصل به إلى كثير من علم التوحيد . والذى يشهد بتقدمه الأكثر والفضلاء من ذوى الأبواب والبصيرة أفضل . فإن ما يشهد به العقلاء الصالحون الذين لا تستغيثهم الأهواء والشهوات فهو أفضل مطلقا ، وقد يقتدرون لسلامة أنفسهم عن النصبيات والأهواء على الإحاطة بكثير من الأمور الفاضلة بمباهيته وكميته ، وإن كان ذلك دون ما تفيده الصنائع العالمية المرتبة ترتيبها الطبيعي . وما هو أكثر إلذاذا فهو أفضل .

(١) أو : ود ، ه ، سا || وبالعكس : بالعكس م (٢) إذ البصر أعظم من الشم : سقطت : ند || أعظم : اعل س (٤) وما : وأما د (٥) العالمين : العالمين سا : + ما كان فضل ه || فرو : دوم : وهو ن (٦) فإنها : فانه ن ، ه ، دا (٧) أكد : أوكد || وفى : فى م (٨) والعمل : سقطت من م (٩) مرتبته : مرتبته م || تقدمه : مقدمه س || بالغائية : بالغاية د (١١) والهيئة : ولهيئة د (١٢) فإن الهيئة : فالهيئة د (١٥) أنفسهم : سقطت من د || النصبيات : الفضليات سا (١٦) وإن : فان سا (١٧) هو : سقطت من م || إلذاذا : إلذاذا د

فاللذة مشتاقة عند الجمهور لذاتها ، وخصوصا ما كان أبرأ من شوب النعم ،
وأدوم مدة ، وأرمخ ثباتا . وكذلك ما كان أجمل فهو أفضل من الأقيح . فإن
الجميل مختار لذاته . ومن التصارييف أيضا أن الشجاعة أفضل وآثر من العفة ،
لأن الشجاعة أفضل وآثر من العفة . وما يختاره الكل آثر . وما يختاره السلاطين
والعظماء أو العلماء آثر . وما يختاره الذين يؤخذ عنهم الرأي في عظام الأمور ،
وإن قلوا ، فإنهم هم المكرمون أيضا ؛ فإن من جنس الهوان أن لا يقبل قول
الإنسان . والذين هم أعظم كرامة . والذين هم أشد تمكنا من الضر والنفع .
والمحبرون على تعظيمهم . وهذه الأنواع تفارق ما سلف . فإن ذلك بحسب
الشهادة ، وهذه بحسب الإيثار . وأيضا فإن المعنى العظيم من هذا إذا جرى
إلى أقسامه ، فعدت أقسام ذلك المعنى ، فكثر الكلى الواحد أو الكل الواحد ،
صار أعظم . مثل ما قال أوميرس : إن هذه المدينة ، إذا فتحت عنوة : ستلقى
من مالاغروس كل شر ، وكذلك الناس كلهم ، فإنه يهلك الناس ، ويشب الحريق
في المدينة حتى يحرقها بأسرها ، ويعترف كل بولده ، أى ينوح كل باسم ولده :
يا ولدى فلان ! فهذا التفصيل مما قد جعل الشر أعظم مما لو ذكرت الجملة
غير مفصلة . وقد يفعل أيضا التركيب والإجمال ، فإنه إذا اقتضت جزئيات
خير أو شر ، ثم اتبع ذلك بالدعوى الكلية ، زاده ذلك تأكيدا . وأيضا فإن صدور

(١-٢) فاللذة... فهو أفضل : سقطت من د (١) مشتاقة : مشتاقه م || ما : إذا س
|| أبرأ : أثرا سا (٢) ما : إذا س (٤) أفضل وآثر : آثروا أفضل د (٥) العطاء : العطاء
ه || أو العلماء : والعلماء ن ه || عظام : عظام م ، ن (٦) قلوا : قالوا م ، ن ، سا || فإنهم
هم : وأنهم هم ب : فهم د (٧) الضر والنفع : الضر والنفع ب ، م || ما : لما سا
(٩) المعنى : معنى س : سقطت من ه || هذا : هذه ه (١٠) فعدت : عدت د || أو : و سا
(١١) أوميرس : أوميروس م || سلق : سلق ب : سلق س (١٢) مالاغروس : مالاغروس
ب : مالاغروس س (١٣) أى : أو ه || باسم : باسم س (١٤) ولدى : ولدى س ، سا || فهذا :
هذا س || التفصيل : سقطت من ن س (١٥) الإجمال : ذلك د ، س (١٦) خير : خيرا د || شر :
شرا د || تأكيدا : تأكيدا د || وأيضا : أو أيضا م

- الشيء عن أصعب مصادره وأقلها صدورا عنه يجعله أعظم ، إما بحسب الزمان إذا كان صدوره في مثل زمانه أقل ، أو السن إذا كان صدوره عن صاحب ذلك السن مثلاً صعباً وقليلاً . وكذلك المواضع ومقدار المدد والقوى فإنها تجعل الشيء الغريب الصدور عظيماً . فإن الزنا من الشيخ مستفزع فوق استفظاعه من الحدث . وأورد لهذا السبب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها . والجزء ٥
- الرئيس من الشيء الأشرف هو أفضل ، كمن قال : إن نفي الشباب عن المدينة مثل إسقاط الربيع عن السنة . وأيضاً فإن الذي يكون في الحين الأنفع أفضل ، مثل المال فإنه في الكبر أفضل منه في الشباب ، وفي المرض أفضل منه في الصحة . والأقرب إلى الغاية أفضل ، لأنه كالغاية . وكذلك ما كان من اللوازم خاصاً بالغاية أفضل من لوازم تخص ما هو دون الغاية . فإن الصحة تلزم اعتدال المزاج ، والضَّعْف يلزم ما دون اعتدال المزاج ، فالصحة أفضل من الضعف . وقد فهم من الضَّعْف الضَّعْف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخاص ليس الخاص بالغاية ، بل الخاص بالكاسب . وعندى أنه وقع في النسخ غلط ، ويجب مكان الضَّعْف عدم الضعف أو ما به وهو القوة ؛ ولكن يجب أن يرجع إلى اليونانية . والخيريات المتيسرة في آخر العمر آثر من المتيسرة في الحداثة ، لأنها كأنها تخص الغاية . وما يقصد لأجل ذاته ، وليكون موجوداً بالحقيقة ، آثر من الذي يقصد
- ١٥

(٢) أقل : أول سا (٣) المواضع : مواضع ب || ومقدار : مقارب ، ن ، سا : مقدار مقدار م (٤) فوق : قوى سا (٥) الباب : سقطت من س || لم : سقطت من م (٦) الشباب : الشبان س ، هـ (كتب أولاً الشباب في هـ ثم كتب فوقها الشبان) (٧) فان الذي : فاقى د (٨) في الشباب وفي المرض أفضل منه : سقطت من م || وفي المرض أفضل : سقطت من د : وكتب فوقها أقع في ب (١٢) بمعنى : معنى || وفهم : فهم س (١٣) بالكاسب : بالكاسب م (١٤) مكان الضعف : مكان م || أو ما به م ، ن ، د : أو ما به ب ، د ، سا : أو ما به س : أو ما به هـ || يجب أن : سقطت من م (١٥) المتيسرة : والمتيسرة م || من المتيسرة : منها د : منها ن الخيرات المتيسرة م : من التيسر هـ (١٦) ويكون : ليكون س

لأجل الحمد الذى، إذا كان ذلك لا يوقف عليه ولا يظهر للغير، لم يؤثر البتة. ولهذا ما تكون استفادة الخيرات آثر من إفادتها، إذا لم تظهر للغير، لأنها إذا لم تظهر للغير، فخلط الغير في مصدرها لم تؤثر. وقريب من هذا ما قيل في الصحة والجمال. وما هو أنفع في أمور كثيرة فهو أنفع. فإن ما ينفع في الحياة وفي حسن الحياة آثر من الذى ينفع في أحدهما. ولهذا ما تعظم الصحة واليسار لكثرة تفننهما في النفع، لأنهما يبرئان من الحزن، ويمكنان من اللذة علما أو جهلا. وكان اليسار هو من الخير المطلق عند بعض الناس، وعند بعضهم إنما يكون خيرا إذا اقترنت به أحوال أخرى. وكذلك الضرر قد يختلف، فمن الضرر ما هو أعم؛ ولذلك ففؤ عين الأعور أضر من فؤ عين الصحيح. ويجب أن يستكثر من ضرب الأمثال وإيراد التذكير واقتصاص أحوال ناس هم في مثل ذلك الحكم.

فقد أعطينا الأنواع النافعة في إثبات أن الشيء صلاح حال، أو نافع، أو خير، والأنواع في الأفضل، والأفجع، والآثر.

والمدينيات الست، فقد علمتها، وعلمت الغايات فيها، وأن كل واحد منها ينبغي أن يشار فيه بما يحفظه، وأن الإجماعية منها، فقد يرأس فيها الإنسان الذى هو في مثل حكم غيره، وإنما يرأس إجماعا لداع دعا إلى ذلك من قرعة، أو بخت. وخساسة الرئاسة هي التي يكون الاستيلاء فيها ببذل إتاوة يطلقه الرئيس للرموسين فيقبلونه. وأما الرئاسة الشريفة

(١) ذلك : سقطت من س || عليه : عليها م (٢) لأنها : فاتها د ه ، سا : سقطت من س (٣ — ٢) إذا لم تظهر للغير : سقطت من س (٣) فخلط الغير : سقطت من د || مصدرها : تصدروها س (٤) وما : أو ما ب || فهو : وهو م (٥) تفننهما : قسماد : فنيهما س : قسماد س (٦) جهلا : جهالة د (٧) هو من : فهو د : هو ب ، م ، سا || الخير : الجزء سا || اقترنت : قرنت د (٨) يختلف : علف م || كذلك : كذلك سا (٩) فؤ : فؤود : (١٠) التذاكير : التذكد || اقتصاص : اقتصاص م ، ن || ناس هم : فاسهم م (١١) المدينيات : المدينيات د ، م ، ن (١٢) فقد : قد د (١٣) دعا : دعى م ، ن ، ه ، (١٤) هي : فؤى م (١٥) إتاوة : إتاوة سا : باره د || يطلقه : مطلقه د ، ن ، د || الرموسين : لاروس | س | فيقبلونه : فيقبلونه م ، و يقبلونه د : فيقبلونه ه : فيقبلونه سا

فهى التى يسوس فيها السائس لأنه مستحق للسياسة لاقتداره على وضع السنن أو حفظها . وأن وحدانية الرئاسة هى التى قصارى غرض الرئيس فيها العز ، والكرامة ، والانفراد ، والاستعباد لمن هو غيره ؛ وأن هذه قد تكون بسيطة ، محدودة ، وقد تكون متركبة ، متبدلة بحسب ما يمكن به حفظ الكرامة .

- و غاية الإجماعية الحرية ؛ وغاية خساسة الرئاسة اليسار ؛ وغاية جودة التسلط .
 حفظ السنة ؛ وغاية الكرامة حفظ الكرامة والعز والاحتباس من المنازع . ولكل غاية ضرب من الأخلاق يمانسه فيحفظه ويدعو إليه مما يسهل الوقوف عليه .
 وينبغى أن يكون المشير يشير بتلك الأخلاق ، ويكون متخلقا بها . فإن المشير إذا أشار بخلق لا يتخلق به نبا عنه القبول .

فليكن هذا كافيا فى المشوريات .

١٠

[الفصل الرابع]

فصل

فى المنافريات وهو باب المدح والذم

فلنتنقل إلى تعديد الأنواع النافعة فى المدح والذم ، المتعلقة بالفضيلة والرذيلة وما يجرى مجراها . وهى مع أنها تنفع فى المدح والذم ، فقد تنفع فى إعداد الخطيب للتصديق بقوله ، وإن كان فى غير باب المنافرة ، وذلك أنه إذا أثبت

١٥

(١) فهمى : وهى م || السياسة : للسياسة د || لاقتداره : لاقتدارها م (٢) حفظها : حفظها د || الرئاسة : السياسة سا || قصارى : سقطت من د (٣) الاستعباد : الاستعباد م ، ه (٤) محدودة : محدودة د ، ن (كتب أولا محدودة ثم كتب فوقها محدودة) || متركبة : مركبة سا || متبدلة : متبدلة د ، ن || به : سقطت من م (٥) الحرية : الجزئية سا (١٠) فليكن : وليكن د (١١) فصل : فصل د ، ه : فصل ب : الفصل الرابع م ، (١٢) المنافريات : المنافريات م ، ن ، ه (١٣) فلنتنقل : فلنتنقل ه : + الآن م (١٤) تنفع : تنفع سا || فقد : قد ب م ، (١٥) فى : من د || أنه : لأنه م

فضيلة نفسه جعل نفسه أهلا للثقة بقوله ؛ وكذلك إذا ذم خصمه ، عرض له رد الناس قوله .

والمحاذ المنسوبة إلى أنها فضيلة وأشياء تتبع الفضيلة من الجمال والحسن وغير ذلك من المحاذ التي قد يتعدى بمدحها الناس والملائكة إلى أشخاص آخر يمدح بها . فالجميل هو المختار لأجل نفسه ، وهو المحمود للذي لا شيء آخر ، بل لأجل خيريته . فإنه جميل من هذه الجهة . والفضيلة نوع من الجليل ، لأنها قوة ، أي ملكة حسنة التأتى لتحصيل ما هو خير ، أو يرى خيرا ، وهي التي تفعل أو تحفظ الأمور الشريفة العظيمة من كل جهة . وأجزاء الفضيلة هي : البر ، والشجاعة ، والعفة ، والمروءة ، وكبر الهمة ، والسخاء ، والحلم ، والاب ، والحكمة . ومن الفضائل لا محالة ما يتعدى خيره إلى غير الفاضل ، مثل البر والشجاعة والسخاء ، ولذلك تلزم كل واحد منهم ، إذ الكرامة مبدولة من الكل للنافعين .

فلنعد إلى ذكر كل واحد منها :

فأما البر فإنها فضيلة عادلة تقسم لكل ما يستحقه بحسب تقدير الشريعة . والجور رذيلة يكون بها المرء آخذاً ما ليس له بحسب تقدير الشريعة . والشجاعة فضيلة يكون بها المرء فعالاً أفعالاً صالحة نافعة في الجهاد على ما تأمر به الشريعة ، وبها ينصر الشريعة نصرة خدمة ؛ والجلب خلاف ذلك في التقصير . وأما العفة فضيلة يكون بها المرء في استعمال الشهوانية البدنية على القدر الذي ترخص فيه الشريعة ؛ والفجور خلافه . وأما السخاء فضيلة يكون بها المرء فعالاً للجميل

(١) جعل نفسه : سقطت من س || أهلا : أصلا ب ، س || وكذلك : سقطت من س || عرضه : وعرضه س (٢) الناس : سقطت من د (٣) تتبع : يقع م (٥) أثر : آخر د ، م || بها : هان || اللذيق : واللذيق س (٦) لا : سقطت من س || شيء : لأجل شيء م (٨) وهي التي : وهو الذي م (٩) والعفة : سقطت من د ، س || والحكمة : + والعفة د (١١) تلزم : يكره د || للنافعين : النافعين د ، م (١٣) فاتها : فاته د (١٤) المرء : سقطت من س || تقدير : تقدم د (١٥-١٤) والشجاعة فضيلة ... الشريعة : ذكرت في د (١٥) أفعالاً : سقطت من م || نافة : سقطت من س (١٦) التقصير : القيص د (١٨) خلافة : + وأما المروءة ... س انظر م ٨٥ ، ٢ - ٣ || فعلا : فعلا م || للجميل : للجميل د

ببذل المال ؛ والدناءة خلافه . وأما كبر الهمة ففضيلة يكون بها المرء فعالاً لأفعال عظيمة المنزلّة من الحمد ؛ والسفالة ضدها . وأما المروءة ففضيلة بفعل النبيل بالتوسيع في الإطعام ؛ وصغر النفس والنذالة خلافه . وأما اللب ففضيلة في الرأى يكون بها المرء حسن التعقل والمشورة نحو الخيرات والنجيل ؛ والبلاهة ضده . ولتؤخذ هذه الرسوم على ظاهرها ، ولا يلمس فيها التحقيق العلمى البتة .

وكذلك في أكثر سائر الرسوم التي نورد في هذا الفن من المنطق ؛

فهذه هي الفضائل التي يمدح بها .

وأما ما سواها من الممدوح ففاعلات الفضائل والعلامات التي تدل على الفضائل ، مثل الأنداب على الشجاع . وكذلك الانفعالات التي تلحق العادلين ، إذا لموا العدل ولم يجنبوا إلى الجور ، كالستودع إذا شدد عليه العذاب في اتقاع ما هو في يديه ، فاحتمل ، وأبى أن يسلم الوديعة إلا إلى ربها . وأما الانفعالات التي يستحقونها عدلاً ، فهي وإن كانت خيراً في نفسها وواجبات ، إذ كل فعل يصدر عن عدل فهو واجب وخير ، فإنها من حيث هي آلام صرفة تجلب ضيماً وخسراناً فقط بلا زيادة أخرى فليست خيرات وممدوح لمن تقع بهم . وإن كانت باستحقاق عن سوء سيرة ، فهي مذام . وأما في الباب الأول فقد كان الألم ، وإن كان من حيث هو ألم ، شراً ينقض أثره ، فهو من حيث يدل على فضيلة النفس وإيثار العدل مكرمة ومحمدة ، وربما خلد

(١) المال : + ليستحقه على اعتدال م || الدناءة : الدنا د || خلافه : + وأما اللب ... من

(٢) الحمد : + وصغر النفس والذلة خلافه وأما السخا ... من || والسفالة ضدها : سقطت من سا

|| ضدها : ضده ه || وأما : وم || بفعل : + بها ه (٣) بالتوسيع : بالتوسع ن ، ه ، د ؛ في

التوسع من || الإطعام : + وأما كبر الهمة ... من || خلافه : خلافها د || فضيلة : + يكون من

(٤) بها المرء : المرء بها من || التعقل : العقل د || والبلاهة ضده : سقطت من سا || البلاهة :

البلاهة من ه ، ه || ضده : خلافه من ه ، ه : خلافه ضده م (٦) في : سقطت من م || أكثر :

سقطت من من (٩) الأنداب : الارار من || الشجاع : الشجاعة د ، من ه ، سا || الانفعالات :

الانفعال د (١١) يديه : يده من ه ، يده ب || وأبى ان : وأبانا ب ، م : وأبان د

(١٣) وواجبات : واجبات د (١٤) آلام : الامر سا || بلا : بال د (١٥) لمن : لم د

(١٧) فهو : فهي من || حيث : + هوس || ايثار : اثبات ب ، د ، د ، سا || ومحمدة :

ومحمدة د : محمودة ب ، ن ، سا

ذكروا . وقد يمكن أن يصدر عن الشجاع فعل لا يصدر إلا عن شجاع ، أو يلحقه انفعال لا يكون إلا للشجاع ؛ وكذلك قد يصدر عن السخى فعل وانفعال لا يصدران إلا عن سخى ؛ ولكنه لا يكون محمودا ، إذا كان خارجا عن مقتضى العدل . ومن آثار الفضائل ما هو أكرم وأحسن . فإن الشجاع إذا جوزى بالكرامة ، كان هذا أقرب إلى استحقاق المدح به من أن يجازى بالمال . وأدل أفعال الفضائل على استيجاب المدح ما فعل لا يجذب منفعة إلى الفاعل ، بل لأجل غيره ، أولأنه خير لنفسه . إذ هو خير عام له ولغيره . ولهذا يمدح من يتعهد الموتى بالصدقات ، لأن هذا النوع من الإحسان لا يبتنى به جزاء . ثم ما أريد به نفع الآخرين من حيث هو خير لهم ، وليس لهم فيه غرض . ويفارق ما قبله أن ذلك كان الإتيار متجها فيه إليه لأنه خير فقط ، وهذا لأنه خير للآخرين ؛ وهذا قد يبتنى عليه جزاء ، والأول لا يبتنى عليه جزاء . وبعد هذا ما يراد به الإحسان إلى المسنين خاصة . فإن كان مكافأة فإنه من حيث يكافئ فاعلها لا يتراد لنفسه خيرا إلا بالعرض من حيث هو مكافئ متوقع لا مكافئ فقط . وأما المكافء ، من حيث هو مكافئ ، فقد حصل الخير وأحرزه ، وليس يتوقعه حين يكافئ . ١٥

ومن علامات الفضيلة والمادح أجزاء من تناذب الفضيلة وتضادها وتنجيله . فإنهم كثيرا ما يبتدئون بأقوال وأفعال من الفواحش يريدون بها

(١) لا : ولا م || الا : سقطت من م || أو : و د (٢) قد : سقطت من م ، سا
(٣) يصدران : يصدر سا || سخي : السخى ه (٥) يجازى : يجازا م ، ن || بالمال ١ سقطت
من سا (٦) استيجاب : اسجابد (٩) وليس لهم : وليس له س ، ه ، سا : وليس د
(١٠) للآخرين : لآخرين د : الآخرين م (١١) يفتنى : يفتنى سا || يفتنى : يفتنى سا
(١٢) الحسنين : الحسن س ، ه || فان : وان د ، س ، ه ، سا || فانه : سقطت من د
|| يكافئ : مكافأ م (١٣) خيرا : جزاء د ، م || مكافئ : مكافان : مكاف س ، م
|| مكافئ : مكافا م ، ن : مكاف س (١٤) مكافئ : مكاف د ، س ، م : مكافان : مكافأ ب
(١٥) يكافئ : مكافا م : مكافان (١٦) تناذب : تناذب د (١٧) تنجيله : بحله م ، ن :
بحله سا || جددون : جددون ه

- فضح غيرهم فيفتضحون لفضيلة في ذلك الغير يصدر عنه حسن المعاملة لأجله .
 مثل ما فعلت سفا الحكيمة ، حين رمز إليها القاوس المتغلب ، فعرض عن فاحشة
 قائلاً : إني أريد أن أنفث عن صدرى بشيء ، لكن الحياء والاحتشام يصدنني
 عنه . فاستقرت هذه الحكيمة على جملة أمرها ودية لم تقابلها بالفحشاء من
 القول ، والهجر من السب ، مستحبة من مفارقة طريقة الحكمة ، ومن إظهار التنبه
 لمعنى الفاحشة ؛ كأنها لا يخطر بها لها أن أحدا يعرفها لطمع سوء ، ويعترض لها
 بدعوة إلى فاحشة ، ويضرب لها مثلاً بمنكر ، أو يجري عليها المعاني التي تجرى
 على غيرها . لكنها كانت مصروفة الشغل إلى نصرة الهيئة والملكة الفاضلة ، ترك
 الفعل الرذل ، وكذلك من كان معها من النسوة الحصر لا يجزعن ولا يخفن من وقوع
 مثل ذلك بها ثقةً بشرف نفسها ، واعتلائها عن طاعة غير الواجب ، وكإل فعلها
 في طاعة فضيلتها ، وقلة انفعالها عن الرذائل ، صار كل ذلك صادراً عن ملكة
 حصلت بالارتياض والاجتهاد . فإن الفضائل جلها مباین للهوى ، ويكتسب
 بالمجاهدة إيثاراً للجد والفخر في تميمها . وتمييزها بالعقل على الهوى ، مثل ما سمعت
 من قصة الرجل والمرأة . والاستحياء أيضاً قد يؤهل للسدح ولكن دون تأهيل

(١) فيفتضحون : فيفضحون سا || لفضيلة : سقطت من د || لأجله : لأجلها ب (٢) سفا :
 شقام : سفا ، س ، ه ، سقا ، سا ، سواء د (٣) الحياء : الحياء د (٤) فاستقرت : فاستقرت سا
 (٥) السب : الست سا ، السبب م ، ن ، ه ، || مستحبة : مستحبة د || الحكمة : الحلم س ، ه
 || ومن : وهي من د || التنبه : التنبه ب : التنبه د (٦) لعني : لمعني ب || سوء : سواء د
 || ويعترض : أو يعترض س ، ن ، ه ، سا (٧) (يضرِب) : أو سا || بمنكر : لمنكر س ، ه
 (٨) لكتبا : لكتبا م ، د || نصرة : بصره س || ترك : بترك ه ، سا وترك م ، ن : وترك
 د (٩) الحصر : الحضر ب ، س ، ه ، سا (١٠) مثل : ميل د : سقطت من سا || بها :
 سقطت من س || بشرف : لشرف سا || كال : كالم (١١) صار : سقطت من س ، د ، ه || كل ذلك
 صادراً : كل ذلك صادر س : صادر كل ذلك د (١٢) للهوى : للهوى د (١٣) تميمها وتتميمها :
 سيمها ب ، سا : سيمها وتتميمها : تميمها وتتميمها س ، ن || بالعقل : بالعقل كل المخطوطات
 || على : عن ب ، د (١٤) الرجل والمرأة : المرأة والرجل م || والاستحياء : سقطت من ن :
 الاستحياء سقطت من م (١٤—١٨٨ ص) والاستحياء أيضاً... سفا : سقطت من ب ، س ، ه ، سا

حالة سفا . والاستحياء أيضا قد يكون لشئين : أحدهما لاشتمزاز النفس عن الحالة الشتماء ، وهذا يصدر عن فضيلة ؛ والثاني لنظرته ذكر فاحشة عرف بها المستحي ، وقد نسبت في الحال . فإذا لفظ بلفظ يشير إلى معناها ، أو فعل مثلها ، خطرت بالبال من الحاضرين ، وهو من أهلها ، فخطر بالبال صليحه ، فصار كالمشاهدة منهم له ، الموجبة للاستحياء ، إلا من البالغ في الرذيلة والسقوط فلا يستحي من انكشاف مذمته . ومن الممدوح أفعال يفعلها الإنسان ليصلح بها حال آخرين . وأيضا الانتقام من الأعداء ، وقلة الإذعان لهم ، والجزاء على الحسنه والسيئة . وأن يكون الشجاع مغلبا لا يُغلب . فإن الغلبة والكرامة من ممدوح الشجاعة . وأن يفعل أفعالا تنشر وتذكر ، وتكون لعظمتها مما يسهل تخليدها ، فيتوارثها الأقباب . ومن الممدوحات علامات تختص بالاثراف ، كإسبال العلوية شعورهم ، فإنه من دلائل شرفهم . ومن الممدوحات الاستغناء عن الآخرين في أى باب كان .

وقد يتلطف في المدح على سبيل كالمغالطة ، فيعبر عن الحسيسة بمبارة تجلوها في معرض الفضيلة ، إذا كانت أقرب الحسيستين المتضادتين من الفضيلة ، أو قد كان يلزمها والفضيلة شيء واحد يعمهما . وهذا مما يضطر إليه الخطيب إذا أحوج إلى مدح الناقصين ، فيجعل الشيء الذى تشارك به الفضيلة الحسيسة

(١) سفا : متباد : + بالفعل على الهوى مثل ما سمعت م || أيضا قد : سقطت من س || أيضا سقطت من د || لشئين : لوجهين س (٢) نظرت : نظيره سا (٣) المستحي : المستحي ب ، م ، ن : المستحق || وقد : قد م ، ن || نسبت : نسبت د || فإذا : فاته إذا س || فعل : + فعل س ، ه ، سا (٥) للاستحياء : الاستحياء ب ، د (٧) آخرين : + متباد || وأيضا : + متباد : ومتباد أيضا ن ، ه ، دا (٨) الشجاع : سقطت من س (٩) ممدوح... ومن : سقطت من د (١٠) تختص : يخص ب (١٢) يتلطف : يتلفظ ب (١٣) معرض : صورة د || إذا : إذ م (١٤) الحسيتين : الحسيتين ب ، ن : الحسنين د || المتضادتين : المتضادتين د || أورد كان : وقد كان س ، م ، وكان قد ه ، سا (١٥) يعمها : يعمها س ، ه (١٥) الناقصين : الناقصين م (١٦) الفضلة : الفضل د

مشاركة ما مكان نفس الفضيلة . فيقال للمحور إنه حسن المشورة ، وللفاسق إنه لطيف العشرة ، وللنبي إنه حلیم ، وللغضوب القطوب إنه نبيل ذو سمت ، وللأبله المغفل عن اللذات إنه عفيف ، وللتهور إنه شجاع ، وللأجبن إنه ظريف ، وللبذر في الشهوات إنه سخي .

- ومن الممدوح الانخداع والغلط في صفات الأمور ، فإنه يدل على قلة الخوف ،
فإن الخوف هو الملجئ إلى الاحتياط في الفكر ، ويدل على قلة الالتفات إلى
مراقبة فوت ما يضمن به . وقد يمدح أيضا بالبراءة عن الانخداع أصلا لشدة اللفظة .
ومن الممدوح الإذلال إلى الصديق والعدو . وإن كان من الممدوح أيضا تخصيص
الأصدقاء بالإحسان والإسداء . وأيضا فإن الخطيب يجب أن يعلم موضع
مدح الممدوح حتى يمدحه بما يلائم ذلك الموضع ، فلا يأمن من أن يكون
الممدوح به في موضع مذمة في موضع آخر ، بل يجب أن يعلم الممدوح بحسب
البلاد والأئم والملل . ومن الممدوح ذكر السلف الصالح والآثار التي خلدوها ،
خصوصا إذا تشبه بهم الخلف فاستوجب مزيد مدح وكرامة من تلقاء نفسه ،
وإن قصر عن شأوسلفه ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي أن ينحو
نحوه من الخير والفضيلة ، كالإنسان المتوسط في همة ، أو كان ما يكسبه أقل
مما كان ينبغي ، فإذا أُنْجِح ، اقتنع فلم يمتن . والكبير الهمة كلما أُمِن
في الإنجاح ، أُمِن في استئناف الجدل نحو إدراك ما هو أعلى ، وصار أحرص

(١) مكان : كان م || للحرز : للرزد || انه : له م (٢) حلوم ب (٣) للتور : المتورد ||
انه شجاع : الشجاع م || انه ظريف : سقطت من د ، سا (٤) والبذر : المبرد : سا (٥) بض
: يظن م ، ن : بطن د ، س || لشدة : بشدة س ، هـ (١٠) يمدحه : يمدح س || بما : سقطت
من س || فلا : ولاد || من : سقطت من ب ، م ، ن ، سا (١١) به : سقطت من ب ، م ،
ن ، سا || في : عندد || موضع : + مدحه ب : + مدحه سا || مذمة : مقصوم ، ن
|| في موضع آخر : سقطت من د || يعلم : + ان م ، ن ، هـ ، دا (١٢) الملل : الملك ب ، ن ، هـ
|| الآثار : الأوتار م (١٣) خصوصا : وخصوصا س || فاستوجب : واستوجب د ، دا
(١٤) شأو : سابق ب ، د (١٥) الخير : الخيرات م (١٥-١٦) أو كان ... ينبغي : سقطت
م ، ن (١٦) كان : سقطت من هـ || اقتنع : امتنع د || يمن : بمنى م (١٧) استئناف :
الاستئناف ب

على اقتناء المآثر المستصعبة . ومثل هذا الإنسان لا يقتصر على الشرف الموروث ، بل يستخف به ، وينشط لادخار الحسب والشرف المكتسب ، ويقل اقتنائه بآبائه ، وربما ارتقى بأفعاله إلى درجة تفوق درجة قبيلته ، كما قال بعض الناس في مدح سوسدس مخاطبا أباه وإخوانه : إنه اليوم في الساطورانس . كأن الساطورانس قبيلة أشرف من اليونانيين .

٥

وأول الأفعال التي يستحق بها المدح ما صدر عن قصد أو عن مشيئة . وأما التي بالعرض ، فإذا بدر نفعه لم يذكر إلا أن يتكرر ، فليحق حينئذ بالمدح ، ويشبه بما يصدر عن مشيئة . فإن المتكرر مراراً قد يظن به أنه مقصود من الفاعل ، ويعتقد أن الذي بالبخت قليل التكرار . والمدح الحقيقية هي الأفعال الاختيارية . وأما المظنونة فهي التي تنسب إلى النسب ، حتى يقال : إن

١٠

الأسد يلد الأسد ، والحية تلد الحية ؛ وكذلك التي تصدر عن تأديب وتقويم ، ليس عن نشاط غريزي . على أنه ليس يبعد من الحق أن يتشبه الأولاد بالآباء . فإن الإنسان يحرص على الإتيان بما يكثر منه مشاهدته ويستمر عليه نشؤه ، ولذلك ما قد يحمّد الفاعل إذا فعل الجميل المنشوء عليه . فإنه إذا فعل ما نشأ عليه ، دل على أن الفعل إنما صدر عن فضيلة وعن ملكة فيه رسيخت مع النشوء .

١٥

فيكون حينئذ قد فعل ما فعل آباؤه . فإن أعمالهم الباقية دلائل على أفعالهم . وإنما يمدحون على أعمالهم لأنها عن أفعالهم ؛ وإنما يمدحون على أفعالهم

(١) المستصعبة : المستصعبة س (٢) وينشط : وسط د : وبسط سا || لادخار : الادخار د || المكتسب : سقطت من س (٣) بأفعاله : بأفعال د (٤) مدح : مدح م || سوسدس د ، س ، هـ : سوسدس ب ، ن ، ع ، سا : سوسدس م || الساطورانس : الساطورانس د : الساطورانس ب ، ن — في التزيعة العربية القديمة ١٥ ١٧ : الساطورانس ؛ وفي أرسطو ، ١ — ٩ — ٣١ (١٣٦٧ ب ٢٠) نجد : τ' οὐσα τυράννων وقد قلبها المترجم علما || كأن : سقطت من م (٥) قبيلة : + قبيلة م || من : + قبيلة د (٧) فليحق : فليحق سا || المدح : المدح سا (٨) بما : ما س ، هـ (٩) بالبخت : سقطت من س (١٠) فهي : وهي م ، دا (١١) التي : الذي س ، م ، ن (١٣) منه : فيه د (١٤) ولذلك : فكذلك د : ولذلك م الجميل : الحميد د (١٥) وعن : و سا

لأنها تصدر عن فضائلهم الموجودة فيهم . فأما استحقاق الحمد فهو لنفس
الفضيلة، حتى لو تيقنا وجود الفضيلة في إنسان ما ، فإننا نمدح ذلك الإنسان،
ولو لم نرفلا فعله . ثم الفعل دليل على الفضيلة التي هي الممدوحة . وإن كان
استحقاق الحمد لا يكون إلا على فعل . والفعل هو الإنعام . وأما السعادة
المشهورة فهي من باب الاتفاق والبخت . وكما أن صلاح الحال جنس للفضيلة،
كذلك الاتفاق الجيد جنس للسعادة .

لكن الكلام في المدح والمشورة نوع جديد، أي غير ما قلناه مما هو خاص أو مما
قد اعتبر خاصا بكل واحد منهما، بل شيئا يعمهما وغيرهما من الأمور الخطابية.
وذلك أن من الذي نمدح به الممدوح أشياء قد يشار بها على المشار عليه .
وبالعكس . فإنه كما يقول المشير : ينبغي أن لا تستنيم إلى السعادة الاتفاقية ، بل
أن تستنيم إلى ما تيسر لك من المآثر المكتسبة بالمشيئة ، ويكون هذا مشورة
على سبيل تفويض وإطلاق؛ إذا كذلك يقول المادح في الممدوح : إنه هو الذي
حاز المحاسن بسعيه ، ليس الذي اتفق له من أسبابها ما أتته منها حظا غير
موثوق به . فإذا أردت أن تمدح ، فيلزمك أن تتأمل ما تمدح به . فإذا كانت
المشورات تتضاد في أمور ، فيمنع عن بعضها ويطلق بعضها ، فالذي لو أشرت
لأطلقت الإذن فيه ورأيت المستصلح من الأمرين للتقرب بالمشورة به ، فهو
المستصلح للذم . فانتقل من المشورة إلى المدح ، ومن المدح إلى المشورة .

(١) الموجودة فيهم : التي وجودها في أصحابها د || فاما : وأما د (٣) ولولم : ولم م
|| فلا : فضلا : فعل ب (٥) للفضيلة : الفضيلة ب (٦) الاتفاق الجيد : اتفاق الجيد م :
اتفاق البخت ب ، ن ، د ، ا : اتفاق الحيل سا (٧) المشورة : المشورة س || مما : + هود
(٨) بل : + لوم (٩) به : بها س ، م ، ن ، ه ، د ، ا (١٠) أن لا : أن س ، ه : لام
(١١) المكتسبة : المكتسبة د (١٢) إذا : وإذا ن : فإذا ه (١٣) بسعيه : لسعيه س || اتفق :
سقطت ن س || ما : بما م ، ن ، ه || خطا : خطأ م ، س ، ه ، د ، ا سا (١٤) به : سقطت من م
(١٥) فالذي : والذي د (١٦) للتقرب : للتقريب د || بالمشورة : في المشورة ه || به : سقطت
من م ، ن ، ه

وينبى أن يؤكد أمر المدح، وكذلك أمر المشورة، بالألفاظ المعظمة المفخمة ، كما يقال : إنه هونسيح وحده في كذا ، وإنه قريع عصره فيه ، وإنه وحده فعل ، وأول من سن ، وأسرع من فعل مثل فعله ، وأكثر من فعل مثله فلا ، وفعل في زمان يعسر فيه فعل مثله ، وإنه صار قدوة لغيره ، وأقام غيره لمن سواه ، وأصبح مزجره عن الفحشاء والمنكر أمة يؤتى به في الجليل شهرة عند الناس والجمهور ، وخصوصا إذا كان فعل ذلك بقصده . ويقال في كل شيء من ذلك ما يشاكل . وكذلك يقال : إنه فعل كذا لا كفلان الذي قصر عنه ، بل كفلان الذي وفق له . وليس كل إنسان مليئا بالمقايضة بينه وبين غيره . فإن أكثر الناس يستفضل نفسه على غيره في فضله ، ويستهن رذيلته وحيه الذي لو كان في أخيه استكثره . وعلى ما يقال : إن المرء ليعمى عن الجذع يعترض في حدقته ، ويلبح قذاة في عين صاحبه . وليس كل إنسان مثل سقراط الذي كان يعتبر نفسه من غيره في مجارى أخلاقه ، فيعاقب نفسه إذا تشبهت بالأراذل ، ويثيبها إذا تشبهت بالأخيار . ومن المحمود أن يجتهد في التشبه . فإن المجتهد كالحاصل في تحوم الفضائل .

فهذه الأشياء يكون التعظيم . والتعظيم يدل على زيادة في الشرف . والزيادة في الشرف شرف مفرد . والشرف المفرد ممدحة خاصة . وبالجمله : فإن التعظيم والتفخيم أشد

- (١) المضمخة : سقطت من د (٢) كما يقال : كالد || هو : سقطت من د || قريع : بديع ب (٣) أسرع : شرع د : اترع م : ابترع ه : أبدع ن || مثل فعله : فعل مثله فلا س ، ه : + فلا سا || وأكثر فلا : سقطت من سا (٤) وإنه : فانه سا (٥) مزجره : من حره د (٦) من : في س (٧) إنه : إن س || فعل : فلا س || لا : سقطت من م : الا سا (٩) يستفضل : سيفضل م || فضله : فضله س || في فضله : سقطت من سا || رذيلته : ورذيلته د (١٠) استكثره : استكبره د ، سا : استكبره س ، ه (ثم صحت في الهاش في ه : استكثره) || يعترض : + به س ، ه || يلح : سقطت من س (١١) قذاة : قذا س : قذاة ه (كتب تحت التأخ) || من غيره : بشيره د (١٢) يثيبها : ينتها س (١٣) المحمود أن : المحمودات س ، ه || التشبه : النسبة د (١٥) والزيادة في الشرف : سقطت من د (١٦) ممدحة : مملوحة ب

- مشكلة للدح ؛ وأما الدلالات والبرهانات فأشد مشكلة للمشورة . لأن المباح بالحاضرات ، وأكثر الحاضرات مقربها ، وقدما يطلب دليل عليها ؛ وأما المشوريات فبالمدومات الغائبة . وتمس الحاجة إلى تصحيح الغائب بالهجة وضرب الأمثال مما كان لما سيكون أشد من مسها إلى تصحيح الحاضر . وأما الكلام الذى هو فصل القضاء ، وهو استيضاح صحة الهجة ، فالحاكم ، لأن الحاكم ينبغى أن يورد الفصل الذى لا مطعن عليه . وضرب الأمثال من الأمور المستقبلية والماضية أوقع عند الجمهور فى المشورة من غيره ، لأنه أمر قد كان ودرس وبقي ذكره . وللتذكير تأثير أكثر من المشاهدة ، لأن التذكير كأنه أقرب إلى الأمر العقل الذى يختص بذوى الأبواب ، والمشاهدة إلى الأمر الحسى الذى يشترك فيه الخالص والعام . وقد تستنبط المباح من المذام ، والصواب فى المشورة من الخطأ فيها .

[الفصل الخامس]

فصل

فى شكاية الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم

- وأما القول فى الشكاية والاعتذار فقد حان أن ننقل إليه ، ونحدد القياسات المشاجرية ، وأن نبين الأمور التى يحور الجائر لأجلها ، فتؤخذ منها مقدمات فى أنه

- (١) البرهانات : البرهانات د ، س || المباح : المباح ب (٢) مقر : قرد || دليل عليها : عليها دليل س ، هـ (٣) فبالمدومات : فبالمدومات م ، ن : مادامات هـ || وتمس : وتمس س ، هـ ، سا : ومن م ، ن || ضرب : ضرب د (٤) الأمثال : المثال سا || مسها : منها م (٥) التذكير : التذكير ب ، ن ، سا || التذكير : التذكير ب ، ن ، سا (٦) المشاهدة : المشاهد ب ، د ، سا (٧) العام : العام م (٨) فصل : فصل هـ ، هـ : فصل ب : الفصل الخامس س ، م (٩) شكاية : شكاية م || الظلم : والظلم م || ظلم : + به هـ (١٠) وأن : ود || يحور : يحور م || فتؤخذ : فتؤخذ م : فيوجد هـ

لما كان الفاعل كذا أقدم على الجور، والأمر التي يعرض بها الإنسان لأن يجار عليه ، فتؤخذ منها مقدمات في أنه لما كان المفعول به كذا أقدم بالجور عليه ، والغايات التي كان يجار لأجلها الجور ، والأمر التي هي في أنفسها جور . وقبل ذلك ينبغي أن نحدد الجور ، فنقول :

٥ إن الجور إضرار يقع بالقصد والمشيئة متعد فيه الرخصة الشرعية .

والشرعية والسنة : إما خاصة مكتوبة بحسب شارع شارع ، وبلاد بلاد ، وأزمنة أزمنة ، وإما عامة غير مكتوبة ، لكن أكثر الناس وجلهم يعتقدونها، ويرونها . وبما تخالفاً : مثل إثارة أرذل الأولاد بالتحلى ، فإنه يصح في السنة المكتوبة ، وإذا وقع من المؤثر في وقت الصحة ، ويمنع عنه في السنة الغير المكتوبة . والقضاء المرئى على السنة المكتوبة ، والوساطة على السنة الغير المكتوبة ، والحسبة على أقرب السنتين من مصلحة الوقت مشوبة بسنة الملك ، وهو السياسة . ١٠

فالجائر هو الذى يضر بالمشيئة . لأن الذى يصدر عنه فعل ما طبعاً أو قسراً ، لا مشيئة وطوعاً ، فإنه لا يمد به محسناً ولا مسيئاً . وأما الذى يقدم طوعاً على ما يفعله فهو الجائر . والمقدم طوعاً هو الذى يعلم ما يفعله ويقدم عليه غير مقسور لأمر يستدعيه إليه هواه . فمنهم من يكون مقدماً هذا الإقدام عن روية ونظر واختيار ، وهذا هو الشرير الجائر . ومنهم من يفعل ذلك لضعف رأى ، وهو الذى يجب ١٥

(١) لما : كتب تحتها لم في هـ || يعرض : يعرض ب || بها : لها س || يجار : محاب ب ، م ، ن ، سا (٢) فتؤخذ : فيوجد م ، هـ || لما : كتب تحتها لم في هـ || كان : سقطت من س ، م ، هـ (٣) يجار : سقطت من ب ، ن ، سا || الجور : سقطت من س ، سا (٤) والمشيئة : والجور سا || متعد : متعد ب ، سا : يتعدى د ، ن (٥) بلاد : سقطت من م || وأزمة أزمة : وأزمة وأزمة م || لكن : ولكن ب (٦) تخالفاً : بخالفاً هـ || بالتحلى : بالتحلى ب ، د ، هـ (٧) وقع : + ذلك س ، هـ (٨) والقضاء ... السنة المكتوبة : سقطت من س || الوساطة : الوساطة ب (٩) الحسبة : الحسبة ب ، ن ، م || السنتين : السن م : السن سا (١٠) فالجائر : والحارر || فعل : سقطت من س (١١) ولا : سقطت من سا (١٢) يعلم : سقطت من س || يقدم : يضل س || الأمور : والأمور س ، هـ (١٣) إليه : اليه د || نظر : بصر ب (١٤) لضعف : الضعف سا || رأى : الرأى م ، د ، هـ || وهو الذى : سقطت من م || يجب : بحيث سا

- في ذلك داعى تخيل يثير انفعالا نفسانيا مناسباً لاستعداد خلق له ، أو مخالفاً للخلق الموجود فيه . مثل ما يعرض ممن تغلبه الشهوة أو الغضب أو الخوف أو شيء آخر مما يشبه ذلك ، فيعمل من غير روية يستعمله فيما يفعله ، وربما يعقبه الندم . وهذا مثل ما يبدر عن النذل إذا لمح مرفقا وعن الشره النهم إذا عرضت له لذة ؛ ويبدر من الكسلان ، عندما يتخيل الدعة التي يهواها ، من خذلان صديقه ؛ ومن الجبان عند الخوف ، وربما سلم الحريم ؛ وكما يقع من المؤثر للكرامة عند استباح الكرامة وتقبة الهوان ؛ وكما يقع من الغضب ، عند ثوران الغضب ، من عسف ؛ ومن مؤثر انظفر ، عند اعتراض الغلبة ، من اقتحام ؛ ومن الأنف ذى الحمية ، عند خشية الاستخفاف والعقوبة ، من انقباض ؛ ومن المائق المأفوك في عقله ، عند التبلد فيما بين الخطأ والصواب ، من خبط ؛ ومن الوغ الحريص ، عند فائدة تلوح له ومربحة خسيصة تقرب منه ، من استخفاف بنضوب ماء الوجه ، وقلة رغبة في الحمد . فهذه هى الأحوال التي إذا كانت في خلائق الناس حركتهم إلى الجور ، أو كانوا قد انفعلوا بها وقتما ،

(١) داعى د، هـ، نج : داع ب، س، م، ن || تخيل : تخيل هـ || يثير : ينشر هـ || انفعالا : انفعالا هـ || نفسانيا : لا نفسانيا م : نفسانية س (٢) الشهوة : الشهوة د : الشهرة س || أو الخوف : والخوف س (٣) يستعمله : يستعملها د ، د ، ن || فيما : فيما م || وربما : وربما ب : قديما د (٤) يبدر : صدر م : يندرن ، هـ ، سا || مرفقا : موقفا م : مالا موهبا د : موقفا ن ، سا || عرضت : اعرضت س : اعرضت م ، ن ، هـ ، سا (٥) يبدر : يندرن ، هـ ، سا (٦) وكما : كما م ، ن ، د ، سا ثم كما هـ : ثم لما س || من المؤثر : من مؤثر م ، هـ : لاوثر د (٧) للكرامة : الكرامة س ، هـ ، سا || يقع : يعرض س (٨) الغضب : غضبه د || من عسف : سقطت من د || مؤثر : فوت ب ، م : موت سا || اعتراض : اعراض م ، ن ، هـ || من : في س (٩) الأنف : الآنف س (٩-١٠) من انقباض : سقطت من د (١٠) المائق : سقطت من ن || المأفوك : المأفون ب : المارق د : المأذن ن ، د : المادون نج || فيما : سقطت من د (١١) من خبط : من محيط م : من حيرة هـ : سقطت من د || ومربحة : ومن مربحة م (١٢) استخفاف : استخافه ب ، د : استحقاق س || رغبة : رغبته د (١٣) انفعلوا : فعلوا ذ

وإن لم تكن عن خلق . ويتنفع الخطيب باستعمالها في أن الجود وقع من الجائر .
فينبى أن نين الآن الأشياء التي لأجلها يجار . فإن الأمور المشكوة مستعد ، وأما
المآذير فإنها غير محدودة بأنفسها ، لأنها تتبع الشكايات وتتحد بها . فمن المحال أن
تكون معذرة إلا وتتلقى بها شكاية مصرح بها ، أو مضمرة ، أو متوقعة ، فتقول :

- إن كل فعل يصدر عن الإنسان ، فلما أن يكون عن قصد وإرادة ، أو يكون
بغير قصد وإرادة . وما ليس بقصد وإرادة ، فلما أن يعرض بالاتفاق ، أو يقع
بالاضطرار . والذي بالاضطرار ، فلما أن يقع عن طبيعة ، وإما أن يقع عن
قسر . فاما الأفعال التي تكون عن الإرادة ، فمنها ما يتبع المادة والخلق ، ومنها
ما يتبع شوقا حيوانيا ، إما نحو اللذة وهو الشهوة ، وإما نحو الدفاع والغلبة وهو
الغضب ، ومنها ما يتبع شوقا فكريا أو شوقا منطقيا . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى ١٠
ما يصدر عن الفكر نحو أى غرض كان ، وإن كان الغرض غير عقل أو غير جميل ،
وبالمنطقى ما يكون نحو الجميل العقل . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى التخلي ،
بالمنطقى الفكرى بالحقيقة . وهذه الأقسام تتصرف في سبعة : الاتفاق ، كن رمى صيدا
فأصاب إنسانا ، والطبيعى ، كن ركب مطية مستأجرة مثقلة بالقدر الذى عسى
أن يكون غاية ما يرخص في حمله عليها ، فناء بها حتى نفقت ، واستكراهى ، كن ١٥
يلب على يده فيقبض سكيناً ، فيوجأ بيده إنسان ، وإما طادى وخلقى ، مثل

(١) أن سقطت من س (٢) متحد : متحد (٣) المآذير : المقادير || تتحد :
تجدد || فن : ومن د (٤) تلقى : طاب ، م ، دا : لاقى سا (٥) أو يكون : أو أن يكون م
(٦) طينة ، ولما أن يقع عن : سقطت من س (٧) قاما : وامام ، ن ، دا
|| منها : سقطت من م (٨) إما : واما س (٩) الغضب : + ومنها ما يتبع شوقا حيوانيا...
وهو الغضب د || ويشب : أو أشب ب (١٠) غير عقل : عن عقل د (١١) قد : سقطت
من د (١٢) التخلي : الحله س (١٣) مستأجرة : متآجرة د (١٤) يكون : + فى س ||
حله : حلة د || فناء : فناء م (١٥) فيوجأ : فيوجى ب : ووجأ د ، ه || طادى : طادى
س ، ه : أحادى به ، د || مثل : سقطت من ب

- من اعتاد السرقة والاختلاس . فإذا أمكثته فرصة لم يملك نفسه أن انتهزها ، وإما فكرى ، مثل رجل اختل حاله ، فلم يزل يفكر ويحتال حتى أنشأ تدبيراً في اختزال مال إنسان ؛ وإما غضبي ؛ وإما شهوانى . فهذه هى القسمة الذاتية . وأما قسمة هذه الأسباب من جهة الأسنان ، ومن جهة الهمم ، فمثل ما يقال : إن الشاب يجور في الحرم وفي الدماء ، والشيخ يجور في الأموال ، والغنى يجور في اللذات . فليس ذلك قسمة ذاتية . فإن الشاب ليس يجور في الدماء ، لأنه شاب ، بل لأنه غضوب ؛ وليس يجور في الحرم لأنه شاب ، ولكن لأنه مغتلم . والشيخ ليس يجور في الأموال لأنه شيخ . ولكن لأنه حريص وغ . والغنى ليس يجور في اللذات لأنه غنى ، بل لأنه حريص متمكن . وكذلك الناسك ليس يعدل لأنه عابد ، بل لأنه زاهد . لكن من الأقسام التى تتبع العرض ما هو بعيد عن المناسبة ، مثل قسمة الناس إلى البيضانى والسودانى والنعاف والسيان . فإن ذلك لا يتعلق به شيء من الأخلاق التى تصدر عنها هذه الأفعال بالذات . ومنها ما هو قريب ، وهو مثل قسمة الناس إلى الأحداث والشيوخ ، وإلى العباد والفساق . فإن هؤلاء قد يكفهم ويلزمهم من الأخلاق ما تصدر عنها بالذات هذه الأفعال . والغنى والفقير من هذا القبيل . فالغنى أخلاق تخصه ، والفقير أضدادها .

- (١) أمكثته : أمكثه م (٢) اختزال : اختراك م (٣) مال : ما م : حال د (٤) الأسنان : الأسباب د (٥) يجور : يجوز د || يجور : يجوز د || يجور : (٦) فليس ذلك : تلك د || يجور : يجوز د (٧) يجور بجوزد || مغتلم : مغتلم د (٨) ليس : سقطت من د || يجور : يجوز د || وغ : ربح د (٩) يجور : يجوز د (١٠) عابد : مايد د || العرض : العرض د ، م ، ه ، سا (١١) البيضانى : البيضاى د || الدودانى : الدودارى د (١٢) به شيء : بشئ . بيا (١٣) وهو : سقطت من س (١٤) يكفهم : تكفهم ن ، ه (١٥) الفقير : الفقرس ، ه (١٦) أضدادها : أعداده د ، س ، ه ، سا

والأفعال الصادرة عن الاتفاق غير مضبوطة ولا محدودة . وأما التي عن الطبيعة فدائمة وأكثرية . وقد توجب الطباع أيضا أخلاقا متمكنة لا يجب أن تنسب الأفعال الصادرة عن تلك الأخلاق إلى الطباع إلا بالعرض . ولم يحسن من خان أن الطباع في هذا الموضع تعمل عمل السجايا . وأما الخارجات عن الطبيعة فقد علمتها . والمستكره في جملتها . وقد جرب الناس أحوال المستكرهين مرارا كثيرة في أمور مختلفة ، وعرفوا ما فيه . فالمستكروهون عرضة لتهديد معاذيرهم . إنما الذي يجب علينا تفصيل القول فيه هو ما يكون بروية وفكرة لمنفعة تؤم نحو غاية ترى خيرا ، وربما كانت لذة أو غلبة . لكن لإقدام من يستفزه الانفعال ، فيحثه على فعل ما ، هو على خلاف هيئة لإقدام المروى عليه . فإن الذي يقدم بانفعال نفساني أو خلقى هو الذي قد أعرض له الشيء ، فشاهده ، فتحرك به إليه انفعال أو خلق . وأما الذي يقدم بروية فهو الذي يتحمل الحيلة في تحصيل الغاية وطلبها قصداً . لكن أكثر من يمحور عن روية ، يمحور لمنفعة ، لا للذة ، ولا لغلبة ، وأما الشهوانيون الفجار فليس يمحورون في اللذة لبتفوها بها في شيء ، بل لنفس اللذة . والمنطوون على إحنة ووتر يطالبون الثأر لأجل انتشى والغلبة ، لا لأجل انتداب . وفرق بين العقاب وبين أخذ الثأر . فإن الانتداب يقصد به

١٠

١٥

- (٣) الصادرة : سقطت من ه || مل : في د (٤) في هذا الموضع تعمل : يصل في هذا الموضع س ، ه || الخارجات : الخارجيات م (٥) المستكره : المستكره م || جرب : جرت د (٦) في : وق س ، ه ، سا || وعرفوا ما فيه : سقطت من س ، ه || فالمستكروهون : وهم س ، ه : والمستكروهون سا || تهديد : تهديد د (٧) تفصيل : بفصل ه || هو : وهو س ، ه || فكرة : سقطت من س || تؤم : قوم ب ، د ، م ، ن ، دا || نحو : سقطت من م (٨) خيرا : جورا ب || وربما : أوربما م (٩) عليه : نحوها د ، م (١٠) الشيء : شيء ن || فشاهده : فشاهد س ، ه (١٢) وطلبا : طلبها م (١٣) لغلبة : لهدد || يمحورون : يمحورون د (١٤) المنطوون : المنطوون ه || ووتر : وترس || يطالبون : يطالبون م (١٥) الانتداب : العقوبة د || الانتداب : المعاقبة د || به : بها د

- تقويم المسمى، وتنقيفه وردعه ومجازاته لأجل مجازاته . وأما الثأر فالمقصود بطلبه . ليس حالا تحصل في المفعول به فقط ، بل حالا تحصل للفاعل ، وهو التشنى والابتهاج بالانتقام . وكل متبع روية أو مطيع خلقا أو انفعالا فله لذة ما فيها يطلبه . ولكل لذة علة . فبعض اللذات علتها الطبيعة ؛ وبعضها غلتها العادة ، حتى إن كثيرا مما هو غير لذيق بالطبيعة يعود لذيقا بالاعتیاد ، وبالجملۃ : ٥
- فإن الإقدام على شيء طوعا لارتیاد خير ولذة حقيقية أو مظنونة — وبالجملۃ : لا ابتغاء المنفعة — هو خاصة للروى . فإن المروى هو مستعمل الحد الأوسط إلى ما يرتاد من الخير عنده . وهذا الحد الأوسط هو المنفعة ، حتى إن الشر بالحقيقة أو بالظن ، أو السير من الخير قد يطلب بالروية طلب النافع ، ليتوصل به إلى غاية هي خير أو ترى خيرا . فخرى بنا أن نتكلم في النافع واللذيق . لكن النافع قد ذكر في باب ١٠ المشورة ، فبقى اللذيق .

فصل [الفصل السادس]

في أسباب اللذة الداعية إلى الجور

- إن اللذة حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس بقتة ، يكون ذلك الأثر طبيعيا لذلك الحس . وأعني بالحس الظاهر والباطن معا . والشيء الذي يفيد هذه الحركة هو اللذيق ، وضده الذي يفيد هيئة مضادة لهذه هو المؤلم . ١٥

(١) وأما : فـماد (٢) حالا : حاله د || تحصل : + به هـ (٣) مطيع : . مطمع سا (٥) لذيقا : لذيقم (٦) فان : ان س ، هـ || بالجملۃ : سقطت من د (٧) لا ابتغاء : لا ابتغاء م : ابتغاء د : لا ابتغاء هـ || المروى : سقطت من سا (٨ —) هو خاصة لمروى ... هو المنفعة : سقطت من ن (٨) وهذا : وهو م || الأوسط : سقطت من هـ (٩) هي : هو س ، م ، هـ (١٠) واللذيق : اللذيقم ، ن ، دا (١١) المشورة : المشوريات م || فبقى اللذيق : سقطت من سا (١٢) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس س ، م (١٣) في : + تفصيل س ، ن ، هـ ، دا (١٤) النفس : النفس م (١٥) الأثر : الأمر س ، م (١٦) هذه الحركة ... يفيد : سقطت من د || هو (المؤلم) : وهو س

فالأمر الطبيعية كلها لذية . والمتادة والمتخلق بها هي أيضا كالطبيعية ،
 إذ العادة كأنها طبيعة مكتسبة . والمستكره مخالف لها مؤلم . ولذلك صار الاعتناء
 وبذل الجهد والدؤب من المؤلمات ، والكسل والاستراحة والتواني والعصيان
 واترف والنوم من اللذيات ، لأنها نحو الأمر الطاعى . والمشتى لذى كيف
 كان لذة نظقية أو غير نظقية . وغير النظقية هي التي يتوجه إليها الشوق لا عن
 فكرة ورأى وتمثيل بين أنه هل يجب أن يطلب أو أن لا يطلب ، وهي التي تنسب
 إلى الطبيعة وإلى الحس . لكن السمع والبصر قد يختصان بتأدية لذات إلى النفس
 ليست طبيعية ، بل عقلية ، بما تدل عليه من غير المعنى المحسوس ، كمن يسمع
 فضيلة فيتزع إليها ، أو يبصر صنعا جميلا فيحن نحوه ، ويؤثر انشبه به ، أو يقرؤه
 من مكتوب . وأما التخيل فله نوع من اللذات ، إلا أن التخيل حس ضعيف
 كأنه أثر عن حس ، ويلد بالتذكير أو بالتأمل . وأكثر المأمول يطابق المذكور
 وخصوصا وإنما تؤمل تركيبات عن مفردات محسوسة وسالفة ، فيكون الالتذاذ
 بالذكر أو بالأمل تابعا للذة حسية شوهدت فذكرت ، ثم أملت . وإن الحس
 للحاضر ، والذكر لاسضى ، والتأمل لانتظر . وربما كان الذكر والتأمل أشد
 إلذاذا من المكون إلى حصوله . فإن الشوق يسقط مع الظفر . والملا من هذا
 القليل . وهذا يختلف باختلاف الأوقات ، والأحوال ، والسجاي . ومن الأذكار

(١) فالأمر : فإن الأمور || كالطبيعة : كالطبيعة د ، س ، م ، ن ، سا (٣) الجهد :
 الجهد س ، هـ || الدوب : الدوب سا : الداب د : الدوب م : الدوبة هـ || والتواني :
 التواني م (٤) الترف : الترف س : الترق هـ || نحو : هو س (٦) ورأى : فرأى د
 || تمثيل : تمثيل ب : تميزن د ا (٧) والى : أو إلى ب ، د ، سا || يختصان : مختصان ب
 || النفس : نفس م ، هـ (٨) ليست : ليس ن ، هـ || تدل : يدل هـ (٩) يبصر : يبصر م
 || صنعا : صنعا هـ : صنيعا م || ويؤثر : أو يؤثر د (١٠) التخيل : التخيل س ، م
 || فله : + فله سا (١١) ويلد : وتلد ب || بالتأمل : بالتأمل ن ، هـ (١٣) فذكرت :
 ثم ذكرت م ، ن : ثم قد ذكرت هـ (١٤) التأمل : التأمل هـ (١٥) المكون :
 المذكور م : المذكون هـ : المذكون س : المذكور ن

- اللذينة أذكار مشقات قوسيت فتخلص بها من خطر ، أو توصل بها إلى مراد ووطر . وانبعث الغضب أيضا فكثيرا ما يلد ، لتخيل الغلبة اللذينة واستقراءها ، كما قال أميرس : إن الغضب لأجل من الشهد . ولولا الغلبة لما لذ الغضب . فإن الغضب على من لا يرجى الانتقام منه ، لعلو شأنه ، غير لذيق . وأيضا فإن الساقط الخامل الذى لا اعتداد به قلما يلتذ بالتسخط عليه ، لقلة الالتذاذ بقلبه . والشهوة قبل المواقعة قد تلذ ، لمثل هذا الشأن . وذلك لأنه يتخيل معه المواقعة ومصادفة المشتهى ، فتلذ . ولهذا ما يلتذ المتذكر والمؤمل . ولهذا ما يعرض لبعض المصايين أن ينقبضوا عن المآثم والمناحات تسلياً للنفس بلذات الذكر والأمل ، وخشية أن يؤكد المآثم خيال الألم فى النفس . وربما اجتمع فى عارضة واحدة لذة وألم ، كالمصاب فإنه يلتذ بتذكر من أصيب به ، ويتألم بفقدانه ، وكما قال ١٠
- أميرس الشاعر فى وصف كلام إنسان يندب ميتا ويؤبنه ويذكره : إنه لما تكلم بذلك ، صرخوا صرخة فاجعة لذينة . ومن اللذينات إدراك النار ، وإخفاق العدو فى الطلبات . وكما أن الحلق ، إذا لم يستقص التشفى بالانتقام ، بقى حسيروا ، إلا أن يترجى التلاقى ، فيفرح بالرجاء . والغلبة لذينة ، لا لجمهور الناس ، بل لسائر الحيوان ، فضلا عن مؤثرها من الناس خلقا وطبعا ، وإن اختلفت ١٥

- (١) اذكار : سقطت من س || مشقات : مشقات د || قوسية : قوسية د || (توصل) بها : سقطت من س : وكتب فوقها خ فى هـ (٢) وطر : وطر د || وانبعث : ولا انبعثتم || لتخيل : لحصل س (٣) أميرس : أميرس ب ، هـ ، م ، ن : — الشاعر م ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ فى هـ) || إن : لان س || لأجل : لأجل س (٤) وأيضا : سقطت من س : كتب فوقها خ فى هـ (٥) قلما : قل ما د || بالتسخط : بالتسخط د || الشهوة : الشهوة س (٦) مصادقة : مصادقة س : مصادرة م (٧) فتلذ : قبله س || ولهذا : واحدا م : فلهذا د ، هـ || المؤمل : المؤمل س (٨) المآثم : المآثم س || المناحات : المناحات س : المباحث : المباحث هـ || النفس : سقطت من ب (٩) أن : سقطت من م || المآثم : المآثم س (١٠) كالمصاب : كالمصاف د || وكما : كما ب ، د ، ن (١١) أميرس : أميرس ن : أميرس م : ميرس س || انسان : انسانا ب || يندب : يندب د || يؤبنه : يؤبنه د (١٢) فى الطلبات : سقطت من س ، هـ ، م ، ن || وكما : كما س || الخلق : الخلق م (١٤) فيفرح : وفرح ب (١٥) اختلفت : اختلف م

الدرجات فيه . ولهذا العلة ما صار استعمال الأدوات اللغوية كالضرب بالصولجان والمراواة بالأحجار والملاعبة بالشطرنج والنرد وسائر ما يجري مجراها لذيدة . فبعضها لا يلد مالم يتهمر فيها كالشطرنج والنرد ، وبعضها يلد في الحال كالصيد . والغلبة بالواجب والقسط الذ عند قوم ، والتي تقع بالمشاغبة والتليس الذ عند آخرين ، بحسب انشعاب الهمم . وكثير من الغلبة وغير الغلبة يرغب فيه لما يتبع ذلك من الكرامة ، لما يتخيل من استحقاق الغالب والمعجب إياها مع الغلبة أو التمتع . فإن المجتهد في الفضيلة ربما صرف وكده إلى اجتهداه بسبب الوجوه . وحتى إن إكرامه على ذلك يزيده غلوا فيه . ووجوه الحاضرين أدمى إلى ذلك من الغيب ، والمعارف أولى بأن يتنى وجوههم من الأجانب . والبلديون أولى به من الغرباء . والحاصلون أولى به من الآتين . والمحصلون أولى به من الأغنام . والأكثر علدا أولى به من الأقل . وأما المستخف بهم جدا مثل البهائم والأطفال وأشباههم من الناس فلا تهتر الأئفس إلى طلب الوجه لديها . والأحباء من الأمور اللذيذة . فما من حبيب حتى الجسم إلا ويستلذ . وإنما يستلذ الحبيب لما يتخيل فيه من خير يصل منه أو يريده هو أن يحبه . وأما التذاذ الإنسان بأن يكون محبوبا مقربا فليس لأجل شيء خلا نفسه . وكذلك أن يكون متعجبا منه ، ولأجل ذلك ما يبارز المعجب من نفسه بين الصفوف وجمع الزحام وماقط اللقاء ، فيتجشم

(١) اللغوية : اللغمية د (٢) فبعضها : وبعضها ب (٣) وبعضها : سقطت من د (٤) ألد : الذي د (٥) الهمم : الهم د || يرغب : يرغب ب ، د (٦) مع : من س (٨) إكرامه : الكرامة د (٩) من (الأجانب) : وس (١٠) به : سقطت من س (١١) وأما : وس (١٢) الأئفس : النفس د || طلب : طالب م || لديها : لذتها د ، م ، هـ (ثم صححت في الماشئ في هـ) (١٣) حبيب : حث د || الجسم : الجسم سا : الحاسد د : الحسده ب || وإنما يستلذ : وإنما يلد ب (١٤) لمن : بمن ب ، سا (١٦) المعجب : المتعجب س : المعجب م || مجمع : مجتمع د || مآقط : اماقط ب : مآقط ن : مآقط س

- ما يتجشمه التذاذا بما يجب من نفسه . والتلقى أيضا لهذا السبب لذيد . فإن المتعلق معجب من نفسه بما يظهره من الموالاة . وتكرير اللذيد لذيد . والمعتاد لذيد . وتغير الأحوال وتجدها لذيد ، لما يستحدث معه من الإحساس بها ، ويكمل به من الوهم المتسلط علينا . فإن الوهم إنما يستكمل بما تورده عليه الحواس من الفوائد الجديدة . وأما الحاصل فيكون كشيء قضى منه الوطر ، فلا تأثير لبقائه . والتعلم لذيد ؛ ويشبه أن يكون إلذاذه لما ينجلي من التعجب منه إذا استكمل ، ولأن التعلم يخرج أمرا دفيناً في قوة الطبيعة إلى الاستكمال وإلى حصوله صفة . والفعل الجميل إذا فعل لذيد . والانفعال الجميل كالاختمال الدليل على جودة الاقتدار ، وبكال المسكة لذيدان ، كأنداب الجروح في مزاولة الشجاعة . والفعل الحسن إنما يلذ لأنه يشاق فيه إلى أمرين : أحدهما الحسن ، والآخر إظهار الاقتدار . وفي ١٠ الانفعال أحدهما فقط . والهداية لذيدة . والكفاية لذيدة . وانسداد الخلّة لذيد . وبك أن التعلم لذيد بسبب ما يتوقع من التعجب ، كذلك المحاكيات كلها كالتصوير والنقش وغير ذلك لذيدة ، حتى إن الصورة القبيحة المستبشعة في نفسها قد تكون لذيدة إذا بلغ بها المقصود من محاكاة شيء آخر ، هو أيضا قبيح مستبشع ، فيكون إلذاذا لا لأنها حسنة ، بل لأنها حسنة المحاكاة لما حوكت بها عند ١٥

(١) يتجشمه : يتجشما : يتجشما || التذاذا بما : التذاذا انما د ، من || يجب :
 + التذاذا بما يجب م (٢) معجب : متعجب ما || لذيد : سقطت من م (٣)
 يستحدث : سيحدث من : يحدث م || مع : معاهم ، ن ، دا || الاحساس : الاحسان د
 (٤) المتسلط : المساطس || بما : عندما من (٦) العلم : التعليم م (٧) التعلم :
 التعليم م (٨) الدليل : الدال ب (٩) الجروح : الخروج م ، دا || مزاولة :
 أمزاوله د : كزاوله ه (١١) الافعال : الافعال ه || انسداد : اراد د : انسادم ||
 الخلّة : الخلّة م (١٢) لذيد : لذيدة م ، م ، ن ، ه ، ما || بسبب : بحسب م
 || التعجب : التعجب ه ، دا (١٣) الصورة : الصورد || المستبشعة : والمستبشعة م :
 المستبشعة د (١٤) مستبشع : مستبشع د ، دا (١٦) لما : كما ه || عند : عقد م

مقايستها به . والحيل التي يتخلص بها عن المكاره لذية ، لا لغاياتها ، بل لجودة ترتيبها . هذا كله للناسبات بين الصورة مثلا وما يحاكمها ، وبين الحيلة وما تعمل فيه . وهذه الناسبات أمور في الطبيعة . وشبه اللذيذ لذيق ، مثل شبه الصديق . وشبه نفس الشيء لذيق إليه ، لأنه نفسه إلى نفسه لذيق ، مثل الصبي إلى الصبي ، واللص إلى اللص . وكذلك المناسب في العادة ، لأن العادة محبوبة . والسلطان والترائي بالحكمة والاستبصار لذيق عند الجميع ، وخصوصا عند محبي الكرامة . والتمكن من عول الأقارب ورياستهم لذيق . ثم ارتياض المرء فيما بينه وبين نفسه في اكتساب الفضيلة جيد لذيق . والمضاحك والنوادر والفكاهات الحادة لذيق . فهذه هي اللذيزات ، وأضدادها هي المؤذيات .

فهذه هي ما يدخل في باب اللذة من غايات الجور . ١٠

فصل [الفصل السابع]

في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جيره
أو في الجائر أو في المحجور عليه

وأما الدواعي إلى الجور من انتهاز الفرصة ، وحسن التآتي ، فسنعدها عدا .

من ذلك أن يكون الجور مما يسهل تجهيله وإخفاؤه وإنساؤه ، أو يكون الغرم ١٥

(١) الحيل : التعيلم || لجودة : بودة س ، هـ (٣) فيه : فيها م ، ن || شبه : شبه ب (٤) لأنه : لأن س || نفسه لذيق : نفسه لذيق هـ (٥) لأن العادة : سقطت من ب ، سا || محبوبة : محبوب ب (٦) محبي : محبي د (٧) الأقارب : الإماهه س || لذيق : + لذيق ب (٨) جيد : جدا س : حدها : سقطت من د || الفكاهات : الفكاهه س || لذيق : لذيق هـ (٩) فهذه : هذه م (١٠) من : عن م (١١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س ، م (١٢) جيره : خيرية ب ، م ، ن ، سا (١٣) أرفى الجائر : أرفى الجائر د || عليه : سقطت من ب ، د ، س ، سا (١٤) الدواعي : الداعي ب || الفرصة : الفرص د || فسنعدها : + عليه د : فسنعدها م ، ن (١٥) مما : بما ب : ما س || إخفاؤه : القاوه س || انساؤه : انشاوب ، س ، م ، هـ ، سا || أو يكون : وأن يكون ن ، هـ || الغرم : الغرم سا

- فيه ، إن شاع وظهر ، دون الغم . وأما الكلام في الممكن وغير الممكن من الأمور فسنشرحه أخيرا . ولكنه إذا اجتمع التمكن وأمن سوء العقي ، دعا ذلك إلى ارتكاب الجور دعاء حثينا . ومما يؤمن ذلك كثافة العشيرة ، وكثرة الشيعة ، وخصوصا إذا كانوا شاركوا في العهدة ، هم أو آخرون هم منهم بسبب . وهذا من جانب الجائر . ومن ذلك زوال الحشمة ، وتأكيد الصداقة مع المجور عليه ، فيرجى احتمالاه أو حسن مرجوعه بأدنى اعتذار يخاطب به ، ولما ترفع بمدلى الحاكم . أو إذا أمل ذلك من الحاكم ، فيقطع في ميله ، أو تخفيفه عليه التكبر ؛ وهذا من جنبه المجور عليه أو الحاكم . وكذلك إذا كان المجور عليه مريضا ، أو ضعيفا ، أو بعرض حد يقام عليه ، أو بلاء يساق إليه . فإنه إذا كان كذلك ، أقدم على ظلمه من غير مبالاة . وهو أيضا قد يقدم على الجور ، فإن مثله لا يظن به الجور . ومن ذلك أن يكون الجور علانية جدا ، ومجاهرة حقا ، إما بترويح الجلد منه على أنه هزل ، أو باختداع الأوهام والإيحاء إليها أن ذلك لو لم يكن واجبا ، لم يجاهر به . ومثل هذا الجور لا يتحفظ منه ، لأن كل تحفظ إنما هو عن معتاد الوقوع ، والنوادر لا تتق ، وإلا لازدحمت تقيات غير متناهية في إنسان واحد . ولذلك فلا يتحفظ عن صديق أو حميم . وكذلك فإن حسن الظن بالناس ، والوفاق بصحبته ، والغافل عن ترصد أعدائه إياه هو بصدد

(٢) فسنشرحه : فيشرح د || أخيرا : خيرا م : ائران || أمن : آمن م || دعا : دعى ن ، هـ (٣) كثافة : كثافة ن ، هـ : كثائب هاشم هـ || الشيعة : الشيعة م (٤) شاركوا : سقطت من م (٥) تأكد : تأكيد ب (٦) ترفع : رافعا ب ، ن ، هـ (ثم صحها ترفع) (٧) او : و سا || فيقطع : قطع م ، م || ميله : مثله د ، س ، م ، ن || تخفيفه : تخفيفه د ، ب || التكبر : التكبر م ، سا (٨) أو : وس (٩) بعرض : يعرض م || بلاء : سقطت من سا || يساق : ساق س || فانه اذا : فاذا هـ (١٠) فد : سقطت من ب ، م ، ن ، دا || يقدم : تقدم د ، هـ (١١) ومن : من د || ومجاهرة : أو مجاهرة د (١٢) الجلد : الأخد د : الاحد ب || باختداع : باختداع ب || الإيحاء : الانحاء د ، ب ، ن (١٤) عن : عين سا || تنق : تنق هـ : بيق : بيق م || تقيات : هيئات م ، ن (١٥) ولذلك : لذلك م : فلذلك د || فلا : لا د : قد لا م || كذلك : لذلك ب ، د ، ن ، دا ، سا (١٦) والواقع بصحبته ... هو بصدد : سقطت من م || بصحبته ن : بصحبته بقية المخطوطات || ترصد : رصد دا

كل جور لسقوط التحفظ عنه . ومثل هذا يسهل الجور عليه لما يظن به من
تضييع الاحتياط . ومن الناس من يهمل التحفظ إيهاما من نفسه سلامة الصدر ،
لبقل الاحتراز منه ، فيتمكن من الجور ، وتقوم الحجة له في التنصل أنه ليس
من أهل العدوان . ومن الذين يسهل عليهم الجور من يقتدر على كتمان ما جارفه ،
إما في الأخبار ، وإما في الحالات ، أى في أحوال يعنى على الناس فعله من
مراآته بالتقوى ، أو وقوعه حين ما يبحر في زحام لا يبين . ومما يسهل الجور
رجاء الإملال بالجماج ، وطول المدافعة عند المحاكمة ، والمواقفة ، أو بذل الغرامة .
وكذلك رجاء حيف من الحاكم إلى جنبه الجائر ، وتعديه في الحكم . وكذلك
الثقة بظهور الإعدام وأنه ليس ممن يسام غرامة ويحبر عليها . وكذلك من يرجو
في جوره منفعة حاضرة وعظيمة ، ويحاذر مضرة متراخية أو يسيرة . وكذلك من
يأمن مضرة الغرامة عند منفعة الغنيمة لعموم فتنة أو وقوع هرج يهدر الجنايات .
وكذلك من اكتسب بإمعانه في الجور ذكرا ينشر أو نفرا يشهر ، مثل المؤاخذ
بناره ، إذا تعدى حد القصاص ، فقتل عن نفس نفوسا . وكذلك الذين
لا يرتقبون فيما يحنونه آفة من خسران في مال أو اضطراب إلى جلاء . ومن الناس
من هو بالضد من هؤلاء ، فيهن عليه ارتكاب الجور الذى تعقبه فضيحة أو

١٥

(١-٢) كل جور... الناس : سقطت من م (٢) يهمل : يهمل || إيهاما : إيهاما ، ن :
(٤) الذين : القى م (٥) الاحتياط : هاش : الأبرار م ، هـ : سا : الاجراء ، ن :
الاحرام || الحالات : الخيالات م ، دا || الناس : سقطت من د (٦) مراآته :
تراآه : تراثه س || لا يبين : الاثين : لا يبين : لا يبين : ن : لا يبين : د ، سا (٨) حيف :
خيف د ، سا || فى : من ب ، د ، سا (٩) غرامة : غرامة د || يحبر : يحصر م ||
يرجو : يرجو ب ، م : رجاء (١٠) جوره : جور م || مضرة : ومنفعة سا || عظيمة :
عظمه سا || يحاذر : يحاوزد || متراخية : ومتراخية م ، ن (١١) يهدر : يهدر م || الجنايات :
الجنائيات م (١٢) وكذلك... الاشرار (ص ١٠٩ ، سطر ٦) : فقدت من س (١٢) ذكرا :
ذكره || ينشر : انتشره || نفرا : نفرا || يشهر : اشهر م ، هـ : سا (١٣) تعدى :
تعدى || قتل : قتل م || وكذلك : + فى م (١٤) يجنونه : يجنونه هـ || عن :
غريم هـ ، سا (١٤-١٥) الناس من : سقطت من م ، ن (١٥) بالضد : بالصدق
سا || من هؤلاء : وهؤلاء ب || عليه : عليهم ب || تعقبه : يعقبه م

- عقوبة ، إذا أمن الخصمان في المال . والمرددون في العقوبات ، المعتادون ، المعتادون للاستخفونها ، فيهن عليهم احتمالها ، ولا ية بعضهم ذلك عن ارتكاب العدوان . ولهذا ما يشجع من كثرت مزاويلته للروب . وقد يحمل على ذلك ضعف الرأي ، وهو الرضى باستعجال المنفعة والثدة ، وإن اقترن باستعجال المضرة والأذى العظيمين . وههنا قوم بالضد منهم لا يرددهم عاجل الخصمان عن مزاولة جور يعقبهم آجل الابتذال . وهؤلاء أجل رأياً . وربما حمل على الجور تقدير الجائر أنه يعتذر بأن ذلك قد وقع منه اتفاقاً ، أو أنه كان عليه محمولا مستكراها ، أو كان سهواً وخطأً ، أو صدر عن طبيعة مستولية عليه وعادة متقرة فيه ، أو يكون من ظاهر حاله الاستغناء عن ذلك الجور ، فيقول عند التظلم منه : وما الذى أُلجأتى إلى هذا الجور ولا امتساس حاجة إياى به ، ولا لى سبيل مستقيم إلى غرض دون تعاطيه ؟ على أن الاستغناء لا يلحق الحاجة إلى الزيادة . فالحاجة على وجهين : حاجة ضرورة وهى للفقراء ، وحاجة ثمره وهى للاغنياء ، وإذا أنجح صاحبها لم يحمد ، بل ذم لشره . والخب منهم ينسب ذلك الإنجاح إلى الجِدِّ والاتفاق ، دون القصد ، ولا يظهر بسببه كل الجدل . والغنى بضده . ومن الأمور التى تكون فى الإنسان فيقطع الأشرار فيه أن يكون
- ٥
- ١٠
- ١٥

(١) المرردون : المرردون ه || المعتادون : المعتادون د (٢) اللآلام اللآلام سا يستخفونها : يستخفونها ب ، م ، سا || فهون : فهون م || عليهم : عليه ب ، سا (٣) مزاولة : من ارله د || للروب : للروب ب سا || يحمل : يحمل ب ، م || على : سقطت من ب (٤) ضعف : ضعف ب || الرضى : الرضا ه ، دا || باستعجال : باستعجال ب || باستعجال : باستعجال د (٦) يعقبهم : يعقبهم ب || أجل : أجل د (٧) تقدير : تقدير ه || بأن : فان ه || قد : سقطت من سا || أو أنه كان : وأنه كان ب ، سا : أو كان د (٨) أر : إذ سا || كان : + به م ، ن ، دا : سقطت من د || وخطأً : أو خطأ ن ، ه || أر : وسا (١٠) امتساس : امتساس د || حاجة : سقطت من د || إياى : إياى م || ولالى : إلى م ، ه (١١) يلحق : يمحى م ، ه (١٢) فالحاجة : والحاجة ب (١٣) للاغنياء : للاعتبار سا || وإذا : إذا سا || صاحبها : صاحبها ه || الخلب : الخلب م (١٤) الإنجاح : سقطت من د || الجدل : الجدل د (١٥) النبي : النبي د ، ن : النقي م ، ه : النقي ب : الذى سا . إلى أفضل هذه القراءة على الرغم من أن ” النقي ” لها سند قوى فى المخطوطات لأن ” النقي ” ضد الخلب || بضده : بضد م

المجور عليه عيا عن الجور، أو مخذولا ، لا ناصر له ، أو يكون عنده ما يحتاج إليه المضطر > أو < ^(١) المتنعم ، أو يكون في طباعه من قوم منظرين مساعين لا يستجلون في اقتضاء الحقوق، أو يكون من القرابة. والأقرباء أيضا، فإن الأولين يجار عليهم استضعافا ، ودؤلاء يجار عليهم استساحا . ولأن الأقرباء لا يسيئون الظن بأقربائهم ، فتخفى عليهم مظنة الجور ، فيدرس الأمر وينفى . وكذلك حال أهل التقوى والصيانة وترفع عن المشاجرة . وكذلك الذين حسنوا الطرائق ومصححوا الأمانات يقصدون بالجور أحيانا، لما قيل : ومن لا يظلم الناس يظلم . والداعي إلى ذلك أمن جانبهم . وكذلك المتدعون الكسالى ، فإنهم لا يلحون على الحكام بفصل القضاء . وكذلك الحيون والذين يعدون الشغب أشد إفسارا من فوت المال . وكذلك المدعون المتظلمون كثيرا المتعادون للظلم ، فإنهم يظلمون استحقارا وثقة بأنهم ملوا التالم والتظلم . وكذلك الذين أخفقوا كثيرا في الشكايات فجتهم مجالس الحكام . والذين شارفوا الانتصاف مرارا فلم ينصفوا . والذين قد حالت الجنايات بينهم وبين الظهور للحكام والاثمة ، فهم مرتقبون حلول التكريمهم، لما سلف عنهم . والواترون قوما بأنفسهم أو ذويهم معرضون للجور من القوم . والمستخفون . ومن أنهى منه ترة ، أو أنهى منه استخفاف ، وهو صديق . فإن كان المنهى يسيرا ، خف ولم يلتفت إليه . وإن

(١) عيا : غيا د ، م ، سا : غيا ب : غيا ه || ما : بما ه (٢) المضطر : البورد (٥) فيدرس : فيدرس د || وينفى : فينقى د (٦) الطرائق : الطريق ن ، د ا (٩) الحيون : الحيون سا || اخسارا : خسارا د : اختارام ، ن (١٠) المتظلمون : المتظلمون م ، ن || كثيرا : كثيرا (١٠ — ١١) المتعادون ... كثيرا : سقطت من م (١٢) الحكام : الحكماء ب ، ن || الانتصاف : للانتصاف م (١٣) الجنايات : الشكايات د || الظهور : اظهور د || فهم : هم د (١٤) التكبر : التكر د || قوما : سقطت من ب || ذويهم : ذويهم د ، ن ، سا (١٥) الجور : الجور ب || المستخفون : المستخفون ب ، م || منه : منهم ب ، م || ترة : اتره م (١٦) استخفاف : استخفاف ب ، م

- كان عظيماً، التفت إليه ، وأصنى نحوه إصغاء ملذا ، لما يؤدي من حيث يوقف عليه ؛ وإن كان أليماً من حيث هو جفاء . وأما المدو فربما خف عظيم ما يبلغ عنه خفة ما يتوقع ، وربما نَقَلَ ما يستفزع . ومن ليس بصديق ولا عدو ، فأجدر بأن يكثر اتهاون بمقاله ، إذا لم يتعمده إلى المكروه من فعاله . ومن الناس من يحار عليهم لا لمنفعة ، بل للذة فقط ، مثل الغرباء ، ومثل أصحاب الغفلة ؛
- فإن إيذاءهم والتعرض لهم أيسر على الأشرار منه لغيرهم . والسبب في ذلك خروج أمثال هؤلاء إلى القلق سريعاً لأيسر موحش . فقد علم أن إحراج من يسرع إليه الحرج لذئب . ولهذا ما يولع الصبيان بالمجانين ، فإذا رأوهم يحتملون ، وادعواهم ، وإذا رأوهم يزدادون نزقا ، زادوهم إحراجا . والمتدون المسيئون يلتذ بالتعدي عليهم ، وتؤمن عاقبة الإنكار فيه ، كأنهم لما يفتنون أو يعذبون به مستحقون ، ويتحوى بذلك قرينة إلى الناس . وكذلك من ساعدهم ، أوفرح بسوء صديقهم ، وجميع شيعتهم ، والمتعجبون منهم . والحكماء المحتملون بالالفون في الإغضاء يلتذ بالجور عليهم ، تعجبا من حادهم ، أو أمنا لغائبتهم . والمعلم يظلم ، ثقة باحتماله أيضا . والذي وقف على شكايته ، قد ينشط لابتداء الجور عليه ، إذا كانت الشكاية هي المتقاة والصادة عن الجور . فدلنا وقعت ،
- ١٥ فقد كان ما كان يتقى . والذين يظن بالجور أنهم يهيمون به ، فإن مقابلتهم

(٣) جفاء : حقا ب (٣) خفة : حقه سا || قل : يقل ه || يستفزع : يستفزع م ، سا : يستقطع د || بصديق : تصديق ب ، د (٤) فاجدر : فاحذر ه ، سا || بمقاله : بمقابلة د : لمقابلته ن || يتعمده : يتعمد م : يتعمده د : يعده ه : يعده د || من : ومن ن ، ه (٥) لمنفعة : للمعنة ب || للذة : للذة م (٦) التعرض : التعرض ه (٧) سريعا : سقطت من س || لايسر : لايسر م : لأدرب : ولايسر (٨-٩) يحتملون ... رأوهم : سقطت من س (٩) نزقا : نزوا سا || المسيئون : السئون س || يلتذ : يلتذ ه (١٠) فيه : فيهم م || يفتنون : يمينون ه : يسون سا || مستحقون : يستحقون ه (١٣) الجور : بالجور ب ، م ، ن || يظلم : يظلم س (١٤) ينشط : ينشط م || الجور : الجور م (١٥) المتقاة : المتقاة م (١٦) يتقى : يتقى م ، ه || الجور : الجور د || ه : سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٦) مقابلتهم : مقابلتهم م

بمثله مما لا يعد جوراً ، مثل قتل من مَمَّ بالقتل . والذين هم بشرف من جور ، فقد يهون الجور عليهم من ذلك النوع ، أو من نوع آخر ، مثل مَنْ ماله حُرصة لنهب جائز ، فإن غير ذلك الجائر ربما أقدم على مشاركته في النهب إقداماً ، لولا ابتدائه به لما استحله . وذلك لأنه لما أيقن بفوات ماله ، لم يرمصيره إلى الجائر أولى من مصيره إليه . وكذلك من أشرف على الفرق ، فابتدر إلى سلب ثيابه عنه . وكما ذكر أن قوما شاهدوا شرذمة استخذات لطائفة تأسرهم وتسبيهم ، فلما رأوهم قد بذلوا الرضا بذلك ، ولم أن يمتنعوا ، عمدوا إليهم ، فسبواهم وحجزوا بينهم وبين الطائفة المبتدئة . وقد يسهل الجور في أشياء تخفى ، ويتوقع فيها الصفح ، لحقارة الجور فيه ، أو لسرعة استحالتة وتغيره كالأطعمة ، أو لسهولة تغيره عن حاله ، إما بالشكل أو اللون كالثياب ، أو بالخلط كالأدوية ، ولأن الجائر يملك ما يشبهها ويضاهيها . فإذا وجدت معه ، لم تميز عن الموجود قديماً عنده ، وأوهم ذلك استغناؤه عنه . أو يكون في رفعه إلى الحكم ، والبوح بالتظلم فيه فضيحة ، ويكون ستره أخلق بذى المروءة من كشفه ، كالجور في السر (١) .

(٢) أو : وب ، م (٣) غير : سقطت من س (٤) ابتدائه : ابتداء ما ب || بفوات : بفولته م ، ه || مصير : مصير د (٥) مصيره : تصيره د || فابتدر : ابتدر سا (٦) ثيابه : يباد د ، م || استخذات : استخذت ب || تأسرهم : بأسرهم م (٧) الرضا : الرضى د || إليهم : إليه س ، ه || فسبواهم : فسبواهم د (٨) استحاله : استحاله د || أو : وسا || لسهولة : لسهولة سا (٩) كالثياب : كالثياب س ، م ، ه ، سا || بالخلط : بالخلط د (١٠) ما : وما ه || فإذا : فإن ب (١١) ذلك : تلك م || استغناؤه : استغناؤه في جميع المخطوطات || عنه : سقطت من ب (١٢) السر : السر سا

(١) يمكن أن تقرأ : السر ، ويمكن أن تكون : السر . وفي الحكمة المروضة ، ص ٧٢ : كالفضيلة في النساء . قارن أرسطو ، ١ - ١١ - ٣٥ (١٣٧٣ | ٢٨ - ٣٣)

[الفصل الثامن]

فصل

في التنصل والاعتذار وجواب الشاكي بتعظيم الجناية
والمعتذر بتصغيرها

- إن الظلم قد يكون بحسب مخالفة السنة المكتوبة ، وقد يكون بحسب مخالفة السنة الغير المكتوبة . وكل ذلك : إما في الملك ، وإما في الكرامة ، وإما في السلامة . وكل ظلم : إما بحسب واحد ، كمن يضرب واحداً أو يأخذ ماله ؛ أو بحسب المدينة ، كمن يفر من الزحف ، ولا يشارك في البيعة . والظلامة حال المظلوم من حيث ظلم . وذلك كما علمت بالمشيئة ، وطوعاً ، وعلى أقسامه . وليس كل مفسدة ظلماً ، ولا كل منفعة عدلاً . وبإزاء المتظلم المتنصل . والمتنصل : إما أن ينكر أصلاً لما رفع عليه في قصة الدعوى ؛ وإما أن يقر به ، وينكر وقوعه على الجهة التي يكون بها ظلماً ، كما يقول : إنه أخذ ولم يسرق ، وإنه عاشم ولم يفجر ، وإنه كان أخذ الزينة غافلاً عن كونها وقفاً على المصل ، وإنه فعل ما شكى فضحه المفعول به ، لكنه فعله سراً فير جهار ، وعلى جهة لم يفصح به ، وإنه واطأ العدو احتيالا عليه لاله . فإن

(١) فصل : فصل ٨ هـ : فصل ح ب : الفصل الثامن م ، م (٢) الشاكي : السكاكي م
(٥) الغير : غير م || الملك وإما في : سقطت من م (٦) اما بحسب : ما بحسب م
(٨) ظلم : يتالم ب ، م ، ن (١٠) والمتنصل : التنصل سا || المتظلم : المتكلم م || ان : بأن م
|| رنع : وقع سا (١١) يقر به ، وينكر : يعرف ينكر || الجهة : الجملة م || كما : كمن م || يقول :
يقال ب || إنه : + إذا سا (١٢) وإنه عاشم : وبأنه عاشم د ، م ، هـ ، سا || وإنه كان : وإنه إذا
كان م (١٣) فضحه : فضيحة بقية المخطوطات (١٤) يفصح : يفصح م ، هـ || به : بها د
|| واطأ : واططن ، هـ : نجح : راظن م ، سا : واطن ب ، م ، هـ ، ماش هـ

أصناف الظلم من السرقة والفضيحة والاستهانة والزنا إنما تصير ظلماً، لا لنفس الفعل، بل لوقوعه على جهة، وبالمشيئة. فيكون الاعتذار: إما بإنكار نفس الفعل، أو بإنكار وقوعه على جهة يكون بها ظلماً، أو لوقوعه كذلك غلطاً وسهواً، لا بالمشيئة. وهذه الجهات تتحدد بالشرائع المكتوبة والمشاركة. أما المكتوبة فيرجع إليها في كبتها. وأما غير المكتوبة فإن العدل والجور يتفاضل فيها على حسب تفاضل الخير والشر، إما من جنس ما يستحق به المدح أو الذم، وإما من جنس ما يستحق به الكرامة والموان.

ومثال الأول أن من قال: ينبغي أن نحسن إلى المحسن، ثم فعل ذلك، استحق المدح بفعله؛ ومن قال: ينبغي أن نحسن إلى الإخوان كافة، ثم فعل ذلك، استحق الكرامة منهم أيضاً لفعله.

وكثير من العدل لا يكون بحسب المكتوبة مفصلاً. فإن الحلم يعد في السنة المكتوبة عدلاً من غير تفصيل ملخص، ثم يفصل بالسنة الغير المكتوبة المشتركة. فإن الحلم في بعض المواضع رذيلة وجور بحسب السنة المشتركة، كما قيل: إن بعض الحلم عجز. وإنما يقع هذا الإبهام في السنن المكتوبة حيث لا يفصل العدل والجور على واجبه، ويحتاج أن يردف حكم السنة المكتوبة فيه بحكم السنة الغير المكتوبة لشئتين: أحدهما أن يكون المتعرض للشرع غير مؤيد من السماء، وإنما هو متكلف

(١) إنما: وإنما، د، ا (٣) أو: سقطت من ه (٤) الجهات: الجهاد س ||
أما: فاما د، ه، واما ب، س، م، سا (٦) فيها: فيها د || أو: وم، ه (٨) إن
من: من د: من أن م || إلى المحسن: للحسن ه (١١) كثير: كثيراً ب، م || المكتوبة:
+ فضلاً فإن الحلم || الحلم: الحكم سا || في: من ب، م (١٢) عدلاً: جدلاً سا || ملخص:
ملخص سا (١٣) الحلم: الحكم سا (١٤) الحلم: الحكم سا || هذا الإبهام: هذه الأيام م، ه
(١٤-١٥) حيث... السنة المكتوبة: سقطت من س (١٥) واجبه: واجبة م || ويحتاج:
يحتاج ه || يردف: يردف ه || حكم: سقطت من سا (١٦) لشئتين: بشئتين ه: لسببين م
|| متكلف: يتكلف ه: متطلب ب، د

- خارجي فيجهل ويتمهم؛ وإما لأن الأمر في نفسه غير ممكن إنهاؤه إلى آخره تفصيلا، لأن المخصصات الجزئية لا نهاية لها. فيكون الشارع إنما يشرع أحكاما كلية، يحتاج أن يستعان في تفصيلها بحسب الوقائع الجزئية بالمحمودات والسنن الغير المكتوبة، وهى التى تسمى عند الجمهور عقلا. ومثال هذا أن الشارع إذا قال: من قتل بالحديد، فيلزم أن يُقتل بالحديد، فليس يمكنه بعد ذلك أن يفصل ٥ جميع وجوه القتل بالحديد، من جهة القتل، أو من جهة الحديد، أو من جهة المضرب، أو من جهة عوارض جزئية أخرى، ربما تعرف لها أحكام وتكون غير محدودة ولا مضبوطة، ودون إنهاؤها فناء العالم. فيبين أن كثيرا من الظلم والعدل، إذا كان ظلما وعدلا بحسب الشريعة المكتوبة، فربما يجد المعتذر فيه مخلصا بالتجائه إلى السنة الغير المكتوبة على سبيل التفصيل. وربما كانت ١٠ السنة الغير المكتوبة تخالف المكتوبة أصلا، كما كان في بعض السنن المكتوبة القديمة أن لا بس الخاتم، إذا شال يده غير منكوسة، استحق التأديب ونسب إلى الظلم، والسنة الغير المكتوبة تبجح له ذلك.

- وقد تختلف السنة المكتوبة وغير المكتوبة بالعكس من ذلك: وهو أن تكون المكتوبة قد تحدد وتتحصر في أقل، وغير المكتوبة توجب على العموم. فإن ١٥ السنة الغير المكتوبة توجب الإحسان إلى الإخوان كافة؛ وربما منعت المكتوبة

(١) فيجهل ويتمهم ويجهل د: + ويتمهم سا || تفصيلا: تفصيلها د (٤) مثال: مال م (٥) بمد أن ذلك يفصل: أن يفصل بمد ذلك د (٦) أو (من جهة الحديد): دس، هـ، سا (٧) أو: دس، سا || ربما: وربما هـ: انما س || تعرف: تغيرت د، س، هـ، سا (٨) محدودة: محدودة د، دا || إنهاؤها: انها س || العالم: سقطت من د (٩) ظلما وعدلا: عدلا وظلما ب، م (١٠) بالتجائه: بالتجاء هـ: فالعالم س || وربما: فيها د (١١) تخالف المكتوبة: سقطت من سا (١٢) منكوسة: مكتوبة د (١٣) تبجح: شج هـ، سا: مدح د، س: تسع ب (١٤) تكون: + السنة م، د، دا (١٥) المكتوبة: + به سا || قد: سقطت من د، س: كتب فوقها خ في هـ (١٦) كافة: كانه د

الإحسان إلى بعض الإخوان . وكما أن السنة المكتوبة ترى كل حلم عدلا ،
والمشتركة تفصل ذلك ، وقد توجب خلاف ذلك . فإن السنة المشتركة ربما رأت
الحلم في بعض المواضع واجبا ، ورأت العقوبة قبيحة ، وكانت السنة المكتوبة
لا ترى ذلك بل تخصص ذلك الموضع . مثاله : أن السنة المشتركة توجب أن يكون
المقدم على سرقة الطفيف يحلم عنه ولا يعاقب ؛ والسنة المكتوبة توجب قطع اليد
في سرقة دينار عند قوم ، وريع دينار عند آخرين . وهذا مما تشتمر عنه المشتركة .

ومن ترك حقه من الإضرار بالآخر على مبنى السنة الغير المكتوبة ، إذا كانت
المكتوبة لا ترخص له في ذلك الإضرار ، لا يسمى حليما ولا محتملا . وإن
كان الأمر بالعكس ، سمي حليما ومحتملا . ومن تماطى الإفضال على الآخر
على موجب فتوى السنة المكتوبة ، فإن كان لا توجبه السنة المشتركة ، لم يسم
متفضلا . فإن تبع فتوى السنة المشتركة في ذلك ، وإن كان لا توجبه عليه السنة
المكتوبة ، أو توجب عليه دونه ، يسمى متفضلا .

وبإزاء المتظلم اثنان : معتمر ومستغفر . وقد قلنا في المعتذر ، فبالحرى أن نقول
في المستغفر . والمستغفر هو ملتمس الحلم أو التفضل . أما الحلم ، فإن لا يعاقب
على جوره ؛ وأما التفضل ، فإن يترك عليه ما جار فيه ، ولا يترجع منه . فإن
ترك ذلك عليه نوع من مغفرته . فليسم باسم آخر . والأشكال النافعة في الاستغفار

- (١) حلم ب د ، ن ، هـ : حكم س ، م ، سا (٢) والمشاركة : فالمشاركة د || خلاف : سقطت
من د (٣) الحلم : الحكم سا (٤) بل : بان م || تخصص : تخصيص د (٥) اليد : الدين
س ، هـ (٦) تشتمر : تشتمر ب ، د ، م ، ن : يشتمر هـ || عنه : + عنه هـ (٧) بالآخر : بالاحرام
(١٠) فإن كان : وإن كان ب ، س ، سا : فكان ن : كان م || السنة : سقطت من م
(١١) فتوى : سقطت من سا (١١ - ١٢) فإن تبع فتوى ... متفضلا : سقطت من ن (١١) كان :
+ الشاكى المعاقب د || توجبه : + الشاكى المعاقب م ، هـ ، سا : + الشاكى المعاقب ب
(١٣) اثنان : اثنان د ، م ، دا || مستغفر : يستغفر م || يقول : يقول م ، هـ : يقال ب ، د ، سا
(١٤) في المستغفر : فالمستغفر س || يلمس : الاى يلمس س || الحلم الحكم سا || أو ود || الحلم
الحكم سا || فإن : فإن ب (١٦) ظلم : أو ظلم س ، هـ : ظلمى د : أو ظلم سا

- أن يقال : إن الحلم هو الصفع ؛ والأولى بالعاقل أن لا ينظر إلى قول الشارع في شرعه ، بل إلى سيرته من حلمه وصفحه ؛ وأن لا يتعلق بالظاهر من لفظه ، بل بالمقصود من مراده ؛ وأن لا يؤاخذ بعمل العامل ، بل يلحظ نيته ؛ وأن لا يتلفت إلى نادر خطيئته ، بل إلى متواتر طاعته . وأن يقول المعتذر المستغفر : لا تلحظني بعين الحال ، بل بعين السالف والآنف . فقد أحمدني فيما مضى ، ٥
وستحمدني فيما يستقبل . واذكر الجميل ، ينسك القبيح . وتأن ولا تنوب بالمكافأة ، فعسى أن يكون ما كرهته يعقبك خيرا . وليكن للشكور من الجميل عنك موقع عندك ليس دون موقع المشكور من القبيح يفعله . وليكن حضور الولايم أثر عندك من حضور المخاصم . فإن الخير الكريم موادع ، والخبيث اللئيم نزع منازع . واعلم أن الصخب الأهوج ربما نزع نفسه إلى أن يتحالم . فلتكن أنت أولى به . فهذه ١٥
الأشياء يعتذر المعتذر ، ويستغفر المستغفر .

وحينئذ للشاكي أمور يعظم بها الظنية ؛ وبإزائه للمعتذر أمور أضدادها يهون به الفعل . فن الظلم العظيم ما يقدم عليه الإنسان العظيم الذي لا فاقة به إلى الجور . فيكون اليسير من فعله مستعظما ، فإنه يدل على العظيم من شره . وربما كان اليسير

- (١) يقال : + للشاكي المواقب من ، ن ، هـ (٢) من : في د || حلمه : حك . د
(٣) بل (بالمقصود) : سقطت من د (٤) نادر : بادر هـ || متواتر : تواتر هـ (٥) بعين :
بغير هـ || بعين : بغير هـ || فقد أحمدني : وقد حمدني د (٦) وستحمدني : فاستحمدني هـ || ينسك :
ينسكس ، م ، سا : يفسيك هـ || وتأن : وبأن م || ولا تنوب : لا تنوب م : لا تنوب د ، ن
(٨) دون موقع : دون توقع م ، ن || المشكور : المشكور م ، ن ، دا || من القبيح
يفعله : مما يفعله من القبيح م ، هـ || وليكن : ولكن م ، هـ (١٠) الصخب : الصخب
م ، هـ || الأهوج : + حضور المخاصم فإن الخير الكريم موادع والخبيث اللئيم م || نزع :
رعب ب : يرغب سا : غب د || يتحالم : يتحالم ب ، م ، دا (١٢) الطنية : الطنية م ، هـ : الطنية
|| بإزائه : بإزائها د || أضدادها : يضادها م ، هـ || به : بهام ، ن ، هـ (١٣) يقدم :
يقدر م (١٤) اليسير : اليسير م || فعله : جوره م ، د ، هـ || يدل : عدل هـ || اليسير : اليسير

من الجور مستعظما، لا من جهة الجائر، بل من جهة المجرور عليه، إذا كان فقد ذلك اليسير عظيم الضرر عليه، كمن لا يملك إلا قوتا ويفضب ما يملكه. والخيانة الخسيسة مستعظمة، كمن يسرق من وقف المسجد درهما. فإن هذا، وإن كان من طريق الحقيقة واعتبار العدل ظلما قليل الضرر لا يوجب الأحكام فيه عقوبة بالغة، فهو من جهة استنكاره عظيم القبح، وإن كان من الظلم الذي لا يفتقر إلى مصالحة، ولا إلى مشاجرة ومرافعة إلى الأحكام، أو احتمال عن المظلوم بسبب أنه صديق وقريب، فإنه دون أن يقع فيه حلم وصفح، كما لا يقع به تفضل، فإنه ليس مما يتعين به صلاح. والحاكم، إنما يرفع إليه فيما يحتاج أن يرده الحاكم إلى الصلاح، أو فيما يحتاج أن يقيم فيه حداً. ومن الظلم العظيم أن يجمع إلى غضب النعمة الإتهام في العقوبة. ومن الظلم العظيم ما يقع على المحسن، مثل عمل الناسك بآبن عرس. ومن المعظيات أن يقال: إنه أول من فعل، وإنه المنفرد وحده بما فعل، وإنه كثيرا ما فعل، وإنه جار على من تونى بصنعه التقرب إليه والمصلحة له. ثم من الظلم العظيم أن يستعان فيه الجسراء على الإتهام الذين لارقة بهم ولارافة، كأنهم سباع ضارية، حتى يستعان بهم في العقوبة. وقطع القرابة وإغفال حقها

(٢) اليسير: اليسر || كمن: فن م || قوتا: قويا د، م || ينضب: ينضب م، ه، سا || الخيانة: الخيانة ه، سا || بالخيانة م (٤) ظلما: ظلم ب، د، م، ن: ظالم ه || عقوبة: + بل ن: + بل عقوبة م (٥) فهو: فهو ن، ه، د، ا: وهى م || استنكاره: استنكاره د || يفتقر: يفتقر ه (٥-٦) ولأى: أو س، سا: أو إلى ه (٦) أو: وسا || وقريب: أو قريب د (٧) حلم: حكم م، ن || تفضل: تفضل د || يتعين: يتغير س، ه، سا (٨) إنما: بما ه (٩) فيه: به س || غضب: غضب سا || النعمة: النعمة ب، د، س، ه، سا || الإتهام: الإتهام م، ن (١٠) في العقوبة: بالعقوبة د، س، سا (١١) أن يقال: أنه قد || أول: أول م (١٢) وإنه كثيرا: وإن كثيرا || يصنعه: يصنعه د || فضيحة م || التقرب: التقريب د || له: سقطت من م (١٣) يستعان: يستعمل س، ه، سا || الجسراء: بالجسراء د || الإتهام: الإتهام س || بهم: لم د

ولإخافتهم ظلم عظيم . وكذلك خفر العهد ، والحنث في اليمين ، والخيانة في الأمانة ، والتعرض للحصنات . فإن هؤلاء لا يقتصر بهم على العقوبة ، بل يعمل على فضحهم وإخزائهم ، كما يفعل بشهود الزور من فضحهم في مجلس القضاء . والظلم في السنة الغير المكتوبة أعظم ، لأن هذه السنة أوجب . وكذلك تعدى المكتوبة أيضا ظلم عظيم عند مستحليها .

وأما الظلم اليسير فهو ما قابل ذلك .

فليكن ما قلناه كافيا في التصديقات الواقعة بصناعة .

فصل [الفصل التاسع]

[في التصديقات التي ليست عن صناعة]

وأما التصديقات التي ليست عن صناعة — وأكثر نفعها في المشاجرات — فهي تنحصر في أقسام خمسة : السنن ، والشهود ، والعقد ، والعذاب ، والأيمان . فأما السنن المكتوبة فربما افتقر الخطيب إلى مناقضة موجها ، فيجد إلى إيهان مقتضى بعضها سبيلا بإظهار إعراض مثلها للنسخ والتبديل ، وأن غير المكتوبة

(١) أخافهم : أخافهم || ظلم : وظلم سا || في اليمين : باليمين ب (٢) للحصنات : للحسنات س
(٣) على فضحهم : فضحهم م : على فضيحتهم د (٣) إزرائهم : إزرائهم د (٤) أعظم : سقطت
من م ، ن ، د (٥) مستحليها : مستحليها د : مستحليها سا (٦) ما : مما سا (٧) بصناعة : +
صناعة س (٨) فصل : فصل ٩ في مثل ذلك ه : فصل ط ب : الفصل التاسع في مثل ذلك س :
الفصل التاسع م (١١) فهي : وهي م || خمسة : الخمس م (١٢) فأما : وأما ب ، س : أما د
(١٣) بعضها : قضيا م || إعراض : اعتراض س || مثلها : مثله س ، ه

مأمون التغير ، ولأن أهل المروءة لا يناقشون بمر السنة المكتوبة ، بل يخبرون إلى مقتضى السنة المشتركة ، وذلك بحسب ما يقول : لأن المكتوبة إنما احتيج إليها لمعجز الجمهور عن تقدير الغير المكتوبة وتفصيلها . فإذا كان بالعاقل من المنة أن يفصل المشتركة ، كان له بعقله كفاية ، وكان له أن يخصص المكتوبة بحكم العقل . ثم يقول : والحاكم الفاضل هو بمنزلة النار المخلصة بمض الجواهر ٥
عن بعض ، فيلزمه أن يتهدى لهذا التخليص ، وينظر في واجب الأمر ، ولا يخلد إلى مر القضاء ، فإن ذلك من عمل الحشوية الغم الذين لا يفطنون للصالح ، ولا يتصرفون في رأى واجتهاد . وأما القاضي البصير فربما رأى أن يرجح حجة العقل ، وربما رأى أن يرجح مر الحكم . وإذا أشكلت عليه المصلحة ، اعتصم بالتوقف ، ولم يستعجل في فصل القضية . وربما أعقبته المجلة ندامة . وإذا وقف الأمر ، كان له أن يستظهر بمعاودة النظر ، فيلوح له الصواب من إثارة الواجب من المكتوبة أو النافع من المشتركة . فهذا وأمثاله مما يقوله الخطيب ، حين تكون السنة المشتركة أشهد للخطيب . ١٠

-
- (١) مأمون : مأمونة ب || التغير : التغير م ، ن || ولأن : لان س ه || يناقشون : يناقشون م ، ن || بل : بل د (٢) ما يقول : قوله ومخالفته للواجب حين يقول س ، ه : ما يقول د (٣) تفصيلها : تفصيلها س : تفصيلها م || فاذا : واذا م ، ن (٤) أن يخصص : تخصيص د (٥) العقل : القول م || يقول ه : يقول م (٦) يتهدى : يتهدى د (٧) الحشوية : الحشوية د || الغم : والغم س : والغم ه : الغم د : الرم ن ، د ا (٨) يتصرفون د : يتصرفون م ، ه (٩) وربما : وربما د || رأى : سقطت من م || أشكلت : شكلت س || المصلحة : المسئلة د (١٠) ولا يستعجل : سقطت من د (١١) بمعاودة : بالمعاودة ب ، م ، ن ، د ا || النظر : للنظر م ، د ا (١٢) فهذا : وهذا م (١٣) حين : حتى س ، ن ، ه || أشهد : أشهر م ، ه

- فإن لم توافقه المشتركة ، وكانت المكتوبة أوفق له ، قال غير ذلك ، فقال :
- إن الأمور التي فيها أحكام السنة المشتركة أمور مختلفة ومتبدلة لا استقرار لها ، ولا صدق للحكم الكلّي فيها ، فلا بد من سنة مكتوبة مخصصة تحدد وتقدر ، ولا يحل للحاكم أن يحدث نفسه بمدول عنها . فإن كان الحاكم قد جهل المكتوبة ، فما أخلق به أن لا ينفذ حكمه ، بل يتوقف ريث الاستبانة . فإن الحكم الذي عنده
- بحسب السنة المشتركة هو مصلحة أو خير مطلق . وليس قضاؤه ، عند ما يترافع إليه المتشاجران ، قضاء في أمر كلّي ، حتى يكون في خير مطلق ، بل في خير ما . فعليه أن يتأنّى ريث ما يستعلم مقتضى السنة المكتوبة المقدرة . فإنه إن جاز أن لا يستعمل السنة المكتوبة ، فقد جاز أن لا يسن ، وفي ذلك إبطال السنن ورفع الحاجة إلى الشريعة . وكما أن الانتفاع بالطبيب مما يفقد عند مواريثه ومناكرته والمدول عن إشارته ، كذلك الانتفاع بالشارع مما يبطل أصلا إن جازت مخالفته . بل هذا أعظم . ولوجاز أن لا يلتفت إلى السنن المكتوبة ، لم تقع الحاجة إلى استقصاء الفقيه الماهر المستبصر في أحكام السنة المكتوبة . فإن السنن المشتركة لا يذهب عنها أولو الألباب ، وإن لم يكونوا فقهاء . فهذا ما قيل في سبيل السنة .

- (١) له : + فان م ، ن ، هـ (٢) لا استقرار : لا استقرار ، هـ : لا استقرار م
(٣) مكتوبة مخصصة : مخصصة مكتوبة د || تحدد وتقدر : محدد وتقدر : محدود بعدد د :
محدد وقررب : محدد ويقدر م (٤) يحدث : يجذب س ، هـ (٥) به : له س ، هـ
(٦) يترافع : + به م ، ن ، هـ (تم كتب عليها خ في هـ) (٧) المتشاجران : + ان د ||
قضاء : قضى هـ (٨) فطيه : فله سا : فطيه هـ : فله م || يتأنّى : يتأق د || السنة : سنة ب
|| ان : إذا سا || جاز : + ان جاز د (٩) يسن : سنن د (١٠) دفع : دفع د || وكان :
فكان ب : وكان م || بالطبيب : بالطب د || مواريثه : موازنته ب ، د ، م ، ن ، هـ (١١) مناكرته :
مناكرته س ، هـ ، سا || كذلك : فكذلك م ، ن ، هـ ، د || مما : ما ب || يبطل : تبطل هـ
(١٤) وان : ان ب ، م || لم : لا س (١٥) سبيل : سقطت من س

وأما الشهادات ، فمنها شهادات قدماء عدول على أمور قديمة ، يلتفت إلى شهادتهم بوجود الأمر وغير وجوده ، وإلى شهادتهم بكونه على صفة من صواب أو خطأ أو ظلم أو جور وغير ذلك . وربما كانت شهادتهم كهانات وإنذارات بأمور مستقبلية بحسب زمانهم . ومنها شهادات شهود حدث ، وهم المشاركون في الزمان ، وهم الذين يحتاج إلى تعديلهم والتفتيش عنهم والرجوع في ذلك إلى جيرانهم الخبراء بأمورهم . ويفارقون الأولين أيضا من جهة أنهم قد يهتمون بمشاركتهم المشهود له في فائدة الشهادة من جذب خير أو دفع شر ، ومن جهة أنهم لا مرجع إليهم إلا في إثبات وجود الأمر وعدمه . وأما حكمها بعد ذلك فيكون إلى الحكم . ومن الشهود ماليس من جملة الناس ، وهي الدلائل والأمارات التي تجبر اجتهاد الحاكم إلى أحد جنبي الشكاية والاعتذار بحسب المشاكلات وكيف لا يستنام إلى هذه الأمارات عند عدم الشهود . وربما احتج إليها عند وجود الشهود في قبول الشهادة أو تزييفها . وكل شهادة ، إما على الخصم بأنه ظالم كاذب فيما يقوله ، وإما على الأمر بأنه كان أو لم يكن ، وهو الأصل الذي لا محيص عنه . فأما الشهادة على النحو والكيفية : بأن يشهد مثلا للشهود له بأنه حسن السيرة حلیم محصل ، ولخصمه بأنه داه محتال خب .

(١) الشهادات : الشهادة د || عدول : وعدول س ، هـ (٢) شهادتهم : شهادتهم ب ، م ، ن || والى : الى ب || شهادتهم : شهادتهم ب ، م ، ن ، سا || صفة : صفة د (٣) أو ظلم أو جور : أو جور أو ظلم ب ، م ، ن ، دا || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، سا : وعن غير ذلك ب ، م ، ن ، دا || شهادتهم : شهادتهم س ، هـ ، سا || كهانات : كفايات د (٤) وهم : سقطت من ب (٥) يحتاج : محتاج د : عاجون س (٦) بمشاركتهم : لمشاركتهم س ، هـ || الشهادة : والشهادة س (٨) وأما : فأما د || حكمها : حكمها س ، هـ (٩) وهي : فهي م (١٠) الحاكم : الحكم د (١١) الامارات : سقطت من م : + الام ، ن ، دا (١٢) وكل : فكل م (١٣) يقوله : يدعيه د || الأمر : الأمور س ، هـ (١٤) محيص : يحيص د || فأما : وأما سا || عل : سقطت من سا (١٥) السيرة : السيرة م ، ن ، هـ ، دا || دا : داهية ب ، د

وكل ما هو خارج عن الأمر نفسه ، فلما أن يؤكد به نفس ما يقوله المتكلم بأنه حق ، وإما أن يؤكد به ما هو مخالف لدعوى خصمه . وهما وإن تقاربا ، فينبهما خلاف : فإنه ليس تصحيح ما يقوله إنسان ، هو بعينه تصحيح بطلان ما يقوله خصمه . مثلا : ليس القياس الذى يثبت به ، مثلا ، حدث العالم ، هو بعينه القياس الذى يدفع به قدمه ، وإن كان نتيجة لازمة لنتيجة ذلك . ٥

فإن القياس الذى نحو الموجب منهما غير القياس الذى نحو السالب منهما ، وهما متغايران . وكذلك فرق بين أن يشهد أنه أعطاه وبين أن يشهد أنه أخذ منه ، وإن كانا معا . فالشهود إنما تقام على أحد هذه الوجوه .

وأما إبطال الشهادة ، فهو بأن يقال : إن الشاهد هو صديق للشهود له ، أو عدو للشهود عليه . وذلك لأن الشهود ثلاثة : صديق ، وعدو ، وغريب من المدعى والمنكر ، لا ميل له إلى أحدهما ، الذى بالحرى أن تقبل شهادة مثله . ١٠

وأما اليهود ، فإنها إذا وافقت دعوى المشاجر ، أعطته مجالا في تزيين أمر نفسه وتمظيمه ، إذ قد حافظ على الميثاق ، وفي تحقير أمر صاحبه ، إذا خف به ونكته . وبالجمل : فإن غناء العهد لعارضه ، إلى الحكام والحاضرين إنما هو في الإقناع ، وإيقاع التصديق بوجوب العمل على مقتضى دعواه ، وثبوت ظلم من خالفه وتعداه . وإما في التريين والتفخيم . والعهد كالشاهد في وجوب ما يوجب على المكتوب له وعليه . وكالشاهد في التمديل والتجوير والتعظيم والتحقير ١٥

(١) وكل : أو كل د (٣-١) المتكلم بأنه حق ... ما يقوله : كرت في د (٣) تصحيح : بصحح ما (٤) به : سقطت من د (٦) (السالب) منها : منها (٨) كانا د : كان بقية المخطوطات || فاللهود : فالشهود || أحد : سقطت من س (٩) فهو : هو ب ، س ، هـ || بأن : بأن هـ (١٠) غريب : قريب بخ (١١) بالحرى : بالجزئ د (١٣) الميثاق : المشاق م || إذا : إذ ب ، د ، س ، هـ ، سا || خف به : حقرته م : حقره ب ، س ، هـ ، سا (١٤) نكته : بكت س ، هـ : نكته سا || غناء : عسى || لعارضه : لعارضة م : بصره د (١٥) إيقاع : اتباع هـ (١٦) تعداه : تعدله م (١٧) له : سقطت من م || وكالشاهد : كالشاهد م || التجوير : التجويز س ، سا : التصويز م التصوير هـ : التصود د

ونفى الحجمة . العهد ، إذا وافق الدعوى ، فينبغي أن لا يحد عنه ، بل يجب أن تمام به الحجمة ، وتعظم به الظنية . فإن العهد شريعة شرعها اثنان أو عدة فيما بينهم . والشريعة إنما ترعى وتحفظ بالعهد . واليهود بما كانت خارجة عن حكم موجب الشريعة ، مستقلة بنفسها ، مثل معاهدة اثنين على أن لا يفترقا في سفر ، ولا يتخاذلا عند وقوع منكر . ولادعى أن يقول : إلك إن نبذت العهد وراء ظهورك ، فاخلق بأن تناهض الشريعة وتسلخ عن السنة . وإن الناس عند عهودهم . وكيف ، وإنما عقدوها على اختيارهم ! فإن كان العهد مرذولا والاستئمان إليه ساقطة ، فقد زالت المعاملات ، وسقطت المشاركات ، وما يجرى هذا المجرى من الشناعات .

١٠. فأما الذى يمدح العهد مخالفا لمراده ، فيجب أن يقول : كل عهد ليس في الكتاب فهو بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وقد كفانا عقد الشرع عقد العهد الذى هو مخادعة ومراوغة . ومن استقصر الشريعة ، حتى احتاج إلى غيرها من المعاهدة والشريطة ، فقد برئت منه الذمة . ومن استقصرها ، فقد نسب الناس في قبولهم الشريعة إلى اجتماع على الجهل والضلالة . ثم يقول للحاكم : إن الحاكم خليفة العقل والشرع ، وفي ذمته عهدة الاستكشاف ، وبالحرى أن يستبرئ أحوال

(١) نفي : بقى : نعم س ، هـ || العهد : والعهد د (٢) الثانية : الطيبة هـ : الطيبة سا : الطبد (٣) بينهم : بينهما د || ربما : انما س (٤) مستقلة : مستقلة م || مثل : بل س || ان لا : ان هـ (٥) يتخاذلا : يجادلان م || منكر : يتكرر م || العهد : العهود د || وراء : فيها هـ (٦) فاخلق بأن تناهض : فيفسد د || الشريعة : سقطت من س || تسلخ : تسلخ د || وان : فان م ، ن ، وهـ || عهودهم : عهودكم م (٧) وانما : انما س || عقدوها : عقدوها هـ || على : عن د ، س ، هـ ، سا (٨) المعاملات : المعاملة ب ، ن ، سا : المعاملة م (٩) وكل بدعة : سقطت من م (١٠) اجتماع : اجتماع الناس ن ، دا : اجماع الناس هـ : اجماع س ، سا || الحاكم : الحاكم ب (١١) يستبرئ : يستبرئ م

- المهود المفروضة ، فإن صادفها بمزل عن جهه السنة أوعز بفسخها ، وعمل بإبطالها . فلا عهد في معصية الله . فن القبيح أن يتمكن مدلس من حمل على جور بقهر ، ومن إيجاب طاعة لعقد غير عادل بقسر . وإن الشريعة لتقبل عن رضى واتفاق من العلماء . وأما العهد والإقرار فربما خدع إليه ، وربما قسر السلطان عليه . وإذا وجد الخطيب نصا من السنة المكتوبة في سنة تلك المدينة ، أو ٥
رجع إلى سنة مدينة أخرى أو أمة أخرى ، إن لم يجد النص في سنة المدينة ، ووجد مشهورا من السنة المشتركة بخلاف العهد ، فقد اعتصم الخطيب في إبطال مقتضاه بالعروة الوثقى . وكذلك إذا وجد عهداً آخر سبقه ، وقد عهد بخلافه ، فيقول : إن الأول من المهدين هو الأولى بالاتباء إليه والعمل عليه ؛ ولو حل نكته ، فأحرى بأن يحل نكته ما بعده . وكذلك إذا وجد عهداً تأخر عهده عنه ١٠
والشئ بتاريخ بعده ، فإنه يستدل بتاريخه على نسخته الأولى ، وعلى أن التراضى بالأول مقصور على مدة ، لم يتراض بعدها إلا على ضده ، وأن الأول ، لو كان مقبولا ، لما أجمع على تقضيه بعهد ردفه . والدفع بالتأخير أعمل منه بالمنسوخ .
ويجب أيضا أن ينظر ، فعسى أن يجد في لفظ العهد وعبارة الصك لفظاً متشابهاً يحتمل غير المعنى المدعى ، فيكون التأويل يصرفه عن الجهة التي يخشى أن ينص ١٥
عليها الحاكم .

- (١) المهود : المودود || المفروضة : له عليه ن ، هـ : المعروضة عليه د || أوعز بفسخها هـ :
أوعز بفسخها س : أوعز نقضها ب ، د ، م ، ن ، هـ : أوعز تفسيحها د ا || وعمل : أوعز عمل ن ، د ا
(٢) بإبطالها : في إبطالها د || معصية : معرفة م || حل : جهل س (٣) بقسر : يقرم
|| لتقبل : لعل س || رضى : رضا د ، س ، هـ ، سا (٤) والاقرار : سقطت من س || خدع :
جدع د ، س || خدع إليه وربما : سقطت من م ، د ا (٦) إن : إذا د (٧) من : في د
(٩) الأول : سقطت من م (١٠) فأحرى : فأجبر س : فأحرسا || يحل : محل د || عهدا : عهد
ب ، هـ ، سا : سقطت من م || تأخر : تأخر د ، س : تأخر م || عقده : عقد م : عهده د ، ن ، د ا
(١١) والشئ : ولشئ ب || الأول : سقطت من م (١٢) مقصور على : مقصور س
|| إلا على : إلا عن س (١٣) على قضيته : عن قضيته س : على قضيته هـ || أعمل : لعل د
(١٤) لفظ : لفظه هـ || الصك : الضد د ، ن : الصدم

وأما التقريرات والفحص عن الأحوال بالإلذار والإعذار ، وبالترغيب والترهيب ، وبالعقاب والثواب فهي أيضا من جنس الشهادات . فإن كان التقرير موافقا للدعوى ، احتفظ به حجة ورُبِّيَ واعتمد عليه ، وقيل : لا أكثر من اعتراف على هذه الجهة ، وإقرار يصدر في مثل هذه الحالة . وإن كان مخالفا للدعوى ، فيقول ما هو الحق : وهو أن المضطر ، كالغريق ، لا يبالي بأى طُفلة يتشبث ؛ ورُبما رَجى الخلاص بالكذب ، كما رَجى الخلاص بالصدق . وإنه إذا صدق المقرر بالحق وصبر عليه فلم يصدقوه ، ولم يزالوا يعتونه تكديبا إياه وتغديبا له ، أُلجئ إلى الكذب ، وعدل إليه عن الصدق الذي لم يجد به خلاصا . ويضرب لذلك أمثالا مشهورة عند الحكام من كذب قوم آخرين عند تشديد عليهم .

١٠ مما يقال حينئذ : إن من الناس من يستنكف أن تذله العقوبة وتضطره إلى البوح بما آثر كتمه ، وينسبه ذلك عند من يطلب وجهه إلى عجز فلا يصرح بالحق ، وإن اختلف عليه ضروب العقوبات ؛ ومنهم خوار يقرره أدنى ذاعر . فلا معمول على التقرير بالتنكيل .

وأما القسم واليمين ، فنه ما لأجل أن يُعطى ما يحلف عليه من عرض أو جاه أو معونة أو غير ذلك ، فيأخذه وما يتعلق به . وإما أن يكون لا معطيا فيه ١٥

(٢) فهي : وهي م || من : + جهة م ، هـ (٣) التقرير : التقديم ، هـ (٥) طقة : شيء . م (٦) يتشبث : سقطت من د || انخلاص (بالصدق) : + وهو ان المضطر كالغريق لا يبالي بأى طُفلة || وانه : انه م : فانه ب (٧) المقرر : المفرد : القروما || ولم يزالوا : لم يزلوا : بل ب : نوارا د || يعتونه : فتنبونه م : يعبونه ب : نصونه د : يصونه هـ : نصونه م ، ن : يعتونه م : ببيوته د ، (٨) وتغديبا : أو تغديبا هـ || عن الصدق : سقطت من م : من الصدق هـ (٩) الحكام : الحكام م (١٠) محاب م ، س : بما هـ : ومما د : كام ، ن ، د ا || تذله : يذله ب ، م || البوح : البرج هـ : السرح د : الترعن ، د ا (١١) وينسبه : ويتشبه م ، هـ || عند : سقطت من ب || فلا : ولا ب (١٢) اخطف : اخطفت ب ، س ، م || ضروب : + من هـ ، ن ، د ا || اد : اوق د : اذى م || ذاعر : ذاعر د ، س ، م (١٣) بالتنكيل : بالتنكيل د (١٤) اليمين : التمرسا || ما يحلف : بما لاف ، س ، هـ || عرض : غرض م

ولا آخذاً ، بل حاكياً أو متظاهراً . وإما أن يكون متمكناً من إعطاء ، معنى عن الأخذ ، وذلك عن رغبة ، كمن يحلف : أن هذا الولد ليس له ، حيث يكون حلفه يوجب إلزام الولد غيره ، ويكفيه مؤنثه . وإما أن يأخذ ولا يعطى . وكل ذلك إما أن يلزم المدعى الحلف أو يلزم خصمه . ومن عرف بالحنث والخبث والفجور لم تكن اليمين التي يقدم عليها موقفاً لتصديق البتة . وأما الموثوق به ، فإذا حلف ، أماط عن نفسه وجوب ما يدعى عليه . والذي لا يحلف ، فقد أوجب على نفسه ما يدعى عليه ، وكانت فضيلة داعية إلى التصديق بقول الخصم عليه . وكان هذا ضرباً من الفضيلة يكون على الفاضل ، ليس له .

فمن يخاطب في تزييف اليمين يقول : إن هذا لم يزل حاثاً في يمينه ، ضعيفاً في مروءته ؛ أو يقول : إن غم الإقدام على الأقسام متقود ، وغرم الحنث نسيئة ، والفاجر يؤثر العاجلة على الآجلة .

وأما الملاعنة والاستدعاء إلى اليمين ، فقد تكون على سبيل تهور ؛ وقد تكون عن ثقة بجهن الآخر عنه ، وخصوصاً إذا كان المتحدى بذلك كأنه لا يبالي بما تعقبه اليمين ، وإن كانت كاذبة ، وذلك الآخريتنى الشبهة في الصادق ؛ وقد تكون على سبيل الثقة بصدق نفسه . ولأجل ذلك أكثر ما يتحدى المتحدون . والأمين ربما غرم ، ولم يحلف ؛ وربما حلف لتأكيد صدقه ، وليرذل الشبهة عن إنكاره ، حتى لا يقال إنه استحل أن يكذب عند الإنكار . فلو نكل ، لصحح أنه كان قد

(١) حاكياً : حالياً س || يكون : + لاحدما س : لاحدهما ه || من : عن س ، ه ، سا || معنى : مقام : عرف د (٢) رغبة : رغبته ه || له : + من ه || حيث : حث سا (٣) وإما : فاما في كل المخطوطات (٤) الحلف : بالحلف س ، ه || والخبث : سقطت من د (٥) اليمين : لليمين د ، م ، ن (٧) فضيلة : فضيلة ب (٨) يكون : فيكون د (٩) تزييف : تزييف د || اليمين : باليمين م || هذا : + المزن ، د ، ا ، ه || حاثاً : خائناً م ، ه (١٠) أو يقول : سقطت من سا || الاقسام : الاقدام على الاقدام د || متقود : مما يتقود د (١١) يؤثر : يورث سا (١٢) تهور : التهور د (١٣) عن ثقة : تبهم د || كأنه : انه ه : سقطت من س (١٤) يتقى : يئى سا (١٥) أكثر : سقطت من سا || يجدى : يجدم || والأمين : سقطت من م (١٦) الشبهة : + الشبهة د (١٧) يكذب : + فيه وإذا حلف أزال الشبهة عن إنكاره حتى لا يقال انه استحل ان يكذب م || فلو : لو د

كذب فيه . وإذا حلف ، أزال الشبهة ، ولكنه يستصعب ذلك ويستشفه على نفسه . أقول : والكريم من حلف لذلك ، ثم غرم . والثقة الأمين ربما آثر الغرامة ، وأن يحل الله عن ذكره في مثل ما شجر بينه وبين غيره ، ويتنزه عن الإقدام على الحلف به ، حيث له عنه مندوحة ببذل مال ؛ لكنه يستحي أن لا يحلف في موضع يوجب هو نفسه الحلف على الآخر فيه ، أو يتعداه إليه ، كما في المنافرة إلى اليمين .

فمن هذه الأشياء تؤخذ الأنواع النافعة في الدعوى والإنكار الذي يقوله . والمقدم على اليمين الفاجرة ، إذا ظهر حنته ، أو المعقود عليه في المستقبل بعقد ، وقد أجرى إلى مخالفة حكمه ، قد يدفع اللأئمة عنه بمثل ما يقول : لقد قهروني على الاستحلاف ، أو أجرؤني على الخلاف ، أو خدعت ، أو وقع مني ، أي ذنك كان بلا قصد ، أو إنه إنما خالف ظاهر اللفظ ، لا التأويل المعتقد والنية المرادة ، وإن اللجاج حمله على الزلة لكثرة عناد الخصم ، وإن اليمين التي يعتبر حكمها ما تعقده القلوب ، لا ما يوجبها اللغو . فإن الشرائع قد أهملت أمر اللغو .

(١) على : عن س (٢) لذلك : لذلك س || الأمين : والأمين م ، ن ، هـ ، د || آثر : أثرت م (٣) الله : + عز ذكره ب ، سا || عن ذكره في مثل : عن ذكره في مثل ذكره م : بمته ذكره في مثل ذكره هـ : عن ذكر في مثل ذكرن (٤) الحلف به : الخلقية م : الخلفه ن || عه مندوحة : عه مندوحة د : مندوحة عنه ن ، د : مندوحة ب ، م ، سا (٦) المنافرة : المشاجرة س ، هـ (٧) تؤخذ : يوجد سا (٨) حنته : خبته م ، هـ (٩) قد : وقد س || عه : سقطت من هـ || بمثل : فذل س ، هـ || يقول : يقال د || عه بمثل ما يقول : عند ما يقول م || لقد : سقطت من د (١٠) أجرؤني : جرؤني ب ، د : أجبروني س ، هـ || الخلاف : + أو أجرؤني على الخلاف م || خدعت : اخدعت م || وقع : وقعت ب ، م ، ن ، سا (١١) خالف : خلف م (١٢) الزلة : البراء سا || اليمين : السادس (١٣) ما تعقده : إذا يكتسبه في د : ما يعتقده س || لا ما : لا ما لا م || امر : امن د || اللغو : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن من الجلة الأولى في الخطابة من المنطق والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين هـ : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين ب : + تمت المقالة الثانية والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي د

المقالة الثالثة

ثمانية فصول

[الفصل الأول]

فصل

[في المخاطبات الاستدرجية]

لنتكلم الآن في المخاطبات التي يستدرج بها القضاة والسامعون .

- قد يختلف ذلك بحسب مراتب الحكماء في أذهانهم وثقافت آرائهم، أو أصداد ذلك ، وخصوصا في المشوريات . وأما الخصومات ، فيشبه أن يكون الاعتماد فيها على السنن المحفوظة أكثر منه على القرائح المميزة . فإذا كان الخطيب خيرا • بحال الحاكم ، وحال خصمه ، انتفع بذلك . فإن الحكماء لا يتساوى ميلهم إلى من يحبونه ، ومن يشئونه ، وحكمهم لمن يضمنون عليه مودة ، أو لا يألونه مساملة . فكذلك إذا استدرج الحاكم بالمخاطبة في خَلَل المرافعة إلى قَلْبِ يعتقدده لخصم ويخطط عليه ، ومحبة يعتقدده للخطيب أو رحمة إياه ، أو غير ذلك مما يميله إليه ويشدده على خصمه ، أو كان حسن الظن بالتكلم بالخطيب مستنبا إليه ، ١٠ لما يتخيله من فضيلته ودمايته ، أو صار كذلك ، لم يبعد أن يصير به إلى خير ، كما أنه لا يبعد أن يكون متعسرا على المريب المتعسر . فما أطوع الطباع لمداثة المداث ، ومشاكسة المشاكس . والتكلم قد يقع التصديق به للثقة بلبه ،

- (١) فصل : فصل أ ب : الفصل الأول في المخاطبات الاستدرجية س ، هـ : سقطت من م ، دا
(٢) لتكلم : فليتكلم د : ليتكلم م (٣) قد : قدب د ، د : وقد م (٤) المشوريات : المشوريات م
(٥) القرائح : القراع هـ (٦) يشئونه : يسيؤونه د : يشأونه س ، هـ || أولا : أوب || يألونه :
يألونه ن ، دا (٨) فكذلك : وكذلك د || بالمخاطبة : بالمخاطب د || خلل : خلل سا || إلى : إلى الام
|| يعتقدده : يعتقدده م (٩) لخصم : في الخصم د || محبة : محبة س || يعتقدده : يعتقدده د || رحمة :
رحمته د || يميله : يميله م (١٠) أو كان : وإذا كان س ، هـ (١١) لما : مما س || أو صار :
وصار د || يصير به : يضربه م (١٢) المريب : المرتب م ، سا || المداثة : لمداث س
(١٣) للثقة بلبه : لنفسه هـ || بلبه : بانه م

أوللتقة بفضيلته ، أوللتقة بمؤالفته وصداقته . وقد يقع التكذيب لأضداد هؤلاء .
كما قد يقع الكذب في المشورة من المشيرين : إما لجهلهم ، وإما لشرارتهم
ومحبتهم الشر للناس ، وإما لأنهم غير معنيين بالمشار عليه ، فلا يصدقون النظر
في أمره ، ويشيرون عليه بالفطير من الرأي . فأما امتحان الإنسان وتعرف حاله
في أصالة لبه ، وزكاه خليقته ، فإنما يتيسر الوقوف عليه باعتبار الأنواع المعطاة
في باب المدح والذم . وأما حال الألفة والصدقة واعتبارها فسيرد من الأنواع
في ذلك ما يزيح العلة في الحاجة إلى معرفته حين نذكر الانفعالات ، وهي الأحوال
التي يختلف — باختلاف تكيف الحاكم بها — حكمه .

فلنبداً من هذه الأحوال بالغضب ، والمغضب ، والمغضوب عليه . فأما
الغضب : فهو أذى نفساني لشوق من الإنسان إلى إحلال ما يرى عقوبة بسبب
اعتقاد استصغار وازدراء من الذي يغضب عليه إياه . ولذلك فالغضب
لا يتناول أمراً كلياً يغضب عليه ، لأن الأمر الكلي لا يصدر عنه احتقار ،
ولا يرجى منه انتقام ، بل المغضوب عليه شخص أو نفر . وقد علمت ما يلزم
الغضب من اللذة التي تستدعي إلى التزايد فيه . وأما الاستحقار : فهو أن يظهر
من حال الشيء قولاً أو فعلاً أنه لا يستحقى الاعتناء به ، والالتفات إلى كرامته ،
وأنه لا يخاف شره ولا يرجى خيره . ويختصر في ثلاثة أقسام هي : الاستهانة ،

(١) لأضداد : بأضداد م (٢) قد : سقطت من س || الكذب : التكذيب ، د ||
إما : وأما س || وإما : أو سا (٣) محبتهم : محبتهم س || معنيين : معنيين م || عليه : إليه س ، م
|| فلا : ولا س (٤) فأما : وأما ب ، د (٥) ليه : ليه س || زكاه : ذكاه م (٦) فسيرد :
فيرد ، د ا (٨) تكيف : وتكيف س (٩) الغضب : + المغضوب له ، د ا ||
المغضوب عليه : + المغضوب له ه || فأما : أما ب (١٠) من : سقطت من د (١١) اعتقاد
استصغار : احتقار واستصغار ب ، هامش ه ، د ا || ولذلك : وكذلك س : وبذلك ه
(١٤) التي سقطت من د || التزايد : التزايد م (١٥) يستحق : يستحق م (١٦) ويختصر :
سقطت من م

والعنت ، والشتيمة . والاستهانة : إظهار ما يدل على دناءة المستهان به .
والعنت : هو التعرض له عند ما يحاول حركة أو سكونا بإرادته ليصد عن ذلك
لا لغرض إلا لالتذاذ بضجره أو حيرته . وهذا لا يفعل إلا بمن يعد غير معتد
برضاه ولا بخطئه ، كأنه لا يرجى ولا يتقى .

وَأما كيفية الإضرار بالشتيمة وأنه لا يصدر إلا عن استحقاق فهما ظاهران
لا يحتاج إلى كشفهما . والشتم أيضا مما يلتذ له الشاتم لما يتخيله عندما يشتم
من الغلبة ، وما يتوهم عند نفسه من سبقه المشتوم في الفضيلة لبرأته عما قذفه
به من المثلية . والأحداث والمثرون شتامون فحاشون لهذا السبب . والظن تركيب
من العنت والاستخفاف ، أو العنت والشتيمة ، على ما يشرح في موضعه .

وأقل الناس احتمالا للخراجات وحلما عند لدغ المغضبات من يرى لنفسه
فضلا بحسبه ، أوقوته ، أو فضيلة فيه ، أو سلطان ، والمتنعمون ، ومن يتوقع
إكراما وإنعاما فيخفق ، أو يتلقى ممن يتوقع ذلك عنده استخفافا وهوانا في نفسه
أو ذويه بقصد من الآخر . والمشغول بألم في بدنه أو مقاساة أذى من غيره أو مصائب
بجمته أو نوائب فلدحته مستعد للغضب من أدنى مغضب . ولذلك من منى
بالعسرة ، أو قصر عن مشتاق إليه من الأغراض فإنه لا يتفرغ للشهوة واللذة ،
ويضطرب عند عارض الغضب . وقد يسرع إلى الإنسان الغضب على من

(١) العنت : العتب : العيب ، دا ، سا || دناءة : ديانة س (٢) العنت : العتب :
العيب ، سا || ليصد : ليضرب ، د ، هاش ه (٣) بضجرة : بضجرة م || حيرته : خبره د ||
يعد : هوب ، دا (٤) سخطه : بسخطه م (٥) وانه : وانها م || فهما : هاش م
(٦) له : به م (٧) قره : قوفه د : قذفه هاش ه (٨) المثلية : المثلية م || لهذا : بهذا ب
(٩) العنت : العتب : العيب ، د ، سا || العنت : العنه س : العيب ، سا
(١٣) ذويه : دونه د ، م || يقصد : يقصد دا || مقاساة : بمقاساة د || مصائب : مصيبة د
(١٤) بجمته : بجمته س || أدنى : أذى س ، سا || لذلك : كذلك ب ، د ، دا
(١٥) واللذة : سقطت من سا (١٦) يضطرب : يضطر م || من : سقطت من ب

يتهاون بعارض له من ألم بدني أو نفساني ، أو بما يهيمه من استخبار حال
أو مزاوله قتال ، أو يتهاون بحقه من الصداقة . وكذلك المخفق في أمله ، فإنه
تعرض استشاطته غضبا على من حرمه أمله ، وعلى غيره . ومن جنس الشتيمة
والاستهانة تحقير ما يؤثره أهل الاجتهاد في العبادة والفضيلة ، أو في تعليم أهل
الاجتهاد الحكمة وتعلمها ، وترذيله . فإن الجمهور كثيرا ما يتطازرون بهؤلاء لقصور
أوهامهم عن إدراك المنفعة فيما يدأبون فيه ، فينسبونهم إلى أنهم متشحطون فيما
لامنعة فيه ، ولا قوة منفعة . فإذا فطن المجتهد والمتعلم لصنيعهم امتعض وارتعض .
لكن العامى أيضا آخر الأمر فقد تحوجه الأحوال إلى رضى الأمناء والفضلاء فيما
يتوقعونه من حسن قيامهم على الودائع ، وحسن توسطهم في الأمور ، بما يعرفه
العامى من تدينهم بإحسان المعونة من الافتقار إلى عدالتهم في باب الشهادات
التي لا بد منها في المعاملات ، لحينئذ يتألفونهم ويستطفون قلوبهم ، ويرون
في استيحاشهم منهم خسرانا ووضيعة .

ومن المغضبات : قطع العادة في الإحسان ، والقعود عن جزاء الجليل بالجميل .
فكيف إذا ساءت المجازاة ، وقوبل الجسيم من النعمة بالسيئة أو بالكفران ،
أو باستخساس ما أسدى من الإحسان وإيقاعه موقع القاصر عن الاستحقاق .
فبعض هذه الوجوه خسيصة وهو قطع العادة ، وبعضه أخس وهو القعود عن
الجزاء ، وبعضه لا كلام في قبحه وهو سوء الجزاء . وقد يفضض المرء على صديقه ،

(١) بما : ما ب ، سا (٢) وكذلك : فكذلك م ، دا || المخفق : المحقر سا (٣) استشاطته :
استشاط ب (٤) أوفى تعليم : وفى تعليم د (٥) وتعلمها : سقطت من م || ترذيله : رذيلة د ||
ما يتطازرون : لتطايرون ه || بهؤلاء : بهؤلاء د (٦) يدأبون : يدأبون د || متشحطون :
متشحطون س (٧) لصنيعهم : لصنيعهم م (٨) تحوجه : محوجه د || رضى :
رضى د (٩) بما : وبما س ه (١٠) بإحسان : الاحسان ه || المعونة : المعرفة سا || من : وسا
(١٢) ووضيعة : وصيحه س (١٣) القعود : القعود د س (١٤) المجازاة : المجازات
د س || بالكفران : الكفران م (١٦) القعود : القعود د

إذا استحل السكوت عن الجليل في بابهِ ، وخصوصا إذا أصابه بأساء فهانت عليه ، ولم يمتعض له ، ولم يحسن مشاركته إياه فيها ؛ أو أصابته فاقة ، وبه سدها ، فلم يرتج له . وكذلك إن كان مكانه أهل عنايته ، ومن يهمل أمره . وذلك لأن هذا كله دليل على الاستهانة .

- وأصناف الاستهانات الموجبة للتعيب : الاستهانة بالمرء نفسه ، والاستهانة بمن يكرمه ، والاستهانة بمن يتعجب المرء ، والاستهانة بما يجب فضيحة على الصديق . ومن هذه الأصناف : غضب الوالد على أولاده ، والمتسلطة على زوجها . والبخس في كل مستحق ، ومن الاستهانة . وكذلك تلقى جد الجاد بالهزل . والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال . وتناسى الصديق حتى يحو اسمه أو قصته عن الذكر . فقد استقصى شرح ما يتعلق بالغضب .
- ١٠

- فلننتقل إلى شرح الحال في ضده : وهو فتور الغضب . وإنما يفتر عن لم يقصد الاستهانة بالمنة ، بل سها أو غلط ؛ وعن يتعدى الإغضاب إلى العذاب ، فيشغل الألم عن الحرْد ؛ وعن الذى يعامل نفسه بما عاملك به ؛ وعن المعترف والمستغفر بالتوبة . كما أن المصر على الإنكار والمجد لوقاحة أو لاستخفاف فإنه يؤهل لمزيد الغضب على ما كان عليه من الغضب . وعن المتخاشع المتذلل المستكين المتساکت
- ١٥

(١) أصابه : أصابته هـ || إساءه : إساءد : إساءم : بإساءه سا || فوات : فواتد (٢) يمتعض : يمتطم : ينصر د || له : سقطت من س || فيها : سقطت من د (٣) أهل : هل س (٤) هذا كله : هذه كلاباد (٥) للتعيب : للعت س هـ ، للغضب ب ، د (٦) يكره : يكر به م || بمن : فزد || يتعجب : تعجب ب : + من م || المرء : + منه د : + ومنه الاستهانة والاستهانة جب من المرء م || يجلب : جلب ب ، سا (٧) الصديق : التصديق م (٨) كل : سقطت من م || مستحق : + حق م (٩) التخصيص : التخصيص م || بالحرمان : والحرمان د (١٠) وإنما يفتر : سقطت من م (١١) بالمنة : بالثبوة د || بل : قبل د || سها ب ، س ، ن ، م ، د ، م هـ || فيشغل : فيستعمل م : وليقل د : فينتقل د (١٢) عاملك : عامل سا (١٣) المجد : المجدد س || يؤهل : مؤهل س هـ (١٤) المتذلل : المتكلم م || المستكين : المستكين د ، سا

الذى لا يعتصم بالحجاج والحجاج، ويستثبت السكون من الاعتراف المنجل. وقد تجد
 الكلاب المتهرشة، إذا أولعت بالجل على عِدَّة، فقد بعضهم، واستجبل بعضهم
 كأنه يحالدها، كفت عن المستخذي بالعود، وحملت على المجالد. وقد يفر
 الغضب عن القوم المشاش جدا. فإن الأريحية التى تتوسم فيهم لمفراحتهم
 تحيل النفس إلى مثلها في بابهم، كأن المشاشة إحسان يقتضى جزاء. وكذلك
 الفقراء الذين بأحوالهم ضر، وكذلك المستغفرون المحتجزون، وكذلك المشاهير
 بكف الأذى، وغض الطرف، وقصر اللسان، فإنهم يحتمل عنهم بوادهم
 ونوادهم. وكذلك المهيون والمستحي منهم، فإن الغضب لا يجامع المهابة،
 ولا الحجل. والاستهانة، إذا صدرت عن محشم، ظنت نتيجة سخطة، فلم
 تعتقد استهانة محضة، بل اعتقدت تأديبا وتقيفا، وعد تأهيله للغضب عليه
 مضادا لاحتقاره. فإن البالغ فى السقوط لا يسف إليه السخط، ولا يعتري منه
 الحزن، ولا الأذى المستشعر مع استشعار استهانت. وكذلك الاستهانة التى تكون
 فى حال المزاح، فإنها تدل على التذاذ المستهين بمحاورة المستهان به، ومغالطته
 وذلك لعزه لا لحقارته. والملهو به قد لا يغضب لرجائه الخير ممن يلهو به.
 وكذلك إذا أتى بفعل مغضب مشوبا بسد خصاصة، وإسداء معروف. وإذا
 طال الزمان على المعنى المغضب انحق أثره، فلم يغضب، أو قتر عنه الغضب.

- (١) الحجاج : الحجاج م || يستثبت : ستيب سا || السكون : السكوت ب || المنجل : المحول ه
 (٢) المتهرشة : المتهرشم م || أولعت : اولعت سا || بالجل : سقطت من س || أقعد : وفقد ه
 (٣) كأنه : سقطت من م || المستخذي : المستخذي ب || المجالد : المحادل س (٤) تتوسم :
 نرسم س || لمفراحتهم : لمفراحتهم ب || بمفراحتهم د (٥) تحيل : تحيل د || جزاء : جزاء د
 (٦) المحتجزون : المحزون د : والمحزون المحزون م (٨) ونوادهم : سقطت من سا ||
 والمستحي : السخرس || المهابة : المهابة د، ه، دا (٩) المنجل : المنجالة ب || فلم : ولم س
 (١٠) محضة : محضة س، ه : محضة سا || اعتقدت : اعتقد د، س، ه || وعد تأهيله
 للغضب : وعد تأهيل المودب للغضب د (١١) السخط : لسخط د (١٢) الحزن : الحرد ب ||
 ولا الأذى : والأذى د || استهانت : استهانة س، ه || الاستهانة : استهانة د، سا (١٤) لعزه :
 لعيره سا || عن : عن د (١٥) مشوبا : سدا د || بسد : لسد د (١٦) طال :
 كان س || انحق : انحق ن، دا || أو : إذ ه

- ومما يسكن الغضب : الظفر، وإدراك الثأر ، وانصباب عذاب على المغضبين ، ولومن السماء . والعارف بزلته وجنائته ، الواقف باعتباره على خطيئته ، المتحقق لاستحقاقه ما يجرى عليه من الاحتقار ، فإنه لا يجرى في التعنيف به حرد المصر على الإنكار ، وخصوصا إذا عوقب أولا بالكلام ؛ وذلك أن يواقف على سوء صنيعه ، ويوبخ عليه . وإنما يغضب في مثل هذه الحالة من الناس من هو غال في الزعارة . ومما يسقط الموجدة على المسيء جهله بالإساءة ، وغفلته عن الفرقان بين الجليل والقيح . وإن هلاك المغضب ولحوقه بالدار الآخرة لما يسيل السخيمة عن القلوب ، فضلا عن الغضب .

فصل [الفصل الثاني]

١٠ في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والحب

الصداقة حالة الإنسان من حيث يهوى الخير لإنسان آخر، لأجل ذلك الآخر، لا لأجل نفسه . فتكون له ملكة داعية إلى فعل الخير لذلك الآخر . والصديق هو الذي يحب ويحب معا ، ويشارك في السراء والضراء ، لأجل صديقه ،

(١) وانصباب : أو انصباب د ، س || عذاب : سقطت من س (٢) باعتباره : باعتزافه ب (٣) يجرى : يجرى د ، س || حرد : جرد سا (٤) عوقب : عوب م || يواقف : واقف ب (٥) يوبخ : التوبيخ م || غال : عال د ، س ، ن (٦) الزعارة : الدعارة ه : الدعارة س ، م ، ن ، سا (٩) فصل : فصل ه : فصل بـ ب : الفصل الأول م ، د ، ا : الفصل الثاني س (١٠) الخوف : + والأنرم (١١) حالة : حال س : عل ه || الخير : سقطت من د (١٢) الآخر : به س ، سا (١٢ — ١٣) الآخر والصديق هو : وبه الصديق الآخر وهو م

لأجل نفسه . وإنما يظهر صدق الصداقة عند الارتياح لما يسر الصديق والاعتماد لما يسوءه . لأن العدو بالصد . والمحبون إليك من الناس هم المحسنون إما إليك ، أو إلى من منك بسبب ، وخصوصا إذا توالى الجسيم من إحسانهم عن طيب نفس ، وطلاقة ، من غير استئفال . وكذلك الذين يرغبون مثل ذلك فيهم . وكذلك حبيب الحبيب ، وعدو العدو الذى يبغض العدو ، أو يبغض العدو .
والذين يطعمون غيرهم ولا يطعمون ، مثل الأتخياء والشجعاء والأبرار . والذين يقتنعون بما يكسبونه بكد أنفسهم ، ويحسمون مواد الأطلاع عن غيرهم ، مثل الذين يتعيشون بفنائم الأعداء . وكذلك سلماء الصدور محبون ، لكفهم الأذى وإيمانهم الناس غوائلهم . وكذلك ذوو الفضائل الذين يستغنون عن الآخرين ، ولا يقدم أحد على إكرامهم إلا بالاستئذان ، ويستشعر من يبرهم منة جسيمة حين يحاب إلى القبول . وكذلك الظرفاء الأئداء في عشرتهم لما يتوقع من مساهلتهم ، ومساعدتهم ، ولمهم الإنسان على شعثه ، وقلة معاتبتهم على التقصير ، وشدة أمان الأصدقاء توخيهم على التفریط . وأضداد هؤلاء هم الصخابون ، المعاسرون ، العذال . وإن كان ليس كله للنكد ، بل وللشفقة . ومنهم الصلاب ، المحتملون لأنواع العقوبة ، المصطبرون عليها ، فإنهم إنما يفعلون ذلك لشراسة أخلاقهم .

(١) الصداقة : الصداق د (٤) فهم : منهم د (٥) الذى : والذى م (٦) الشجاء : الشجعان س ، هـ || والذين : الذين س ، م (٧) يكسبونه : يكسبونه ب ، هـ ، د : يكسبونه د || الأطلاع : الأطلاع هـ ، د : الأطلاع د || عن : من د ، م (٨) يتعيشون : يعيشون ب || بفنائم : لفنائم د || سلماء الصدور : سلمو الصدور د (٩) ذور : ذور م ، ذوا هـ (١٠) إكرامهم : الزامهم س || بالاستئذان : باستئذان م ، هـ (١١—١٠) من يبرهم منة جسيمة : يبرهم منه حشمة س : يبرهم منه حشمة هـ (١٢) عشرتهم : عشرتهم م ، سا (١٣) المعاسرون : المعاسرون د ، م (١٤) العذال : العذالة د : العذال م || وإن : فإن سا || للنكد : للنكد سا (١٥) المصطبرون : المصطبرون س || عليها : عليها س || لشراسة : + فى د ، م

- ومن المحبوبين : المداحون المتملقون ، والمتجملون الحسنو البزة ، والذين لا يعيرون ، ولا يعاسرون ، ولا يربون الوغر في الصدور ، ويمقتون اللجاج . فإنهم إذا جرت عادتهم هذه في الناس ، رجا كل إنسان منهم مثل ذلك مع نفسه . وكذلك الذين يملكون ألسنتهم فلا يهجرون ولا يفيضون في ذكر الشر . ولمثل هذه العلة ما تتحل عقدة الموحدة ، إذا تليقت بالسكون والاستخذاء . والشريك في الحرفة ٥ والعادة . والذي يظن بالإنسان فضيلة أو تعجيبا ويأنس به هو محب عند المظنون به . وكذلك المكرمون المبهجون . وكذلك من تود أن لو حسدك من غير تعديه إلى تربص غيلة بك ؛ فإنك لو لم تعتد به ، لم تهو حسده لك . والمعتد به ، إذا أمن ثمره ، فهو معرض للحبة . وكذلك من تحب أن يحبك . ومن المحبين أيضا من يبذل مودته للداني والقاصي من غير تملق وتصنع . ومن المحبين من ١٠ يوثق بحسن كتمانها لما يقف عليه من مساوئ الإنسان . ولذلك فإن الزواح يحب الحلي ، لأنه يأمنه .

- فأما أنواع الصداقة فثلاثة : أولاها الصالحة ، وهي حالة تتأكد بين اثنين لطول التشاهد ؛ وثانيها الأئس ، وهو الالتذاذ بالالتقاء ؛ وثالثها الوصلة ، وهي المشاركة ، إما في القربة كالمصاهرة ، وإما في النعمة كالمهاداة . ١٥

وأما العداوة فيوقف على أحوالها من أحوال الصداقة ، على مقتضى المقابلة . ومن أسباب العداوة والبغض : الغضب . لكن الغضب لا يكون إلا على شخص ،

- (١) والمتجملون : المتجملون س : والمتحلقون س : والمتحلقون س : يعيرون : يعيرون ب : معيرون م : يعيرون د : يعيرون س : هـ (٣) رجا : رجا د ، س ، هـ (٤) فلا يهجرون : سقطت من س (٥) والشريك : الشريك د (٧) تود : يود س ، هـ || لو حسدك : لو حسدك (٨) تربص : . : ربص د ، د ا || غيلة : محله د : محله ب : غيلة هـ : غلة س ، هـ امش هـ ، د ا || بك : بل ب ، م ، د ، س || حسده : حده د (٩) ومن : من س || المحبين : المحبين س (١٠) أيضا : سقطت من س : وكذلك س || مودته : سقطت من س || تملق وتصنع : تصنع وتملق س ، هـ || المحبين : المحبين س (١٢) يحب : محب د (١٣) حالة : حال س ، هـ (١٤) التشاهد : الشاهد س (١٧) (لكن) الغضب : العداوة د ، س

والبغض قد يكون للنوع ، وما يشبه النوع ، كبغضك للسارق على الإطلاق .
فمن هذه الأنواع يمكن أن نبين أن فلانا صديق و فلانا عدو ، ومنها يمكن أن
نقرر في نفس الحاكم والسامعين على سبيل الاستدراج عداوة لمخضم وغضبا عليه ،
ومحبة للتكلم وميلا إليه .

٥ فأما الخوف ، فهو حزن واختلاط نفس ، لتخيل شر متوقع ناهك يبلغ
الإفساد أو لا يبلغه . فإنه ليس كل شيء يخاف . فإن الحسد وكون الإنسان
فاجراً مما لا يخاف . إنما يخاف من الشر ما يهلكه بإفساد أو إبلام ،
ويكون في المستقبل . فأما الذي انقرض ، أو الذي حل ، فقد بطل الخوف
عنه . ويكون — مع كونه في المستقبل — متوقفاً ، أى قريب الوقوع . فإن المستبعد
لا يخاف . ولهذا لا يخاف كل إنسان الموت ، بل إنما يخافه الذي شارفه .
١٠ فالخوفون إذا هم الذين يقتدرون على مثل هذا الضرر . وركوب الخطر هو الحركة
محو مقارنة الضرر أو الثبات بقربه . ومما يوجب الخوف الاعتبار ، وهو
مشاهدة مثل ذلك الضرر وقد حل بآخر . ومن صدر عنه ذلك مخوف ، ومن جرب
بالإضرار مراراً فهو مخوف . والمقتدر الذي لا يدافع إلا بالاستغفار مخوف ،
وإن لم يقدم على ضرر ، وخصوصاً إذا كان مع ذلك ظالماً . والمغافص —
١٥

(١) قد : سقطت من س || يشبه : يشبه م ، دا ، سا || الإطلاق : سقطت من م (٢) نيين :
نيين م ، دا ، سا : سقطت من س || ومنها : منها م ، دا ، سا (٣) السامعين : السامعون م
|| غضبا : غضب س ، ه ، سا (٤) ميلا : ميل ب ، س ، م ، ه ، سا (٥) فهو : وهو م ، دا
(٦) الحسد : الكسل س ، ه (٧) فاجرا : فائرا ، دا || ما : وما س || يهلك : يهلك م
يهلكه : كله سا (٨) فأما : وأما د || فقد : فقط س (٩ — ٨) فأما الذي انقرض ...
في المستقبل : سقطت من م (٩) عته : عليه د || قريب : + من م || المستبعد : المتبعد س :
المستعد سا (١١) فالحوفون : والخوفون ب || ركوب : تكون د || هو : وهو ه
(١٢) مقارنة : مقارنة س ، ه || الضرر : الضرر د || الثبات : الثبات م : الثبات ب
(١٣) بآثر : بالآثر د || عته ذلك : ذلك عته س ، ه (١٤) بالاستغفار : بالاستغفار م
(١٥) ضرر : ضرره د

- بخلاف المظنون — خائف ، يخاف من غافضه به . وهذا المغافض ، ما لم يرجه ، مخوف عند مغافضه . والمقتدر على المنازعة فيما لا يحتمل الشركة ، كالملك ، مخوف . والأعلى يداً مخوف ، وخصوصاً إذا شعر بقصد منه . والذين يخافهم من هو أفضل فهو مخوف عند الأدون . وأصدقاء المظلومين . والأعداء .
- والمسارعون إلى الإضرار بك . والبتانون من الدهاة ، فإنهم أبلغ نكاية من المتسرعين ، وهؤلاء هم الذين لا يوقف على نياتهم بسرعة ، ولا يملون طول مزاولة العداوة . ومن الأمور المخوفة ما لا يسهل تداركه بمنعه ، أو مقابلته بضده ، وما لا ناصر له على مدافعته . فأما المستعد لأن يخاف ، وهو الذي به أحد هذه الأحوال ، فهو متوقع لضرر مطلق ، ولا ناصر له ، ولا حيلة . والذين لا يخافون هم المثرون ، المتمكنون من العدد والأعوان . ولذلك ما تراه شتامين ، صخابين ، مستخفين بالناس ، مستعلين ، وخصوصاً في سن الشباب وصحة البدن وقوته ، ووفرة الشيعة ، وكثافة الرفقة . والاتجاء إلى المشورة من علامات الخوف .
- فن أراد أن يثبت خوفاً ، أو يقرره في نفس أو وهم ، فليأمل شيئاً شيئاً ما قلناه ، وليتخذ موضعا .

- فأما الشجاعة : فهي ملكة يكون بها الإنسان حسن الرجاء للخلاص ، ومستبعداً لوقوع المكروه . وكأن المكروه عند الشجاع غير موجود ، أو بعيد . وكل ذلك

(١) به : سقطت من م || ما : بما م || يرجه : يوجه د ، م (٢) منه : + مئ د : + شئ سا (٤) أصدقاء : الأصدقاء س (٦) المتسرعين : المرعنين م ، سا || على نياتهم : سقطت من ه || نياتهم : شياتهم د (٧) مزاولة : مزاولته م || بمنعه : لمنعه ه || مقابلته : بمقابلته س (٨) له : سقطت من ب ، م || فأما : وأما د || المستعد : المتبعد م || وهو : فهو د ، س ، ه || به : سقطت من س (٩) فهو : وهوس ، ه || مطلق : مطلق م (١١) مستعلين : مستغلين م (١٢) الشيعة : الشئمة م || المشورة : المشورة د (١٣) أوهم : أوهم م || شيئاً : سقطت من م (١٤) قلناه : قلنا د ، س ، سا (١٥) فأما : وأما س || فهمي : فهو س ، وهى م || مستبعداً : مستبعد م (١٦) أو بعيد : وبعيد د

له من جهة اعتقاده بأن أسباب الخلاص قريبة ، ومن جهة حسن ظنه بالتمكن من تقويم الشر المتوقع ، وقوة استشعار نفسه التمكن من إحلاله النكير بالقرن المبارك . ثم كثرة الأنصار وقوتهم معا ، ثم البراءة عن الظلم وقلة احتماله معا ، إذا اجتمعا ، نجما الإنسان . فإنه من حيث لم يظلم حسن الظن ، ومن حيث لا يحتمل الظلم جرىء على المدافعة . فإنه لا يمكن أن يقدم على المجاهدة وما به مئة بدن أو نفس . فأما إذا كانت هناك قوة ، وكان الآخر يجري منه مجرى الصديق ، وكان مبرا عن توجه الضيم منه إليه ، بل لم يزل مخصوصا بالإحسان منه به ، إما في فعل ، أو انفعال — أما الفعل فمثل المعونة بالمال ، وأما الانفعال فمثل مقاساة الشدائد فيما يعود على الصديق بالمصالح — فإن مثل هذا الإنسان شديدا تشجع على من يؤذيه من أصدقائه الذين حاله إليهم ما اقتصصناه . ثم انستند بجلال الشرف في النسب ، والفضل في الحسب ، أو باجتماعهما ، جرىء مدام ، لا يستحقاره من دونه . والأموال التي يشجع عليها هي الأمور التي لا تبلغ الإلتلاف ، ويتوقع فيها الإلتلاف . والأموال المكابدة مرارا عن خلاص ، فإن المجرب من المخاوف المكابدة ربما جرأ عليها قوما ، وربما جبن عنها قوما . وما لم يجرب مشجوع عليه أيضا حين لا يتخيل عقابه . وقد يشجع على المخوف المجرب ، إذا صودف فيه سند يعول على كفايته ، كن يشجع على ركوب البحر

(١) اعتقاده : الاعتقاد د || اعتقاده ... ومن جهة : سقطت من م || بأن : فان د ، سا || ومن : من س ، ه || ظنه : الظن د (٢) نفسه : النفس د (٤) لم : ما م ، سا (٥) يحتمل : يحتمل د || الظلم : + ثم م (٦) مئة : سقطت من سا || فأما إذا : فإذا ب (٧) بل : لا ، فله ه (٨) به : سقطت من د || بالمال : بالحال ه : سقطت من ب ، س (١١) المستند : المستند ب ، م ، سا (١٣) يتوقع : متوقع د || الأمور : لأموال د (١٤) جرأ : جراه س : جسر د (١٥) لم : لام || عقابه : عقاب د || على : عن س (١٦) المجرب : والمجرب م ، ه ، دا || يعول : يقول د ، م ، ه || كفايته : كفاية م || يشجع : سول سا

مستنيا إلى الربان الحصيف . وقد يشجع على الخوف معرفة الإنسان بخلاص طائفة قاسوه عنه ، وإن لم يخضه الإنسان بنفسه . وإذا كان المدبر تحت تدبير غيره يرى أنه أفضل وأولى بالرتبة السنية منه ، شجع عليه . وكذلك إن رأى نفسه نظيرا له . فأما إن كان المستعلى أفضل وأولى بوفور ماله ، أو قوة بطشه ، أو كثافة أنصاره وزحامة بدنه وكثرة عدده ، أو في بعض ما هو خطير من جملة ذلك ، فإنه يكون حينئذ مخوفا مهيبا . وإذا كان المستعلى عليه حسن السيرة ، متمهد الحال فيما بينه وبين الله ، كان أيضا قليل الاكتراث بالتمغلب عليه . وكذلك إذا كان العقلاء والفقهاء والخطباء يحسنون به الظن ، ويتمهدون له بالستر ، فإنهم لا يكثرثون بالمتغلبين . ومن المشجعات اشتغال النضب بـ فإنه إذا حمى ، شجع الجبان ، وقوى الحوار ، وأخرج الإنسان إلى جانب الإقدام . ١٠ ومما يوجب مثل هذا النضب ظلم يقع على البريء ، فإنه يحسن ظنه بنصرة الله إياه . وكذلك الثقة بأمن غائلة الإقدام ، أو بزيادة المنفعة فيه على المضرة ، أو اعتراضها للتلافي .

-
- (١) مستنيا : مستنفا س || الحصيف : الخفيف س : الخفيف ه || يشجع : يجبر د
 (٢) قاسوه : قاسره ه (٣) يرى : ويرى ب ، د ! ، سا ، ه (ثم كتب فوق الواو خ في ه)
 (٤) كان : يخاف ه (٥) زحامة : زحامة د : زحامة م || خطير : خطر سا (٦) حينئذ : سقطت من ه || يكون حينئذ : يكون د (٧) كان أيضا : سقطت من س || بالتمغلب : بالتمغلب د
 (٨) به : سقطت من ه (٩) يكثرثون : كثيرون ه : يكثرثون د (١١) الله : + تعالى ب (١٢) بزيادة : بزيادة ب ، د ، سا (١٣) اعتراضها : عوارضها ه : اعتراضها س

[الفصل الثالث] فصل

في أنواع الاستحياء وغير الاستحياء والمنة

فلنتكلم في الخجل وفي الافتضاح وفي أسبابهما :

إن الخجل والاستحياء حزن واختلاط بسبب شر يصير به الإنسان مذموماً ، سواء
 ٥ سلف وقوعه ، أو حضر ، أو يتوقع . والوقاحة خلق يحتقر معه الإنسان فوات
 الحمد ، ويستهن بانتشار الذم . فتكون الفاضحات هي الشرور التي بهذه الصفة ،
 مثل الفرار من الزحف ، والتكشف عن السلاح جبناً ، ومثل التعرض للوديعة
 بالخفر ، ومثل ارتكاب الظلم ، وكذلك معاشررة الفساق ومداخلتهم في مواضع
 الريبة ، والحرص على المحقرات والإسفاف للدنيات مثل سلب المسكين والنبش
 ١٠ عن كفن الميت ، والتفتير مع اليسار ، ومثلة المعسرين ، والاستسلاف حيث
 يقبح ، ومعارضة المستمع بالاستحاة ، ومقابلة المجتدى بالتقاضى ، فيتقاضى إذا
 استمع ، ويستمع إذا تقوض . ومن ذلك المدح للطمع ، والذم عند الإخفاق ،
 فيكون متملقاً يفرط في نشر فضائل إنسان ما خارجاً عن الواجب ، ومتظاهراً
 باغتمام لما يعم الآخرفوق المضمهر في النفس . ومن الفضائح الجزع على اليسير

(١) فصل : فصل ٣٥ : فصل ٢٠ ب : الفصل الثاني م ١٤٤ : الفصل الثالث م (٢) وغير
 الاستحياء : سقطت من م (٣) فلتكلم : + الآن م || وفي الافتضاح : والافتضاح د ، م
 (٤) واختلاط : أو اختلاط م ١٤٤ || شر : سوء د ، شئ : هاشم ه (٥) يحتقر :
 يحقر م (٦) يستهن : يستين ه (٨) مواضع : موضع سا (٩) الريبة : الزينة
 م ، سا : الزينة م || الاسفاف : الاثنيان ب : بالاثنيان د (١٠) التفتير : التغير ه
 (١١) المستمع : المستمعين ب ، د (١٤) النفس : + ومن النفس م

- من الوجع أو الضر جزع المشايخ ، أو الكسالى ، أو المتسلطين ، أو الضعفاء وكذلك تعيير المحسنين بأفعالهم أو انفعالاتهم ، فإن ذلك قبيح وفضول ، لأن ذلك علامة صغر النفس . وكذلك مدح النفس بالكذب والصلف وانتحال ما أظهره غيره من أثر ، فإن هذا من علامات الزهو . ومن المستهجنين من يجرى مجرى هؤلاء ، وإن لم يأت مآثهم . والذي يجرى مجراه هو من يرضى برضاهم ، ويدخل في مشورتهم ، ويميل إلى عشرتهم . ومن المخازى انفعالات يتلقاها الإنسان في نفسه وذويه بالإذعان ، مثل رضى الإنسان بالاستهزاء به ومحاكاته للأموال الخسيسة وتعريضه أعضائه لمعاملات فاحشة ، وصبره على الشر الواقع به بإرادته وغير إرادته ، لحرصه وجشعه وتوقمه حلوانا عليه . وكثير من الصبرجن لا شجاعة ، وذلك مثل القعود عن النار وما يجرى مجراه . ثم الاقتضاح أو الخزاية في الجملة فإنه يومهم لقوات الحمد وحلول الدم وانطلاق الألسنة فيه بالذم عند من يعبا به .

- وأما فوت الحمد عند المجانين والصبيان فأمر لا يستحي منه . فالمستحي منهم هم الذين يتعجب منهم ، أو يتعجبون هم من المستحي ، ومن يؤثر المستحي أن يكون عجيبا عنده أو مكروما لديه ، ويكون معتدا بما يناله من حمده ، وذلك من

(١) جزع : يخرع ب ، د || أو الكسالى : والكسالى د (٢) تعيير : يعتر ب ، سا || أو انفعالاتهم : وانفعالاتهم م : أو انفعالهم ب (٣) علامة صغر : المصغر ه || بالكذب : والكذب ه : سقطت من س ، سا (٤) الزهو : الزهو د (٥) مآثهم : ما آتاهم س ، سا (٦) عشرتهم : عشرتهم م (٧) رضى : رضى م (٨) وتعريضه : تعريضه د || أعضائه : أعضاؤه ه ، دا : أعضاء د || صبره : صبرة س || الشر : البشر سا (٩) جشعه : خشفه ب ، د || عليه : سقطت من س || كثير : كثيرا س (١٠) الخزاية : الخزاية م : الخرماته س (١١) في الجملة : وبالجملة ب ، د || يومهم : يومهم م : يؤهل ب || وحلول الدم : سقطت من س ، ه (١٢) يعبا به : يعنى به م : يتأبه ب : نتأبه سا (١٣) فالمستحي : فالمستحي ب ، ه ، والمستحي د ، س (١٤) المستحي : المستحي ه || المستحي : بالمستحي ه (١٥) معتدا : سقطت من س || ذلك : كذلك س .

إيثاره تعجبه منه، أو يكون محتاجا إليه ، أو يكون مادحاله ، أو يكون نظيرا له .
 فربما تونى من الوجه إلى النظر ما لم يتوخ إلى غيره . أو يكون المستحي منه
 خصيفا معروفا بأصالة الرأي ، أو شيئا ، أو أدبا . وفضح العيان أشد من
 فضح الأثر ، وفضح الجهر أشد من فضح السر . والفضيحة عند الأقربين
 والمصاحبين أعظم من الفضيحة عند الأبعدين والمهجورين . والفضيحة عند الذين
 لا يحلون منه محل المقومين والمؤدين أعظم من الفضيحة عند القائمين مقام
 المقومين والمؤدين . فإن الإنسان كالمكتشف لمن لا يحله محل المؤدب ، ولمن
 استرسل إليه ، وكالمنقبض عمن يحله ذلك المحل ، ولا يبوح إليه بنيات صدره
 وخفيات سره ، ويكره أن يقف هو على خطائه ، صرح له به ، أو لم يصرح ،
 كان ذلك حقا ، أو كان باطلا ، بعد أن يكون هناك توهم . وليس كل ذى
 معرفة يسترسل إليه ، فكثير من المتعرفين بالمودة هم قاعدون للعثرات بالمرصد ،
 وموكلون باستقراء المساوئ . والفضيحة عند أمثالهم أعظم فضيحة . وأمثال
 هؤلاء ، فليس إنما يستحي منهم لأنهم فى أنفسهم أهل الاستحياء ، بل لإذاعتهم
 ما يستحي منه ، حتى يبلغ من يستحي منهم . وهؤلاء هم المستهزون بالصدقات ،
 والمشاجرون للمعارف . وقد يستحي ممن لم يزل معظما الإنسان ، لم يمتنه باستهانة ،
 كما يستحي من المتعجب من الإنسان ، ومن المرغوب فى استئناف صداقته
 واستمدااد مواصلته ، ومن الذى سيصار إلى الالتقاء به . والمعارف القدماء الذين

(١) منه : فه س || نظيرا له : نظيرا د (٢) تونى : سوحى س || ما لم : مالا د (٣) أو أدبا :
 أدبا د : وأدبا ب ، سا (٤-٦) الأبعدين ... من الفضيحة عند : سقطت من م (٦) والمؤدين :
 المؤدين ب ، سا || القائمين : + منهم د : + منه س ، هـ (٧) كالمكتشف : كالمكتشف سا
 (٨) كالمنقبض : كالمنقبض س || يحله : + فى م || بنيات : بينات م : سات سا
 (٩) خطائه : خطاه د || له به : به د : له م (١٠) ذى : سقطت من س ، هـ ، سا (١١) فكثير :
 وكثير م || للعثرات : للعثرات س ، هاشم هـ (١٢) والفضيحة : فالفضيحة ب ، م ، دا
 (١٤) المستهزون : المشهورون د (١٥) المشاجرون : المتخرون هـ (ثم صححت فى الهاشم)
 || للمعارف : من المعارف د || لم يزل : له بدل د || لم : ثم ب ، م ، دا ، سا (١٧) الالتقاء :
 الالتقاء د || القدماء : والقدماء م

لم يستعثروا الإنسان فيما سلف . وليس إنما يستحي فقط من العمل الفاضح والكسب الفاحش ، بل من دلائله وعلاماته ، بل ومن النطق به .

وأما من لا يستحي منه فالخلص من الإخوان ، والمستخف بهم من الفاقة المحجرون مجرى البهائم والأطفال ، والغرباء الذين لا معرفة بينهم . فإن الاستحياء من المعارف بالحقيقة ، ومن الأجانب على سبيل الظن .

ولا يحتاج أن يكرر القول في ذكر ما يشتد الاستحياء منه .

وإذ قد قلنا في الحياء والوقاحة ، فلنقل في شكر المنة وكفرانها ، فإنه متصل بذلك . والمنة هو الأمر الذي به يسمى الإنسان ممتنا ، وهو الأمر النافع الذي إذا وجد من إنسان عند إنسان وجب أن يصير له الإنسان الآخر شاكرا ، أو طائعا ، أو أكثر شكرا ، أو أطوع نفسا . وكل منة : فلما بخدمة ، أى بفعل بدنى نفاع ، وإما بصنيعة ، أى بإعطاء جوهر ينفع به ، اللتين لولا المعطى ، لما كان الانتفاع به نفسه ممكنا مستطاعا . وإنما يكون مثل هذه الخدمة والصنيعة منة ، إذا لم يرد بها غير نفس المصطنع إليه . والمنة العظيمة ما توافى اشتداد الحاجة ، أو تكون في وقت تعسر المعونة بمثله فيه ؛ أو يكون المان منفردا بالمن به ، لم ينشط به غيره ؛ أو يكون أول من أنعم ، فأنشط غيره ، ويكون أكثر إنعاما به . والحاجة ، إما مشتهى يشاق حصوله ، أو مشتهى يحزن فراقه ، كالملشوق . وخصوصا ما يشتهى في الشديدة ، إما لأنه يدفع الشديدة ، وإما لأن الرغبة فيه بحيث لا تسقطها الكآبة والحزن بالشديدة . وموقع

(١) يستعثروا : يستروا د (٢) علاماته : أماراته س (٣) منه : منهم س : سقطت من ه || فالخاص : فانخاص سا (٤) بينهم : بهم س ، ه (٦) يحتاج : + إلى د (٧) وإذا : وإن ب (٨) ممتنا : ممتاد (٩) يصير : تكون س (١٠) أو أطوع : وأطوع د ، م || بخدمة : + بدنية م ، ه || بخدمة : بخدمة م (١١) أى فعل : أو فعل سا || بصنيعة : بصنعة ه || اللتين : اللتين س (١٣) الصنيعة : الصنعة سا (١٤) اشتداد : باشتداد س ، ه || المعونة : المؤنة د || فيه : سقطت من سا (١٥) المان : بها سا || المن : لمن سا || (ينشط) به : لئله س ، ه : بها م : له ب (١٦) ويكون : أو يكون س ، ه (١٨) لان : ان د || تسقطها : يسقط س ، ه : سمطها د || الكآبة : للكآبة ب ، ه

المنة عند المنونين بالفاقة ، والمدفوعين إلى الخصاصة أعظم . وكذلك عند المحونين والمتوارين والمستخفين عن أعداء وأضداد ، ولئن يجرى مجراهم ، وعند من هو أسوأ حالا منهم . وأعظم الناس مناً من لم يرد بالإنعام ذكراً ، ولا بستر الصنعة نشرًا ، فإن ستر الاصطناع تهتة ، كما أن إذاعته تنقيص . فهذا ما يحتاج به في توكيد المنة .

ومما يحتاج به في إبطالها وتحقيرها أن يقول : ما أردت باصطناعك إلا عرضاً استغفته ، وإنك لم تتم النعمة ، وقصرت عن الواجب في مثله عليك ، إذ لم تطبق به مفصل الحاجة ، وألزمت قبولها عند القنية ، فإك لم تصنع بقصد ، بل لاتفاق أو ضرورة ، أو لرغبة في مجازاة ، أو من غير علم ولا إرادة . فإن ذلك كله مما تتضال معه المنة . وإذا كانت من أجل الضرورة ، قأت معها المنة . وقد تكون مع الضرورة إرادة ، فتكون الإرادة قسرية ، وهو أن يلجأ إلى اختيار الإنعام . وقد تكون من غير إرادة فيه ، وهو أن يكون المضطر يؤخذ منه ماله ، ويبدله غيره ، وكذلك تكون مع علم ، ومن غير علم .

وهذه الأنواع نافعة في الشكاية والاعتذار . والعلامات المحققة لتهتة المنة وتأكيدا أن يكون صدورها عن إرادة وعجبة ، وأن لا يكون فيها تقصير ، وأن لا يكون مثل ذلك قد صدر منهم إلى أعداء الممتن . فإنه إذا اشترك في النعمة

(١) عند : غير س ، سا (٢) والمتوارين : سقطت من ه ، دا ، والمتوازين د : والمتوارين ن : سقطت من دا || المستخفين : المستحقين م || وأضداد : أو أضداد م ، سا (٣) وعد : أو وعد س ، م || ولا : أو لا ن ، دا (٤) ولا بستر الصنعة نشرًا : بل سترها وأخفاها د (٥) بستر : ستر س : ينشرم : يسرب : فعل ن : فعل دا || الصنعة : الصنعة م ، ن ، دا ، سا || ستر : نشرم || تنقيص : تنقيص م : معص د (٧) عرضا : عرضا د || استغفنه : استغفنه د (٨) إذ : أو س ، ه || تطبق : تطبق سا || مفصل : مفصل سا || وألزمت : ألزمت م || القنية : القنية م ، دا ، سا : القية د || فإك : فإك س (٩) أو لرغبة : أو كان لرغبة م ، ن ، دا (١٠) تتضال : تتضاد : يتأصل : من (١١) معها : معه سا (١٢) فيه : سقطت من د ، س ، ه (١٣) يؤخذ : يؤخذ سا || ويبدله : بدله : د ويبدله سا (١٤) العلامات : سقطت من د || لتهتة : لتهتة د (١٥) أعداء : الأعداء

- العدوان معا ، دل على ضرورة دعا إلى ذلك الإحسان . وكذلك إذا اصطنع المان مثله إلى عدو نفسه . وكذلك إذا لم يكن أحسن إلى من هو في مثل استحقاق الممنون عليه أو فوقيه . فان ذلك يدل على أن المنة لم تصدر عن سماحة . فإنه لو كان إحسانه مرئاد للنة والقربة لما كان حكم العدو فيه حكما ، ولما كان المستحق الآخر يقصر عنه مثله . وكذلك إن كانت المنة مشوبة بشر ينقصها . فحينئذ لا يكون الغرض بالمنة مطابقة الحاجة . والاعتراف بالمنة يقتضى اعترافا بالحاجة ، ولا يعترف أحد بحاجة إلى الشر .

فصل

[الفصل الرابع]

في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والنقمة

والغيرة والحمية والاستخفاف

١٠

فلنذكر الآن الاهتمام بالغير ، وهو قريب من الشفقة أو شغل القلب بالإنسان على سبيل العناية ، ومن الذى يهتم له . والاهتمام أذى يعترى الإنسان لشيء

- (١) دعا : دعى م ، ه : دعت د (٢) المان : بالمان م ، ن ، د ا || مثله : بمثله ب ، م ، سا (٣) سماحة : سمحة م : سمحة هاش م ، سا (٤) ينقصها : ينقصها ه (٥) والاعتراف : فالاعتراف د ، س (٦) بحاجة : بالحاجة د ، ه || الشر : شرس (٧) فصل : فصل ه : فصل ب : الفصل الرابع س : الفصل الثالث م ، د ا (٨) بالمرء : بالغير ب : بغير بالمرء م : بالغير بالمرء د ا (٩) فلنذكر : لنذكر م ، سا : ولنذكر د ، ه || الشفقة : المشقة م (١٠) العاية : + ومن الذى يهتم ه || يهتم : مهم د || لشيء : لشر د ، م ، ه

مفسد أو حازن يعرض لإنسان آخر من غير استيجاب ، ومن غير توقع . والمهتم هو الذي به مثل هذا الأذى لما عرض لإنسان آخر ، أو المتصل به من ذلك . وأما المالكون فلا يهتم لما وقع لهم ، لأن ما عرض لهم لم يبعد أن يقال فيه إنه غير متوقع . وكذلك سعداء البخت لا يهتم لهم ، لأنهم لا يظن بهم سوء ، ولحوق شر . والذين لا يهتمون ، ولا يبالون ، فهم المتدربون بمقاساة الشرور للسن ، أو لكثرة التجارب . والمخلدون إلى الإقبال وأنفسهم طيبة لا تستوحش لحال . والمشهورون بالاعتلاء والنمو . والمتأدبون الذين يغلب عليهم حسن الظن . والذين جرت الأمور على محاب أسلافهم ، وعلى محابهم أنفسهم . والمنفعلون بأعراض الشجاعة ، كالغضاب والقساء . وكذلك المستهينون والشامون ، فانه لا هؤلاء يهتمون ، ولا مقابلوهم من الخائفين الأرقاء المكروين الأشقياء ، فإنهم بهم ما يشغلهم عن الاهتمام لغيرهم ؛ بل إنما يهتم المتوسطون بين ذلك . ولا يهتم بالخاملين المحقرين فإنهم في عداد المعدومين . ولذلك فإن الجبارة لا يهتمون بأحد تقديراً منهم أنه ليس غيرهم أحد .

١٠

وأما الأسباب التي لأجلها يهتم فقد يوقف عليها من حد الاهتمام . وهذه الأسباب مثل المهلك من العذاب والأوجاع والجهد والكبر والسقم والخصاصة وسوء البخت وعدم الأنصار ، وخصوصاً إذا طرأ الشر من متوقع منه الخير ،

١٥

(١) استيجاب : استباح (٢) به : سقطت من س || مثل : سقطت من سا || أو المتصل : متصل س : والمتصل هـ (٣) وأما : فأما د هـ || المالكون : المالكاء تكون هـ || لم : بهم د س هـ (٤) سعداء : سعيوا د هـ (٥) الشرور : الشرم : الرقة هـ || للسن : للشر د هـ (٦) تستوحش : تستوحشون د هـ (٧) الذين : والذين س هـ (٨) جرت : جربوا س || وعلى : وعن س (٩) الشامون : الشامون س (١٠) مقابلوهم : مقابلون د || الخائفين : الخائنين س هـ س || الأشقياء : سقطت من ن د هـ (١١) لغيرهم : سهرم س || بين : من م (١٢) المحقرين : المحقرين م : المستقرين س : + المحترمين ب || ولذلك : وكذلك || الجبارة : الجبارة د (١٥) الملك : الملك س

- وإذا خلا الشر عن خلط الخير ، أو يكون الاستمتاع بخلطه قد انقضى وقته .
- والمهم لم هم المعارف والشركاء والحرفاء . فأما من هو من الإنسان كنفسه ، وهو الولد ، فلا يقال إن الإنسان يهتم للأذى يصيبه ، كما لا يقال إنه يهتم للأذى يصيب نفسه . فلا يقال إن الإنسان يشفق على نفسه ، ويعتني بنفسه ، بل ذلك شدة خوف ، لا عناية وشفقة . ولهذا ما حكى عن واحد أنه لم تدمع عينه عند إشفاء ولده على التلف ، ورأى صديقاً له قد فضحته الفاقة ، فبكى له . والشدة تنسى الشفقة ، وتسلى عن العناية بالغير . ومن المهم لم الأشكال في الأسنان ، وهم الأقران ، والأشكال في الأخلاق والهمم والمراتب وإينار الجليل . وكل ما يخاف وقوعه بالإنسان فهو الذى يهمله إذا حل بالإخوان . ولذلك لا يهتم للتقدم ، ولا للتراجع . ومن يهتم له المتشكل بشكل المظلوم ، والمعذب ، والممنوع والمحزون ، وإن لم يشاهد ما قد مناه ولا يحقق ما محنته . فإن هيئته تخيل حالته ، فيكون المشاهد من هيئته كالمشاهد من حاله . وقد تهتم أيضا علامات الآفات إذا دلت على وقوعها ، وإن لم تقع بعد . ولهذا المعنى قد يهتم امتحان غير المستحق . وكأن هذا الحزن مضاد ، أى مقابل مقابلة ما ، للحزن الذى يعترى للنجاح بلا استحقاق ، وهو الذى يسمى فى هذا الكتاب جزعاً ، وإن لم

(١) بخلطه : بخلطه ب ، د ، هـ ، ن ، سا || قد : وقد س ، سا || انقضى : انقضى د (٣-٤) يهتم ... الإنسان : سقطت من هـ (٣) يهتم : يهتم د || للأذى : لأذى م || لا : سقطت من د || للأذى : لأذى م (٦) إشفاء : إشفاء م (٨) الأسنان : الإنسان د ، هـ || الأخلاق : الأخلاق د || الهمم : الهمم د (٩) فهو : وهو د ، م ، هـ || بالإخوان : بالإنسان د ، هـ || ولذلك : ولذلك د ، هـ (١٠) ولا للتراجع : والمتراجع د ، هـ || بشكل : سقطت من م || المنو : المنرد : المنو ن (١١) والمنحون : المنحون س || محنته : محنته م ، هـ ، ن : محنته س : محنته د (١٢) من حاله : عن حاله د || تهتم : تهتم س (١٣) ولهذا : لهذا د ، س ، هـ ، ن ، سا || قد : وقد د ، س ، م ، هـ (١٤) مضاد : مضاد ب ، م || مقابل : سقطت من هـ (١٥) النجاح : المنجح فى جميع المخطوطات || يسمى : سقطت من هـ

يكن تضادا حقيقيا . فإن مصدر كل واحد منهما عن خلق كريم . والجامع من ذلك صيرورة كل منهما إلى غير مستحقه من خير أو شر . ووقوع مالا يستحق ينم بالحق ، وأما إذا لم يكن لذلك سبب معلوم ، بل كان واقعا على مجرى القضاء والقدر ، فالحزن في ذلك متوسط . فإنه لا يبعد أن يقول القائل : إنه لم يقض له الخير الذي أتاه عفواً إلا عن استحقاق ، ولا قضى عليه الشر الذي أتاه بفتنة إلا عن استيجاب ، فيقل الحزن لذلك ، وإن كان لا يجب زواله دفعة أو جملة . فإن القضاء والقدر ليسا مقصورين على الاستحقاق فقط ، وإن كانا موهين إياه ، بل المشهور أن أمر القضاء والقدر مشكل موكل إلى الله .

وقيل في التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء . يشبه أن تكون لفظة « لا » قد وقعت زائدة سهواً من الناقلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسيين ، ولا تقدير منهم ؛ فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير .

ومما يضاد الاهتمام والجزع المذكورين : الحسد . فإن الاهتمام هو أذى يعتري لشر يصيب الإنسان ؛ إنما يعتري لأنه غير مستحق ، ولأجل ذلك الإنسان . والحسد هو أذى يعتريه لخير يصيب من يستحقه ، ولأجل أنه أصابه . فأما الجزع المذكور فهو كالوسط بينهما . فإن الجزع أقرب إلى الاهتمام . وإذا هو أقرب من الاهتمام فهو كالضد للحسد . ولا يجب أن

(١) يكن : سقطت من س || تضادا : مضادا ، ه || من : غير سا (٢) من : في س ، ن || صيرورة : ضرورة
 د ، دا ، ه : ضروره س (٣) ينم : ينرم (٦) إلا : لا م (٨) الله : + تعالى ب ، د ، م ، ه ، دا ، سا : + عز وجل س ، ن (٩) فأما : فان س || أو : ولا م ، ن ، دا (١٠) يشبه : ويشبه ، دا || قد : وقد || الناقلي : الناقل س (١٠-١١) أوشبه : ويشبه م || تقدير : قدر (١٢) بلا : فلام || توقع : موقع ، ه || تقدير : أو تقدير : أو قدر د (١٤) أذى : أذن س || لشر : بسبب شر ، ه || إنما : أنه م (١٥) هو : سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٥-١٦) من مستحقه ... كالوسط : سقطت من سا (١٦) فأما : واما د ، ه (١٧) هو ... ان . سقطت من سا

- يناقش أيضا في الأضداد ، مطالبة أن يورد على الحقائق ، دون المظنونات .
 فقد قيل في هذا مما هو سد لهذا الباب . والحسد ، إنما يكون حسداً ، إذا
 كان الغم فيه بسبب أن الخير أصاب الغير . وأما إذا كان الغم ليس لهذا ، بل
 بسبب قصور مثله عن المغم ، فهذا ليس حسداً . وهو أمر قريب من الواجب ،
 ولا تنفك عنه الطبائع . فإن كل إنسان يتم لما يفوته من العطاء والرزق الذي
 من شأنه أن يوجد لغيره . وكذلك إذا كان الغم بسبب خوف يعتري الإنسان
 من إنجاح العدو ، يقدر معه أن إنجاحه ييسط له في القدرة ، فيمكنه من أفعال
 المعادة . وههنا فرح يصيب الإنسان لشر يعرض للمستحقين ، كالذين يقتلون
 الناس ويعفون الآثار ويعيثون في الأرض ساعين بالفساد ؛ وفرح آخر بإخفاق
 المستحق وسوء حال المحسن ؛ وهما متضادان : أحدهما يصدر عن فضيلة ، والآخر
 عن رذيلة . وحرزان : حزن يعرض لحسن حال المستحق ، لأجل حسن حاله ، وهو
 الحسد ؛ وحزن يعرض لحسن حال من لا يستحق — لأنه لا يستحق — وهو المناقة
 والغيظ ؛ وهما متضادان : أحدهما عن رذيلة ، والآخر عن فضيلة . فهذه
 تركيبات مختلفة من الحزن والفرح ، والخير والشر ، والاستئثار وغير الاستئثار .
 والحاسد يحسد في كل خير ، حتى في الحسن والجمال وغير ذلك . وأما الناقم
 فليس يحسد في الفضائل ، لأنه لا معنى لاستئثاره وجود فضيلة بلا استحقاق .

(١) يناقش سقطت من سا || أيضا : ههنا (٢) قد : وقد د ، ه || سد : سرد ، ه
 (٤) مثله : مثله ه || حسدا : يحسد س (٥) يتم : نعم ه : نعم د || لما : ولما ه || العطاء :
 انطسا سا (٦) وكذلك : ولذلك ب (٧) يقدر معه أن إنجاحه : سقطت من ه || يسط : ويسط ه
 (٨) لشر : ليس د ، ه (٩) يعفون الآثار : يعفون الاباء دا || يعيثون : يعثون د ، ه
 || ساعين : سقطت من د ، دا || وفرح : وافرح م (١٢) الحسد : الحسد : + والنقمة
 وهو د ، ه || وحزن : حزن د ، ه : وحسن س || يستحق : + به م || لانه لا يستحق :
 سقطت من ه || المناقة : المناقة د : المناقة ب (١٤) وغير الاستئثار : سقطت من م :
 (١٥) وأما : + في ه (١٦) لأنه : بل د ، ه || وجود : وجوده د

فإن غير الفاضل لا ينال الفضيلة . بل إنما ينتم للخيرات الخارجة . فإن غير الفاضل لا يستحقها ، وغير الفاضل ينالها ، وإنما يستحقها الأخيار . وكذلك لا ينتم في الخيرات الواقعة في الطبع كالحسن والجمال ، ولا في الخيرات الموروثة التي لم تستحدث ، فإن ذلك يرى كالحق الواجب . وكذلك إذا كان المستحدث للخيرات سلطانا ومتبعا فإنه ، وإن لم يستأهلها بالفضيلة ، فكأنه استأهلها قديما للسلطان والمكنة . فيكون بعضهم لا ينتم إليه لأنه في عداد من كان يملك قديما ، وإن استحدث ، وبعضهم لأنه لم يستحدث ، بل هو له كالحق .

وليس أيضا مبلغ الاستحقاق في الجميع واحدا ، ولا كل إنسان مستحق لكل خير ، بل كل إنسان يليق به خيرا ، ينتم إن فاته . فإن الناسك غير مستحق للعقد جمالا وخيرا من زينة التلبس واتساح . وكذلك فإن الاستكثار من المرايا وما يجري مجراه لا يليق باستطرف اليسار . فإن المستطرف يليق به أن يتشبه بعد بمن حاله حال الفقير إلى أن يؤنس يساره . وكذلك الحقير لا يستأهل ظفرا بالنبيه ، وخصوصا إذا كانا في مذهب واحد . ولهذا صار أمثال هذه الأحوال مما يعد من آثار القدر ، وليس من آثار القدر . ولولا ذلك لما استولى العاجز على القادر ، ولا استهان مثل المغني بالناسك . والأمور المنسوبة من هذا الباب

(١) فإن : بان د ه ه || الفاضل : سقطت من سا (٣) لا ينتم : سقطت من س (٤) ذلك : سقطت من د || يرى : سقطت من س || وكذلك : فكذلك م (٥) فإنه ولن : وانه م || بالفضيلة فكأنه استأهلها : سقطت من ه || استأهلها : + وربما م (٦) عداد : عدد م (٧) يستحدث : يحدث د ه ه (٨) واحدا : واحدا م || مستحقا : مستحق ه (١٠) جمالا : كالا ب م ، ن د ا || زينة : رتبة د ه م ، سا || التلبس : التلبس ب ، س ، ن ، سا || التسليخ : التسليخ د د ا ه ه ، ن (١١) مجراه : مجراها م || يتشبه : يشبه د ه ه ، د ا (١٢) يعد بمن : يعد من د ه م ، ه ه م م م || يستأهل : يستأهل م ، د ا ه ه ، ن (١٤) يعد : + ذلك م || وليس ب : ليس بقية المخطوطات || وليس من آثار القدر : سقطت من ه (١٥) استهان : استأهل م ، ن ، د ا

- إلى القدر اثنان : أحدهما أن يفوز من لا استحقاق له بالخطر العظيم ، والثاني أن يقصر المستحق انفاضل عن مستحقته . وإنما تشدد نقمة الناقم على أمثالهـا . إذا كان هو في نفسه محبا للكرامة . فإن محب الكرامة أنظر إلى الاستئمال ، وضده . ولهذا السبب يكون انفتوح بالذنية ، والمستند إلى المخادعة التي يرغبى عيشه بها ، ولا يلتفت إلى المذمة ، غير ناظم ؛ لأنهم لا يلتفتون إلى الاستحياب . والمحسدون ه
- هم الذين أصابهم خير ، ودم مع ذلك من جنس الحساد . فإن المباين في الجنس كأنه لا يحسد ؛ وكذلك المباين في النسب ، أو السن ، أو الحرفة ، أو المرتبة ، أو الثروة . فإنه إذا بعد ما بين الدرجات ، نام الحسد . فإن لم يكونوا متساوي الدرج في المعنى الجامع ، ولكن كانوا متقاربين ، فإنهم يتحاسدون أيضا .
- والحاسد هو القاصر عن الغاية ، وإن كان مقاربا فيها . ولهذا ما يكثر الحسد ١٥ من المتمكنين . فإن الذي يعلم ، هو أحسد للعالم من الذي لا يعلم . والذي يفعل العظائم هو أحسد لمن يفوقه فيها ممن لا ينهض إليها البتة . فإنه لا بد من مشاكلة أو مقاربة . وأشدهم حسدا محبو الكرامة ، وبالجملة : محبو الحمد ، لما قلناه . وكذلك المتجملون بالريق والأموال . فإن اتجمل لتحمد . وكذلك في كل شيء مستحسن حسد مرصد ، وخصوصا إذا كان المستحسن مما يتزع إليه الحاسد . ١٥
- وأنت تعلم من هذا أنه من المحسود . ولا يحتاج إلى تكرير ذكره مما جرى .

(٢) وإنما : واما د || تشدد : استفد د || أمثاله : أمثاله س (٣) إذا : إذ م || فإن محب الكرامة : سقطت من م || أنظر : أبطل ه || إلى الاستئمال : سقطت من ه (٤) بالذنية : بالزينة م || التي : الذي ه || عيشه : عيشته س ، د (٥) غير : عن د (٦) خير : + وهم الذين أصابهم خير ه || في : من م ، د ا (٨) نام ب ، س ، ما : أمن د ، ه : يأمن م ، ن || الحسد : الحد د || يكونوا : يكونا د ، ن ، د ا (٩) متقاربيا : متقاربيا م : متقاربيا د || يحاسدون : يحاسدون ه (١٠) مقاربا : مقاربا د ، ه (١١) فان الذي : فالذي م (١٢) يفوقه : يفوقه ب || إليها : سقطت من س (١٣) مقاربة : مقارنة ه : مقاربة ب ، د م || وأشدهم : فأشدهم د ، ه (١٤) للتحمد : للتحمد د : للتحمد || كذلك : سقطت من س (١٥) حسد مرصد : حسد مرصد س : حينئذ من ضد م : حسد

وأما الذين لا يحسدكم الناس : فالذاهبون الأولون من التمرون ، والهاككون ،
والبعداء في المكان المنقطع عنهم ، كالساكنين عند منار هرقلس ، فلا يحسدكم
أحد من هذه البلاد . والمستقصون جدا ، والفائنون جدا ، الذين لا يقاربون ،
بل إنما يحسد من يصلح أن يكون منازعا ، ويصلح أن يشارك في الهوى
والإرادة . ويكون الخير المحسود عليه مما يتوقمه الحاسد ، أو كان له مرة .
ولذلك ما كان أكبر الغلامين يحسد أصغرهما إذا أفلح ، إذ كان له فيما أفلح حق ،
وكان له أن يكتسبه . وكذلك المبذر يحسد المصلح . وكذلك الذي لا يدرك
الخير إلا بجهده يحسد من تيسر له إدراك الخيرات . وبالجمله : إذا كان يرى
نفسه أهلا لمثل ما سبق إلى غيره . فأما إذا تباينت المراتب ، لم يكن حسد .

فهذه الأنواع يقتدر الخطيب على التنقيح ، والتجسيد ، والتأسيف ، والاهتمام ،
والتسلية ، وغير ذلك .

وههنا شيء يناسب النظم : وهى الحمية ، وهو أيضا من جملة الخير . والحمية
أذى يعترى عند فوت خيرات يستجتها المرء وينالها الآخرون ، ويكون في نيل
الآخرين دلالة على جواز نيلها . وجواز النيل في مذهب الاستحقاق . ولن
تعترى هذه الحمية إلا لمن يحب الخير ، ويأسف على فوته ، ويراه محمودا ؛

- (١) الذين : القى س ، ن ، د ، ا || يحسدكم : يحسد د ، يحسدون م ، د ، ا : يحسدونهم ن
(٢) هرقلس ب ، م ، ن ، هـ ، سا : هرقلس د : هم طلس س || فلا : ولا س (٣) المستقصون : المستقصون م
(٤) يشارك : تكون مشاركا س || الهوى : الهوى د (٥) أو : و س (٦) إذا : إذا م || حق : سقطت من سا
(٦ — ٧) فيما أفلح حق وكان له : سقطت من هـ (٧) يكتسبه : وكذلك المبذر المصلح هـ || يدرك :
يدرك هـ (٨) إلا : سقطت من س ، م ، ن ، د ، ا ، سا || يحسد : سقطت من س || تيسر : يتيسر هـ
|| الخيرات : الخير د ، س ، هـ (٩) إذا : ان د ، هـ || تباينت : تناسب هـ : تباينت س
(١٠) فهذه : بهذه م ، سا || التحسد : التحسد س || الاهتمام : الاهتمام سا (١٢) هو : هو د ،
س ، هـ (١٣) ينالها : يناله س ، سا (١٥) الحمية : الجملة د || فوته : فوته

- ولا تعرض إلا لـلـجـار الأـنـفـس ، أعلـيـاء الـهـمـم . وأولـاهـم بالحـيـة من تيسر مـثـل
ذلك الخـيـر لـسـلـفـه ، أولـعـشـيرـته ، أولـأشـكـالـه ، وخصـوصـا إذا كان الخـيـر مـمـا يـكـرم
عـلـيـه ، وبنـال الـجـد به ، كـلـبـال والـجـمـال . لا كـالـصـحـة فإنـها لـيـسـت تـعـرـض
النـاس للـكـرـامـة كـل التـعـريـض ، وإنـمـا يـغـار عـلـى مـثـل الشـجـاعـة ، والـحـكـمـة ،
والريـاسـة ؛ لأن هـذه أـمـور تـمـكـن من الفـضـائل ومن الإحـسـان ومن الكسـب للـحـامـد .

- فالغـيـرة إذا إنما تـقـع عـلـى الـذـين لـهـم هـذه الفـضـائل ، وأشـبـاهـها ، وعـلـى جـمـيع من يـرـغـب
فـي مـصـادقـته لـفـضـيلـة ، وعـلـى الـمـتـعـجـب مـنـهم ، والـمـثـنـى عـلـيـهم ، والمـسـتـخـفـين بـمن
يـقـصـر مـنـهم ويضـادهم ويخالفهم . فإن الـاسـتـخـفـاف يـضـاد الـحـيـة . فإن الـحـيـة
تـصـدر عـن غـيـرة ، والـاسـتـخـفـاف عـن عـدم غـيـرة . وإذا كان الـاسـتـخـفـاف يـضـاد
الـحـيـة ، فـهـو يـحـركـه تـحـريك المـضـاد والمؤذـى فيزـيـد فـيـه . فإن الـمـسـتـخـف بـذـى الـحـيـة
يـكـون مـحـركـا من حـمـيـته عـنـدـمـا يـسـتـخـف به . وأما الـذـى تـعـتـريـه الـحـيـة فـهـو فـاقـد
الخـيـر الـذـى يـحـي . وأما الـذـى يـسـتـخـف به ولا يـحـي عـلـيـه فـن سـاقـى إلـيـه الـجـد شـيـثـا
بـغـير اسـتـهـال ، ولا يـكـون ابتـدـأـوه عـن جـلـد وصـرامـة . فـثـل هـذا يـسـتـخـف به ،
ويوثق بـوهـى قـاعـدة أـمـره .

- (١) لـجـار : الـجـار د || أعلـيـاء : علـى د : علـى هـ : أعلـى س || وأولـاهـم : فأولـاهـم د
(٢) لـعـشـيرـته : حـشـيرـته د ، هـ (٤) وإنـمـا : أنـمـا س : فـانـمـا سـا (٥) من الفـضـائل : ومن
الفـضـائل س (٦) هـذه : من س || من : ما د ، هـ (٧) لـفـضـيلـة : لـفـضـيلـه س
(٩) غـيـرة : عـنـوم || عـدم غـيـرة : عـدم عـنـوم (١٠) المـضـاد : المـضـاد ب ، د ، هـ ، سـا :
المـضـاد بـخ (١١) به : سـقـطـت مـن د ، هـ || تـعـتـريـه : لا تـعـتـريـه ب || الـحـيـة :
سـقـطـت مـن م || (١٢) شـيـثـا : سـقـطـت مـن س (١٤) ويوثق : يوثق د || بـوهـى : وهـى هـ

[الفصل الخامس]

فصل

في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق

وينبغي أن ندل على الأحوال المحركة نحو خلق خلق بحسب الأعراض والمهم، وبحسب الأسنان، وبحسب الحدود، وبحسب الأنفس. أما الأعراض فثلث الغضب والميل. وأما المهم فكما يعتاد من إثارة النفس على جنس من الأمور، كملكه أو سياسة أو زهد، وتدخل فيها الأديان والصناعات. وأما الأسنان فكالحداثة والشباب والشية. وأما الحدود فالحسب واليسار والجُلْد. وأما الأنفس فالنفس العربية والعجمية، والنفس الكبيرة والنفس الصغيرة.

ولنبداً بالأسنان: فالغلمان قد تكثر حركة الشهوة فيهم ويقتدرون عليها، وتقتصر شهواتهم على الأمور المطيفة بالبدن، المنسوبة إلى الزهرة، كالمناع والملايس والمشام، وهم سريمو القلب والتبدل، يغلب عليهم الملل، يشتهون بإفراط ويملون بسرعة، لحدة أهوائهم وقلقلها وفقدان الجزالة في آرائهم.

- (١) فصل: فصل ٥ هـ: فصل ٥ ب: الفصل الخامس س: الفصل الرابع م د، ١
(٢) نحو: سقطت من س || الناس: النفس م (٣) خلق: سقطت من د (٤) الأسنان:
الإنسان م || أما: وأما م، د، ن (٥) فكما يعتاد: كاعتقاد س، م (٦) كملكه: ملكه س
|| الأديان و: سقطت من ب، س، سا (٧) الشية: المشيب د: الشيب هـ: الشبه س || فالحسب:
بالحسب هـ: فالحسب س || اليسار: الشباب هـ || الجُلْد: الخلد هـ (٨) فالنفس: كالنفس س، سا ||
العربية: العربية س || الكبيرة: الكثيرة د || النفس: سقطت من ن، د، ا (٩) بالأسنان: بالشباب
د: بالشباب هـ: + ومنهم بالغلمان س، م، ن، د، ا || حركة الشهوة فيهم: فيهم حركة الشهوة س
(١٠) المطيفة: المطيعة س، هـ، د، ا (١١) وهم: فهم ن، د، ا (١٢) يملون: يملون ب: يملكون سا
|| لحدة آرائهم: لحدة أهوائهم د: لحدة أهوائهم م (١٢) آرائهم: آرائهم د

- وإنما آراؤهم كالعطش الكاذب الذى ينتفع بالنسيم البارد . ويسرع إليهم الغضب ، ويشند فيهم ، وخصوصا لحبهم الكرامة ، فلا يحتملون الضيم . وتفرد فيهم محبتهم للكرامة ومحبتهم للغلبة ميلا منهم إلى النباهة والعلو . وجبهم لذلك أشد من حبهم للسال ، بل ميلهم إلى المسال ميل يسير ، فإنهم لم يقاسوا الحاجة ، ولا كابدوا الفاقة . ومن طباعهم سرعة التصديق بما يرمى إليهم لما فيهم من حسن الظن ، وقلة الارتياح ، وفسحة الأمل . وكل ذلك تبع لمزاجهم الحار المشابه لمزاج النشأوى الذى يقوى النفس جداً . ولذلك لا يجورون ولا يهزمون ويرجون العيش بالأمل . فإن المستقبل فى سلطانهم والماضى فى سلطان المشايخ . فإنهم ، إذ لا كثير ماض لهم ، تقل تجربتهم . ولحسن ظنهم يسهل انخداعهم . وكذلك الشجعان . ولهذا يشتركان فى سرعة الغضب ، فهما حسنا الظن ، سريعا الغضب . ١٠
- وحسن الظن يزيل الجزع . وشدة الغضب تقوى التحيزة فتبعه قلة الخوف ، لا لحسن الظن فقط ، بل لشدة القلب . فإن الخوف والغضب لا يجتمعان . ويشبه أن يكون حسن الظن جزءاً من الشجاعة . وقد يقلب على الأحداث الحياء ، لأنهم لم يندفموا بعد فى الفواحش الموقفة ، وبقوا على الفطرة . وهم متهمون لأنفسهم استقصاراً لأنفسهم فى المعرفة والخبرة . ويتبع حسن ظنهم كبراً لأنفسهم . ١٥
- ولا يقدرون أنهم سيفتقرون ، إذ لم يقاسوا الضراء بعد . ولهذا ما تتوجه همهم

(١) ينفع : ينفع س ، سا : ينفع م || بالنسيم : بالنسيم د : بالنسيم هـ (٢) فلا : ولاد هـ (٣) ومحبته : سقطت من ب ن ، دا || للغبلة : والغلبة ب ن ، دا (٤) كابدوا : كابدوا د (٥) يرمى : يرمى د هـ ، برق ب : + يرمى م (٦) لمزاجهم : مزاجهم س || المشابه : المتشابه || المزاج : سقطت من هـ (٧) النشأوى : النشأوى م : المنشأوى هـ : النشأوى س || يجورون : يجورون د : يخورون س || يرجون : رجون س (٩) كثير : كثير هـ || قل : قنع م : تبع ب ، سا : ينفع ن ، دا (١٠) ولهذا : فلهذا د هـ || حسنا : حسن س هـ || سريعا : + الجزع وشدة م (١١) التحيزة : الحيزة س : التحيزة ب : التحيزة د هـ : التحيزة م ، ن || فتبعه : ويتبعه م ، ن ، دا (١٣) جزا : خيرا س (١٥) كبر : لكبر م (١٦) سيفتقرون : سيفتقرون د ، ب (ثم صححت فى الماشى)

إلى العظام ، وتجسم في أنفسهم الأمانى . وميلهم إلى النافع الذى عرفوه أكثر من ميلهم إلى الجليل الذى لم يألوه بعد . وإنما فكرهم وهواجس نفوسهم موقوفة على الأنفع . فإنهم إنما عرفوا من الخير النافع الذى عندهم بحسب سنهم ، وكأنه اللذة وما يجرى معها والفكر المبني على الفطرة . وهذه الفكرة إنما تجذب إلى النافع الذى بحسب المفكر وعنده . وأما الجاذب إلى الجليل فهو الفضيلة ، لا الفطرة . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وأما الأحداث فشديدو المحبة لذويهم وإخوانهم وأقربانهم ، وذلك لأنهم نشيطون ، يحبون السرور . والسرور إنما يتم بالصحة والمعاشرة معا . وليس غرضهم فيما يؤثرونه المنفعة الحقيقية ، بل المنفعة المؤدية إلى اللذة . ولذلك صداقتهم للذة ، لا لانفعة في المصالح العقلية ، فذلك يحبون الأصدقاء ، ليتذوا بهم . وخطأهم في إتيان نافعهم وفي كل شيء أعظم من خطأ المشايخ في مثله ، لأنهم مفروطون لايتوسطون . والإفراط مغلطة . ومن شدة إفراطهم ظنهم بأنفسهم البصر بكل شيء . ومن سجاياهم ركوب الظلم الجهار ، وإن عاد عليهم بالعب والخرى ، لأنهم مائلون بالطبع إلى سوء الفعّال ، لأنهم بالطبع شديدو الغضب ، قليلو الخوف . ومع ذلك فقد تغلب عليهم الرحمة ، لتصدقهم المتظلم المتعرف بالخير . وهم قلّة جريرتهم ومكرهم مناصبون للأشرار المكرّة . وهم محبون للهزل والمزاح ، لحب الفرح والسرور ، ولضعف الروية التي إذا قويت ، وقفت الهمة على الجدد .

(١) تجسم : بحسب د (٣) إنما إذا د ، هـ (٤) سنهم : سنهم ما || وهذه الفكرة : وهذه الفكرة د ، هـ (٥) تجذب : يحدث ب ، ن ، د ، || المفكر : الفكرة ب || وأما : فاما سا (٦) لا الفطرة : سقطت من م || هكذا : فهكذا م ، ن ، د ، || يجب : سنى س (٨) بالصحة : بالصحة س ، هـ (٩) يؤثرونه : يورثونه س (١٠) ولذلك : فذلك د ، هـ (١١) إتيان : إثار س || وفي : في ب (١٢) يتوسطون : متوسطون ب (١٥) فقد : قد د ، هـ (١٦) المتصرف : المتصرف هـ || المكرّة : المكره ب

وأما المشايخ فأكثروا أخلاقهم ضد أخلاق هؤلاء. فإن أخلاقهم سقيمة، ومع ذلك شكسة، ولا تذعن لأحد لكثرة ما جربوا، وكثرة ما جرى عليهم من الخديعة والفاط، ثم تنبؤوا له، وكثرة ما خاضوا فيه من الشرور وقصوده منها. ومن أخلاقهم لا يحكرون في شيء من الأشياء بحكم جزم البينة. وإن حكوا، حكوا به على ما جربوه. وكل شيء عندهم على حكم ما ساف، أو لاحكم له أصلا. وكأنه على كثرة تجربتهم، لم يجربوا شيئا، وذلك لشدة امترائهم فيما لا مثال له عندهم، فكأنهم فيه أغمار. ويقل أكثرائهم بالمحمدة والمذمة. وإذا حدثوا عن أمر في المستقبل، حدثوا عنه مرتين يلقون ألفاظهم "بمسي" و "لعل"

وأخلاقهم سيئة، لسوء ظنهم. وليس من عادتهم النلو في ولاء أو بغضاء، إلا في الأشياء المضطر إليها. وتراهم في محبتهم كالبغضيين؛ وفي بغضهم كالحميين. وهم صغار الأنفس، متعاونون، لا يقتفون أثر العزم المصمم، كأنهم قد يأسوا. فلذلك يضعف شوقهم إلى الأمور، سوى ما يتعلق بالمعاش، فهم حرصاء عليه، خوفا من إدراك الأجل. ولأجل ذلك مالا تسمو أنفسهم إلى التكرم والمروءة، ضنا بمتاع الدنيا. وقد أشعرتهم التجارب عمر الاقتناء، وسوء غاقبة الإلتاف والإفناء. والجن يستولى عليهم. وهم حسنو الإنذار بما هو كائن، لما استفادوه من التجارب. وهم على خلاف الشبان في المعاني المحركة، بل هم إلى السكون لبرد مزاجهم، فلذلك يحبون ويخافون. ولأجل الحب والخوف، يشند حرصهم. وأيضا لفرط حبهن للحياة بسبب إعراضها فيهم للزوال. وتسقط

(١) فإن أخلاقهم: سقطت من س (٢) ولا: لاس (٤) شيء: حكم د، هـ || به: بأنه م (٥) جربوه: جربوا د، هـ || وكل: فكل د، هـ || وكأنه: وكانهم ب، هـ (٦) امترائهم: اجترائهم ن، هـ، د (٧) فكأنهم: وكانهم م، د (٨) يلقون: يلقون د، هـ (٩) بغضاء: في بغضاء م، ن، د، د: بغضاء (١١) يقتفون: يقتفون م، هـ (١٢) عليه: عليهم م (١٣) لا: لم د، هـ || أنفسم: نفسهم س (١٤) ضنا: حبا د، هـ || بمتاع: لمتاع د، هـ، سا (١٨) وتسقط: تسقط ب

شهوته من المناكح والمناظر ، لزوال حاجتهم فيها . على أنهم يشتهون أيضا ،
 وخصوصا المآكل . ويميلون إلى العدل ، ويحبون الأئمة العادة ، وذلك
 من جبنهم وضعفهم . فإن الميل إلى العدل هو لحب السلامة . وحب السلامة
 هو إما من فضيلة ، وإما لصغر النفس ؛ فإن الفضيلة تبحث عليه ، وصغر
 النفس أيضا يوجهه . فمن ليس توجهه فيه الفضيلة ، فليس شيء يوجهه إلا صغر
 النفس . ويؤثرون النافع ، ولا يؤثرون الجميل . وكل ذلك لمحبتهم لأنفسهم .
 فإن محب نفسه ، يميل إلى النافع ، لا إلى الجميل . فإن النافع بحسب نفس
 الإنسان ، والجميل بحسب غيره . وهم أوقاح لا يستحيون ، لأنهم ليس لهم كل
 الميل إلى الجميل ، بل ميلهم موقوف على جهة النافع . فذلك يتهاونون بالجميل .
 ومن أخلاقهم قلة التأمل ، إذ وجدوا الإخفاق في العالم أكثر من الإنجاح .
 والتجربة تتبع الأكثر . والاعتقاد فيهم يتبع التجربة . ولهم ، بدل الالتذاذ
 بالتأمل ، الالتذاذ بالتذكير . وقلة تأملهم ، يكثر جبنهم . وغضبهم حديد ،
 ضعيف . أما الحدة ، فسرعة الانفعال ، كأنهم مسقامون ؛ وأما الضعف ،
 فاضعف التحيزة . وشهواتهم مضمحلة ، أو منكسرة . وشوقهم إلى النافع ، دون
 اللذيق ، ولذلك يظن بهم أنهم أعفاء . وهم أعفاء ضرورة ، لا أعفاء فضيلة .
 وتقل رغبتهم في طلب الفضل والفائدة ، استقصاراً لمدة الحياة . ويعاشرون

(١) المناظر : المنازل س || فيما : عناس (٢) المآكل : الماء اكل د (٣) من جبنهم :
 لجبنهم م ، ن ، د ا || لب : يحب م : محب د ا (٤) هو : سقطت من سا (٥) فن : لمن ه
 || ليس : + له م (٦) الجميل : النافع الجميل د || ذلك : سقطت من سا (٧) بحسب : سقطت
 من ه || نفس : سقطت من ب ، د ، ه (٨) أوقاح : وقاح ه : ققاح د (٩) فذلك :
 فذلك م : ولذلك د ، ه || يتهاونون : يتهاولون م (١٠) إذ : اوس (١٢) بالتذكير :
 بالتذكير س || حديد : حاد د ، ه (١٣) أما : وأما س ، سا || مسقامون : مسقامون م
 (١٤) التحيزة : التحزب ب : التحزب س : التحزب ه : المحزب د ، ن : التحيز م ولذلك :
 (١٥) وكذلك سا || يظنونهم : يظنهم م (١٦) الفضل : الفضيلة م

- الباس على أنهم أتباع فيما يؤثرونه لأخلاق مستعفة ، لأجلها يفعلون ما يفعلون ، لا على أنهم أتباع أفكار تؤم المنافع . فإن عاداتهم الترائى بأخلاق الصالحين ، وإن كان ما يفعلونه لأغراض وأفكار . فانهم إذا تراءوا بالصلاح ، طلبوا بذلك منفعة ما ، لكنهم لا يعترفون به . وهم طلابون جدا لكسب المنافع ، ولكن على سبيل الأرب والخب والمكر ، لا على سبيل المجاهرة ، وارتكاب
- ما يستحي منه ، خلافا لعادات الأحداث . وقد يرحون أيضا بسبب مخالف لرحمة الأحداث . فإن الأحداث يرحمون لمحبتهم للناس ، وتصديقهم لانتظم ؛ وهؤلاء يرحمون لضعف أنفسهم ، وتحيلهم للشر المشكوك منه والمشاهد كالواقع بهم . وهم مع ذلك صبراء على الأذيات ، غير قلقين . ولبسوا بمهزولين ، لأن الهزل مناف للجد ، مباين للصبر .
- ١٠

- وأما الذين في عفوان التشيخ ، وهم الذين بلغوا أشدهم ، ولم يخطوا ، فأخلاقهم متوسطة بين الخلقين المذكورين : بين الشجاعة التهورية والجن ، وبين التصديق بكل شيء والتكذيب لكل شيء . بل هم في الشجاعة على ما ينبغي ، وفي التصديق على ما ينبغي . وهمهم مازجة للنافع بالجميل ، وللجد بالهزل . فهم أعفاء مع شجاعة . وأما الأحداث فشجعان مع نهم . كما أن الشيوخ جبنا مع عفاف . ومبدأ هذه السن من ثلثين إلى خمسة وثلثين ، واستكمالها إلى خمسين .
- ١٥

(١) لأخلاق : لا خلاف د || مستعفة : مستعفة د ، هـ (٢-٣) لا على أنهم... يفعلونه : سقطت من هـ (٣) وأفكر : افكر م (٤) ما : لام || يعترفون : يعرفون م ، ن ، د || طلابون : طلابون د ، هـ ، سا (٥) ولكن : لكن سا || ارتكاب : ارتكاب د ، هـ (٦) ما : لماد ، هـ || خلافا : خلاف د ، هـ || لعادات : العادات د ، هـ || الأحداث : الأحداث هـ || وقد : وهم س (٧) انتظم : انتظم س ، سا (٨) للشر : الشر س ، م || منه : سقطت من س ، سا || والمشاهد : أو المشاهد س ، سا : أو المشاهد م (٩) الهزل : الهزال م || مناف : مناف س (١٠) الذين : هم س || التشيخ : التشيخ ب ، د ، هـ || وهم : فهم ب || يخطوا : يخطوا سا (١١) في : سقطت من س (١٢) للجد : الجد س (١٣) أعفاء : أعفاء م || شجاعة : الشجاعة س || وأما : فأما د ، هـ || فشجعان : فشجعان ب ، م ، ن ، د ، هـ ، سا (١٤) هذه : هذا س || السن : السن م || إلى خمسة وثلثين : إلى خمسة وأربعين د ، هـ : سقطت من م || واستكمالها : واستكمال د ، هـ : إلى استكمال س

وأما الأنسباء ذوو الأبوة من الناس، فإنهم راغبون جدا في الكرامة، متشبهون بأوائلهم . وقد يظن أن كل ما هو أقدم فهو أجل وأعظم ، فذلك يشتهون الرفعة والكرامة . ولذلك يجنحون إلى التيه والاستطالة وربط الجأش . ومع ذلك فكرمهم يدعوهم إلى العدل ؛ وذلك ما دام الكرم فيهم باقيا بعد ، ولم تنسخ الأيام عاداتهم الموروثة عن أسلافهم . ثم يتطلون آخر الأمر مع ضربان الدهر لقلّة تواضعهم للتأديب ، واعتلائهم عن الإسفاف للحرف والصنائع والمكاسب السافلة . فإذا جار عليهم الدهر، بقوا متعطلين، وفرقت عنهم العدد والكفايات، بقوا معانيه ، أو عجزة مخاذيل .

وأما أخلاق الأغنياء : فالتسلط ، والاستخفاف بالناس ، والإقدام على شتيحتهم ، وعظم الاعتقاد في أنفسهم ، كأنهم فائزون بكل خير ، يلاحظون كلا بالتملك والاستعباد . فهم مترفون بالنعمة ، صلفون بحسن الحال . وهم محبون للثناء ، مشترون للدمج لكثرة ما اعتادوها . ومن عاداتهم أن يستجسدوا كل إنسان، كأن كل إنسان يحسدهم على حظهم . ولذلك جعل بعضهم من فضائل الحكمة أن الحكيم ، لاحتياجه إلى الأغنياء ، ومقاساته الفقر ، يكون بصيرا بالأحوال ، غريسيء الظن بالناس ، ولا مسيئا إليهم بحكم التسلط . وإساءة الأغنياء تغلب عليهم ضعف الروية لقلّة الحاجة منهم إليها . وتشاكل شئائهم شئائل النساء . إلا أن الذي له قديم في الغناء أنبل من المستحدث الذي قد قاسى قبله الموان ، ورسخ فيه صغر النفس .

(١) وأما : فأما د ه || الأنسباء : الأباء م || ذور : ذورس ، سا (٢) واولم : بابانهم د ه
 أعظم : أفضل د ه (٥) الأمر : سقطت من د || الدهر : + امه م (٦) الاسفاف :
 الاشفاق سا (٧) السافلة : السافه س || متعطلين : معطلين م (٩) وأما : رد ه
 (١٠) شتيحتهم : شتيحتهم س (١١) بالتملك : بالتملك د ه || الاستعباد : الاستعباد م
 (١٢) للثناء : الناء : الباه || مشترون : مشيرون ب (١٣) كان : وكان د ه : سقطت من م
 (١٥) مـ : شـ م (١٧) له : سقطت من سا || الغناء ب : د م ه : المان :
 العنان ، سا || انبل : انبل سا

والأغنياء يشبهون الأحداث في المجاهرة بالظلم من غير مبالاة ، كأن المال وقاية لهم عن كل آفة . وتقوى فيهم الأخلاق المائلة إلى جهة القوة . والأخلاق المائلة إلى جهة القوة : منها ما هو أخس وهي التي تصرف فضل القوة إلى الزيادة في الاقتناء ؛ ومنها ما هو أنبه مثل محبة طلب الفضيلة . فإن من كان منهم أعلى همة ، صرف قوته إلى الفضيلة . وهؤلاء هم المحبون للكرامة . وهم ٥
أخلاقاً وأجزل آراء ، وهؤلاء هم أقدر من المسائلين إلى الزيادة في الميسرة ، لأن أفعال القوة هي التي تحول الغلبة والكرامة والجلالة . وأما الاكتساب والاستئثار من العدة فهو للضعف . وكلما كانت النفس أقوى ، كان إلى التصون والصلف أميل . وهؤلاء يكسبون بقوة أنفسهم فضل لب ، و يترفعون عن أن يتكبروا تكلف ، فلذلك لا يرون لأنفسهم حاجة إلى الكبر ، فيكونون متواضعين حسنى ١٠
الأشكال في العشرة . لا يسعون للظلم الحقير . فإن ظلموا ، ظلموا في كثير .
وأما المجدودون ، فمن أخلاقهم : التذم ، والاستمتاع بالذات ، والاستطالة ، وقلة المبالاة ، لسعة المقدره . ويكونون محبين لله جداً ، واثقين به ، معولين على التوكل ، لأنهم اعتادوا الانتفاع بالجد ، دون الكد .

وقد يوقف على أحوال أضداد هؤلاء من أحوالهم . ١٥

ولما كانت المنفعة في الأقاويل الإقناعية هي حصول الإقناع . والإقناع لن يحصل

(٢) عن : من د ، هـ ، س (٣) هو : هي س || أخس : سقطت من م : احسن سا (٤) هو أنبه : هو ائنه م : هي اهـ س (٥) أعلى : أعلا د (٦) الخل : الخل سا || من : سقطت من م || الزيادة في الميسرة : الاتراء والميسرة هـ : الأثر والميسرة د (٧) لان : الان م || التي : سقطت من م ، س ، ن ، دا ، سا || والاستئثار : بالاستئثار د ، هـ (٨) كان : كانت م ، ن ، دا (٩) يكسبون : يكسبون م ، هـ || يترفعون : يترفعون س || يتكبروا : يتكبروا م : سكروا سا (١٠) فذلك : فذلك م : فلا د ، هـ : فذلك ن || لانفسهم : انفسهم ب ، م (١١) العشرة : العشرة سا || يسعون : يسعون س || الحقير : الكبير سا (١٢) المجدودون : المجدود سا (١٣) يكونون : يكون د ، هـ (١٥) أحوال : سقطت من م ، ن ، دا || أضداد : ضد د ، هـ (١٦) (حصول) الاقتناع : لاقتناع م || لن : إن . م

إلا إذا انقطع الجواب ، وحقت الكلمة . والواحد يمسر إسمائه ، ويبعد إذفانه ،
وخصوصا في الأمور الإقناعية . فبالحرى أن يكون من تمام انتدير في المحاورات
الخطابية تعيين حاكم يزجر المرتكب عن ارتكابه ، والمعاصر عن معاصره ، مع
تمكينه كُلاً من كلامه ، لا يحجر عليه ، أو يجرى إلى الخطل . ويجب أن
يكون إنما يحجر عند مشاركة النظار إياه في استخطال المتكلم . وشمادة السامعين
للبادئ لا ينسب إلى الميل .

فينبغي إذاً أن يكون ههنا متكلم ، وحاكم ، ونظار . وإذا كان كذلك ، وجب
أن تكون عند الخطيب أنواع معين في الانفعالات والأخلاق .

[افصل السادس]

فصل

[في الأنواع المشتركة للأُمور الخطابية]

١٠

قد حان لنا الآن أن نتكلم في الأنواع المشتركة للأُمور الخطابية الثلاثة : كالأقول
في الممكن وغير الممكن ، والأقول في الكائن وغير الكائن ، وفي التكبير والتصغير . وهذه وإن
كانت عامة للثلاثة ، فيشبه أن يكون التكبير والتصغير أخص بالمدح . وأما الجزئ

(٣) المعاصر : الماشر د ، م ، هـ ، سا || معاصره : معاصره ب ، د ، م ، هـ ، سا
(٤) الى : في سا (٥) مشاركة : المشاركة م || استخطال : استخطار ب : استحضار
م ، ن ، د ، ا : استخطار سا (٦) للبادئ : للباد ب ، م ، هـ ، سا (٦-٨) للبادئ ...
في الانفعالات : سقطت من م (٩) فصل : فصل ٦ غير مترجم هـ : فصل وب :
الفصل السادس م : الفصل الخامس م ، د ، ا (١١) الآن : سقطت من م ، م ، هـ
(١٢) وغير الممكن : سقطت من م || وفي التكبير والتصغير : والتصغير والتكبير هـ (١٣) للثلاثة :
لثلاثة د ، هـ || التكبير : التكبير د ، هـ || الجزئ : الحال د ، هـ : الجنس أى م ، م

الموضوع، أى الذى يحكم بوضعه وكونه ، وهو الذى ينحوه النظر فى الكائن وغير الكائن ، فهو أخص بالمتشاجرين . وأما الممكن وغير الممكن والمتوقع كونه فإنه أخص بالمشورى الذى يثبت أن الارتفاع بكذا ممكن ومتوقع .

فلنبداً بالأنواع الخاصة بالممكن وغير الممكن ، فنقول :

- ٥ إذا كان نقيض الشيء ممكناً ، فظاهر أنه ممكن . وأيضاً إن كان ما يشبهه ويجرى مجراه ممكناً ، فهو ممكن . وإن كان الأصعب ممكناً ، فالأسهل ممكن . وإن كان كونه بحال أحسن ممكناً ، فهو ممكن . فإنه لما كان إجابة البناء ممكناً ، فالبناء ممكن . وما ابتداء كونه ممكناً ، فإيتىء إليه ممكن . وما كان تمامه ممكناً ، فبدؤه ممكن . وإذا كان المتأخر فى الطبع ممكناً ، فالمتقدم ممكن . فإنه إن أمكن أن يكون الإنسان رجلاً ، أمكن أن يكون غلاماً . وبالعكس . والأمور التى يشترك إليها طبعاً ممكنات ، فإن المنع لا يشترك . والأمور التى تعاطاها العلوم كالطبع ، والصنائع كالزراعة ، ممكنات . وما كان إلينا أن ندره ، كالذى يكون عن إجبار أو تشفع ، فهى ممكنات . والذى يتعلق بمعونة الأفاضل والأصدقاء كالممكن ، مثل ما يتعلق بأموالهم أو جاههم ، فإنه ممكن لا يخلون به . وإذا كان كل جزء ممكناً ، فالكل ممكن . وإذا كان الكل ممكناً ، فكل جزء ممكن . وإن كانت طبيعة النوع ممكنة الوجود ، فطبيعة الجنس ممكنة لا محالة . وإذا أمكن
- ١٠
- ١٥

- (١) وهو : سقطت من م (٣) بكذا : بكى د || ومتوقع : + كونه م ، ن ، د ، ا
(٦-٧) وإن كان الأصعب . . فهو ممكن : سقطت من هـ (٨) وما : وأما ب ، م ، ن ، د ، ا
|| فإ : فإ م ، ن ، د ، ا || ممكناً : سقطت من د ، سا || بدؤه : بدؤه د (٩) فالمتقدم :
فالمتقدم سا (١٠) تشاك : تشاك د ، م (١١) يشاك : يشاك د ، م || تعاطاها : يعاطاها م
(١٢) ممكنات : ممكناً || إلينا : إلينا م || ندره : ندره د (١٣) إجبار : إجبار م ، سا :
احار د : إختبار ن ، د ، ا || والذى : الذى هـ (١٤) كالممكن : الممكن م || أو : ود ، هـ
(١٥) كل : سقطت من ب ، ن ، د ، ا ، سا (١٦) فطبيعة : وطبيعة ن

أحد طرفي الإضافة ، أمكن الآخر . وما أمكن للجاهل والباطل ، فهو للعالم الصانع أشد إمكانا . وما كان ممكنا للأوضاع ، فهو ممكن لمن دوا أنترف .

وأما الذي لا يمكن ، فستجد له أنواعا مضادة لهذه .

وأما أنواع أنه : هل كان الشيء أو لم يكن ؟ فن أنوعه أنه : إن كان ما هو أقل استعدادا للكون قد كان ، فالأتم استعدادا قد كان . وإن كان التابع قد كان ، فالمتبوع قد كان . فإنه إن كان قد ندى ، فقد كان قد علم . وإن كانت الأسباب قد كانت ، فالشيء قد كان . فإنه إذا كانت القدرة والإرادة ، فقد كان الشيء ، وخصوصا إذا لم يكن عائق . وهذا نحو أن يكون قدر وغضب ، أو قدر واشتاق ، أو قدر واشتبه . والذي توجب الدلائل أن يكون ، فليوضع كائنا . فإن الأسباب الملاصقة توجب الوجود بالفعل لا محالة . وإذا كانت المعدات قد سبق كونها ، فالأمر قد كان . كما أنه إن كان السحاب قد برق ، فقد رعد . وإن كان الإنسان قد جرب محاولة أمر يطلبه ، فوجده قد أذعن له ، فقد فعل . وإذا استعد للثاني ، فقد كان الأول ؛ مثل أنه إذا استعد للقتال ، فقد تقدم الاستيحاش .

قال المعلم الأول : ومن هذه ما هي اضطرارية ، ومنها ما هي أكثرية . فيجب أن تعلم من ذلك أن رأى المعلم الأول في الخطايات ليس ما ينسب إليه

(١) الآخر وما أمكن : سقطت من د || للجاهل : الجاهل د ، هـ (١-٣) للعالم الصانع : للعالم والصانع د : للعالم والطباع هـ : للصانع العالم م ، ن ، د (٢) فهو : قول د (٣) فتجد : مستجد م (٤) (أنواعه) أنه : سقطت من ب ، م ، د (٥) للكون : للكون م || قد كان : قد وجد د ، هـ : سقطت من س ، سا (٦) فالمتبوع : والمتبوع سا || فالمتبوع قد كان : سقطت من م || فانه : وانه ب (٧) قد كان : + فالشيء . قد كانت م || إذا : إن س (٨) نحو : يجوز هـ ، د (٩) أو قدر : أو قد قدر م (١٠) الملاصقة : الملاصقة س (١١) سبق : سبق سا : يسبق د (١٢) جرب : جرت د ، م (١٤) فقد : قد ب || الاستيحاش : للاستيحاش د ، هـ

من وجوب تساوى الإمكان فيها . وأنت ستعلم أنواع ما لا يكون من أنواع ما يكون . ومن هناك تعلم حال متوقع الكون ، وهو ما استعملت نحوه الأسباب مما ذكر ؛ وما ليس متوقع الكون ، وهو الذى بالخلاف .

وأما أمر التعظيم والتحقير ، فقد يكتفى فيه بما ذكر منه فى المشورات ، وخصوصا إذا خصصت بحسب أمر من الأمور الجزئية ، وجعل له بحسبه حكم حادث .

فلنفصل الأمر فى التصديقات المشتركة ، وهى جنسان : المثال والتفكير .
وأما رأى المحمود فهو داخل فى مواد التفكير .

ولنبداً بالمثال ، وهو الذى نسميه ههنا برهانات ، ونقول : إن الأمثلة على ضربين : أمثلة من أمور مقر بكونها يقاس عليها غيرها سواء كانت أموراً موجودة ، أو حوادث وجدت فى زمان ماض ، أو أمثالا مضروبة سائرة . هكذا ينبى أن يفهم . ومنها ما يخترعه الإنسان : فن ذلك مثل وحكاية تجعل له حكماً وتجعله كأنه قد كان ، وهو ممكن الكون ، إلا أنه لا رواية له ، ولا سير مثل به ؛ ومنها ما هو كلام كاذب ، مثل ما فى كتاب كليلة ودمنة .

فثال المثال بالحقيقة ، ما يقال : لا ينبى لك أيها الملك أن تستبين بأمر الجواسيس ، ففلان قد استهان فندم . ومثال المثل المضروب ما قال سقراط :

(١) وجوب : وجوه ب ، م ، سا : سقطت من هـ || تساوى : يتساوى ب ، م ، سا || ستعلم : ستعلم س (٤) بما : ما د ، هـ (٥) أمر : سقطت من هـ (٧) جنسان : الجنان هـ || التفكير : التفكير د (٨) التفكير : التفكير د (٩) نسميه : سقطت من هـ || برهانات : برهانا د ، هـ || وقول : فقول د : قول هـ || الأمثلة : لا مثله د (١١) أو حوادث وجدت فى زمان ماض : سقطت من س || ماض : ماضى ب ، م || ار : وسا || أمثالا : مثالام || هكذا : هكذا م : فهكذا ب : وهكذا د (١٢) الإنسان : سقطت من هـ (١٣) سير مثل : سير ميل سا (١٥) بأمر : بأمر س (١٦) ففلان : ففلان س (١٦) المضروب : سقطت من س ، م ، ن ، د ، ا ، سا || سقراط : السقراط س

إن من يحرم التراس بالقرعة، كن يحرم المصارعة بالقرعة. فإن تحريم المصارعة بالقرعة لم يكن أمراً قد وجد وأعقب خطأ ، بل أمراً قد اختلق فرضه ، وبه يضير فيه الخطأ ، فنقل الخطأ منه إلى غيره .

وأما الثالث: فكضرب بعض المشيرين مثلاً ، وهو يشير على قومه بشدة التيقظ ، وأن لا يذعنوا لواحد وعدهم بتخليصهم عن يدى متسلط عليهم عنيف بهم ، فإنه قال لقومه : إياكم وأن تصيروا بحالكم إلى ما صار إليه الفرس ، عندما زاحمه الأيل في مرعاه ، ونغصه عليه ، ففزع إلى إنسان من الناس يعتصم بمعونه ، ويقول له : هل لك في إقاذى من يدى هذا الأيل ؟ فأنعم الإنسان له الإجابة على شرط أن يسمح بالتقام ما يلجمه ، وتخطيته ظهره وهو ممسك قضيباً . فلما أذعن له ، صار فيما دوشر له من الأيل . ١٠

وقال آخر في قريب من هذه الواقعة : إني أوصيكم أن تستنوا بسنة الثعلب المنو بالذبان . قيل له : وما فعل ذلك الثعلب ؟ قال : بينا نلعب بغير نهرأ من الأنهار إلى العُبر الآخر ، إذ اكتشفته القنصة ، وحصل في حومة الطلب ، فلم ير لنفسه مخلصاً غير الانقذاف في وهدة غائرة انقذافاً أثمخه . وكلما راود الخروج منه ، أعجزه ، فلم ير إلا الاستسلام . وهو في ذلك إذ جهده الذبان ١٥

(١) التراس : التراس ب ، م ، سا : الترابين ه : التراس س || (يحرم) المصارعة : المصارغ س
(٢) وأعقب : فاعقب ب || أمراً : سقطت من د ، ه || اختلق : اختل س : اختطف ه ||
به : سقطت من س (٣) يضير : يضرس : يصير م ، ه : صيرب ، د ، ن ، سا || انقل : فيقل د ، ه
(٤) فكضرب : فغضب سا || التيقظ : القصب || يذعنوا : يذعنون ه (ه) بتخليصهم :
تخليصهم س ، سا (٦) الى : سقطت من ه (٧) الأيل : الأيل س ، ه ، سا || نغصه :
بنض ه || إنسان : القفال د : الفتيان ه (٨) هذا الأيل : هذه الأيل س : هذا الأيل ه ، سا ||
الاجابة : بالاجابة د ، ه (٩) بتخطيه : بتخطيه س (١٠) الأيل : الأيل س ، ه ، سا
(١٢) المنو : سقطت من ب ، سا || بالذبان : سقطت من س || له : سقطت من د ، ه ||
ذلك : سقطت من ن ، د ، ا (١٣) العبر : المعبر ه || إذ : قدس : + قد سا || اكتشفه :
اكتشفه د || وحصل : حصل سا (١٤) مخلصاً : سقطت من س || الانقذاف : الاصدن د
|| إقذافاً : وإقذافاً م || وكلما : ولما د ، ه : كلما سا (١٥) منه : عه س || وهو :
وهي م || جهده : جهده س ، سا

- محتوشة إياه . وإذا في جواره قنفذ يشاهد ما به من الغربة والحيرة ولذع الذبان
وإنحلال القوة ، فقال له : هل لك ، يا أبا الحصين ، في أن أذب عنك ؟
فقال : كلا . ولا سبيل لك إلى ذلك ، وإنه لمن الشفقة الضائرة ، ومن البر
العاق . فقال له القنفذ : ولم ذلك ؟ قال : اعلم أن هؤلاء الذبان قد شغلت
المكان فلا موقع لغيرهم من بدني ، وقد امتصت ربيها من دمي ، فهي الآن
• هادئة . فإن ذبت ، خلفها جماعة أخرى غراث ، كلبي ، تنزف بقية دمي .

- وأكثر ما ينتفع بهذه الأمثال في المشورة ، حين ما يعز وجود جزئيات
مشاكلة ، فتختزع ؛ فإن اختراعها يسير . لكن موقع الموجود المشمود به أكد .
واعتبار الجزئيات الموجودات من أبواب مبادئ الفلسفة ، إذ التجربة ، كما علمت ،
من أجل أصولها ، فكيف في البحوث الضعيفة . والفزع إلى المثال إنما يقع
١٠ عند عوز التفكير ، فإن التفكير أولى أن يوقع التصديق . وأما إذا أورد المثال
لا على أنه المنقح نفسه ، بل على أنه شاهد لضمير مصنوع ، أو مصحح لمقدمة
كبرى في الضمير ، على ما تحققته قبل ، فإنه يكون في أول القسمين نافعا ،
وفي الثاني ضروريا . وتكون منزلة المثال في تثبيت الكلي منزلة الاستقراء . وإن
كان الاستقراء غير أهل للخطابة ولا مناسب إلا في أحوال نادرة . فإذا قدم الخطيب
١٥ الضمير ، ثم أيد به الشاهد ، على أنه نافع أو ضروري ، كان قد تم الإقناع . فإن

(١) جواره : جواره د || الغربة والحيرة و : سقطت من سا || الغربة : العدة ه || لذع :
لسع د ، ه (٢) هل لك : سقطت من س || عنك : + الذباب م ، ن ، د (٣) كلا و :
كلام سا || الضائرة : الضارة س (٤) هؤلاء : + الذين د (٥) من (بدني) : غير سا
(٦) أخرى : أخرى || غراث : غراب ب : عدار د ، ه || كلبي : سقطت من سا
(٨) يسير : شهادة ب || أكد : أكد د ، ه (٩) الموجودات : الموجودات ب ، س ، سا ||
إذ : إلى م ، ن ، د (١٠) علت : + يحتل ب : يحل ه : يحل د ، م ، ن : أجل س ، د :
أحل سا (١١) عوز : غدر د ، ه || أن : بأن س || يوقع : سقطت من م (١٢) مصحح :
محقق م || لمقدمة : المقدمة م (١٣) في الضمير على ما تحققته قبل : سقطت من س ، سا ||
يكون : + عند عوز التفكير فإن التفكير م || في : سقطت من م (١٤) الكلي : الكل د ، ه
(١٥) أهل : أهل سا

الشاهد مقنع. لكنه إذا سبق فادعى، ولو مقرونا بالضمير، فاستكردعواه بديا، لم يكدر يسلم له إلا شهادات كثيرة. فأما إذا أورد المثال أولاً واعتمده، ثم أورد الدعوى بعده، فتكون الدعوى قد صادف الاستعداد من الأنفس لقبوله ولم ترد عليها بنية فيتنبه لإنكارها. وقد يقبل المثال الواحد قبول الشاهد الواحد، إذا كان نقة. وهذا الإعداد مثل الإعداد بحذف الكبرى أيضاً؛ فإن انتصرح بها ينبه على العناد. فالغرض في هذا أن الضمير إذا كان محوجاً إلى تصحيحه بالمثال، فلا ينبغي بدئاً بالمثال أولى من أن يتبدى بالضمير. وأما إذا كان المثال للاستظهار، فلا بأس في تقديمه أو تأخيره. هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

وأما الرأي فإنه قضية كلية، لا جزئية، وهى فى أمور عملية، ومن جهة ما يؤثر أو يجتنب. والتفكير الرأى قريب من المستنتجة التامة. ونتائج الآراء، إذا أخذت بانفرادها، هى أيضاً آراء، كما أن مقدماتها آراء، لكنها إنما تكون تفكيراً إقناعياً، إذا قرنت بها العلة، مثل قولنا: إن معرفة الأحداث بالحكمة فضول. فهورأى، ونتيجة رأى. وهو أنهم حينئذ يكونون مدخرين ما لا ينتفعون به. لكنه إذا أخذ الرأى الذى هو نتيجة وحده، لم ينتفع به، لأنه لا ينتفع، إذ ليس مقبولا بنفسه، إذ القبول يناله بعد قبول مقدمة، هى علة قبوله، فينبغى أن يقرن ذلك به، فيتج، ثم تستعمل النتيجة، فيكون الضمير

(٢) واعنده: واعتدس (٣) صادف: صادفت د، هـ || ترد: يذ ب، د
(٤) لانكارها لانكاره د، هـ || يقبل: قبل د || قبول الشاهد الواحد: سقطت من
ن، د، هـ (٥) مثل الإعداد: سقطت من م، د، هـ ن (٧) فلا ينبغي. بالمثال: سقطت
من هـ || يتبدى: بداءس || يتبدى: بداءس: يتبداء م (٨) هكذا: فهكذا ب (٩) عملية:
عملية م || ومن جهة: من جهة د، هـ (١٠) أو: روم || الرأى: رأىس || المستنتجة: المستنتجة م:
السلجس م: السلجس سا (١٢) تفكيراً: تنلبام || قرنت: قرنت د، هـ (١٤) القى: سقطت
من م || لم: لم م: لا س (١٥) ينفع: ينفع ن، د، هـ || يناله: يناله ب،
م، هـ سا: مثاله د، ن || هى: هوس، سا || علة: علة د (١٦) الضمير: + المقع سا

جميع ذلك القول. ويجب لذلك أن تكون أنواع الرأي أربعة: رأى لا يحتاج إلى قرن كلام به لظهوره في نفسه؛ ورأى لا يحتاج إلى ذلك لظهوره عند المخاطب أو عند أهل البصر؛ ورأى يحتاج أن يقرن بكلام آخر لؤدى إلى المطلوب. وهذا على قسمين: لأنه إما أن يكون ذلك الكلام هو نتيجة عنه، أو يكون متجاً إياه. فإن كان نتيجة عنه، كان هو بالحقيقة ليس ضميراً على المطلوب، بل جزءاً من الضمير، كأنه جزء قياس مركب. وإن كان يحتاج إلى ما ينتجه، فيكون هو الضمير القريب، وليس جزءاً من الضمير البتة. فإن القياس القريب ليس كالبعيد. فإن البعيد ينتج على أنه جزء قول مفلح، والقريب ينتج الشيء بذاته، لاعلى أنه جزء شئ. وعلى هذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

- ١٠ وقد خبرناك أن الخطابة تشاكل الجدول في الموضوعات والمبادئ، وتشارك في أشياء، فينبغي أن تأخذ الآراء الخطبية آراء مختارة مقبولة عند إنسان لإنسان ممن تخاطبه، أو عند إنسان من الأئمة، أو مما يظان مقبولا مما هو في الأمور الممكنة المتعلقة بالزمان، لا المظنونة التي في الأمور الدائمة، فإن ذلك للجدول. وإذا كان هذا محصلاً عندك، أمكنك أن تستنبط منه الحجج والضمائر. ولسنا نوجب عليك أن تضبط أموراً غير متناهية من الموجودات بحسب شخص شخص في أمر أمر جزئى. فإن ما لا يتناهى لا يوجد، فكيف يحصر ويضبط؟! بل أن تصنف الأحكام الكلية الموجودة المحصورة المتعلقة بالأجناس الثلاثة للخطابة، وتجتهد أن

(٢) ورأى... لظهوره: سقطت من سا (٣) يحتاج: + إلى ب || بكلام: كلام د: سقطت من هـ
 (٤) الكلام: الكل أو سا (٥) نتيجة: + فيكون هو الضمير القريب م || عنه كان هو
 بالحقيقة ليس ضميراً على المطلوب: سقطت من م || بل: وليس م (٦) كأنه: فانه م
 || ما ينتجه: نتيجة م (٧) الضمير البتة: ضمير البتة د، هـ || ينتج: فلع سا
 (٨) مفلح: فلع د: منح س (٩) الموضوع: الموضوع سا (١٠) تشاكل: يشارك س، سا
 (١١) الخطبية: الخطبية د || مختارة: محامه س (١٢) من: مما س || مقبولا: مقبوله س
 (١٣) المتعلقة: المتكلفة د، هـ || المظنونة: + المظنونة م: مظنونة المظنونة س
 (١٤) الحجج: الحجج د (١٥) أمر: سقطت من م (١٧) المحصورة: المنصورة م

تخصيصها ما قدرت . فإن الأحكام التي هي أخص ، أشد نفعا ، وأقرب إلى الباب ، وأليق به . وكذلك إذا أخذت تستعملها في الجزئيات ، فتلطف في تخصيصها تلطفا آخر ، حتى تكاد تطابق ذلك الشخص المتكلم فيه وحده . مثال ذلك في المدح : إذا كان عندك مقدمة مناسبة للدح ، كقولك : الإلهي هو الذي يكاد أن تكون فيه قوة إلهية ، فإن هذا من المديح البالغ جدا . لكنك إذا مدحت واحداً من الفضلاء بهذا ، فقد مدحته بما يعمه وغيره من الذين يمحرون مجراه . فإن خصصت وزعمت أنه الذي فعل الأمر الإلهي الفلاني ، فظفر بفلان ، وأتخذ فلانا من ورطة ، كان هذا بالمدح أليق ، وإلى الإقناع أقرب . فإنا إذا قلت : إن فلانا إلهي ، لم تنقع بذلك ، ما لم تدل على جزئي من الأمور به بصير مثله إلهيا . هكذا ينبغي أن يفهم أيضا هذا الفصل .

ومن الآراء التي تحتاج أن يترن بها قول آخر حتى تتزوج وتستمر وتقبل ما يكون انفراد غير مقتصر به على أن يجهل ، ولا يتسارع إلى قبوله فقط ، بل يكون معرضا إياه أيضا للشبهة . فما لم يقرن به القول الآخر ، لم يتعرض للإجماع . ولا نشك في أن الأولى في مثله ، على ما ذكرناه من غيره ، إن تقدم تلك القرينة به عليه ، مثل قول القائل : قد ينبغي لمثل أن لا يتأدب . فإن هذا إذا ذكر وحده ، استشنع . فإذا قدم عليه ، قيل : ينبغي لمثل من الراغبين في أن يأمن غوائل الحساد أن لا يتأدب ، فينثذربما أقنع . وأما المجهول الذي لا تعرف شناعته ولا حمده ، فلا يأمن

(٢) أليق : الود || فتلطف : تلطف د : فتلطف س (٣) في : سقطت من ب ، سا (٤) مثال : ومثال س (٥) هو الذي : والذي س ، سا || المديح : المدح م (٦) مدحه : مرحه س || الذين : الذي س (٧) وزعمت : فرعمت د ، هـ (٩) فإنا : إذا قلت : ... بذلك : سقطت من ب (١٠) هكذا : هكذا س || هذا : سقطت من م (١١) ومن الآراء : من الآراء س || تتزوج : تزوج د ، س ، هـ ، سا (١٢) مقتصر : مقتصر د ، هـ || يجهل : يجهل هـ : يحتمل : يحتمل د ، هـ || لا : سقطت من س || تتسارع : يتسارع د ، هـ (١٣ - ١٤) إياه : أيضا ... الأولى : سقطت من د (١٣) أيضا : سقطت من س || للشبهة : على سجة هـ || يقرن : يقرن هـ (١٤) ذكرناه : ذكرنا س ، سا || غيره : غيره هـ (١٥) قد : وقد م

أن تقرن العلة به مقدمة ، أو مؤخره . وربما كانت العلة في أمثال هذه ليست رأيا ، بل رمزا شعريا ، وكلاما مخيلا ، فيروج ، مثل قول القائل : إياكم أن تكونوا شتامين ، فتؤذوا خطاطيف الأرض . وعنى بخطاطيف الأرض الناس الضعفاء ، الكافي الأذى ، المستنيمين إلى الشنعة والوعوة ، عندما يخرجهم أمر .

- و ليس كل الناس يليق به استعمال الكلام الرأي واختراع ضرب الأمثال ، بل إنما يليق ذلك بالمشايخ ، لأنهم المرموقون بعين التمييز ؛ فتكون أحكامهم الكلية متلقاة بالإذعان ، وهم المظنون بهم كثرة انتجارب ؛ فتكون أمثالهم التي يضر بها معدودة في الكائن . فإن تكلف الغُمر الذي لم يجرب لضرب الأمثال ، وإيراد الشواهد من الأحوال ، فهو ثمروع منه فيما لا يعنى ، وإساءة الأدب .

- فالرأى إنما يوجد كليا ، ويعبر عنه مهجلا . وربما اشترط فيه الزمرا الأكثر ، وربما اقتصر على الكثير . فتارة يقال : إن كذا كذا ، إيهاما للكلية ؛ وتارة يقال : أكثر كذا كذا ؛ وتارة يقال : كثيراً ما كان من كذا كذا . وهذا مما يفتن بالتكلف ، والاستكراه . وكذلك في العلامات . وينبغى أيضا أن نورد في الرأي ما كان الجمهور يرونه مما أجمعوا عليه اسنة ، أو عادة ، وإن لم يكن من الذائعات المطلقة . وذلك مثل استعمالنا في شريعتنا : أن المنة ظلم ، وأن قذف

(٢) مخيلا : محال د : جحلا د ا || القائل : العاطل س (٣) وعنى : وثنا ب ، م : + وعنى د (٤) الوعوة : العورة د ، ه || يخرجهم : محزوم د ، ه (٥) الناس : انسان د ، س ، ه || به استعمال : باستعمال ب ، ن ، د ، ا ، س || الرأي : الذائق س (٦) عين : بغير م ، ن ، د ا || التمييز : التميز د : الميزة ه : التبرس (٧) الكلية : كلية م || متلقاة : متلقاة م || وهم : فهم ب || هم : + من م (٨) التمرب : التمرب س : التمرب د ، ه ، س || يجرب : + الأمور م ، د ا || لضرب : ضرب ب ، د ، ه ، س (٩) الأدب : للأدب س (١٠) كليا : كليا م || الأكثر : الأكثر م : الأكثر د ا (١١) كذا كذا : كذا كذا م (١٢) من كذا كذا : من كذا وكذا س || وهذا : ولهذا د ، ه (١٣) يفتن : لا يفتن م ، ن ، د ا (١٤) يرونه : يرونه د || ما : وما ب ، ن ، د ا : ما س

المحصنات يوجب حد ثمانين . فإن أحكام الشرائع آراء جلية . وينبني أن نورد أيضا الأمثال المقبولة السائرة على أنها أحكام كلية . وهي مع قبولها عند الجمهور ليس يجب أن تكون محمودة بالحقيقة ، كقولهم : الكلاب على البقر ؛ وقولهم : إذا عز أخوك فهن ؛ وقولهم : ول حارها من تولى قارها . فإنها محمودات في بادى الرأي . كذلك ينبني أن يفهم هذا الموضع .

وينبني أن تستعمل الآراء التي في غاية الفشو ، حتى يجتمع فيها أن تكون آراء وأمثالا ، مثل قولهم : اعرف ذاتك . وهذه من الآراء التي تصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للدح والذم . وكذلك : لو عرفت خلقك ، لما استعظمت هذا منك . فإن هذا أيضا يصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للشكاية والإشكاء . وبعض هذه تكون فاعلة في النفس انفعالات ، كما نقول لاشتعل غضبا عن شيء ، بلغه : إن أمثال هذه السعائيات ، بقدر على ، لكاذبة . فإن هذا ربما أهدأ غيظه ؛ وكما نقول : طوبى لمن عرف قدر نفسه ، فلم ينتصب لقيادة الجيوش . فإن هذا يسخط من انتصب لها . فهذه من جملة ما يؤثر انفعالات . وقد تكون أقوال رأيية أخرى خلقية ، كقولهم : ليس ينبني أن يحب المرء بقدر ما يبغض ، بل أن تكون محبته للحبيب أكثر من بغضه للبغض . وينبني أن يجتهد في كل موضع حتى يكون اللفظ المعبر به مطابقا لكتنه ما في الضمير . فإن قصر اللفظ عن مطابقة المعنى ، ولم يخرج خروجاً مغنيا عن الشرح ، فعليه معاودة الشرح . كذا ينبني أن يفهم هذا الموضع .

(١) ثمانين : ثمين ب ، م || جلية : كلية د ، هـ (٢) المقبولة : المقبول ب (٤) ول : ولد د ، هـ (٧) أمثالا : أمثال د ، دا (٨) (إذ) هذا : هذه م || منك : سقطت من م (٩) فان هذا : + فان هذا م | أيضا : سقطت من سا (١٠) النفس : النفس د ، هـ || انفعالات : + للانفعالات في النفس م || لاشتعل : اشتعل م || إن : سقطت من س (١١) لكاذبة : الكاذبة د ، هـ || أهدأ : هذا د : سقطت من هـ (١٢) يسخط : سخط سا || من : لمن د ، هـ (١٣) انفعالات : الانفعالات م (١٤) بقدر : به د (١٥) حتى : + حتى م (١٧) مغنيا : معنفا د || كذا : هكأ س .

- مثلا ، ليس ينبغي أن يقول : أحب ، لا كما تبغض ، ويسكت ، فإن هذا غير شارح ، بل يقول : إنه ينبغي أن يحب الحبيب ، لا بقدر ما يبغض البغض ، كما قال قوم ، ولكن يجب أن يكون أكد المحبة ، دائماً . ثم يعطى العلة ، فيقول : أما المساواة بين الحب والبغض فهو طريقة الغدار الذي لا يثبت على العهد ، والمكار الذي لا يصح عنده انعقاد الميثاق . أو يقول على وجه آخر :
- ينبغي أن تستدحجة الحبيب ، كما ينبغي أن يشتد بغض الشرير . وهذا أيضا إيراد لليلة في المقابلة .

- ولإيراد الكلام الرأي منافع عند السامعين : منها ما يتعلق بشغل فهمهم وبلادتهم ؛ فإنهم إذا كانت عندهم جزئيات مجربة تحت حكم ، وقصروا عن رفعه إلى حكم عام ، فأورد عليهم الحكم العامي ، طالعوا دفعة جميع جزئياتهم ، وفرحوا
- ١٠ بذلك كأنهم أصابوا حاجتهم . وربما كان القول الكلبي غير محمود ، لكنه إذا وقع مطابقا لجزئيات أهمتهم ، حمدوه وقبلوه في الوقت ؛ كالتأذى بمدة جيران فساق أو بأولاد عمقاق إذا سمع قول القائل : الجيران شر الخليفة ، وقول : لاخير في اتخاذ الأولاد ، فرح جدا بذلك ، وتلقاه بالتصديق ، وقنع به . فذلك ينبغي أن يكون المتكلم بصيرا بحال السامع والحاكم ، وإلى نحو حاجته بالقول الكلبي . ومن منافع
- ١٥ الرأي أن يجعل الكاذم خلقيا ، أى حكيا في الأخلاق . وهذا مما يفخم به الكلام ، ويصير قائله كالسنان والشارع ، ويلتذ بمثله من الخطباء والمحاطين .

(١) ليس : سقطت من سا (٣) أكد : اكيدس ، سا (٤) أما : وأماس ، سا || بين : من سا || الغدار : الغراس : الغدره || على : عذب ، ن ، دا ، سا (٥) عنده : عندس (٦) محبة : سقطت من د || ينبغي أن : سقطت من سا (٧) العلة : العلة م ، دا ، ن (٨) الرأي : الرأي ب ، د ، م ، ن ، سا (٩) رغه : رغه م ، ن ، دا (١٠) طالعوا : طالوا د (١١) أصابوا : أصابهم م (١٢) كالتأذى : كاللعدى : كالليدى ن (١٣) وقوله : أو قوله د ، م ، ن (١٤) قنع : فرح ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٦) خلقيا : خلقيا م (١٧) ويلتذ : يلتذ د

فصل [الفصل السابع]

في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطابية وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها

الفرق بين المقدمات المستعملة في الضائر والمستعملة في الجدل أن الجدلية
قد تستعمل فيها المقدمات البعيدة عن المطلوب ، لينتج بها إلى المطلوب
بأوساط متتالية ، وتستعمل فيها المقدمات التي هي متعالية الشهرة حقيقتها ،
وتستعمل فيها المقدمات التي لا ظن للجمهور فيها ، إذا كانت متجة عن مقدمات
مشهورة . وأما الخطابية فلا يجوز أن تستعمل فيها المقدمات البعيدة جدا ،
كما علمت ، ولا الشرط فيها أن تستعمل المشهورات الحقيقية فقط ، فيوهم أن
المتكلم يتعلق بالحقائق ، ويخرج عن طريق العامة والخطابية . ولا تستعمل فيها
أيضا المقدمات البعيدة عن ظنون الجمهور ، بل إنما تستعمل فيها مقدمات
ليست حاضرة الأذهان بالفعل حضور كون الشمس مشرقة ، ولا غائبة عنها ،
حتى إذا ذكرت ، فعدت الأذهان عن الحكم فيها بوجه ، بل هي التي عندما
تذكر ، يتقدح فيها ظن ، سواء انقدح منها ذلك ، إذا ذكرت مفردة ، أو ذكرت

(١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س : الفصل السادس م ، د ١ (٢) الفرق :
الفرقان ب ، س ، م ، سا (٤) الفرق ... الجدل : سقطت من هـ || المقدمات : + الجدلية والخطابية
وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها د (٦) وتستعمل ... حقيقتها : سقطت من ب ، م
|| المقدمات : مقدمات س || التي : سقطت من س || متعالية : متعالية سا || حقيقتها : حقيقتها د هـ
(٩) فيوهم : فيوهم د (١٠) والخطابية : والخطابية ب || ولا : لا ب ، س ، سا (١١) مقدمات :
مقدمات د (١٢) الأذهان : الأذهان ب || لا : سقطت من د (١٣) قعدت : قعدة هـ : بعدت د
(١٤) تذكر : تذكره م ، سا || ظن : سوء ظن م : سقطت من د || سواء : سرا د : +
فعلت ذلك وإذا ما يدل يتقدم فيها ظن م || منها : فيها م

- مع قرينة ، وعلى نحو ما علمت . وهذا مثل قولهم : بأس الشيء الطمع . فإن المعلومة جدا ذكرها كالفضل ؛ والمجهولة جملة ذكرها كالإغراب ، والخروج عن العادة . وأما المناسب لطباع العامة فما لا يجهل ، ولا يكون أيضا كالمعلوم والفضل . والشيء المجهول منفور عنه ، غير مجانس . ولذلك ما يكون الرجل القليل الأدب أفكه في المجالس من الأديب . وذلك لأن الأديب كالغريب ، وكما لا يجانس ؛ وهذا أقرب إلى المجانسة . وهو أيضا أسرع إلى التصديق والقبول والارتياح لما يسمع من الأديب الذي لا يفيد السماع إلا ما علمه سالفا . فيكون مثل هذا الإنسان أسمر في المجالس لما يسمع ويُسمع . فمنهم من يتكلم بالظواهرات جدا عند الكل ؛ ومنهم من يتكلم بأمورهم عندهم معروفة . فإذا تكلم بالظواهرات أوردتها على أنها فوائد وقوانين مضبوطة ، ففرج من جهة ما يفيد ، فأمن في النشاط . وإذا أورد ما هو عنده مشهور ، وليس من المعلوم جدا ، ولكن بين جملة ، وكان من القريبة لا من البعيدة ، وعلى ما ذكرنا في ابتداء الفصل ، فاستمر إلى فهمها السامعون ، ففرحوا بها . وأما الأديب ، فإنه يورد الغرائب ، وذلك مما تسمت عن الأنفس . والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا .
- فبين من هذا أن الكلام الخطي ينبغي أن لا يكون كله ما يرى ويظن من المشهورات جدا ، بل من أمور محدودة ، إذا قبلت ، تكون كأنها

(١) نحو: سقطت من د ، هـ (٢) المعلومة: المعلوم س || والمجهولة: المجهول م ؛ والمجهول س || كالأغراب: عن الأعراب سا (٣) وأما : فأما ب ؛ وهـ : سقطت من د || لطباع : لطباع م ؛ أطباع هـ || فإ : فإ د ، هـ || كالمعلوم : كالمعلوم د ، هـ (٤) والفضل : سقطت من سا || مجانس : مجالس سا || ولذلك : وكذلك م (٥) لأن : ان م (٦) وهذا : هـ م (٨) أسمر : أسمر ن ، هـ : آنس س || ويسمع : ويسمع د ، هـ (١١) المعلوم : المعلوم د || جدا : سقطت من ن ، د (١٢) بين جملة : بين من جملة ب ، ن ، د ، هـ : من جملة م : بين جملة د ، هـ (١٣) فاستمر : واستمر هـ : استمر د || فهمها : فهمها م || ففرحوا : فرحوا م (١٤) الغرائب : الغراب م || وذلك : سقطت من ب (١٥) فبين : فبين م ؛ فبين هـ || الخطي : الخطي م ، ن ، د ؛ الخطي د ، هـ || ما : كآب ، د ، هـ || يرى ويظن : ظن ورى س (١٦) قبلت : قبلت س ، هـ

أصول ، وكأنها مذكرات يلتذ بها ، فتكون من الجنس الذى علم بالعلامات المعلومه أن الحكم يقبلونه . ويجب أن يقرن بها دعوى أنها ظاهرة بنية للكل والأكثر . فإن ذلك ، وإن لم يكن بالحقيقة كذلك ، فلا يبعد أن يزيد القول توكيدا . فإنه ليس واجبا لا محالة أن يؤتى بالاضطراريات ، بل والأكثرىات نافعة لهم . فليأخذوها مأخذ الاضطاريات . هكذا فافهم هذا الموضوع .

والمتصدى للكلام فى جنس من الأجناس مع مخاطب من المخاطبين ، ينبغي أن يكون بصيرا بذلك الجنس من الأمر وبالأحوال التى عرضت للجزئى الذى يتكلم فيه ، كما مثلنا فى المشورة فى الجزئيات وغيرها ، وخصوصا ذكر مشورة حروب فى بلاد مخصوصة . فإنه إن لم يعلم مآثر إنسان ما وأفعاله الكريمة ، لم يمكنه أن يمدحه . وإن لم يعلم فضائحه ، لم يمكنه أن يذمه . ولهذا أشار رسول الله صلى الله عليه على حسان بن ثابت أن يحضر أبا بكر الصديق فيسمع منه مساوئ أبى سفين وعشيرته ، ثم يقول الشعر فيه . وكذلك الحال فى المشاجرات ، وفى كل باب .

واعلم أن الحكم فى الخطابة كالحكم فى الجدل فى أن أصوب الصواب له التقدم بإعداد مواضع نحو كل إثبات وإبطال على جهة محدودة قريب

(١) أصول : ضوالس ، سا || تلفذ : فيلفذ ، هـ (٢) بها : به ب ، س (٣) والأكثر : والأكبرم ، هـ : ولا يجرد || بالحقيقة : بالحقيقة د (٤) توكدا : فكدا س || يؤتى : بأنواس (٤ — ٥) بل والأكثرىات ... الاضطاريات : سقطت من س (٤) والأكثرىات : الأكثرىات م (٦) من : سقطت من م (٨) ذكر : فيذكرس ، م (٩) فانه : بانه م ، سا || ما : سقطت من د ، هـ (١٠) يمدحه : يمدحس ، سا || وإن : أو وإنس (١١) عليه : + وعلى آله ب ، سا : + وسلم د ، س ، م ، هـ || مل : سقطت من س || بن : ابنس || الصديق : + رضى الله عنه ب ، م ، ن || فيسمع : فيسمع د ، هـ (١٢) ابى : أبام (١٤) أصوب : اصوابس (١٥) له التقدم : التقدم له د ، هـ : له التقديم || وإبطال : وكل إبطال د ، س ، هـ

من الأمر. فحال الخطابي في هذا هو حال الجدلى. وكما قد بينا هناك أن الموضوع الأقرب ، والأشد مناسبة للأمر أخرى بالاستعمال ، وكذلك فإن النوع الأقرب والأخص بالغرض أولى في الخطابة بالاستعمال، فيجب لاحالة أن تنها فيها المواضع والأنواع ، فإنها اسطغسات وأصول العمل .

- وكل تفكير ، فاما تثبتت ند يشبه القياس المستقيم ، • إما توبىخ قد يشبه الخلف . والتثببت قد يؤلف من مقدمات يقربها ، والتوبىخ من المجحودات المستشنة، وذلك فى أى شأن كان التفكير : فى مشاورة، أو منافرة، أو مشاجرة، أو كان فى الانفعاليات والحلقيات .

فلنذكر هذه ، ولننتقل عنها إلى ذكر المناقضات والمقاومات :

- ١٠ فنوع من ذلك نقل الحكم من الضد على ما علمت . وربما مجد ، لأنه غير ضرورى . ونوع من النظائر والأشباه . ونوع من المتضايقات ، مثل أنه : إن كان فعل هذا حسنا، فانفعال ذلك حسن. وربما يعالط فى هذا مغالط ، فيزيل الشرط ، كمن يقول : إن كان عدلا بالقاتل أن يقتل ، فعدل فى أن أقتله . فإن القاتل ، وإن كان عدلا به أن يقتل، فليس مطلقا، بل بشرط أن يقتل بذى قاتل محدود ، لا بذى كل قاتل . فيجب أن يراعى الاستقامة والتعادل فى المضاف ، فلا يوجد عند أحد المضامين إلا ما يعادله ، دون أى شىء اتفق . وأن تكون الإضافة من جهة واحدة. فلا يبعد أن يكون للمضاف الثانى إلى الأول إضافة ما، غير الإضافة التى فيها الكلام. مثلا: أن يكون صديقا، وأن يكون شريكا. فإذا أخذ من حيث

(١) هو : م || قد : سقطت من س (١-٢) ان الموضوع ... أخرى : سقطت من د ، هـ
(٢) بالاستعمال : + وكذلك س || حالة : + فى س ، م (٤) اسطغسات : استغسات د ، س ، هـ ، سا (٦) قد : سقطت من د ، س ، سا || يقر : مقرسا || المجحودات : المجحودات الى م (٧) شأن : شىء. د ، س ، هـ || التفكير : سقطت من ب ، م ، ن ، + كان د ، هـ ، سا (٨) الاقناليات : الاقنالات د (١١) الاشباه : الاشتباه م (١٢) ذلك : كذلك د (١٣) فى : بنى سا (١٥) بذى ، رى سا

الآخر صديق ، لا يفتنى أن يؤخذ هذا من حيث هو شريك . فربما كان لكل إضافة حكم آخر . وربما كان الحكمان متضادين : مثل أن يكون هذا شريك ذلك ، وذلك ظالم هذا . فيكون ، مثلا ، حكم الشركة يقتضى ضد حكم الظلم . وهما إضافتان بينهما لا غير . ونوع من الأقل والأكثر ، على الوجوه التى علمتها . ونوع جزئى جدا مأخوذ من التقديم والتأخير الزمانى ، مثل أن يقول : إن فعلت كذا وكذا ، فيلزمنى أن أفعل كذا . فربما كان ما يستلله خارجا عن وسعه ، فلا يلزمه أن يجيبه إلى ملتصقه . أو مثل أن يقول له : إن الفاضل والقدير من يفعل كذا وكذا . فهلم ، فافعل . فإن هذا فى قوة قياس موهم أن القائل يقدر على أمر يعجز عنه المخاطب . أو يقول لآخر : بئس الرجل أنت ، إذا فعلت كذا وكذا . يومه أنه برىء الساحة عن هذه المذمة . وربما أوهم القائل المخاطب بمثل هذا أنه برىء الساحة عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه . ونعم ما قال القائل : إن التجنى بلا جناية من هذا النمط . ومن هذا الجنس أيضا التقصير فى الشروط عند المهود ، والتقصير فى تفصيل الألفاظ وتجريدها عن التأويلات . فإن المكار يتقدم فيجعل المهود ذوات تأويل . وهذه نوافع فى التوبيخ حيث يقول : لو فعلت كذا ، لفعلت كذا . أو يقول : إنك لم تفعل كذا الواجب عليك ، وهذا قبيح منك . ونوع من قبل اعتبار الحد ، وإن لم يكن الحد حقيقيا ،

(١) صديق : صديقه م || شريك : شريك ذلك د ، م (٣) ضد : سقطت من سا (٤) نوع : + انرس || علمتها : علمتها م (٥) مأخوذ : سقطت من س (٦) فعلت : فعل سا || فيلزمى : فيلزمى م || فربما : وربما د ه || يستلله : يستلله س (٧) له : سقطت من د س ، ه (٨) يفعل : فعله م || أن : إن د ه (٩) لآخر : الانرس م || إذا : إذ ب م (١٠) كذا وكذا : كذا كذا م (١١) يشكوه : يشكوه م : يشكوا د : يشكوه || نعم : نعم س (١٢) التجنى : لتجنى د || الجنس : + عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه ونعم ما قال القائل ... الجنس م || النمط ومن هذا : سقطت من س (١٤) المكار : المكان سا || أو هذه : وهذا س || نوافع : نافعة د ه (١٥) أو يقول : ويقول س (١٦) نوع : سقطت من م

- بل مظنوننا ، كقول القائل : إن كان الملك حقيقته أنه إلهي ، وخلق قريب من الله ، فإن الله على كل حال موجود . ومثل قولهم : فلان لم يسم فاضلا إلى أن شيع ؛ فإذا الفضيلة هي الشجاعة . فالأول هو استخراج حكم من حد ، والثاني استخراج حد من الحكم . ونوع مأخوذ من القسمة وإبطال وجه وجه منه بحجة ، أو بتسلم . ونوع من الاعتبار وإيراد أمثلة كثيرة من الجزئيات ، مثل من يثبت إصابة الشفيق في المشورة بعد أمثلة ، أو يثبت حقه حال العدول عن الشبه بأمثلة . وهذا هو استقراء يستعمل في الأمور الاختيارية في الخطابة . ونوع آخر أن يكون ذلك الحكم بعينه قد حكم به فاضل ، أو حكم بحكم كان شبيها بذلك الحكم ، أو حكم بضد ذلك الحكم في ضد ذلك الأمر . ونوع آخر أن ينظر في جزئيات المحمولات فلا يجد لها للموضوع ، فيسلب الحكم ، كقول القائل : إن كان زيد شجاعا ، فتي قاتل ، وفي أي حرب بارز؟ وموضع آخر من لواحق الحكم ولوازمه ، كقولهم : لا تتأدب ، فتحسد ، أو تقول : تأدب تبجل . ونوع آخر مقارب لهذا من حيث هو من اللوازم ، مخالف له من حيث هو من لوازم المتضادين ، إذا كان يلزمها أمر عام ، ويكون بحيث لا بد من حمل أحدهما على الموضوع ، فيكون كالوسط في إنتاج ذلك الحكم . ولهذا الموضوع خاصة أخرى : وهو أن الضدين ١٥ نفسيهما قد يستعملان في إيجاب تقيض ذلك الحكم . مثاله قول القائل : ينبغي أن يسكت المرء في المحافل . فإنه إذا صدق ، أبغضه الناس ؛ وإن كذب ،

(١) الملك : سقطت من ه || حقيقته : حقيقة ب ، م ، سا || وخلق : أو خلق د ، ه

(٢) من : سقطت من د (٥) ونوع : أو نوع ب ، م ، ن ، سا ، دا (٦) بد : بد د ، س ، ه

(٧) الشبه : السب س (٨) به : بانه م (٩) أو حكم بضد... الأمر : أو بحكم بضد ذلك الأمر ب

|| ضد : سقطت من م (١١) آخر سقطت من م ، سا (١٢) لهذا : من هذا س (١٤) ويكون : فيكون س

(١٥) فيكون : فيكونان د ، س ، ه ، سا || ولهذا : لهذا ب (١٧) المحافل : المحالف س || فإنه : فإن م

أبغضه الله . فالناطق في المحافل مقيت . ثم يقول : ينبغي أن يتكلم المرء في المحافل .
 فإن صدق ، أحبه الله ؛ وإن كذب ، أحبه الناس . فهو على كل حال محبب .
 وكما يقول : عليك باتخاذ العقار ، فإنها إن أغلت ، فزت بالغلة ؛ وإن لم تغل ،
 أمنت بوار الأصل . وهذا يفارق الأول ، لأن الطرفين تلحقهما خصلة واحدة ،
 وهو الخير فقط . ونحو آخر أن يقول القائل في إثبات شيء أو مدح شيء ،
 ٥ فيأتى في الظاهر بحجة عدلية ، قبل في الظاهر ، ويكون في الباطن إنما يراعى
 حجة أخرى وغرض آخر ، وهو الانتفاع والملازمة ، مثل محب اللذات ، فإنه
 في ضميره يحبها لأنها ملائمة ، ولأنها لذات ؛ وأما إذا احتج لدفع المذمة عن
 نفسه عليها ، قال : أحبها لأنها تقوى الطبيعة ، وتشرح الصدر ، وتجلو ذهن .
 كما أن أصحاب الماخيول يتفعمون بالجماع من حيث هو مفرح . وكذلك حال
 ١٠ بعض الصوفية في قولهم بالشاهد ، فكأنهم يحاولون جمع الأمرين كليهما ، أحدهما
 في الباطن ، والآخر في الظاهر . وهذا الموضوع لتجسيه شديد الإقناع . ونحو
 آخر من الوزن والمعادلة . أما الوزن فوضع مقابل بلزاء المقابلة . وأما المعادلة
 فوضع حكم بلزاء حكم . كما قال قائل عذل في استخدام أبيه ، وكان قد بلغ
 ١٥ الكبر ، فقال : إنكم إن كنتم تعدون الطوال من الغلمان رجالا ، فعدوا القصار

(١) الله : سقطت من س || المحافل : المحالف س || مقيت م ، سا : محقت ب : محقوت س :
 مقتن ، دا : سم د || يتكلم : سكون د : يكون ه || المحافل : المحالف س (٣) يقول :
 يقال د ه || فانها : سقطت من سا || فزت : مرن د (٥) وهو : هود د ه || يقول :
 تكون س ، سا || مدح شيء : مدح د (٧) الملازمة : الملازمة ب : في الملازمة س (٩) الصدر :
 الصدور م (١٠) وكذلك : كذلك م (١١) بالشاهد : بالشاهد د || فكأنهم : فأنهم د ه || جمع :
 جمع س ، م ، ن ، دا ، سا || كليهما : كليهما م (١٢) لتجسيه : لتجسيه م : لتجسيه
 ب || ونحو : ونوع م (١٣) والمعادلة : والمعايلة س (١٤) استخدام : استخدام ب ،
 د ، ن ، دا ، سا (١٥) إن : سقطت من د ، س ه || الغلمان : الغلمان د ه || رجالا : رجالا د

- من الرجال صبيانا . وكما قال قائل : إن كنتم تستقبحون طرد الضيف الخبيث ، فلا تستقبحوا قرى الضيف اللبيب . والأول على قياس عكس التقيض ؛ والثاني على قياس الاستقامة . ونحو آخر من هذا القبيل ، وهو أن يكون الحكم ثابتا على أى الوجهين أوجبت ، مثل قولهم : إن كان الإله خالقا للخير والشر ، أو خالقا للخير وحده ، فالإله موجود . وكذلك سواء قلت إن الإله مكون ، أو قلت ٥ إن الله فاسد ، فذلك يرفع وجود الإله . وكذلك ما يعمل على سبيل الموازنة والاستدراج ، كمن يسأل منكر العلم والفلسفة ، فيقول : هل يجب أن يتفلسف ؟ فإن قال : نعم ، فقد أعطى علما ؛ وإن قال : لا ، فقد أعطى علما . فكون هذا على سبيل الاستدراج ليس معناه أنه مغالطة ، بل معنى كونه مستدرجا أنه يفتر فيه إلى سؤال ، ويخالف ما الذى يأتى به المثبت من تلقاء نفسه . وكقولهم : ١٠ سواء خرجت إلى فلان من ملك أرضك ، أو من ملك مملكك ، فكلاهما إذعان . وهذا وقت ما يحتاج بأنه لو جمع بينهما فى تملككهما فلانا فقد اتقاد لصغار ، وإنما يعطيه أحدهما . وكقوله : إنك إن تكبرت من خدمة الملك ، ورأيت مغالطته مذلة ، فكذلك انحيازك إلى العامة ، ورضاك بجرى أحكامهم عليك ، ولبسك ثوب السلامة الذى أفيض عليهم . ونحو آخر من ضدين عند ضدين ١٥ فى وقتين يمكن أن يعكس الأمر فيهما ، كقول القائل : إنما كنت أقاتل لأنى

(١) قال : + عدل من || قائل : + عدل فى م : سقطت من س || تستقبحون : سسبحون س || الخبيث : الخبيث سا : الحفد د : الحنف هـ (٢) تستقبحوا : سسفتحوا د : سسبحوا س (٣) ونحو : ونوع م (٤ — ٥) والشر أو خالقا للخير : سقطت من س (٥) وكذلك ، ولذلك م ، سا (٦) الله : الاله من (٧) يسئل : سبال س || العلم : العالم م || يتفلسف : سفلست س (٨) اعطى : اعطاب م ، || اعطى : اعطاب م ، د : أعطى م || وإن قال لا فقد أعطى علما : سقطت من هـ || فكون : وكون س : فيكون م ، هـ : ويكون ن (٩) معنى : معناه سا (١٠) ما : سقطت من م ، ن (١١) أو من : ومن م || ملكك ن : ما يك س ، م : مانك مشارك هـ : مشارك ملكك ب : مشارك ما يك د : مشارك مالك سا || فكلاهما : ولاحما س ، م ، سا (١٢) بأنه : فإنه م || تملككهما : تملككها م (١٣) كقوله : كقولهم س : كقولك د ، هـ : + لك م || انك : سقطت من م || من : سقطت من د (١٤) مغالطته : مغالطته د ، هـ || فكذلك : كذلك ب ، م ، ن (١٥) الذى : الذى س (١٦) فى : وفى س ، م || كقول : كقولك سا

- كنت متورطا . فإن أمنت ، فلا أقاتل . ولقاتل أن يقول : إنما كنت لا أقاتل ، لأني كنت في الورطة . والآن ، فإذا أمنت ، فأنا مقاتل . ونحو آخر ينبغي أن يفهم هكذا : وهو أنه إذا كان الضد الذي قد كان سببا لعدد ، فالعدد الآخر لو كان ، لقد كان يكون لا محالة سببا للعدد الآخر ، مثل ما يقال : إن كنت لما أعطيته سريره ، فكلما ارتجعت حزنته . وإذا كان الأمر سببا لعدد ، فيجب أن لا ينحصر بأحدهما ، فيقال : ليس الجَد إنما يعطى السعادة لإحسان ، بل وللنبطة ، ولأن يحسده الاثمرار ويقصدوه بالشر . وقد يمكن أن يفهم الضرب الذي قبل هذا على هذا المعنى بعينه ، حتى يقول : ما أعطاه ، ليسره ، بل ليرتجعه ، فيفهمه . وهذه المواضع نافعة في الذم ، وفي كسر المنة ، والشكاية ؛ وقد تنفع أيضا في المدح والاعتذار . ونحو آخر خاص بالمشاجرة والمشاورة ، وهو أن يكون الخطيب عمد إلى حال الشيء فتأملها ، فإذا كانت على جهة ما شكاه أو منع ؛ وإن كانت على ضدها اعتذر أو أطلق ، كن يقول : هذا ممكن وسهل ونافع لك ولإخوانك ، فافعله ، في المشورة ؛ أو فعلت بك ، عند الاعتذار ؛ وفي ضده : لا تفعله ، في المشورة ؛ أو فعلت بي ، عند الشكاية .
- وإما نحو يتبع هذا ، وهو في الاشتغال بالمعروف ، والقريب من المعروف فهو كالمكرر . وموضع من التوبيخ أورد غير مناسب لما يحكيه : وهو أن يأتي بما هو معلوم من مساوئ الخصم ، وإن كانت خارجة عن المسئلة ؛ ومساوئه هي الأمور القبيحة المنسوبة إليه ، أو من الأمور القبيحة التي هو مؤثر لها ،

(١) فلا أقاتل : بلا ما قبل (٣) الذي : + كان س ، ن (٥) فكلما : وكلما
س : فكلما (٦) ليس : له س || السعادة : للسعادة ه (٧) للإحسان : للإنسان ه ||
بل : سقطت من س || يحسده : يقصد س ، م || يقصدوه : يقصدونه د ، ه
(٩) ليرتجعه : ارتجعه م (١٠) وقد : قد س || ونحو : نحو س (١١) فتأملها :
تأملها س (١٢) شكاه : شكاه د ، م ، ه ، س || اعتذر : اعتذر س ، ن || كن : كن
ب ، س ، ما (١٤) بي : في س (١٥) وأما نحو : ونحو د ، ه (١٦) التوبيخ : التوبيخ م
(١٧) ومساوئه : مساوئه م ، ن ، د ، ه ، س (١٨) المنسوبة : المنسوبة ... القبيحة : سقطت من س

- إما من الأحوال المنسوبة إلى الدهر والزمان وهي الجدية ، أو من الأفعال الاختيارية أو الأقوال الاختيارية ؛ أو يأتي بما هو معلوم من فضائل نفسه ، وإن كانت خارجة عن المسئلة . ونحو بلزاء توبيخ الموجح ، بأن يقول : إن كذا لو كان قبيحا ، لما فعله فلان ، أو لما فعل شبيهه فلان ، أو إنه إنما فعل فلان ، لا أنا ، أو إنما كان لكذا لا لكذا ، ليحسنه على الجملة . وربما كانت المصادرة على المطلوب الأول مقنعة ، ويكون التكرير الذي فيه موقعا لتصديق الأمر بعد تكذيبه ، كقول القائل : لم زعمت أن فلانا شق العصا ، فيقول : لأنه شق العصا . وكذلك ما يجري مجرى المصادرة ، مما قيل في الجدل ، وذلك مثل أن يقول : فلان لا يفعل كذا ، لأنه مأمون أن يفعل كذا ، فإنه في قوة المصادرة ؛ وإنما فعل كذا مناكدة لفلان ، لأنه أراد مغالطته . ومن الإنحاء في التوبيخ : إنك لم فعلت هذا ، وقد كان الأحسن والأولى بك ممكنا؟ وهذا في قوة قياس على إنتاج القبح . وأيضا أن يقول : لو كان ما يقوله صوابا ، لفعلته . وقد يصلح للتثبيت أنه لما قال شيئا ، وفعله بنفسه ، فقد كان عنده صوابا . أو يقول الموجح : لو كان ما يقوله صوابا عنده ، لفعله بنفسه . ويعارض هذا بأنه يجوز أن يكون لما فعل ما فعله ، أو لم يفعل ما لم يفعله ، كان ذلك عنده أنه صواب . وأما حين يشير بما يشير به ، فلا يؤمن أن يكون قد بدا له في استصوابه . فهذا النوع يعارض بهذا . وأيضا قد يعارض قول من قال : قلت ولم تفعل — وهو موضع يصلح للاستغشاش — بأنه ليس كل من يشير بصواب

(٤) فعله فلان : فله د (٥) أو : ر م ، ن || لكذا لا لكذا : لكى لا لكى د ، س : كذا لا لكذا م : كذا لا كذا ن (٦) مقنعة : مقنعة م (٨) لأنه : انه لـ س || شق : سى س (٩) مأمون : مأمور م (١٠) فعل : يفعل م ، ن ، دا (١١) لم : ما س : سقطت من هـ || ضلت : تغلب (١٢) القبح : القبح د ، ن ، هـ ، دا (١٣) لفعله : لفعله سا (١٤) عنده : سقطت من س (١٥) بأنه : فاته م (١٦) يشير : ستر سا || بما يشير : سقطت من س || يشير : ستر سا (١٧) استصابه : امصابه س || فهذا : فلهذا م

يجب أن يعمل به . فما كل صواب يعتقد ، يعمل به المعتقد . فهو موضع يصلح لإزالة التهمة عند الاستغشاش . ويعارض من قال : إنه لما قال وفعل ، فهو صواب ، بأنه ربما فعل على غير الوجه الذى قد أشار . ويصلح للتغشيش أيضا . ونحو آخر من التوبيخ مأخوذ من الضدين : إنه إن كان يفعل كذا ، لأجل كذا ، فلم يفعل الذى يخالفه ، والذى يضاده ؟ وإن كنت لا تفعل كذا ، فلم لا تفعل كذا ؟ وبالجمله : فإن فعلك يلزم منه ضد فعلك . كما قال قائل لقوم يذبحون عن ميت أنه لحق السعادة ، وصار إلى جوار الله ، وهم مع ذلك يبيكون عليه : إنكم بأس ما تفعلون . إن كان المتوفى عندكم لاحقا بدرجة السعداء ، فلم تبكون عليه ؟ وإن كان لاحقا بدرجة الأشقياء ، فلم تذبحون عنه وتقربون ؟ ونحو آخر يجب أن يفهم أنه يتمكن به المتكلم من التوبيخ لما يعرض لخصمه من الخطأ فى الاحتجاج . وذلك يمرض كثيرا . فتكون الحجمة التى يحتج بها الخصم تؤكد عليه الإلزام . مثل المرأة المتهمه بإسقاط ولدها ، وقتله . فإنها لما قيل لها : لم فعلت ؟ لحاولت أن تدرا عن نفسها التهمة ، قالت : ما قتلت ولدى ، ولا فلانا زوجى . فصار قولها هذا حجة للخصم يوجب بها ويقول : إن هذه قد جعلت حكم زوجها حكم ولدها ، فهى قاتلتها جميعا . ونحو آخر يتعلق فيه باشتقاق الاسم ، وبالإستعارة ، وبما هو منقول إليه ، كمن يقول : إنك والله جواد ، كما سميت ، وفلان ظالم ، كما سمي . وكما قال واحد لثراسوماخس الجدل : إنك

(٤) أيضا ونحو : وأيضا نحو س || من : فى س ، م || ان : سقطت من م || كان يفعل : كنت تفعل د ، س ، هـ : كان فلان ب ، ن ، سا (هـ) والذى يضاده : سقطت من د ، س ، هـ ، سا (٦) كذا : سقطت من س || فإن : ان س ، م || لقوم : لقوم س (٧) ميت : + يدعون س (٨) لاحقا : لاخفاء (١٠) أنه : + نحو س (١١) بها : به سا (١٢) عليه : عليها س : به سا || التهمة : المتهم س (١٤) فلانا : فلان د ، هـ || قولها : سقطت من سا || بها : به س (١٦) وبالإستعارة : بالإستعارة م (١٧) كما (سمى) : كمن د ، هـ || لثراسوماخس : لثراسوماخس ب : لثراسوماخس س

والله لتراسوماخس ، كما سميت ، أى صحاب مشغب . وكما يقال : إن شريعة موسى كوسى ، أى حلاقة صعبة . وكما يقال : إن ملة محمد لمحمد . والتوبيخ أنجع من التثيت ، لأنه يضع الضدين نصب العين . والعبارة عن التوبيخ فإنها تجرى على إيجاز ، كما يقال : لوفلت كذا ، أو كان كذا ؛ فيكون مبدؤه ينفه لآخره عن قرب . والمونج يؤلم ، ويؤثر أثرا يستشعر فاعله معه فضل تشف ،
 ٥ وخصوصا إذا كان هيئة ابتدائه تنبه على آخرته . فإن سرعة التفهيم مفرح ، كما أن سرعة التفهيم مفرح .

فصل

[الفصل الثامن]

في الضمائر المحرفة المقبولة في الخطابة والمرذولة المغالطية

منها وفي أصناف المقاومات

١٠

قد علمت أن استعمال الضمائر المحرفة التي ليست حقيقة قد يكون خطايا ؛ فمنها ما تحريفه بسبب اللفظ ، كالذى يكون فيه لفظ مشترك ، وما يجرى مجراه ؛ ومنها ما تحريفه بسبب الشكل ، وهو أن لا يكون القول يلزم منه الأمر بحال ،

- (١) لتراسوماخس : لتراسوماخس س || مشغب : ومشغب س || وكا : كما س
 (٢) موسى : سقطت من هـ : + عليه السلم ب || كوسى : سقطت من د || حلاقة :
 خلافة د : خلافة هـ || عذ : + صلى الله عليه س || لمحمد : كحمد ب ، ن ، د (٣) التثيت :
 التريب ب || الضدين : التصديق ب ، د ، هـ (٤) أو كان كذا د : وكان كذا هـ : لكان
 كذا ب ، ن : لو كان كذا م ، سا : سقطت من س (٥) ينفه : منه ب مينا د ، هـ || لآخره :
 لآخرته ب ، م ، ن ، سا || يستشعر : يستشف م (٦) ابتدائه : ابتدائه د ، م (٧) الضم :
 الضم م ، ن ، د (٨) فصل : فصل ٨ هـ : فصل ٨ ب : الفصل الثامن س : الفصل السابع
 م ، د (١٠) منها : فيها س (١٢ — ١٣) اللفظ ، كالذى ... بسبب : سقطت من د

ولا لزوما مغنوننا، لكن القائل يتجبد، وينقل عن القول إلى النتيجة كأنه أتجبد،
 فيروجها . وهذا الترويح يكون بسبب في هيئة القول ولفظه ، متعلق باللفظ
 وحده أو متعلق بالمعنى مع اللفظ ، تروح له المقدمة على أنه بدلى . فن ذلك
 ما يكون باشتراك الاسم الصرف ، كن يأتى على الكلب ويمدحه ، فيقول :
 ٥ ألا ترى الكلب الذى فى السماء يبذ سائر الكواكب نورا ؟ ومن ذلك ما يكون
 بسبب التركيب والتفصيل ، على ما عدت فى الفن الذى قبل هذا ، كن يقول :
 فلان يعرف الحروف والهجاء ، فيعرف إذا الشعر . وكقولهم : كيف يكون فلان
 قد صح ، وقد نكس إلى مرضه ؟ وكيف يكون عن شريخير ؟ وقد يقال هذا
 على جهة التوبيخ ، ويقال على جهة التثيت . ومن ذلك أن يترك الأمر ،
 وينقل إلى غيره ، مثل المنكر أنه فعل شيئا اتهم به ، إذا لم تكن عنده حجة بين
 ١٠ بها أنه لم يفعله ، فإنه يأخذ فى تقييح من يفعل ذلك ، وتعظيم صنيعه ؛
 أو الشاكى ، إذا تها بهيئة مخرج مغضب ، أوهم أن ذلك قد فعل به . وهذا
 نوع من الاحتجاج المظنون . لأن الحاكم إذا كان كون الأمر ولا كونه
 مشكلا لديه ، لا يتضح له ، فعمل ما ذكرناه، اشتغل عن استنبات الحال فيه ،
 وانتقل إلى اعتبار ما يخاطب به ، أو يترأى به لديه ، فلم يلبث أن يصدق .
 ١٥ فهكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

(١) يتجبد : يتجبد || النتيجة : + كاس || اتجبد : مدحها : سجاها (٢) فيروجها :
 ويروجها : ويروجها : فيروجها ب ، سا || بسبب : نسبت م (٤) فيقول : سقطت من سا
 (٥) ترى : + أن س ، ن (٦) فى : من م (٧) (يكون) فلان : فلان م ، ن ، د ، ا
 (٨) عن : سقطت من سا || هذا : سقطت من سا (٩) الترويح : السلب د ، هـ (ثم كتب
 فوقها الترويح فى هـ) || التثيت : التثيت س (١٠) المنكر : المنكر م ، ن ، د ، هـ ، سا ||
 بين : بين م (١١) وتعظيم : ويعظم د || صنيعة : صيغة م (١٢) مخرج : ورج م
 (١٣) لأن : فان م ، ن ، د ، ا (١٤) له : سقطت من د || ما : بما د ، ن ، د ، ا ، هـ
 (ثم كتب فوقها ما فى هـ) || ذكرناه : ذكرنا ب ، سا || اشتغل : واشتغل م (١٥) يترأى :
 يترأى د : يترأى ن (١٦) فهكذا : وهكذا : وهكذا

ونحو آخر أن يأتي باللاحق . فإن هذا بالحقيقة قياس مطلق ، لأنه من الموجبتين في الشكل الثاني .

- ومن ههنا نعلم أن المعلم الأول لما ذكر في كلامه المائل المنحرف ، وأنه تفكير حقيق ، لم يميز به أن المائل من جهة وضع حدوده ، والمنحرف عن الشكل المنتج في نفسه ، تفكير حقيق . فإنه ليس يراه تفكيراً حقيقاً ، بل تفكيراً مطلقاً . وأنه إنما عني بالمائل ما حرف عن الجهة القياسية . وذلك لأن كثيراً من المقدمات يستعمل في الخطابة ، لا على أنها مقدمات ، بل على أنها مسائل ، أو تحجبات ، أو أوامر .

- ومن ذلك أن يُشكك طريق ما بالعرض ، كمن يقول : إن من الاستظهار أن يكون مع الإنسان حيث يكون درهمان ، فإن يزدجرد ، إنما هلك ، لفقده الدرهمين . ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أعب عنه . وهو موضع مبني على اعتبار المعادلة ، أو اعتبار المباينة ، وأن يجعل للشيء حكم شيء ، لأنه نظيره ، كمن يجعل التخلي دليلاً على العز ، إذ كان تخلي الاسكندر إنما هو لعزه ؛ ويجعل السرى بالليل دليلاً على الزنا ، لأن الزناة كذلك يفعلون . وكذلك أيضاً ، لما كان المساكين الذين لا مأوى لهم ، وإنما يسكنون الرباطات ، قوماً يأكلون بلا حشمة ويرقصون ؛ والهرباب الشاردون أيضاً يتزلون حيث شاءوا ، ويفعلون ذلك ؛ ثم الأكل والرقص والتزول حيث شاء الإنسان قد يكون كثيراً للثرين المتنعمين ؛

(١) باللاحق : بالواحق س (٣) الأول : + انه م : سقطت من س || وأنه : فإنه د ، هـ (٤-٥) لم يميز ... تفكير حقيق : سقطت من س || (٤) من جهة : سقطت من د || والمنحرف : والمنحرف د ، سا (٥) تفكيراً (مطلقاً) : تفكيراً م (٦) عن : على م || الجهة : جهة ب ، ن ، د ، سا : وجه م (٧) الخطابة : الخطابي س ، سا (١٠) درهمان : درهما د || لفقده : لفقد ب ، م ، ن ، د ، سا (١١) قوله : قول سا || اعب : عبر د ، س || غته : سقطت من س (١٢) للشيء : للشيء س (١٣) التخل م ، سا : التجل د ، هـ || تخل م : محكى د : تجل هـ || إنما : وإنما م (١٤) وكذلك : فكذلك د ، هـ : ولذلك ن ، د ، هـ || أيضاً : سقطت من سا (١٥) وإنما : وإنما د || قوماً : قوم د ، س (١٦) الشاردون : الشاردون ب (١٧) والتزول : سقطت من م || حيث : وحيث م || قد : فقد ب ، د ، هـ (١٧) لثرين : للثرين د ، هـ : سقطت من م || المتنعمين : المنصين د ، سا

فيقال من هذا : إن المساكين والهرباث ماثرون متمتعون . وهذا أيضا من جملة اللواحق . وأما الأمثلة لهذا من المباشنة ، كما يقال : لست بقارون ، فمالك والاشراف ؟ وهذه أيضا ضمائر مطنونة . وعندى أنها قريبة من باب الواحق ، أو جرثية اللاحق ، وأنه تأخر عنه لغلط من النساخ . ومن ذلك أخذ ما ليس بعلّة طه ، كن يقول : لولا ورود فلان المشثوم ، لما مات فلان . ومن ذلك اطراح الشرائط من الأين والكيف وغير ذلك ، وأخذ ما ليس بمرسلا . فإن الجدل يأخذ الشرط ويورده ويوجده ، والسوفسطي يلفيه ويعدمه . هكذا فافهم هذا الموضع .

وإذا كانت السوفسطية مطنونة مقبولة فهي خطابية ؛ فلا بأس في الريطورية أن يستعمل من الضمير المظنون ما أشرنا إليه ، فيؤخذ ما ليس محمولا بالإيجاب على الإطلاق محمولا بالإيجاب على الإطلاق . فإكان من أصناف هذه التفكيريات ما يتروج ويظن في مذهب الخطباء حجة ، فهو غير بعيد من الخطابة .

وأما ما كان لا يقع به الظن ، ولا يقبله الجمهور ، ويفطنون لتحريفه ، فإن استعمالها مغالطة في الخطابة ، كن يقول : إن زيدا الجاني ، عندما هو مريض ، قد كان صادقا عليه أنه غير واجب أن يعاقب ، فيجب أن لا يعاقب أبدا ؛ أو يقول : إن هذا السكران إن لم يجلد في سكره وجنائه ، فكيف يجلد وهو

-
- (١) الهرباث : الهرب د || ماثرون : موسرون د ، هـ (٢) كما يقال : سقطت من م || لست : ليست م || بقارون : بقارون م (٣) الإشراف : الأشراف س || هذه : هذا س || الواحق : اللاحق د (٤) اللاحق : الواحق ن ، د : للاحق س ، سا || وانه : وانها ن ، هـ (كتب فوق وانه) : واد || من النساخ : والنساخ د (٥) ورود : ورد د ، س || لما : كما س (٧) هكذا فافهم هذا الموضع : سقطت من د ، هـ (٨) السوفسطية : السوفسطية د ، ن ، هـ ، دا || فهي : وهي م ، ن ، دا (٩) ان : بان سا || من : في م || المظنون : والمظنون م || فيؤخذ : فيوجد سا (١٠) محمولا... على الإطلاق : سقطت من د ، سا (١١) من : عن س (١٣) استعمالها : استعماله م || الجاني : بكاني ب (١٤) واجب : + طيه م (١٥) أو : وس || يجلد : يجدس || جنائه : خيائه م

صاح، وقد فارقتة الجناية ؟ فإن أمثال هذه يظهر عند الجمهور ما فيها من التحريف .

- وأما المناقضة ، فمنه ما يكون بأن يورد الخصم حجة بإزاء حجة الخصم تنتج نقيض نتيجة حجة الخصم . ويكون ما أعطيناه من الأنواع المظنونة الصالحة لإيقاع الظنين المتقابلين معا كافيا في معرفة مأخذ ذلك . ومنها ما يكون بأن يقاوم ولا يأتي بحجة على نقيض مطلوب الخصم ، بل يقصد المقدمات .
- والمقاومة الخطابية تشارك الجدلية في العدة ، وفي أنها أربع ، وقد ذكرت في الجدل أنها إما مقاومة نحو المقدمة ، أو نحو القول ، أو نحو السائل ، أو نحو الزمان ، وإن كانت تخالف الجدلية في التعين . على أن الجدلية أيضا تنفع في الخطابة . وأما هذه الأربعة المذكورة خاصة في الخطابة فهي أن المقاوم إما أن يخوبها نحو المقدمة نفسها ، أو نحو ما هو مقامها كليها فوقها أو جزئها تحتها ، وإما أن يتركها ويقصد شبهها فيثبت في شبهها ما يبطل حكم المقدمة ، وإما أن يقصد ضدها فيجعل حكم المقدمة ضد حكم الشبهة ، أو يرفع حكم المقدمة على اقتضاء ذلك التضاد ، وإما أن يأتي بنص من أقاويل الشرائع والحكام ، كمن يقول : إن السنة ليست توجب على السكارى العذاب ، إذا قذفوا ، وهم سكارى . فيقول المقاوم : بل السنة توجب ذلك ، ولذلك عذب فلان النبي والإمام ولده ، حين أساء أدبه في حالة الانشء .

ثم إن التفكيريات : إما أن تكون من الواجبات وهي الآراء المحمودة ، أو تكون من البرهانات ، لا من حيث يصحح بها المطلوب نفسه ، فذلك خارج

|| وقد : سقطت من س ، سا (١) الجناية : الخيانة م (٢) بازاء : ازام ، سا || بازاء : حجة : بأن يراد د || الخصم : سقطت من م (٣) تنتج : + دعه س ، ن || نتيجة : سقطت من م || حجة : سقطت من ب ، س ، ن ، سا (٦) والمقاومة الخطابية : في المقاومة الخطابية س : والمقاومة والخطابية ب || تشارك : مشارك م (٧) القول : المطلوب س (٨) وان : فان س (١١) شبهها : شبيها م || شبهها : شبيها م ، سا (١٢) يرفع : رفع د (١٣) اقتضاء : اقتصار ب (١٥) ولذلك : فذلك د (١٦) والامام : أو الامام د (١٨) حيث : سقطت من د || نفسه : في نفسه د || فذلك : فذلك س

عن هذا ، بل بأن ينتقل منها إلى حكم كل ، ثم يُصنع منه ضمير ، وإما من الدليل ، وهو الذى على سبيل الشكل الأول ، وهو اضطرارى جدا ، وإما من الرسوم . والعلامة : إما من الكلية على سبيل الشكل الثانى ، وإما من الجزئية على سبيل الشكل الثالث ، وعلى ما علمت . وذلك إما فى إثبات ، وإما فى نفي . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وليس يجب أن يظن أن الواجب هو الحق دائما ، بل وإما كان فى الأكثر ، فهو واجب بحسب هذا المبلغ . والكلام المؤلف من الآراء ، فإنما يناقض بالمقاومة للقدمة فقط ، ولا يناقض من جهة ترذيل الشكل . وتناقض المقدمة بأنها ليست دائما الصدق ، ويؤتى بجزئى يكذب فيه الحكم ، وأنه ليس باضطرار . وإن كان يسلم أنه واجب ، فلا يسلم أنه واجب دائما كل وقت . بل تارة يقول : إنه ليس بواجب ، وتارة يقول : إنه ليس باضطرار وجوبه كل وقت . وأن يقول : نعم ، هذا يكون فى الأكثر ، ولكن ليس واجبا ، بل قد يخلف . وإنه وإن كان الشرع أوجبه ، فقد أوجبه من غير تفصيل ، والمصلحة توجب فيه التفصيل بحكم العقل . فيخصص الحكم بزمان يناقض به ، أو بشخصى يناقض به . وإما أن يكون ظاهرا حكمه فى أنه ينقض ، أو يدعم الجزئى بحجة من مصلحة أو غيرها . كما أن الاعتماد على مقتضى الكثير بالعدد المتبادف فى الزمان قوى . كذلك نقضه بأيهما كان ، أو باجتاعهما ، نقض قوى .

وأما الرواسم فإنها تنقض من وجهين : أحدهما من أن القول غير متنج ، والآخر من أن المقدمة غير صحيحة . على أن نقض المقدمة فيهما ربما عسر ، لأنها تكون فى الأكثر من مقدمات مسلمة .

- (١) ثم : سقطت من س || ضمير : ضمير ا د (٢) الرسوم د م ، هـ ، سا : الرسم س ، ن ، دا ، هـ :
الرواسم ب (٧) هذا المبلغ : الموضع د || فانما : فاته ب (٨) وتناقض : تناقض م
(٩) فيه الحكم : فيها الحكمة د || واته : واما اتم (١٠) دائما : + فى سا (١١) وجوبه :
+ فى س (١٢) يخلف : يخلف سا (١٥) واما : اما س (١٦) غيرها : غيرهما ب
(١٧) قوى : سقطت من م (١٨) واما : فاما د (١٩) عسر د : غير : غير ن ، هـ .
ب م : عر سا : غير س || لاها : لانها م

وأما الأمثلة فنناقضتها بالأمثلة واجبة . فإن لم تنتقض بمثال ، فالوجه أن يقال فيها : إنها ليست باضطرابية ، وإن كانت أكثرية ، ويعترف بأكثريتها ، ثم يقال : لكنها تختلف في مثل ما فيه الكلام . اللهم إلا أن تفرط جدا في الكثرة .
 فحينئذ لابد من المقاومة بمثال آخر . فإن الذي هو قريب من العموم ، وليس الممول فيه على شيء واحد فقط ، إما أن يبين أنه ليس بمشابه أصلا ولا مشاكل ، أو يبين أن الحكم أمله أخرى غير المشابهة المظنونة ؛ وإما أن يعترف بفضيلته ويدفع له .

وأما الدلائل فلا تؤثر من جهة رداءة التأليف . فإن صدقت المقدمات ، فلا سبيل إلى مناقضتها .

- وأما التكبير والتصغير فليس اسطقسا للضمير الذي يراد به الوصول في المشاجرات والماشاورات والمناورات ، بل هما من توابع ذلك ، فقاومتهما ليست مقاومة أصلية ، ولا اسطقسات مقاومة . وكل مخاصم بالمجهاج ، كما علمت ، إما بمعارض ، أو بمقاوم . وكلاهما مشتركان في استعمال أنواع جنس واحد ، ومحتاجان إليه ، ومفتقران منه . وإن كانت المقاومة من نوعي المناقضة ليست تفكيكا ، كما علمت ؛ لأنه ليس إذا أبطل صحة احتجاج خصمه ، فقد صح قول نفسه ، وإنما أكثر ما يبينه أن كلام خصمه ليس بصحيح ، وأن فيه كذبا ما .

(١) فنناقضتها بالأمثلة : سقطت من م (٢) أكثرية : أكثرية ب : كثيرة د ، س ، سا || ويعترف : وتعرف م ، ن ، د ا (٥) الممول : المقول د || يبين : بين س (٦) مشاكل : يشاكل م || يبين : سقطت من ب ، د ، سا || لعله بعله س (١٥) التكبير : التذكير ه || التصغير : الصغير د || اسطقسا : اسطقسا سا || يراد : لا يراد م || الوصول : الأصول س || في : و س (١١) هـ : هـ م (١٢) اسطقسات : استسقات ب ، سا : استسقا رنج || بمعارض : معارض د (١٣) بمقاوم : مقاوم د || أنواع : سقطت من سا (١٤) مفتقران : مفتقران م (١٥) إذا : إذ د || احتجاج : قول د (١٦) ما يبينه : ما يبينه ب : ما يبينه نج || وان : + كان م || كذبا ما : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين م : + تمت المقالة الثالثة والحمد لله رب العالمين وصل الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم د ا : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق في الخطابة والحمد لله رب العالمين وصل الله على سيدنا محمد وآله الطيبين اجمعين ه

المقالة الرابعة

خمسة فصول

فصل

[الفصل الأول]

في التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات

قد قيل في التصديقات ، وفي الأنواع كلها ، وبقي أن نتكلم في التوابع والترتيبات والتحسينات . وهذه ، بعضها متعلق باللفظ ، وبعضها متعلق بالترتيب ، وبعضها متعلق بهيئات المتكلمين وهي أمور خارجة عن اللفظ وعن المعنى . فنها ما يتعلق بهيئة اللفظ ونغمته . ومنها ما يتعلق بهيئة القائل ، فيخيل معاني ، أو يخيل أخلاقا واستعدادات نحو أفعال أو نحو انفعال . وهذا هو الشيء الذي يسمى الأخذ بالوجوه ، ويسمى نفاقا . وهذا كما أنه يصلح للشعر من جهة ما فيه من التخيل ، فقد يصلح أيضا للخطابة . فإن التخيل قد يعين على الإقناع والتصديق . ومنها الصنف المستعمل في النغم ، مثل تثقيلها وتحديدتها وتوسيطها وإجهاؤها والمخافتة بها أو توسيطها . فإن النغم مناسبة ما مع الانفعالات والأخلاق . فإن الغضب تنبعث منه نعمة بحال ، والخوف تنبعث منه نعمة بحال أخرى ، وانفعال ثالث تنبعث منه نعمة بحال ثالثة . فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع

- (١) فصل : فصل آ ب : الفصل الاول س ، م ، هـ (٢) للتعبيرات هـ : للتغيرات د ا ؛ والتغيرات م : للتغيرات ب ، ما ؛ والمعربات س : للمعربات د ، ن (٣) نتكلم : يتكلم د (٤) والترتيبات : وفي الترتيبات م ، ن ؛ والترتيبات هـ || متعلق (بالترتيب) : سقطت من س (٥) نغمته : نغمته د (٦) واستعدادات : أو استعدادات د || أو نحو : أو ن : وب || الشيء : سقطت من س ، هـ ، ما (٧) (من) التخيل : التخيل س (٨) ومنها : فاما د : وأما ن ، د ا || النغم : التثني م || وتحديدتها : أو تحديدها س ، هـ || وتوسيطها : أو توسيطها س ، هـ (٩) وإجهاؤها : وتجهيزها ب || والمخافتة : أو المخافة د || بها : فيها ن || أو توسيطها : وتوسيطها ب ، م ، هـ (١٠—١١) والخوف ... بحال : سقطت من س ا (١٢) بحال (أخرى) : سقطت من د (١٣) واقفال : واقفالات م || ثالث : آخر د || نعمة : سقطت من س ؛ — أخرى م || بحال : — أخرى د || الثقل : للثقل د : الثقل س || الجهر : الجهر م

الفخامة ، والحاد المخافت فئة تتبع ضعف النفس . وجميع هذا يستعمل عند المخاطب ، إما لأن يتصور الإنسان بخلق تلك النعمة أو بانفعالها عندما يتكلم ، وإما لأن يتشبه نفس السامع بما يناسب تلك النعمة قساوة وغضبا ، أو رقة وحلما .

- ومن أحوال النعم : الثبرات ، وهي هيئات في النعم مذية ، غير حرفية ، يتدنى بها تارة ، وتخلل الكلام تارة ، وتعقب النهاية تارة ، وربما تكثر في الكلام ، وربما تقل . ويكون فيها إشارات نحو الأغراض . وربما كانت مطلقة للإشباع ، ولتعريف القطع ، ولإمهال السامع ليتصور ، ولتفخيم الكلام . وربما أعطيت هذه الثبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل إنه متعير أو غضبان ، أو تصير به مستدرجة للقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك . وربما صارت المعاني مختلفة باختلافها ، مثل أن الثرة قد تجعل الخبر استفهاما ، والاستفهام تعجبا ، وغير ذلك . وقد تُورد للدلالة على الأوزان والمعادلة ؛ وعلى أن هذا شرط ، وهذا جزاء ، وهذا محمول ، وهذا موضوع .

(١) والحاد : واسماء : واتخاذ : وإحارن || المخافت : المخافة س ، م : المخافن || هذا : هذه د || يستعمل : يستعمل ب ، سا (٢) يتصور : سمرن ، دا (٣-٢) أو بانفعالها ... النعمة : سقطت من س (٣) قساوة : قساوة د (٥) هيئات : هيئة م || النعم : النعم ب || يتدنى : يتدنا ه (٦) بها : منها د || وتخلل الكلام تارة : سقطت من ب ، ن ، سا (٧) الأغراض : الاعتراض سا (٨) ليتصور : لتصور د : لتصوره ن ، دا : لتصوره س ، ه (٩) هذه الثبرات : سقطت من ب ، م ، ن ، سا ، د ا (١٠) أحوال : حال د ، س ، م ، سا || به : بهام ، س ، ه . || مستدرجة : مندرجه د (١١) باختلافها : باختلافها س (١٢) والاستفهام : سقطت من سا الاستفهام ، سقطت من ب || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، ه (١٣) للدلالة : الدلالة د || على الأوزان : على أن الأوزان ب || جزاء : جزن ، ه : خير ب || وهذا (محمول) : أو هذا ب

- واعلم أن اختلاف النعم عند محاكاة المحاكى إنما يكون من وجوه ثلثة :
- الحدة ، والثقل ، والتبرات . والمتارعون من الخطباء يكتسبون هذه الملكة من مراعاة المنازعين من الشعراء ، فإما كان أعمل في أغراضهم ، فقلوه إلى صناعتهم ، وكذلك قد يأخذونها من هيئات السواس حين يسوسون المدن . لكن هذه الأشياء لم تكن دونت إلى زمان المعلم الأول ؛ بل الإوجب منها ، وهو القول في اللفظ ، لم يكن قد دون البتة . وهذه الأشياء كلها توزيعات للقول ليستقر في الأنفس استقراراً أكثر ، وهى لأجل قذف الظن في النفس . وأما بالحقيقة فهى خارجة عن صرف العدل ومره ؛ لأن صرف العدل هو الاقتصاد على الكلام ؛ وأما هذه فهى حيل ، وإكها حيل نافعة .

- واعلم أن الاشتغال بتحسين الألفاظ في صناعة الخطابة والشعر أمر عظيم الجلودى . وأما التعاليم فإن اعتبار الألفاظ فيها أمر يسير ، ويكفى فيها أن تكون مفهومة ، غير مشتركة ، ولا مستعارة ، وأن تطابق بها المعانى . ولا يختلف التصديق في التعليم بأى عبارة كانت إذا عبرت عن المعنى . وأما الإقناع في الخطابة والتخيل في الشعر فيختلف في المعنى الواحد بعينه بحسب الألفاظ التى تكسوه .
- فيبنى أن يجتهد حتى يعبر عنها بلفظ يجعله مطنونا في الخطابة ، ومتخيلا في الشعر .

- فإن اللفظ الجزل يوهم أن المعنى جزل ؛ واللفظ السفساف يجعل المعنى كالسفساف ؛
- (١) إنما : أن ب ، سا (٢) الثقل : الثقل س (٣) أعمل : يعمل س (٤) وكذلك : ولذلك ن ، دا . (٥) وهو : هو س (٦) توزيعات م : تره زينات س : ترتيبات ب ، هـ : ربات ن : ترتيبات ب ، د ، سا : ترتيبات دا || لقلول : القول ب ، سا || ليستقر : ليستقر د (٧) أكثر : أكثر د ، دا || بالحقيقة : في الحقيقة د ، س (٨) فهى : وهى م || ومره : ومره د ، س ، هـ || لأن صرف العدل : لأن العدل م (٩) وأما : فاما د || فهى : وهى م || (ولكنها) حيل : حيلة م : حدس : جدسا (١٠) الخطابة والشعر : الخطباء أو الشعراء : الخطباء والشعراء ، ن ، دا || أمر : من د (١١) اعتبار : الاعتبار م (١٢) عبرت : غيرت سا (١٤) التخيل : التخيل م ، د ، ن ، دا || تكسوه : تكساه في جميع المخطوطات (١٥) بلفظ : بلفظه س (١٦) واللفظ : فاللفظ ب || كالسفساف : كالفسان د

والعبارة بوقار تجعل المعنى كأنه أمر ثابت ؛ والعبارة المستعجلة تجعل المعنى كشيء سيال . ولذلك فإن المشتغلين بالحقائق ، المتمكنين من المعرفة ، المتحلين بالصدق لا يتماطون طريقة تزيين الألفاظ ؛ فلا المهندس ولا معلم آخر يمتنع الاشتغال بالألفاظ وتحسينها ، إلا أن يكون ناقصا ، أو مزورا ، أو مضطرا إلى أن يروج المعنى باللفظ ، كبعض الخراسانية النسفية الذين كانوا قريبا من زماننا . بل هذه التكلفات تجري مجرى النفاق والأخذ بالوجوه فيحسن حيث تحسن هي .

وقال المعلم الأول : وقد تكف النظر فيها رأسوماخص الخطيب الجلدلى .

أما النفاق والأخذ بالوجوه ، فإنما ينصرفان على أشياء تصدر عن الطبايع . وأما الحيلة النغذية فإنما تنصرف على أشياء تصدر عن الصناعة . ولهذا صار المقتدر على إجادة العبارة أشوق إلى المنازعة من العاجز عنها ، وإن كان المعنى واحدا . كما أن المقتدر على الأخذ بالوجوه يحسر على ما لا يحسر عليه الساذج ، وإن اتفقا في المعنى . وأما الرسائل الخطبية المكتوبة فإنما تكون قوة تأثيرها لأحوال في نفس اللفظ فقط ، لا لمعنى النفاق . لأن النفاق لا يكتب . وكثيرا ما يضمف المعنى جدا ، فيتداركه اللفظ الجزل ، وإن لم يرفده النفاق . ذلك وأول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل هم الشعراء ، إذ كان

(١) كأنه : كانت د || المستعجلة : المستعجلة د (٢) وذلك : وكذلك م || المتمكنين : المتمكنين سا || المتمكنين من المعرفة : المتحلين بالمعرفة م : المتحلين من المعرفة م || المتحلين بالصدق : إرالمالين بالصدق م : بالصدق م (٣) يتماطون : + فيه م ، ب ، ن || يصنه : يصنيه م . يصيه ب ، م (٤) أو مزورا : ومزورا ب ، م ، سا || أو مضطرا : ومضطرا ب ، م ، سا (٥) النسفية : النسفية م ، هـ (٦) التكلفات : الطلقات د في هـ (٧) الأول : سقطت من د ، هـ || رأسوماخص : براسوماخص هـ (ثم سقطت من ن ، د) (٨) ينصرفان : ينصرفان سا (٩) المقتدر : المقتدر م (١٠) المقتدر : المقتدر م (١١) الخطبة : الخطبة د (١٢) لأن : إذ د (١٣) يرفده : يرفده م (١٤) يرفده : يرفده م || النفاق : نفاق م

- بناؤهم لاعلى صحة وأصل ، بل على تخييل فقط . فذلك أخذوا في تفخيم الألفاظ وجعلوا أيضا نغم الإنشاد مضاهية لجزء من الغرض . ومن هناك اهتموا إلى استنباط الصنائع الخطابية المدنية والقصصية . ولذا إذا قدر الشاعر على أن يخيل باللفظ وحده من غير حاجة إلى الغناء والتلحين وأخذ الوجوه والتناقى اعتد لصنعه ، وأعجب به ، واستوجب عليه الإحامد . ولهذا السبب ما يسبق
- ٥ التخيل التصديق في الزمان . فإن المأثور من العبارات والمناظرات القديمة إنما يجرى على مذهب الشعراء في التخيل . والناس أول ما يسمعون إنما يسمعون الأمثال الشريفة التي فيها مشاكسة للأقاويل التخيلية . ثم بعد زمان يتدرجون إلى خطابة ، ثم إلى جدل وسفسطة ، ثم إلى برهان ويكون المتكلمون والمتفحصون في كل عصر محاولين للتفريق في بذلة الكلام . وليس يحسن هذا
- ١٠ في كل موضع ، ولا أيضا في كل شعر . فكثيرا ما يجب أن يستعمل مثل هذا في غير الشعر ، وكثيرا ما يجب أن يستعمل في الشعر . فإن الأشعار القصار والخفاف التي يخفى بها نحو المعاني الهزلية والضعيفة يجب أن لا تفخم فيها الألفاظ بل يؤتى بالبذلة . ولذلك فإن الأعاريض التي كانت لليونانيين مفروضة لمعنى ما ، لم تحرف وألحقت بأعاريض أخرى ، حرف أيضا ما يليق بها من التفخيم .
- ١٥ ولما طولوا الرباعيات حاولوا تغيير عادة اللفظ فيها . ولم يحسن ذلك ، لأنهم (١) بناؤهم : بناؤهم من : بناؤهم د || لا : سقطت من سا || تخيل : تخيل م || فذلك : فذلك د ، م (٢) مضاهية : مضاهيا د || الغرض ب ، هـ ، سا : الغرض س ، م ، ن : الغرض د (٤) غير : سقطت من سا || والتناق : التناق م (٥) لصنعه : لصنعه س : بصنعه ب ، هـ ، سا : بصنعه ن د ٤ || يسبق : سبق د ، س ، هـ (٦) التخيل : التخييل م ، هـ (٨) الشريعة : الشريعة م : سقطت من ن || فيها : منها د || التخييلية : التخييل م (١٠) المتفحصون : المتفحصون م : المتفحصون س : المتفحصون ن د ٤ || للتفريق : التفريق ب ، د ، س ، سا : للتفريق ن ، م : التفريق د . تفريق في كلامه متلع وتوسع كأنه بلا به فه . ولم أترق كتب اللغة على تفريق || بذلة : ثلثة هـ || هذا : هنا م (١١ — ١٢) فكثيرا... الشعر : سقطت من سا (١١) فكثيرا : وكثيرا ب (١٢) يستعمل : لا يستعمل م ، هـ (١٣) المعاني : القرية ب ، د ، هـ (أضفت تحت المعاني) (١٥) لما : لا ن د ٤ (١٦) تغير : تغير د

لم يطولوها وهم يعلمونها نحو استعمال آخر ، بل استعملوها في الغرض التي كانت تستعمل فيه وهي رباعية . ويجب أن يفهم أن الرباعيات هي القصار من الأبيات ، دون الطوال . وبالجملة : لا يذنب أن تستعمل نخامة اللفظ في كل موضع . ولا يذنب أن يقتدى الخطيب بالشاعر في ذلك . وكيف والشعراء أنفسهم لا يستعملون ذلك في كل موضع ! ويذنب أن لا يتحرى الخطيب التفهيق في كل موضع بكلام مستصفي في الجزالة ، ولكن يطابق بمثانة اللفظ وسلاسته مثانة ما يتكلم فيه وسلاسته .

واعلم أن القول يرشق بالتغيير . والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجب المعنى فقط ، بل أن يستعير ، ويبدل ، ويشبه . وذلك لأن اللفظ والكلام علامة ما على المعنى . فإنه إن لم يدل على شيء ، لم يكن مغنيا غناء اللفظ . فيذنب أن يكون له في نفسه حال يكون بها ذا رونق ، حتى يجمع إلى الدلالة حسن التخيل ، وذلك أن لا تكون الألفاظ حذيرة سفسافية ، ولا مجاوزة في المثانة مبلغ الأمر الذي تدل عليه . وكذلك الشعراء المفلقون الذين كلامهم أحسن كلام عامي ، وهو الشعر ، فاتهم يستعملون الألفاظ من الأسماء والكلم ما كان مشهورا كريما ، ين الحفيرة وبين المتكلفة المجاوز حد الواجب في تهذيبها . وهذه الألفاظ المتوسطة التي ترتفع عن درجة العامية ، ولا تخرج إلى الكلفة المشنوءة ، تسمى ألفاظا مستوية . وأما أقسام الألفاظ من حيث أنفسها فتذكر في الشعر .

(٤) بالشاعر : الشاعر (٦) الضيق م ، ن : التفهيق ب ، د ، س ، هـ . انظر ص ٢٠١
 س ١٠ || مستصفي : مستصفا ، د ا || ولكن : وليكن ب || مثانة : مثانة س (٧) مثانة : مثانة م
 (٨) القول : اللفظ سا || بالتغيير : بالتعير هـ || والتعير : سقطت من د
 (٩) القنط : القنطس (١٢) سفسافية : سفساه س (١٣) المفلقون : المفلقون م :
 المفلقون ب ، د ، ن ، د ا ، سا (١٤) من : في د || الكلم : الكلام د ، هـ ، د ا || ما : عا د
 || الحفيرة : الحفيرة د ا (١٦) ولا : لام || تخرج : تخرج ب ، م ، ن ، د ا ، هـ ، سا

- واعلم أن الرونق المستفاد بالاستعارة والتبديل مبيه الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة، كما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء، فإنه يحتمسهم احتشاما لا يحتمس مثله المعارف. فيجب على الخطيب أن يتعاطى ذلك حيث يحتاج إلى الروعة وإلى التعجب. وللاوزان تأثير عظيم في ذلك. واستعمل الاستعارات والمجاز في الأقوال الموزونة أليق من استعمالها في الأقوال المنثورة، ومناسبتها للكلام النثر المرسل أقل من مناسبتها للشعر، وهو مع ذلك متفاوت. فإنه ليس قولك لرجل لا تعرف اسمه: يا رجل، كما تقول له: يا عظيم. فإن هذا أشد بعدا من الواجب. على أن له موضعا يلائمه، ويليق به. ولا ينبغي أن يقتدى في ذلك بالشعر. فإن الخطابة معدة إلى الإقناع، والشعر ليس الإقناع والتصديق، ولكن للتخييل. ولعلم أن الاستعارة في الخطابة ليست على أنها أصل، بل على أنها غش يتنفع به في ترويح الشيء على من ينفذ وينفث ويؤكد عليه الإقناع الضعيف بالتخييل، كما تنفث الأطعمة والأشربة بأن يخطط معها شيء غيرها لتطيب به أولتعمل عملها، فيروج أنها طيبة في أنفسهم. وقد يقع من ذلك ما يسمع جدا، كما كان يفعل رجل يقال له إدروس فإنه كان يحرف لفته وصوته ويتكلم بغير لغة بلده، ويتشبه فيه بالغرباء، فكان يستشع ذلك منه عند المحنكين، لأنه كان يخرج عن العادة، وإنما كان يتعجب منه المغبونون والأغرار.

(١) سبه: شبه ب، ه، ن || الاستغراب: للاستغراب ب، ه || التعجب: التعجب م
 (٢) مشاهدة: شاهده س (٣) يحتمسهم: يحتمسهم د، ا: + مثله ب || مثله: سقطت من ب
 || المعارف: المعارف س (٤) التعجب: التعجب م (٧) تقول: يقال م، ن
 (١٠) ليس: وليس سا || للتخييل: للتخييل د، ا (١١) أنها: باها سا || في:
 سقطت من س (١٢) الإقناع: الاساع س || بالتخييل: بالتخييل م، سا || الأطعمة والأشربة:
 الاشربة والأطعمة د، س، سا (١٣) عملها: عملها م (١٤) من: في س، ن، د، ا:
 سقطت من م || يسمع: يسمع سا || ادروس: ادروس س || يحرف: يحرف د
 (١٥) صوته: صوته س || يستشع: يستشع م، ن: يستشع م (١٦) المحنكين: المحنكين م
 المحنكين د، ه: المحنكين ن

وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية ، كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية .
 وإنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر ، إذا أخذ المعاني
 المعتادة ، والأقوال الصحيحة التي لا تخيل فيها ، ولا محاكاة ، ثم ركبها تركيبا
 موزونا . وإنما يقترب ذلك البله ، وأما أهل البصيرة فلا يعدون ذلك شعرا . فإنه
 ليس يكفي للشعر أن يكون موزونا فقط . وهذا الإنسان في حكم اللص ، لأنه يسرق
 ظنا بغير وجوب ، ولا أشباه وجوب . وأول من كان يفعل هذا أوريفيدس .
 بل الأصل الأول في الخطابة أن تكون الألفاظ التي منها تتركب الخطابة ألفاظا
 أصلية مناسبة ، وأن تكون الاستعارات وغيرها تدخل فيها كالأبازير ، وكذلك
 اللغات الغريبة ، وكذلك الألفاظ المختلفة على سبيل التركيب ، وهي ألفاظ لم
 تستعمل في العادة على تركيبها ، وإنما الشعراء ومن يجري مجراهم هم الذين يختلقون
 في تركيبها ، مثل قولهم : فلان يتكشع . فإن هذه مما ينفر عنها في الخطابة ، لأنها
 أخرى أن تستعمل في التخيل منها في التصديق . وستعلم أن بين الجميل والحسن
 وبين القوى والعظيم فرقا ، كما في الخلق والأشكال . وإنما يحسن في الخطابة
 من الأسماء ما كان مستويا ، وقد عرفته ، وما كان مناسبا أيضا أهليا . وهذا
 هو اللفظ النص على المعنى . وأما التغيرات فإنما تصلح إلى حد . والفُوهة من
 الخطباء يستعملون هذه الأصناف . وههنا أقسام من الألفاظ ذكرها بكاتب
 الشعر أولى ، ومن حقها أن تهجر في الخطابة ، وكلها يفلط السامع ، والتغليط
 بالشعر أولى منه بالخطابة ، وخصوصا المتفتحات من الأسماء فإن من حقها أن

(١) قد سقطت من ب ، د ، سا || الخطابة : الخطابية ن ، د ، دا (٣) الصحيحة : المصححة سا
 || يركبها : ركبها ب ، د ، دا ، سا (٤) وإنما : وإنما د || يمدون : يمدون ب || شعرا : شعرس
 || فإنه : + وإنما يترسا (٦) أوريفيدس : أوريفيس د (٧) منها : سقطت من سا
 || تتركب : تتركب م (٨) كالأبازير : كالأبازير ب ، م : كالارد د || وكذلك :
 فكذلك د : ولذلك ن (٩) الغريبة : العربية م : سقطت من ب || وكذلك : ولذلك ن ، د ، دا
 (١١) في سقطت من د || فلان : فلا د || يتكشع : يتكشع د ، م : يتكشع ب :
 يتكشع ن ، د : يتكشع م : يتكشع سا (١٢) في التخيل : سقطت من ب ، سا
 || الجميل : الجاهل م || والحسن : والحسن م : الحسن م (١٣) العظيم : العظيم م ، سا
 || كما : + قال م || يحسن : سقطت من م || يحسن في : + التخيل منها في التصديق
 وستعلم أن بين الجاهل م (١٤) كان : + منها ب ، م ، سا (١٦) يتكاتب : في كتاب د

لا يستند إليها . على أنها بالمغالطة أولى . وأما المترادفة فهي بالشعر أولى، فإن ترادفها يخيل تأكيداً للحنى . وأما التصديق فلا يستعان فيه بالتكرير البتة . اللهم إلا أن يكون التصديق غير واقع أو يرفد بتخييل . وكما أن الوزن من جملة ما لا ينتفع به في الخطابة ، أو ينتفع به نفعا يسيرا ، وإنما يحتاج فيها إلى شيء من الوزن غير تام ، كذلك الألفاظ الشعرية .

واعلم أن الاستعارة والتغيير إما أن تقع بلفظ مشهور ، أى بحسب معنى آخر ، أو بلفظ غريب ، أو بلفظ لا مشهور جدا ، ولا غريب ، ولكن لذية . والذية هو المستولى المذكور ، وخصوصا إذا كانت حروفه حروفا غير مستشعة في انفرادها ، أو في تركيبها . وكيف كان فينبغي أن يستعمل من الألفاظ

- ١٠ الموضوعة أى المطابقة ، والمتغيرة أى المستعارة ، وما يجري مجراها من المجاز ما يليق بالشئ ، لا كيف اتفق ، وذلك على حسب الشئ ومضاده ، وأن يقاس بينه وبين ضده فيعلم اختصاصه بما يليق به . فإن الشيخ يجعل به شئ من الزينة بعينه ، ولا يجعل به ضده ، وبالصبي شئ آخر . وبين ذلك إذا قوبل الشيخ بالصبي ، فروعى ما يجعل بالصبي ، فيعلم أن ذلك لا يجعل بالشيخ . وينبغي للخطيب ، إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد التحسين ، أن يأخذ الاستعارة والتغيير من جنس مناسب لذلك الجنس ، محاك له غير بعيد منه ، ولا خارج عنه . فإنه إذا أراد أن يحقر إنسانا ويقبحه ، فيجب لاحالة أن لا يحاكيه بشئ بعيد

(١) بالمغالطة : بالمغالطة س (٢) بالتكرير : بالتكريرات م || البتة : سقطت من ن (٤) وإنما : أو إنما س (٦) أن سقطت من س || التغيير : التغيير م ، سا (٧) أو بلفظ (لا مشهور) : سقطت من م (٨) مستشعة : مستشعة ب ، م ، هـ ، سا (١١) ما يليق : وما يليق د || يقاس : يقاس د (١٢) وبين : أو بين س || الزينة : + وحده م ، ن ، دا (١٣) به : سقطت من د || بين : يتبين سا (١٤) فروعى ما يجعل بالصبي : سقطت من س || فروعى : فروعى هـ ، سا || فيعلم : فيعلم سا || يجعل : + به س ، هـ || بالشيخ : بالشئ م : الشيخ س : سقطت من هـ (١٥) يستعير : يستعين سا || يغير : يغير س (١٦) بعيد : عند د

من جنس ما يفعله ، بل يقول ، إن أراد أن يقبح ملتصقا ويحقره : إن فلانا ليتكذى . وإذا أراد أن يفخم أمر حريز ، لم يعمد بالمحاكاة ، بل حاكاه بأنه حاذق بما يتعاطاه ، وكما يقال للص المحتمل : إنه لص بالتدبير والحيلة . وربما كان ما يحاكيه به ليس يخرجه إلى ضد المعنى ، بل يجعله أصغر أو أكبر فيه .

٥ كمن يهون حال الظالم ، فيقول : مخطيء ، مسيء ، أو يعظم الظنية في أمر من أساء وأخطأ ، فيقول : ظالم ، متعمد . وكذلك يقول لمن سرق : إنه أخذ وتناول تارة ، يريد بذلك تخفيف الأمر ، أو أغار وانهب أخرى ، يريد بذلك تعظيم الأمر . وقد يقع أيضا الغلط في الدلالة من جهة إعراب المقاطع ، وفي حروف الوصل والفصل . فربما يقع ذلك خطأ ، وربما يقع قصداً ،

١٠ لتحريف الدلالة والتغيير . وإذا لم يجد الخطيب للشيء اسماً ، فأراد أن يستعير له ، فيبني أن يستعير اسمه من أمور مناسبة ومشكلة ، ولا يمين في الإغراب ، بل يأخذ الاسم المحقق لشبيهه ومناسبه . فتغييره إياه ليس مستعار المستعار ، ومغير المغير . ثم يجب أن تكون المعاني التي يستعار منها معاني لطيفة معروفة محمودة ، وقد استعملت في المعارف من الكلام ، مثل قول القائل : فوا بردا على كبدي .

(١) أن يفخم : يفخم (٢) ليتكذى : ليتكاذن ، دا : ليتكدرم || وإذا : إذا ما || أمر حريز : أمرا جريزا ه : أمر جريز س : أمرا حريزا ن : أمر حررد || لم : سقطت من سا || يمد : سئل سا (٣) لص : اللص س ، ن ، وا (٤) به : بل م : سقطت من ن ، دا || أو أكبر : وأكبر م (٥) كمن : فهو د || الظالم : الظلم ن ، دا || مسيء : ومسيء س : + فيه م (٥ - ٦) أمر من : أمرين م (٦) وأخطأ : أو أخطأ ب ، د || فيقول : فيقال س || وكذلك : وكذلك ن ، دا || سرق : يسرق م ، ن (٧) تارة : + لن د || أو أغار : وأغار ن ، دا (٨) أيضا : سقطت من م (٩) الوصل والفصل : الفصل الأصل ب (١٠) والتغيير : وتغيير س ، ن ، ه ، سا || وإذا : فإذا ن ه (١٢) لشبيه : لشبه د || تغييره : فيغيره س : فتغيره م || ليس : وليس د || مستعار : يستعار ن ، دا || مغير : يغير ن ، دا : مسيء س (١٣) المغير : المتغير ن : المبردا : لغير ه || ثم : لم س || معاني : معان ب ، م || معروفة محمودة : معروفة معروفة سا

- فإن أمثال هذه الاستعارات قد صارت لفرط الشبهة كأنها غير استعارات. وأما الاستعارات التي لم تدع ولم تتعارف ، فأكثرها منافية للخطابة . وإنما يجوز أن تختلف الاستعارات الغريبة في الكلام الشعري . ومن حسن الأدب في الألفاظ أن يكون الخطيب ، إذا حاول العبارة عن معنى فاحش ، لم يصرح بلفظه البسيط الذي يدل عليه بلا تركيب ، أى بلا توسط معنى مستعار ، بل ينبغي أن يعرض عنه ، ويستعيره ، ويقيم شيئاً بدله . وذلك وإن كان كذباً ، فهو كذب حسن . وربما دل على المعنى القبيح بالإشارة ، دون العبارة . ولكنه مذهب غير شريف في الخطابة . لأن الخطيب يجب أن يدل على المعنى بحيث يسمع . فإذا سكت عنه لفظاً ، وأوماً إليه إشارة ، فكأنه ترك المخاطبة . وقد يحسن أن يعرض لا من الشبيه والمناسب ، بل بتسمية ما يخالف المعنى محكوماً فيه بالأولى والأخرى ١٠ والأفضل ، ومقابلها من الأقل . أما بالأولى والأخرى والأفضل فكما يقول وهو يريد ذم إنسان : إن السيرة الحسنة أولى من الغشم ، وإن العفاف أفضل من الفجور . وأما بالأقل فإن يقول : ليس العفاف أقل في إرغاد العيش من الطمع . وربما ذكر مقابل ما هو الأخرى والأولى ، مثل ما ذكر في المثالين . وربما لم يذكر ذلك المخالف ، بل ذكر الأولى والأخرى وحده ، وكفاه في ذلك الباب ١٥ بعينه ، فيقول : الازدياد من العفة أولى ، والاستكثار من الأصدقاء أخرى .

(١) وأما : فإمام ، هـ (١ — ٣) وأما الاستعارات ... الاستعارات : سقطت من ن
(٣) تختلف : يختلج من ، هـ || ومن : من م (٨) فإذا : وإذا ذ (٩) أوماً : أوى
دع ، هـ || ان : + حروب من (١٠) المناسب : المناسبة دعس (١١) ومقابلها ...
والأفضل : سقطت من سب || ومقابلها : ومباينها : فمقابلها ب || من الأقل : سقطت من ب
|| بالأولى : الأول دعس || فكا : وكام : كاد : فككن ن ، هـ : وككن دا (١٢) إن : إلى س
(١٣) أقل : بأقل د (١٤) وربما : وأما س (١٥) المخالف : لمخالف سب || الأولى
والأخرى : الأخرى والأولى س || وكفاه : وكفاه سب : وكفى يد ، س || ذلك : هذا س
(١٦) بعينه : سقطت من س

وقد ينفع هذا أيضا إذا ذم به من فيه عفة أو له أصدقاء ، إلا أنه مقتصر على الاقتصاد .

و جميع الاستعارات تؤخذ من أمور إما مشاركة في الاسم ، أو مشاكلة في القوة ، أى مغنية غناء الشيء في فعل ، أو انفعال ، أو مشاكلة في الكيفية المحسوسة ، مبصرة كانت أو غيرها . وللقول الانتقالى الاستعارى في تأثيره مراتب . فإنه إذا قال الغزل في صفة بنان الحبيب : إنها وردية ، كانت أوقع من أن يقول : حر ، وخصوصا أن يقول : قرمزية . فإن قوله في الاستمارة للحر "وردية" ، قد يخيل معها من لطافة الورد وعَرفه مالا يخيله قوله "حر" مطلقا . فإن قوله "حر" مطلقا لا يطور بجنبه المدح والاستحسان . وذكر القرمز يتعدى إلى تخيل الدودة المستفدرة . وكذلك أيضا الحال في الأسماء الموضوعة التى ليست مستعارة ، فإن بعضها أفضل من بعض . فإن اللفظ الذى يقع على الشيء من حيث له معنى أكرم هو أحسن من اللفظ الذى يتبع عليه من حيث له معنى أخس ، وإن كان كل واحد منهما يقصده في الحقيقة معنى واحد ، مثل ما يقال للبغل : إنه نسل فرس من غير فرس ، فإنه أوقع من أن يقال له :

- (١) أيضا : سقطت من سا (٢) الاقتصاد : الانقصار ، ن (٣) من : فن ، دا (٤) أو انفعال : وانفعال ن ، دا (٥) مبصرة : مسعرة د || وللقول والقول ب . سا || الانتقال : بعد الانتقال د (٦-٧) كانت ... وردية : سقطت من سا (٧) قوله : قوئك د || في الاستمارة للحر وردية : الوردية في استمارة الحمرة د || حر : مرة من : اخررة د : حر (٨) قد : قدب : سقطت من د || يخيل : يحل : يخيلة د || يخيلة : + في د || حر : أحرر د || مطلقا : + فان قوله د (٩) بطور : يصور د || يجنبه : بسنه د ، دا : تحته ب : يجيبه ه : تحته م (١٠) المستفدرة : المفلورة د || الموضوعة : الموضوعات م ، ن ، دا (١٢) أكرم ... معنى : سقطت من سا || هو : وهو م || الذى : سقطت من س (١٢-١٣) معنى أخس : سقطت من م (١٣) أخس : أحسن ب ، سا || وإن : إذ ه : وإذا ب ، د ، سا || به : سقطت من سا (١٤) له : له م ، ه : + انه ن

نسل حمار من غير حمار . وكلاهما ، وإن قصد بهما معنى واحد من جهة وفي ظاهر الأمر ، فإن الاختيارين المتحققين فيهما مختلفان ، وأحدهما أحسن . وهذا قريب مما قال أبو الطيب :

أيابن كُروس ، يا نصف أعمى وإن تفخر ، فيانصف البصير

- وعلى هذا المجرى حال استعمال اللفظ المعظم والمصغر . فإذا قيل مثلاً : ذهب ، ٥ ونوب ، حقر به المعنى الواحد بعينه الذى يعظمه لو قيل : العَيَّان ، أو قيل : الخلعة . بل إذا قيل : ثعلبان ، وقيل : ثعلب ، وقيل : معطى ، وقيل : معيطى ، وعنى تصغير معطى ، اختلف المعنى بذلك شديداً . ويجب فى أكثر المواضع أن يتوقى الإفراطات جميعاً .

- والألفاظ الباردة على وجوه أربعة : منها الأقوال المأخوذة بالتركيب ١٠ بدل الأسماء ، إذا جمعت من أعراض بعيدة ، غير خاصة ، مثل قولهم بدل السماء : الكثيرة الوجوه ، وقولهم بدل الأرض : جماء الهامة ، وقولهم بدل المتماق : صديق الحاجة ، وكقولهم بدل النفس العادية : أسد ، وكقولهم بدل قعر البحر : قانى اللون . فإن هذه الألفاظ المركبة ، إذا ذكرت ، لم تقم مقام حد ، ولا رسم ، ولا خاصة ، ولا يفهم منها غرض القائل . وأما ١٥ فى الشعر ، فقد يجوز أمثال ذلك ، ويكون استعمالها لا على أنها تدل على الشيء ، بل على أنها ألفاظ تحاكى الشيء .

(٢) المتحققين : المحققين م (٤٣) أبو الطيب : أبو الطيب شعر م : + المتنبي ب (٤) أيابن م ، سا : فيابن ه : أيابن ب : أيابن س ، ن : أنا ابن د || وإن : فان ن ، ه || تفخر : يفخر م ، ن : هجرس (٦) العَيَّان : القصبان ب (٧) ثعلب وقيل معطى : سقطت من م || وقيل (معطى) : وقد قيل ب || وقيل (ثعلب) : أو قيل س || وقيل معيطى : وقد قيل معيطى ب : سقطت من د (٨) بذلك : سقطت من د (٩) يتوقى : يتقوا ب ، م ، ن الإفراطات : الإفراطان ب ، د ، م ، سا (١٢) الكثيرة الوجوه : الكثرة المدحوة ه || جماء : جماد ، ه (ثم كتب تحتها جماد فى ه) (١٣) وكقولهم : وقولهم س : وكقوله سا || وكقولهم : وقولهم س ، ه (١٤) قمر : عقر س || قانى اللون : قانى الكون س : قانى اللون ب || إذا : وإذا م (١٧) بل : سقطت من ب ، سا || الشيء : لشيء م

والنوع الثاني: أن يستعمل لغة غريبة ، إما من ذلك اللسان بعينه ، أو من لسان آخر ينقله إلى لسانه ، أو على سبيل الاختراع ، كما اخترع بعض أهل لسان العرب ، فقال :

ترافع العزبنا فارفتعنا .

والنوع الثالث : أن يكون من الألفاظ الموضوعية الموافقة ما يستثقل جدا ، ٥
لا لنفس الغرابة ، بل لأنها محرفة في هيئاتها عن القبول : لطوله جدا ، كاستعمالهم بدل الطويل : المَشْتَقُّ ؛ أو لإبهامه : كما يتفق أن تكون الكلمة مبهمة لا تدل على زمانها ، فلا يعرف أن الأمر ماض مثلا أو مستقبل ، أو تكون محرفة الزمان كقولهم : كان ذلك ، أى سيكون ؛ أو لأنها متصلة ، أى متصلة بغير ذلك المعنى ، كنسبتهم الخمر صهباء ، حيث لا يكون مشهورا . فإن الصهوبة تشير إلى صفة ١٠
تواصل الخمر بها غيره . أو قولهم للساء واللبن : الأبيضان ، حيث لا يكون مشهورا . وأمثال هذه لا تحسن في الكلام الخطابي . ولا ما كان مشهورا جدا ، متعارفا على ألسنة الناس والغاية ، وشيئا كالمملول . ولا يحسن أيضا ما يكون مع ذلك مأخوذا من الشعر بخيلا فيه طبيعة الشعر ، كما يسمع تقريبا من هذا

(١) لغة : لعله د || بعينه : سقطت من س || أو : ان د (٢) بعض أهل لسان العرب : بعض لسان أهل العرب ب : بعضهم د ، م ، ه || فقال : قال د : فيقلن : سقطت من س (٤) تراضع : رافع م || فارفعا : فارفعا م : فارقيعا سا : فان بمعا ب : فان ضفعا دا (ه) النوع : سقطت من د || الموافقة : سقطت من س || ما يستثقل : تستعمل د (٦) لطوله : طويلة د (٧) بدل : بدل سا || الطويل : التطويل س : سقطت من سا || المشتق : المشتق م : العون || أو : سقطت من م || أو لإبهامه كما يتفق أن تكون الكلمة : أو تكون كلمة د || الكلمة : كله س (٨) أن : من د || تكون : سقطت من د (١١) قولهم : كقولهم م ، ن ، ه (١٢) ولا : إلا ن ، دا || مشهورا : + إذ أمثال هذه لا تحسن في الكلام س (١٣) وشيئا : وشيئا م ، ن || كالمملول : كالمملوك د ، سا (١٤) فته : فيه د || قريبا : قريبا د : تقريرا س || من : + نحو س

- الذي يسمى في زماننا ذوب الشعر، وهو وإن استحسن في زماننا، فإنما استحسن في البلاغة من حيث هي بلاغة يراد بها التعجب، لا من حيث هي خطابة يراد بها إيقاع التصديق للجمهور، إذ ليس هو على عادة الجمهور ومذهب اللفظ المشهور، بل هو كاللفظ الغريب، الغير الذيذ عند الجمهور، وعلى أن الإجماع إنما وقع على ذلك من المتعجرفين. وأما البصراء فإنما يحبون من ذوب الشعر ما هو حائل اللفظ، ٥ لطيف المعنى، وليس بالمفرط في الاستعارة، ويحبونه كالأبازير. ومن اللفظ البارد ما يسمح لإفراط جعله الشيء عظيما، مثل ما كان لا يستعمل بعضهم في كلامه لفظة "الذيذ"، بل يأخذ بدله "المغرى". وقد ذكر لذلك أمثلة أخرى جمع فيها إن كان اللفظ متصلا، ومع الاتصال فيه البرد التركيبي. وإنما يضطر إلى استعمال هذه الأشياء في كثير منه حيث لا يوجد للشيء لفظ موضوع ١٠ مفرد، فيحتاج أن يؤلف له لفظ دال عليه. ثم على طول الزمان ربما قبل واعتيد. ويكون قبل ذلك باردا. وبعض هذه الوجوه المستبردة قد يقع في الشعر أحسن موقع. أما المضعفات فتلائم الوزن المسمى "افن"، وهو وزن يستعمل في المطربات المفرحة والمضحكة، ويكون مع ذلك طويلا. فيكون المضاعف لظوله، ولتعريضه للضحك منه يبرده، يلائمه. وأما الغريب فيصلح للوزن المسمى ١٥

(١) ذوب : دون د، ن، دا (٢) التعجب : التعجب د، م || هي : سقطت من س، م، ن، سا (٣) المشهور : + بل هو كاللفظ المشهور م (٤) الغير : سقطت من ن، دا (٥) ذوب : دون ن، دا || ما : سقطت من سا || حائل : حارم : حاد د، س، هـ (ثم كتب فوقها حائل في هـ) : حايك سا (٦) كالأبازير : كالأبازير م (٦-٧) ومن اللفظ البارد : سقطت من ب (٧) لإفراط : الإفراط ب || لا : سقطت من ن، دا (٨) كلامه : كلامهم س || المغرى : المغرى ب د، م، ن، سا (١١) ربما : وربما م || قيل : قيل م، سا (١٢) وبعض : أو بعض د (١٣) موقع : مواقع م، ن، دا، سا || فتلثم : فتلثم م || افن : افن ب، م (١٤) المفرحة : والمفرحة د (١٥) للضحك : للضحك هـ || مه : سقطت من د || منه يبرده يلائمه : يبرده بلاغه ن، دا || الغريب : الغرائب ن، دا

”افى“، فإنه وزن يراد به تهويل الأمر في السياسات والمصرايح، ليخشع أو يحذر. والغريب من جملة ما يكون له ، كما أنبأنا به من قبل ، روعة وحشمة ، مع انقباض النفس عنه . كما أن الاستعارة تناسب ”إيامبوا“ .

و أما النوع الرابع من الألفاظ الباردة : فهي الاستعارات التي لا تشا كل الخطابة أصلا ، إما لشدة بعدها والعلو فيها ، وإما لحقارتها وذهابها إلى جهة الاستهزاء ، فإنها قبيحة . وإن كانت الاستهزائية منها تصلح في ضروب من مؤذيات الشعر ، وهي التي تذكر فيها الأهاجى والفحش والرفث . والمبعدات العظيمة جدا منها تستعمل في ”الاطراغودية“ .

والتشبيه يجري مجرى الاستعارة ، إلا أن الاستعارة تجعل الشيء غيره ، والتشبيه يحكم عليه بأنه كغيره ، لا غيره نفسه ، كما قال القائل : إن أخيلوس وشب كالأسد . والتشبيه نافع في الكلام الخطابي منفعة الاستعارة ، وذلك إذا وقع معتدلا . فأما أصله فهو للشعر . ويجب في التشبيه والاستعارة ، إذا استعملا في شيئين معا ، أن يكونا متجانسين . مثلا : إذا دل على الزهرة والمرنج معا بالاستعارة ، أو بالتمثيل ، أو بالمحاكاة ، ففيل في هذه : ما سكة الكأس ، فينبى أن يقال للمرنج : ماسك الحربة . حتى إذا كانا نظيرين ومتخالفين معا ، يمثلان بشيئين متناظرين من جهة ، مختلفين من جهة خاصة كل واحد منهما .

(١) به : + فيه ن ، د ا || ليخشع : ليخشع س ه (٢) له : سقطت من م || أنبأنا به : أنبأنا م || روعة : روعة م (٣) أياموا : أياموا م : أياموا س : أياموا ن ، سا : أياموا ه (٥) أصلا : سقطت من ب ، د ، سا || إما : وإما س || أو الفلو : فالفلود (٦) من : سقطت من سا (٨) الاطراغودية : الاطراغودية م : الاطراغودية ب ، سا : الاطراغودية د : الاطراغودية ه (٩) والتشبيه يجري... الشيء غيره : سقطت من د || التشبيه : التشبيه سا || إلا أن الاستعارة : سقطت من سا (١٠) التشبيه : التشبيه سا || كغيره : لغيره ب || غيره : غير ب ، ن ، د ا (١١) اقتشبه : التشبيه د ، سا (١٢ - ١١) وذلك إذا وقع... والاستعارة : سقطت من م (١٣) فاما : وأما د || التشبيه : التشبيه ب ، سا (١٥) الحربة : للحربة س ، ه || كانا : كان د ، م ، ن || نظيرين : نظيرين م || ومتخالفين : ومتخالفين د (١٦) متناظرين : متناظرين سا || جهة : وجه ه : وجهين د || مختلفين : مختلفين س || جهة خاصة : جهة أخرى خاصة ن ، د ا || واحد : سقطت من ن || منها : منها د

فصل [الفصل الثاني]

في إشباع الكلام في اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار
ما يحسنه وما يحسن في الشعر ولا يحسن في الخطابة
وما يحسن فيهما جميعا

• فلتكلم الآن في كيفية اختيار اللفظ ، فنقول :

يجب أول كل شيء أن تكون فصيحة صحيحة ، لا لحن فيها بحسب اللغة ؛
فإن اللحن يركك الكلام ويرذله . ثم ينبغي أن تراعى الروابطات بتمامها .
والروابطات هي الحروف التي يقتضى النطق بها عودها مرة أخرى ، وارتباط
كلام بها ؛ فينبغي أن لا ينسى إعادتها ، أو أن لا ينسى الكلام المرتبط بها ،
مثل أنه إذا قال : أما أنا فقد قلت كذا ، فينبغي أن يتم الكلام ، فيقول :
وأما أنت ، أو إنسان آخر فلم يفعل كذا . فإن الوقوف على ”أما“ هو نقصان
من واجب الكلام ؛ وأن لا يباعد بين الرابطتين بحشو دخيل ينسى ما بينهما
من الوصلة ؛ وأن يراعى حقه من التقديم والتأخير ، فإنه يجب أن يقول : لما
كان كذا ، كان كذا ، فإن حق ”لما“ أن يقدم . ويقول : كان كذا ،

(١) فصل : فصل ٢ : فصل ٢ ب : الفصل الثاني من م ، م (٥) فلتكلم : فلتكلم د ||
اللفظ : الالفاظ م ، هـ (٦) كل : سقطت من م || فصيحة : فصيحة د ؛ فصباح : ن ، هـ ، د ا ||
صحيحة : صحيباب م ، هـ ، ن ، د ا ؛ سقطت من م || فيها : فيه ب ، هـ (٧) تراعى : يراعى د ||
الروابطات : الروابطات م ، ن ، د ا (٨) والروابطات : والروابطات ن ، د ا || يقتضى : مقتضى هـ ||
العلق : الناطق د (٩) اعادتها : اجادتها م || أو أن لا : ولان ، د ا ؛ أو لا د (١٠) يتم :
يتم م ، ن ، د ا (١١) فلم : لم م || اما : ما ن ، د ا (١٢) دخيل : دخل م
(١٣) فاه : فاه ب (١٤) يقدم : يقدم د

لأن كذا كذا ، فإن تقديم "لأن" قبل الدعوى سَمَحٌ . أقول : ولم يَأْتِ بهذا
 فرغوريوس ، صاحب إيساغوجي . وأن لا يدخل رباط بين رباط وبين جوابه ،
 إلا في بعض المواضع ، كقولهم : أما أنا ، فلا أجل الرغبة في حمدك ، فارقت
 قومي ، وقصدتك ؛ وأما فلان فيلزمهم . فلأن لفظ "فلا أجل" قد دخل بين
 "أما" الأول ، وبين "أما" الثاني ، وتوسط ، فلم يقبح . وربما لم توسط
 بل جعل في الطرف ، كقولهم : أما أنا فأتيتك ، وأما فلان فلم يأتك . ثم يورد
 العلة في الطرف ، فيقال : لأجل كذا . وهذا إنما يحسن حيث يكون الرباط
 الأول شديد التنبيه على الثاني . ثم للغات في هذا أحكام ، فليس يمكن أن يقال
 فيها قول كلي محقق . بل ينبغي أن تكون الألفاظ التي لا يراد فيها التشبيه
 والاستعارة ألفاظا خاصة ، غير مشتركة ، ثم لا تكون مغلفة وتوهم معناها الواحد
 الشيء وضده . فأمثال هذه الألفاظ تستعمل تغليطا ، مثل ما يستعمل انبادقليس
 الكرة التي يقول إن العالم سيصير وقتا إليها ، كما ابتداء وقتا منها . وكما يتلفظ به
 المتكهنون ، مثل الحكم النجومى الذى حكم به بعض المنجمين ، فقال : فلان
 الملك اليونانى ، إذا عبر النهر تأدى الأمر به إلى بطلان مُلك عظيم . فلا عبره ،
 تلقاه كورش الملك وهزمه وأفسد ملكه . ولم يحد إلى الإنكار على المنجم سيلا ،

(١) لأن كذا كذا : لان كنى كذا د : لا كنى كذا س || (تقديم) لان : الان م || سمح :
 يسمح د || أقول : وأقول م ، ن || بهذا : بذلك س (٢) فرغوريوس : سقطت من ب ، س ، سا
 || إيساغوجي : الساعوجي س || صاحب إيساغوجي : سقطت من د || رباط بين : رباطين ب
 || وبين : ومن م (٣) إلا : لا ب || كقولهم : كقولك س (٤) فيلزمهم : يلزمهم ن ، دا
 || فلان : فان س ، ن (٥) وبين : سقطت من س || وتوسط : فتوسط ب || فلم : لم د :
 ولم ب (٨) لغات : اللغات م ، ن ، دا (٩) قول : بقول ب ، س ، سا || بل : ثم د
 (١٠) ثم : + ان د ، ه || توهم : توهم د (١٠ - ١١) الواحد الشيء : الشيء الواحد س
 (١١) وضده : ويضده م || فأمثال : وأمثال د || الالفاظ : + انماس || انبادقليس :
 انبادقليس ه (١٢) الكرة : للكرة ب || (صير) وقتا : وقت م || يتلفظ : تلفظ د (١٣)
 به : بها س || فقال : + ان د (١٤) الأمر به : أمره د (١٥) تلقاه : تلقا ب

- لأنه لم يكن بين أي المُلَكِين يبطل بعبوره . وإنما كان الملك نفسه ، ومن ذات نفسه ، وبحسب وهمه ، ما تخيل أن مُلْك كورش يبطل . ولفظ الكاهن كان محتملا للعنين . ولمثل ذلك ما يكون المنجم والكاهن جسورا على القضايا بأمور كلية جدا ، إذ الغلط في الجزئية أكثر . ولذلك فإنهم يحكون حكما مبهما جدا ، غير مؤقت ولا مكيف . والوجه الرابع : أن يراعى أمر التأنيث والتذكير ، ما كان بعلامة ، وما لم يكن بعلامة ، حتى لا يقع فيه غلط . والوجه الخامس : أن يراعى أمر الجمع والتثنية والوحدان والتصاريف التي تختص بها . وينبغي أن يسقط الرباطات والإدخالات والتعويضات بالشروط المتداخلة بالتقديم والتأخير ، ويجعل الكلام عفوا ، حسن الدلالة . وأن تكون هيئات الدلالة على الوقف بالتقصير ، وعلى الاتصال بالتثقل مراعاة على حقوقها . وهذا شيء ٥
- يكثُر في اللغة السريانية واليونانية . ويحذر إيقاع اللفظ موقعا يمكن أن تفرق دلالاته بموضعين مختلفين ، كقول بعضهم : إن هذا القول كان دائما للرجال الحكماء ؛ لأن الدائم لا يدرى أهو في شرط الموضوع ، أو في شرط المحمول ، أي على أن هذا القول إذا كان دائما فهو للرجال الحكماء ، أو على أن هذا القول للرجال الحكماء كان دائما . فيحتاج ضرورة إلى علامة تتصل به : أما ١٥
- في الكتابة فإلى الشكل والإعجام ؛ وأما في العبارة فإلى مثل ذلك من الدلالة .

(١) بين : + ان س (٢) بحسب : سقطت من د (٣) محملا : محلام || للعنين : لعنين د || ولمثل : ومثل د || القضايا : القضاء د ، م (٤ — ٥) إذ ... جدا : سقطت من سا (٤) ولذلك : وكذلك ب ، م (٧) الجمع والتثنية : التثنية والجمع م (٨) الرباطات : الرباط د || التعويضات : والتعويضات م ، ن ، دا || بالشروط : بالشروط س || المتداخلة : والمتداخلة س ، م (١٠) الوقف : الموقف ن ، دا || بالتثقل : بالعمل ن : بالنقل دا (١١) اللغة : لغة د ، س || ويحذر : ويحذر م (١٣) في شرط المحمول : شرط المحمول د (٢٤) أي : التيم : أوب ن || للرجال الحكماء : للرجل الحكيم م ، ن ، دا (١٥) الحكماء : + وان ن : + إن دا : + إذا سا

وهذا مما ليس في كلام العرب . وهذا كما يجب عليك ، إذا ذكرت الشيء وحده ، أن تدل عليه بالاسم الذي يخصه ، كما تقول في حكاية حال العين : إنها أبصرت . فإن قال : أحست ، لم تدل إلى أى الحواس يرد ، إذ كان محتملا للرد إلى كل حاسة رد العين إلى الإبصار واللس . فكذاك حال الدائم هناك ، لكنه إذا ذكر حالا عامة لا نين ، مثل حال عامة لفعل السمع والبصر معا ، احتاج ضرورة إلى أن يقول : تحس ، وأغناه ذلك عن أن يقول : الأذن والعين أبصرت وسمعت ، بل يقول : أحستا . وكذلك إذا جمع المذكور والمؤنث معا ، أو ثنأهما ، فغلب المذكور .

٥

ومن الأشياء المفسدة لرواق النظم إدخال كلام في كلام ، مثلا كما يقول : كنت أريد أن أتيك وقت المساء ، وفي ذلك الوقت يرجع الناس إلى بيوتهم ويتهبثون لصلوة المغرب ، ولتناول العشاء ، لأن الشمس تغرب ، والليل يقرب ، لكنه معنى من ذلك بعض الموانع .

١٠

واعلم أن الكلام ربما نفع لإيجازه حين يراد الإفهام الوحي ، ويوثق بتعقب الإقناع إياه لمعرفة حال السامع ، أو حال الأداء . فيجب أن ترد الحدود والرسوم هناك إلى الألفاظ المفردة . وربما نفعت بسطة للإسهاب به حين يراد توكيد

(١) كلام العرب : الكلام العربى م : الكلام العربى ب ، ن ، د ، ا (٣) أحست : أحست ب ، م ، ن ، ا || لم ب ، م ، ن || يد إذ : يزداد م : يرد إذا م ، د ، ا || كل : سقطت من م (٤) رد : وفى د || فكذاك : وكذلك ه || حال : حالا سا || لكنه : لاكنه م (٥) حالا : حال م ، م ، ه ، ا || عامة : علامة م || لاتين مثل حال عامة : سقطت من سا || لا : لم ن ، د ، ا || مثل : من ب : سقطت من س || لفعل : لفعل ه : بفعل ب : لفعل م || السمع والبصر : السمع والبصر م || احتاج : احتاج م || الى : سقطت من د (٦) يقول : يقال د || تحس : وتحسب د ، ن ، د ، ا || سمعت : رأت م (٧) احستا : احستا م (٨) (إدخال) كلام : الكلام م || مثلا : سقطت من م ، سا (٩) وفى ذلك : فى ذلك د (١٠) يتهبثون : يتأهبون هامش ه : يهابون م (١١) يقرب : يقرب سا || معنى : معنى م (١٢) تقع : يقع فى م || إيجازه : إيجازه م (١٣) لمرفة : بمرفة ب ، د ، ن ، د ، ا ، سا || الأداء : الاراء ب || ترد : تراء د (١٤) قعت : تقع ب ، ه : يقب د || بسطة : بسطه ب ، م : بسطه م ، د ، ه || للإسهاب : للإسهاب م

الإقناع والتهويل . فيجب أن تبدل الألفاظ المفردة بالأقاول . وقد تبدل الاسم بالقول ، إذا كان الصريح يستبشع ، مثل الاسم الصريح لفرج النساء ، فالأحسن أن تبدل فيقال : عورة النساء ، وكما تبدل اسم الحيض بدم النساء ، ويبدل الاسم الصريح للجماح بلبس النساء . وربما بدل الاسم بالصفة المفردة ، فيقال بدل الاسم الصريح للجماح : الوطء ، وبذل اسم ذلك الذي لمن : العورة . ٥ وربما تركت الصفة ، وفزع إلى التشبيه والاستعارة .

والشعراء يجتنبون استعمال اللفظ الموضوع ، ويحرصون على الاستعارة حرصا شديدا ، حتى إذا وجدوا اسمين للشيء ، أحدهما موضوع ، والآخر فيه تغيير ما ، مالوا إلى المغير . مثلا : إذا كان شيء واحد يحسن أن يقال له : مستراح ، ويقال له : مسكن ومبيت ، وكان تسميته بالمسكن أولى ، لأنه مكان المرء ١٠ ووطنه ، سموه بالمستراح ، لأنه يدل على تغيير ما ، ويخيل راحة ما . كما ينتقلون إلى الوصف عن الاسم ، فيقولون لبعض الدور والمسكن : تلك الكثيرة الأبواب ، ول بعضها : تلك التي لها وجهان ومصرعان متباينان ؛ ولا يقولون بالصریح : إنه دار فلان ، أو مسجد فلان ، بل يتركون الاسم الموضوع ، ويميلون إلى النعت . كذلك يتركون الاسم الموضوع ، وينتقلون إلى اسم مشتق ١٥ عن وصف ، أو إلى مستعار . وبالجمل : إلى مغير هذا .

(٢) إذا : إذ م || الصريح : سقطت من ن ، د ا || يستبشع : يستشع س ، د ا || مثل : مثلا د || الاسم : اسم ضا (٣) فيقال : ويقول س || دكا : دكا س || الحيض : الجنس د (٤) ويبدل : فيبدل س (٦) التشبيه : الشبه سا (٧) حرما : حرما م (٨) اسمين لشيء : اسمين لشيء م ، هـ : للشيء اسمين س || تغيير : تغير د ، س ، سا (٩) مالوا : قالوا د (١٠) وكان : كان ن ، د ا ؛ وب (١١) ووطئه : ووطئه م ؛ ووطنه ب || بالمستراح : المستراح د ، س ، هـ || تغيير : تعين م ؛ تغير د ؛ ب : تعين س || يخيل : تخيل هـ || كما : وكما س ، م ، هـ (١٢) الكثيرة : الكثير (١٤) مسجد فلان : المسجد القلاني د ، هـ || الموضوع : سقطت من د ، س (١٥) كذلك : لذلك ن ، د ا || الاسم الموضوع : الاسم الموضوع م (١٦) مغير : متغير ما ؛ معنى غير ب : معاد

ومما يعين على الإيجاز: ترك الروابط، وحذف حروف الإضافة، والصلات، إذا وقع عنها استغناء. وليس يحسن استعمال المعدول حيث يوجد اللفظ المعتدل، الموجز، المحصل. فإن المعدول لا يدل النفس على معنى يقع عنده، بل إنما يدل على المراد بالعرض، كما علمت. فيجب أن لا تعتقد أن استعماله كل تلك الفصاحة والشرف، بل يجب أن تستعملها في التعريضات حيث يكره التصريح، وفي التهويلات وحيث يراد التعجيب والتغريب. وهذه الأشياء تجوز في الإفراطات المديحية والهجائية، حيث تذكر خيرات وشروء، لا لأجل أن ينتفع بها. وكذلك تحسن جدا في الشعر. وأما في المشورات فلا تحسن إلا حيث يراد تهويل ما بالتحذير. وأما الشكاية فقلما يحتاج فيها إلا إلى ما يدل على المعنى بالمطابقة. وأما الاعتذار فربما احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك، فكثيرا ما يستعملون ذلك، فيقولون مثلا: إن الأشعار ألحان غير مزهرية، وإن النفخ في المزمار القرني عزف غير عودى. وأحسن هذه ما يحفظ المعادلة. وإنما تكون المعادلة إذا كان للشيء ضد، أو نظير وشريك، فدل عليه بسلب ذلك الشيء عنه، فيقال: الجاهل غير عالم، والزمر عزف غير وترى. إذ كان الجاهل غير العالم، وكان الوتر نظير الزمر. وأما أن يقال: غير إنسان، أو غير اثنين، أو ما أشبه ذلك، فهو مستكره، غير مقبول.

(٢) استغناء: الاستغناء. || المعتدل الموجز: القليل د (٣) معنى: معنى سا || يقع: يقع س : يقوم سا || (٤) أن في: في د، س || استعماله: استعمال م، ن || الشرف: الشرف س (٥) وحيث: حيث س (٦) التعجيب: التعجب د، س، هـ سا || الإفراطات: الإفراطات د || المديحية: المدح س || والهجائية: الهجائية د (٧) ينتفع: ينتفع د (٨) المشورات: المشورات د: المشورات سا || وأما: + في د (٩) إلا: سقطت من د || المعنى: المعاني م، ن، دا (١٠) احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك: يحتاج فيه إلى مثل ذلك الشعراء د || فيه: فيها م، ن، دا (١١) مثلا: سقطت من سا || مزهرية: مزموه س || وإن: وس (١٣) للشيء: للشيء د: + له م || فدل: ودل د (١٤) الجاهل: الجاهل س، سا || غير عالم: سقطت من س || الزمر: للزمر سا وترى: وترد || غير العالم: غير مقابل للعالم د: مقابل العالم هـ (١٤ — ١٥) إذ كان الجاهل... الزمر: سقطت من س (١٥) أو (ما أشبه): وس (١٦) مستكره: مستكرس هـ: مستكرم م

- والألفاظ الفصيحة الموافقة هي المطابقة، والمخيلة مع ذلك على سبيل التضييل، وهي التي تجمع إلى تفهيم المعنى التخيل المطابق للغرض أيضا، إذا فهمت؛ وذلك إما للعبارة، وإما لنفس اللفظ، كما يقال بدل الخبيث من الناس: القذر، فإنه تفرز عنه مع إفهام المقصدة المقصودة. وأن يكون معتدله. والمعتدل هو الذي لا يفرط في الصفة حتى يدخل في حيز الكذب الظاهر، ولا يقصر أيضا ٥ تقصيرا يسلب الصفة روثها. ويجب أن يقال في كل شيء بما يناسبه، ولا يقصر في الأمور العالية، ولا يفرط في الأمور المتواضعة، وأن يهجر اللفظ العامي السفاسفي الذي لا يستعمله إلا الغاغة. فإن الشعراء الهجائيين أيضا، إذا قصدوا قصد الفحش والسقط السفاسفي من المعنى، اجتنبوا اللفظ الساقط، وهو بذلك أليق. فإن السفاسف أليق بالسفساف. وقد ينتفع بالألفاظ الانفعالية ١٠ والخلقية انتفاعا شديدا، وذلك حين يراد أن يشار أنفعال. فتكون الألفاظ المثيرة للأنف، الفاضحة، صالحة لإثارة الغضب. وأما الألفاظ المستقيمة للفواحش والآثام، فإنما ينتفع بها حين يزهد في القبايح. وينتفع بالمديحيات للاستدراج، وبالذميات والمؤذيات عند الغم. فإن الألفاظ، إذا قرنت بهذه الأحوال، ضللت النفوس، وجذبته إلى جانب التصديق، وقهرتها إلى القناعة، وحصلت هيئة ١٥

(٢) تفهيم ه: تفهيم ب. د، ن، م، سا: أن فهم س: الفهم د || المعنى: للمعنى د ||
 التخيل: التخيل د: الخيل س (٣) اللفظ: الأمر د || بدل: هذا د (٤) تفرز: قرر ب، م، د، ن: يقدر س: يقرب ه || المقصدة: القيصنة د، ا: وأن: فإن د (٧) يقصر: يقتصر د || العالية: الغالبة ب، ن، ه، د، سا || وان: ان د || يهجر: يهجن د (٨) السفاسفي: السفاسف س || الهجائيين: المجانين د (٨-٩) إذا قصدوا: يقصرون د (٩) اجتنبوا: يجتنبون د: أخذوا م، ن، د، ا (١٠) بذلك: سقطت من د (١٢) لائق: اللائقة ب، د: لائقة م || الفاضحة: أو الفاضحة س، سا: أو الفضيحة ه: والفاضحة د: + أو القيصنة م (١٢) المستقيمة: المقبحة د، س: المستقيمة ب (١٤) وبالذميات: بالذميات سا || الغم: الغم س: الغم م، ن، د، ا || الأحوال: الألفاظ س || ضللت: اوضلت م (١٥) وجذبته: غدبته س، م

نفس السامع على هيئة نفس القائل. ولا لفظ سلطان عظيم، وهو أنه قد يبلغ به،
إذا أحكت صناعته، ما لا يبلغ بالمعنى، لما يتبعه أو يقارنه من التخيل. فإذا كان
النفس لما تهيؤها له قوة اللفظ يقرب البعيد من التصديق، كما أن التهيئات الخلقية
اللاحقة للإنسان وغيرها مما يقرب من التهيئات تقرب البعيد من الانفعال،
والطاعة، وتصديق ما ينشأ على ذلك الانفعال. والألفاظ الخلقية تقوم مقام
هذه الهيئات. والكلام الخلقى هو المحرك نحو اعتقاد خلق، واستشعاره، والركون
إلى إثباته. والكلام الانفعالى هو المحرك فى الوقت لانفعال، وإن كان مخالفا
للخلق، مثل ما ينجعل الحكيم ويحبه ذكر ما يطابق باللفظ الصريح بين الخلق
والانفعال. ومن هذه الألفاظ الانفعالية قول القائل: كل عاقل يعلم أن كذا
كذا، فيستحي السامع إنكاره؛ وقول القائل لخصمه: أظن أن الناس يذعنون
لزررك، ويصفون إلى تلييسك؟ أو يقول: أنت هو ذا تستحق الحاكم والحضور
ولا تبعاً بهم، ولا تنقد أولاً ما تعرض عليهم من كلامك. وهذا وما أشبه ينظ
المتوسطين، ويخرجهم إلى توبيخ الخصم.

وأما وجوب اختيار الوقت لكل عمل من هذه بحسبه، فهو أمر يعم كل شئ.

(١) نفس: النفس م، سا || السامع: للسامع م، سا || ولفظ: واللفظ ن، دا (٢) أحكت:
حكمت ن، دا || صنعته: صنعته م، صيته ه، صته ب، صته س، صيته ن، صعه د || لما: بما س
|| أو: أن د || يقارنه: يقاربه سا، يفارقه م || من التخيل: سقطت من سا (٣) تهيؤها:
يهيئها د، س || التهيئات ب، س، م، الهيئات د، ه، ن، دا || الخلقية: الخلقية د (٤) مما:
سقطت من سا || مما يقرب: سقطت من س || مما يقرب من التهيئات: سقطت من د (٤)
التهيئات: الهيئات ه، سقطت من د (٥) الطاعة: التصديق س || وتصديق: وتصديق م
(٦) المحرك: المهرى س || نحو اعتقاد خلق واستشعاره والركون: استشعاره إلى كون نحو اعتقاد
خلق ب، سا، واستشعاره إلى كون نحو اعتقاد خلق م || واستشعاره: سقطت من د، ن، ه ||
والركون: والسكون ه، دا، سقطت من د (٧) إلى إثباته: إلى إثباته د، إلى إثباته خلقه: إثباته ن
(٨) تخلق: لخلق د (٩) الألفاظ: سقطت من سا (١٠) فيستحي: فيستحي ب || يذعنون:
يدعون سا (١١) لزررك: لزررك س، لزررك م || ذا: ذى س (١٢) أشبه: أشبه سا

وأما دعوى الصحة فهو أيضا من ذاك القبيل . ودعوى الصحة أن يقرن بكل لفظ يقوله : إنه لأشك فيه ، وإيه من البين . وكذلك وجوب تقدمه الأعداد .

وليس يجب أن يستعمل الخطيب المعتدلات فقط ، فربما وجب أن يستعمل تلك الأخرى ، ويستدرج السامعين بترك استعمال المعتدلات ، مائلا بالألفاظ بها إلى الإفراط المذكور ، أو التقصير المذكور . وكذلك يلزمه أن يستدرج بأحد الوجوه ؛ فإنه إن لم يفعل هذا ، لم يكن القول إلا سادجا على فطرته الأولى ، غير معان بحيلة . وحينئذ ربما لا يفاد منه إقناع . فإذا غلظ اللين ، ولين الغليظ ، كان في ذلك تدارك للشيء بلطف الصنعة ، ورد إياه إلى الإقناع . وأما الأسماء الموضوعة والمضاعفة والغريبة فتصلح في الأحوال الانفعالية ، وخصوصا إذا قرن بها معان انفعالية وعرض لمدح ، أو ذم ، أو احتشام ، أو تقرب يتودد ، مثل ما كان يقول سقراط : إنه سيتم مرادى ، فلقد تم صبرى وجهادى . والمجاهد في الحق يبلغ منه أربه . وهذا أشد موافقة للشعر . قال : وعليه كان الشعراء القدماء . ولمثل هذا ما كان الشاعر في القديم يتل متزلة النبي ، فيعتقد قوله ، ويصدق حكمه ، ويؤمن بكهنته ، إذا كان يزعم ما يحكم به بمثل هذه الأشياء .

لكن الخطابة ، وإن رخص فيها بمثل هذه الأحوال ، فلا ينبغي أن يقرن بها وزن وعدد إيقاعى ، فإن الناس يلحظونها حينئذ بعين الصناعة والتكلف ، وأنه إنما يفعل

(١) فهو أيضا من ذلك القبيل ودعوى الصحة : سقطت من م (٢) لفظ : لفظة م (٥) الافراط : الافراط م || يلزمه : محب س || بأحد : أخذ بـ س ، م (٨) الغليظ : الغلط ب : الملط س || تدارك : سقطت من ن ، د ا || اللئى : اللئى م ، ن ، د ا || الصنعة : الصنعة س ، ن || رد : رده د : ردا س ، م || إياه : سقطت من د (٩) . الغريبة : القرينة م : القرينة ب || الاحوال : الاتصال ن ، د ا (١٠) معان : معانى د (١١) مرادى : من اذى بخ || فلقد : فلعمد (١٢) قال : وقال س : سقطت من د || وعليه : عليه ه (١٣) منزلة : سقطت من م || فيعتقد : سقطت من س || يزعم : يذم س || يمل : يمل ن ، د ا (١٦) يلحظونها : يلحظونه بها م || الصناعة : الصنعة د ، س : الصنعة سا

فَقُلْ لِمَا صَنَعَ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الصَّنَعَةِ ، وَأَفْرِغْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْقَالِبِ ، وَأَنَّهُ مِنْ جَهْلَةٍ
 مَا صَنَعَ لِيَتَعَجَّبَ مِنْهُ وَيَتَحَيَّرَ عَنْهُ ، لَا لِإِقْبَاعِ التَّصْدِيقِ . وَتَدْعُوهُمْ حَشْمَتُهُ إِلَى شِدَّةِ
 صَرْفِ الْهِمَّةِ كُلِّهَا إِلَى تَفْهَمِهِ ، فَيَسْبِقُونَ اللَّفْظَ ، وَيَفْهَمُونَ الْغُرْضَ قَبْلَ الْوَصُولِ
 إِلَيْهِ ، فَيَعْرِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَلْتَذُّ بِهِ ، حِينَ مَا يَسْمَعُونَهُ ، بَلْ يَكُونُ كَالْمَفْرُوعِ
 مِنْهُ ، وَيَعْرِضُونَهُ بِذَلِكَ لِلتَّعَقُّبِ ، خُصُوصًا وَالزَّمَانُ يَسْعُ لَهُ . فَرُبَّمَا سَمِعَ وَهُوَ
 مُعَانِدٌ . وَيَكُونُ ذَلِكَ كَمَا يَبْدُرُ الصَّبِيَّانِ الْمُتَعَادُونَ أَمَامَ الْمُنَادَى فِي السُّوقِ ،
 فَيُخْبِرُونَ بِمَا يَقُولُهُ . فَإِذَا طَلَعَ عَلَى الْقَوْمِ ، رَمَقَ بَعَيْنَ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ .

وَأَمَّا اللَّفْظُ الْمُتَخَلَّلُ ، وَهُوَ الْمَقْطَعُ مَفْرَدًا مَفْرَدًا ، فَهُوَ شَيْءٌ غَيْرُ لَذِيذٍ ؛ لِأَنَّهُ
 لَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ الْإِتِّصَالُ وَالْإِنْفِصَالُ فِي الْحُدُودِ الَّتِي تَتَنَاهَى إِلَيْهَا الْقَضَايَا وَغَيْرِ
 الْقَضَايَا أَيْضًا الَّتِي هِيَ مِثْلُ النَّدَاءِ وَالتَّعَجُّبِ وَالسُّؤَالِ ، إِذَا تَمَّتْ . فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا
 حَدًّا وَطَرَفًا يَجِبُ أَنْ يَفْصَلَ عَنْ غَيْرِهِ بِوَقْفَةٍ ، أَوْ نَبْرَةٍ ، فَيَعْلَمُ . وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ
 مَقْطَعًا لَيْسَ فِيهِ اتِّصَالَاتٌ وَانْفِصَالَاتٌ ، لَمْ يَلْتَذُّ بِهِ . وَهَذَا الْوَصْلُ وَالْفَصْلُ وَزَنْ
 مَا لِلْكَلَامِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَزْنًا عَدِيدًا . فَإِنَّ ذَلِكَ لِلشَّعْرِ . وَهَذَا الْوِزْنُ هُوَ
 الَّذِي يَتَحَدَّدُ بِمَصَارِيحِ الْأَسْبَاجِ . فَإِنَّ قُرْبَ مِنَ الْوِزْنِ الْعَدْدِيِّ تَقْرِيبًا مَا ، لَا يَبْلُغُ

(١) لِمَا صَنَعَ عَلَيْهِ : سَقَطَتْ مِنْ د || مِنْ : عَلَى د || الصَّنَعَةُ : الصَّنِيعَةُ سَا : الصَّنَاعَةُ د || فِيهِ :
 فِي د || مِنْ (ذَلِكَ) : سَقَطَتْ ب ، د ، سَا (٢) لِيَتَعَجَّبَ : لَا يَتَعَجَّبُ ن ، دَا : وَلَا يَتَعَجَّبُ سَا :
 لِأَنَّ يَتَعَجَّبُ ه || يَتَحَيَّرُ : لَا يَتَحَيَّرُ ن ، دَا || لَا : سَقَطَتْ مِنْ ن ، دَا || حَشْمَتُهُ : حَشْمُهُ سَا
 || شِدَّةٌ : سَقَطَتْ مِنْ سَا (٣) تَفْهَمُهُ : فَهَمُهُ د || فَيَسْبِقُونَ : فَيُشَقُّونَ د (٥) لِلتَّعَقُّبِ :
 الْمُتَعَقُّبِ سَا || فَرُبَّمَا : وَرُبَّمَا م (٦) يَبْدُرُ : يَتَدَرَّبُ : تَدَرَّدَ ن (٧) فَيُخْبِرُونَ :
 مَسْمُورُونَ س || فَأَذَا : وَإِذَا سَا || طَلَعَ : اطَّلَعَ ب ، م (٨) الْمُتَخَلَّلُ : الْمُتَحَيَّرُ د ||
 مَفْرَدًا مَفْرَدًا : سَقَطَتْ مِنْ س (٩) يَتَبَيَّنُ : يَتَبَيَّنُ د ، م ؛ سَا || وَالْإِتِّصَالُ : أَوْ الْإِنْفِصَالُ س ||
 فِي : مِنْ س || تَتَنَاهَى : طَا هَا س (١٠) الْقَضَايَا : + وَغَيْرِ الْقَضَايَا م || أَيْضًا : سَقَطَتْ مِنْ س
 (١١) يَجِبُ : وَيَجِبُ س || نَبْرَةٌ : نَبْرَةٌ د (١٢) الْوَصْلُ وَالْفَصْلُ : الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ م ، ن ،
 دَا ، سَا (١٣) الشَّعْرُ : الشَّرْمُ ، سَا (١٤) : لَا : لَمْ د

- الكمال فيه ، فهو حسن . وهذا التقريب أن تكون المصاريح متقاربة الطول والقصر ، وإن لم تكن قسمتها قسمة متساوية إيقاعية . وللنبرات حكم في القول يجعله قريبا من الموزون . وكذلك فإن القول المنشور أيضا قد يجعل بالمئات موزونا ، كالخسروانيات فإنها تجعل موزونة بمئات تلحقها . وأنت ستعلم معنى الوزن في موضع آخر ، وذلك حين نتكلم في الإيقاع الشعري ، إذا بلغنا إلى الموسيقى . فن الأقاويل ما ينبغي أن تورد النبرات فيه عند تمام قول قول ، وذلك عندما يكون الكلام قصيرا ، ويحتاج أن يكون مع قصره نغما ، فتخلل أجزائه القولية الصغرى بنبرات ؛ وكأن هذه الأقاويل هي التي تسمى باليونانية «أياميق» و«ماريقا» . وأحوج الأقوال إلى النبرات هي القصيرة المتعادلة الأجزاء ؛ وأما الطوال فنقل حاجتها إليها ، فإنها تزداد بذلك طولا . وأعنى بالطويل من ١٠ الأقاويل مثل ما تكون القضايا فيه كثيرة أجزاء الموضوع والمحمول . ومثل ذلك أيضا في سائر أقسام اللفظ المركب . فيجب أن لا تخلل هذه الأقاويل الطويلة إلا النبرات التي لا ينغم فيها ، وإنما يراد بها الإمهال فقط . وربما احتيج أن تخلل الألفاظ المفردة ، إذا كانت في حكم القضايا ، خصوصا حيث تكون على سبيل الشرط والجزاء ، كقولهم : لما التمس ، أعطيت ، فيقولين «التمس» وبين ١٥

(١) الكمال : الكلام ن ، ه ، دا || فهو : وهو م || الطول : الطوال م (٢) وإن : مان س || قسمتها : قسمها ب || والنبرات : والنبرات د (٣) الموزون : الوزن ن ، دا || فان : يكون د || المنشور : المنشور ب (٤) موزونا : موزونه س || فانها : فلها د (٥) موضع : مواضع ب ، م ، ن ، دا ، سا || آخر : أخرى م ، ن ، دا || الإيقاع : الأنواع د (٦) قول قول : قول م : قول ه (٧) يكون : سقطت من ن ، دا || يكون : الكلام م ، ن ، دا ، سا || نغما : نغما د || فتخلل : فتخلل ب ، م ، ن ، ه (٨) أياميق : أياميق : الأماسي د : الأماسي ه (ثم كتب تحتها أياميق) || وماريقا : وهو مارها د || المتعادلة : المتعالة س (١٠) فانها : فلها د (١١) القضايا : الأقاويل د (١٢) أقسام : سقطت من م (١٣) النبرات : نبرات د || بها : سقطت من سا || تخلل : يتخلل م (١٥) التمس وبين : سقطت من د

وأقول : إن العادات توجب في الثبرات ودلائلها أموراً لا تضبط ، وكذلك في تليف الكلام ، وتصريفه ، وتسجيته وغير ذلك . ثم لليونانيين في هذا الباب أحوال لم نخلصها ، ولم نقف عليها ، وما زأها نحن نبتفع بها اليوم .

(١) الحدة : الحد سا || بقب : تقبم || أعطيت : أعطيه م (٣) أيامي :
 أيامي م : أيامي س ، هـ : أيامي د ، سا (٤) كالجز : كالجرس : كالجز الحسم :
 كالجرب د ، كالجرس ، ن ، هـ (ثم كتب فوق حرف في هـ : ثمر) : كالجز د || للخالطة :
 الخالطة د || التغير : التغير د ، م ، سا || هو : سقطت من د ، هـ (٥) ان : سقطت من
 م ، ن ، د ، ا || ثراسوماخس : تراماخنس م : براسوماخنس هـ ، سا : ترسوماخوس د
 أويها : سقطت من د ، م || ونوع : نوع ن ، د ، ا (٦) خواتم : خاتم ن ، د ، ا
 يكون : سقطت من ن ، د ، ا (٧) قودون : قودون م : فوراد : فوزن ب : قورن هـ :
 قرون سا : قورون ن || الاترى : الاترد || المتطلة : المتطكة د || فاحون : قاريون
 ب ، م : فارون سا : مارون د (٨) لايد : لايد م : لايد : لايد م ، ن || الاثر : الاثرة
 ب ، ن ، هـ ، د ، ا ، سا : الاثر هـ د || قد : سقطت من د || مرون : قرون م : مرادن د :
 مرون ماري هـ : واقرون م : ومرون ب : ومرون سا : مرون ماري ن : مرون ماري د ، ا
 (٩) ليس : وليس هـ ، د ، ا ، سا || المكتوب : بالمكتوب م ، ن ، هـ ، د ، ا || في : سقطت
 من م || لتسقا : اسقا د || ويسع : فيسع د (١٠) أو : ود (١١) العادات :
 العلم بذاته م || أمورا : أموس ن : تضبط : يضبطها ب ، م ، ن ، د ، ا ، سا || وكذلك :
 كذلك ب : وقلبك ن ، د ، ا (١٢) تفتيق : تفتيق د || اللينائين : اللينائين ب (١٣) طليا :
 + فيجب م || وما : ما د : أوما ن ، د ، ا || نزاها : أراها د : يراها م : تراها د ، ا ||
 نجر : سقطت من د ، س

- والعرب أحكام أخرى في جعل التثنية من النظم ، وهو خمسة أحوال .
 أحدها : معادلة ما بين مصاريع الفصول بالطول والقصر ، والثاني : معادلة ما بينها
 في عدد الألفاظ المفردة ؛ والثالث : معادلة ما بين الألفاظ والحروف ، حتى
 يكون ، مثلا ، إذا قال : بلاء حسيم ، قال بعده : وعطاء عميم ، لا عرف عميم ؛
 والرابع : أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة ، حتى إذا قال : بلاء
 حسيم ، قال بعده مثلا : نوال عظيم ، ولم يقل : موهب عظيم ، وإن كانت الحروف
 متساوية العدد ؛ والخامس : أن يجعل المقاطع متشابهة ، فيقال : بلاء حسيم ،
 ثم لا يقال : منيخ عظيم ، بل يقال : مناخ عظيم ، حتى يكون المقطعان الممدودان
 يمتدان نحو هيئة واحدة ، وهو إشباع الفتحة .

- وأما السجع وتشابه حروف الأجزاء فهو شيء لا يتعلق بالموازنة ، وهو
 خاصة للعرب ، وله غناء كثير في اللفظ . وكل هذا لا يخرج التثنية إلى النظم .
 فهذا ما نتوله في الأوزان للخطابة . وقد ذكرت هذه أيضا في التعليم الأول .

(١) التثنية : التثنية || قريبا : فساد || وهو : أو من د : وهي هـ (١-٢) وهو خمسة ...
 القصر : سقطت من س (٢) مصاريع : تصاريع هـ (٣) ما : سقطت من س (٤) (حرف)
 عميم : سقطت من م (٦) نوال عظيم : نوال عميم م (٧) فيقال : يقال م (٨) ثم :
 سقطت من م || منيخ : مسح ب ، د ، س : منيخ هـ : منيخ م || بل : ثم م || بل : يقال : + مثلا س
 || مناخ : مسح د : مسح ب ، هـ : مسح س : مناخ م || حتى : صهر د || المقطعان : المعطيات م ،
 ن ، د || الممدودان : الممدودة ان ن (١١) الأجزاء : الآتية (١٢) وكل : + ذلك م
 || يخرج : يخرج م' ، سا || التثنية : إليه م || النظم : التعليم م (١٣) فهذا : وهذا م
 || للخطابة : الخطابية د

فصل [الفصل الثالث]

في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات
وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة : طائفة
وما يحسن مسموعا على الأئمة وما يحسن في شئ
الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة

٥

قيل في التعليم الأول : إنه يجب أن يكون الكلام الخطابي مفصلا ، أى ذا مصارع ،
وتكون التفاصيل ليس كل واحد منها يتم بنفسه ، بل يجب أن يكون كل واحد
منها مشوقا إلى المصراع الذى يليه الذى إن شاء يتم به المعنى . وهذا مثل ما قال
الفصيح من الدرب : إياك وما يسبق إلى النفس إنكاره ، وإن كان عندك
اعتذاره ؛ فليس كل من يسمعه نكرا ، يقدر أن يوسع عنرا . فإن كل مصراع
من مصراعى هذا الكلام يحتاج إلى الفقه حتى يتم . وهذه التفاصيل تحسن عند
المخاطبة بالنبرات التى تقطع وتصل . ويجب أن يكون للكلام الخطابي عطف ،
وهو أن يكون إما الابتداء من لفظ أو حرف ينتهى إليه ، سواء كان على سبيل
التكرير ، أو على سبيل التجنيس ، وهو أن يكون المكرر ، وإن كان لفظا مكررا
في المسموع ، فهو مختلف في المفهوم . فإن هذا يجعل الكلام لذيذا ، محصورا

١٥

(١) فصل : فصل ب : الفصل الثالث س ، م (٣) من ذلك بحسب : سقطت من م || خطائية و
سقطت من ب (٤) في : سقطت من م (٥) وما يحسن كتابة : أو كتابة د (٦) ذا :
ذو د ، س : ذوا م (٧) منها : منها سا (٨) مشوقا : مشوقا ه || الذى انما : انما سا ||
به : + هذا سا (١٠) كل من : كلين م (١١) مصراعى : مصارع م ، س ه || الفقه :
الفقه م : فقه س : لفقه ب ، سا || يتم : يتم سا || تحسن : تحسن د : تحن ه :
سحر س : سحر سا (١٢) بالنبرات : بالنبرات || للكلام : الكلام م (١٣) لفظ أو حرف :
حرف أو لفظ س

- بمحدود حادة يقف عندها الذهن ، ويجعله سهل الحفظ ، لكونه ذا عدد ، إنما يسهل لثله حفظ الموزون . وبالجمله : فإن المسجع والمعطف والموزون أقرب إلى أن يثبت في الذكر من غيره من الكلام . ويجب أن يكون طول الأبحاج بقدر لا يبعد له ما بين الأطراف بعداً يخفى معه تخيل السجع الأول . وأيضا فلا ينبغي أن يكون سريع الانقطاع قصيرا جدا . وينبغي أن يكون التوصيل بين المصاريح غير متباين ، ولا مفترقا فلا يتناسب . والموصل هو الكلام الذي له مصاريح يتنفس فيها بينها ، كما عند أبحاج المعاطف ، فهو كلام فيه تفاصيل بالفعل . وأما الذي لا تفصيل فيه ، فهو المصراع الواحد ، مثل المصراع الأخير . ويجب أن تكون مصاريح الأبحاج والاتصالات معتدلة في القصر والطول . فإن القصير يسبى الإنسان لما يعرض من قصر مدة مطابقة الذهن لآياه . فإن النهر والمعبر ، إذا قصر جدا ، لم يحتفل به ، ولم يستعد للظفر عليه ، ولم يكن به اعتداد البتة . وأما الطويل فإنه يمل وينسى أوله آخره ويعدل فيه عن الواجب ، مثل المعبر إلى الساحل إذا كان طويلا جدا لم يحسن أن يظفر عليه طفرا ، فإن فعل ، لم يبعد أن يفرق في وسطه . ومثل الطريق إذا طال ، فإن المترافقين يتركون سالكهم في ذلك الطريق ، ويحيدون عن مرافقته . فالطويل مملول ، والقصير مستحقر ، ولا تكون له استدارة ، أى اعتدال بأجزاء يعود

(١) إنما : ود (٢) لثله : لثله د || وبالجمله : سقطت من ن ، د (٣) ويجب : وينبغي س || طول : سقطت من د || الأبحاج بقدر... قول الناس (ص ٢٣٢ سطر ٣) : فقدت من س (٤) يخفى : يخفى د (٥) قصيرا : ربما د || التوصيل : التوصل م (٦) متباين : متباينه د || مفترقا : مفترقه د : مفترقا ه : متفرقا سا (٧) بينها : بينهما م ، ن || ابحاج : السجاع م (٨) الأخير : الآخر ه (٩) يسبى : يسبى ب : يسبى سا (١٠) يحتفل : يحتفل م || به : له د ، ه (١٢) اعتداد : اعتدادا د || يمل : يميل م || ينسى : ينسا د (١٣) لم يحسن : سقطت من سا (١٥) المترافقين : المراققين د ، د ا || سالكهم : سالكهم م ، سا : سالكهم ب || مرافقته : موافقته د (١٦) مملول : مملوك به سا || بأجزاء : تانرا د : بأجزائه د ا || يعود : ويعود ن ، د ا

بعضها على بعض . والكلام الموصول فربما كان اتصاله أقساما ، ويسمى المقسم ، كقولهم : إني تعجبت من فلان الذى قال كذا وكذا ، ومن فلان الذى عمل كذا . فهؤلاء أقسام المتعجب منهم . وربما كانت الأقسام إلى التقابل ، كقولهم : منهم من اشتاق إلى الثروة ، ومنهم من اشتاق إلى اللهو ؛ وكقولهم : أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمقى فأنجحوا . والمتقابلات إذا توافقت ، أحدثت رونقا ، لظهور بعضها ببعض . فالموصلات : بعضها مقسمات ؛ وبعضها متقابلات ؛ وبعضها مدافعات وهو أن تختلف أقسامها فى الطول والقصر بعد أن يكون بينها نظام ما ؛ وبعضها مصارعات وهى التى لها أطراف متشابهة أو مبادئ متشابهة وهى المسجعات بسجع واحد بأن يكون المقطع الآخر فيها واحداً أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة فى آخر كل مصراع أو أوله . واعلم ١٠ أن العبارة المفهمة لذيدة بما يفهم ، والإغراب مستكره لما لا يفهم .

ومن التغيرات الاستعارية اللذيذة أن ينسب الأمر إلى صفة الفاعل ، دون الفاعل ، وخصوصا إذا كانت تلك الصفة توجب الأمر ، مثل أن لا يقال : المشايخ يفعلون الخيرات ، بل يقول : إن الشيخوخة تفعل الخيرات . وهذه الصفة عامة كالجنس . ١٥

(٢) المقسم : المتقسم د || (ومن) فلان : قال م (٢-٣) ومن فلان... عمل كذا : سقطت من د (٣) كذا : + وكذا ه || فؤلا . : وهولا ه . (٥) وكقولهم : كقولهم م ، ن ، د || الحمى : الحفا م ، ن ، د || والمتقابلات : والمقابلات ب : + الق ب ، م ، ن ، ه (كتبت فوق السطر) ، د || إذا : سقطت من ن ، د (٦) فالموصلات : فالموصلات ب || بعضها : بضه سا || مقسمات : مقسمات ب ، د (٧) بعضها : بضه سا || متقابلات : متقابلات م ، ه (٨) يكون : + يكون د || ما : سقطت من ن ، د (٩) متشابهة : متشابهات د || أو مبادئ : أو مبادئ ن ، ه ، سا ، د : ومبادئ ب ، م : ومبادئ د || بسجع واحد : تسجيما واحداً ه : بسجع واحداً ب || الاثر : الاخير ب ، د || فيها : منها د (١٠) أو أوله : وأوله ب ، د ، سا (١١) مستكره : مستكره م ، ه ، سا : مستكره ن ، د || لا : سقطت من م (١٤) يقول : يقال د : يقولون م || إن : سقطت من د

- ويجب أن تستعمل الاستعارات غير كثيرة التداجل ، وهو أن تدخل استعارة في استعارة . وكذلك الإغرابات فإنه ينبغي أن لا يعم فيها . فإن الإيمان في الصنعة نقيصة ، كما أن الإيمان في السخيف من العبارة والفساف منها يكون مسترذلاً ، وذلك هو الذى يفهمه كل إنسان من ساعته . وكذلك الذى يصعب فهمه أيضا مسترذل . بل يجب أن تكون العبارة بحيث يفهمها الأماثل ، دون سقاط الجمهور ، ويفهمونه متى أصاخوا إليه إصاخة متأمل . ولم يحوجوا إلى نظر وحفص . فإن هذا أيضا يكون غير قليل . وإن المعدل ، وخصوصا إذا شئنا بالمطابقات المأخوذة من المتقابلات ، لذيذ جدا . وكذلك إذا وقعت فيها استعارات لطيفة ، ليست شديدة البعد . وكل ذلك ينبغي أن يكون بتأمل ونظر واختيار للأوفق . وأن يكون التغيير كأنه يجعل الشيء قائما نصب العين . ومدار جميع ذلك على ثلاثة أشياء : التغييرات ، ومطابقات المتقابلات ، والأفعال .
- أما التغييرات فأنجح ضرورها ما كان المستعار منه يعادل المستعار له ويحاكيه محاكاة تامة ، ولا يكون فيه شيء يظهر مغالفته للقصود ، ومحاكاة من الجهة المقصودة . والتغييرات أربعة : تشبيه ؛ واستعارة من الضد ، كقولهم "جونة" للشمس ، و "أبو البيضاء" للأسود ؛ واستعارة من الشبيه ، كقولهم للملك "ربان البلد" ؛ واستعارة من الاسم وحده ، كقولهم للشعرى "هذا النباح في السماء" ، وكقولهم للحمل "ذلك الناطح في السماء" .

(١) غير : عن م || استعارة : الاستعارة م (٢) فإنه ينبغي : فربنى د (٣) نقيصة : بفيض ب ، م ، ه ، ه ، سا || السخيف : السخيف سا || السفاف : الشقاق سا || منها : + مام (٤) وكذلك : ولذلك ن ، دا : وكأ أن د ، ه (٥) يفهمها : فهمه سا (٦) إصاخة : إصاخي د : صاخم م || يحوجوا : يخرجوا ب (٧) شئنا : شئنا سا || حفص : حفص د : حفص ن (٨) جدا : سقطت من م (٩) وكل ذلك : وكل ذلك د || واختيار : واختيار م التغيير : التغيير د (١١) المتقابلات : المقابلات د (١٢) التغييرات : التغييرات م (١٤) والتغييرات : والتغييرات د || تشبيه : تشبيه سا (١٦) النباح : النباح م كقولهم : (١٧) سقطت من ه || ذلك : ذاك ه

وأما المتقابلات : فبعضها أضداد ، وبعضها كأضداد . والمتضاديات في تلك الجملة . والصيغة المتقابلة تجعل الشيء كالمحسوس المشاهد .

وأما الأفعال فهو أن يشرح الشيء المنصوب بحذاء العين ببسط أفعاله ، وتقام أفعاله مقامه . وقد تركب الاستعارة مع شرح الفعل وتحسن ، كما يقال للرجل الصالح : إنه مربع الجوانب ، أى معتدل . فهذا استعارة ، وبسط لفعله . ٥

ومن أنواع الاستعارة اللفظية : أن تجعل أفعال الأشياء الغير المتنفسة كأفعال ذوات الأنفس ، كن يقول : إن الغضب لجوج ، وإن الشهوة ملحفة ، والنم غريم سوء . وأحسنه ما لا يبعد ، ويكون قريباً مشاكلاً ، ولا يكون أيضاً شديد الظهور . فإن المشابهة القريبة ليس يذفع بها في التغيير فقط ، بل وفي العلوم على ما قد علمت . وكثير من الألفاظ الاستعارية النادرة المستطرفة خطاباً ١٠

يقع أن يستعمل في الكتابة . ومن ذلك الإفراطات في الأفاويل ، كقولهم : أجمع أهل الدنيا ، وكقولهم : أنت وذاك . ومن التغييرات الحسنة أن يتحدث عن أمر ، بحيث ظاهره لا يكون حجة على القائل ، ويعتقد في الضمير أنه إنما يعني به معنى ما بلا شك فيه من غير أن يكون أقرب به . ومن ذلك عكسه : وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهره ، وكأنه يقر بأن غرضه ذلك المعنى ، لكن الأحوال تدل على ما أريد به ظاهره . وربما كان السبب فيه اتفاق الاسم ، ١٥

(١) وأما : فأما د || كأضداد : كالأضداد ه : + المتضادات سا || والمتضاديات : والمضاديات د (٢) الصيغة ب ، ه ، سا : الصنعة م ، ن : الصنع د (٣) الأفعال : الأفعال ن ، د || أفعاله : أفعال د || تقام : تقاوم د (٤) مقامه : مقاومه د (٥-٦) مع شرح ... الاستعارة : سقطت من م (٥) فهذا : فهذه ن ، ه ، دا (٧) لجوج : محجج ه ، دا || ملحفة : ملحقة م : ملحفة د : ملحفة (كتب فوق ملحفة في ه) (٩) القرية : لقرية م || التغيير : التغير د (١٠) قد : سقطت من د ، ه (١٢) ذلك : ذلك د ، م ، ه || ومن : من ه (١٣) بحيث : بحسب م : بحيث د || لا يكون : ولا يكون ن ، دا ، ه (ثم كتب فوق الواو في ه) || يعنى : عني د : عني ه (١٥) يقول : يقال م || بقوله : لقوله ه (١٦) على : + ان نجح || ما : سقطت من سا

- بل أكثر ذلك باتفاق الاسم. ومن الملح في ذلك أن ينقض الشيء نفسه ويروج، كقول القائل : **أيأحسن بنا أن نموت قبل أن نفعل ما نستحق به الموت**. فإن قوله **”أيأحسن بنا أن نموت“** هو نفس الدلالة على استحقاق الموت، فكأنه قال : نحن نستحق الموت، قبل أن نستحق الموت. وأمثال هذه الأشياء تروج إذا كانت موجزة مبينة ؛ فإن بسطت ، سمجت . ويجب أن تكون المقابلة فيها لطيفة ، غير مصرح بها تصريحاً . ويجب أن يكون لمثل هذا القول وجه يصدق به دون وجه المجاز الذي ليس هو صدق به ، أى وجه مجازيته . فإن هذا القول — الذي يمثل به — له وجه يصدق معه ؛ ولكن إذا صرح بذلك الوجه وبذلك الشرط ، لم تكن له روعة ، كما لو قيل : **يذنبني أن نموت قبل أن نستحق الموت القبيح بالخطيئة** .
- ١٠ . وليس الاستعارات كلها في الأفعال والأوصاف ، بل قد تكون في المسميات ، وتقع ، إذا أحسن فيها ، الموقع اللطيف ، كمن قال بدل الترمس «صفحة المريح» . وهذا على سبيل التركيب . وأما على الإطلاق ، فإذا سمي الترس صفحة ، أو سمي القوس صنجا ، لم يكن له موقع من القول . وربما لطف موقع ما يجتمع فيه الأمران من الاستعارة للاسم والاستعارة للصفة والفعل ، كما قيل : **إن فلانا يشبه قرداً يزمر** . وقد يخطئ الشعراء في التشبيه ، إذا أبعدوا وقبحوا ، كقول القائل :
- ١٥ . **إن ساقيه ملتفتان كالكرفس** . فإن التشبيه من جملة التغيير ؛ كأن التغيير منه استعارة بسيطة ، ومنه تشبيه بسيط ، ومنه مثل يضرب .

(١) في ذلك : ومن ذلك د (٥) مبينة د ا : مبينه ب : ملانة م ، سا : مله د : متينة ه : مسه ن || المقابلة : المتقابلة د (٦) القول : + الذى يمثل به م ، ه (٧) ليس : سقطت من م || صدق به : صدأ فانه د || وجه : بوجه م || مجازيته : لمحاربه د : مجازيه ن ، د ا || هذا : لهذا ه || يمثل : يمثل سا (٨) له : سقطت من ه || لكن : + لذلك ب (٩) القبيح : قبيح م (١٠) وليس : وليست د ، ه (١٢) سبيل : سقطت من م ، ن ، د ا ، سا (١٣) صنجا : صحاب : صفحا : قححا ه || القول : القول م ، سا || فيه : + من م (١٤) فلانا : فلان م (١٥) كقول : لقول م (١٦) ساقيه : ساقه م || فان التشبيه : سقطت من ن || كان التنير : سقطت من د || كان التنير... الخطباء (ص ٢٣٣ ص ٧) : تعذر تصويرها في سا (١٧) تشبيه : يشبه م

والإغرابات الواقعة بكثرة التركيب هي تغيرات بحسب القول ، لا بحسب اللفظة المفردة . ومن إفراطات الأشياء اتى يقال للتعظيم مع العلم بكذب دعوى من يدعيها ، أو وصف من يصفها ، قول الناس : لو أعطيت مثل هذا الزمّل ذهباً ما رغبت في نكاحها ؛ وكما قال بعضهم : إن الزهرة لا تُشَبَّه بهذه ، أى أنها أحسن من الزهرة . فهذه ليست أمثالا ، ولا تشبيهات ، ولا استعارات .
٥ فلأنه ليس معنى بهذا معنى ، ويعبر عنه بتدليل لفظه . بل هي أكاذيب ظاهرة .

وهذا الصنف قريب من الموافق في الخطابة . وأقبح من ذلك ما كان في المكتوبات . فإن هذه إفراطات قد يقال قولاً يتصرم تصرماً . وأما في الرسائل المكتوبة فأمثالها قبيح ، لأنها تخلد . والمخلد يقبح فيه ما يدل على التزق وعلى المجازفة بالقول . وليس أيضاً حال الخطبة المشورية والمدحية اتى يخاطب بها على رأس الملاء ، ويراد فيها التفضيم والتثويه لما يقال ، وحال المشورة اتى يحكم بها واحد عند واحد ، بمنزلة واحدة . فإن الخطبة تحتمل من الإفراطات ما يقبح أن يخاطب به الواحد على سبيل المشاورة . وعلى كل حال ، فإنه يلزمنا أن نعرف الوجه الأجود في المخاطبة ، والوجه الأجود في الكتابة ، وما يليق بكل واحد منهما ، حتى إذا ثبتنا وناظرنا ، استعملنا الأول ؛ وإذا احتجنا أن نجيب الرسائل ، استعملنا الوجه الثانى ، ولم نضطر إلى السكوت اضطرار من لا يكتب .
١٥

(١) والإغرابات : في الإغرابات ب (٢) اللفظة : القلزم ، ه || دعوى : من دعوى د : سقطت من ب ، ن ، د ، دا (٣) الزمّل : الرسل ن ، د ، دا (٤) كما : سقطت من ب || انها : حساب (٧) هذا : هذه م || قريب من الموافق : قبيح د || من ذلك : منه د (٨) هذه : هذا م (٩) فامثالها : وأمثالها د || والمخلد : في المخلد م || التزق : السرف د (١١) ويراد : ويراد س (١٣) يلزمنا : إل م (١٤) واحد : سقطت من ن || منها : منها م ، ن ، د ، دا (١٥) ثبنا : نساد || وإذا : فإذا م ، ن ، د ، دا || بنجيب : بحسب د || الرسائل : السائل ب ، د ، ن ، د ، دا : كتب أولاً الرسائل ثم كتب تحتها السائل في ه (١٦) السكوت : السكون س ، م

- واعلم أن اللفظ المكتوب ينبغي أن يكون أشد تحقيقا واستقصاء في الدلالة، واللفظ المخاطب به يكون أشد اختلاطا بأخذ الوجه والتفاق المذكورين ، سواء كان خلقيا أو انفعاليا. والمتفقون، الآخذون بالوجوه، شديدو الحرص على قراءة الكتب النافعة في أخذ الوجوه، والكتاب على قراءة الكتب النافعة في تجويد اللفظ. والشعراء أيضا كذلك. وما يسمع، ولا يقرأ، ينسى، فلا يتصدى لنقد الفكر، ولا يلزم من تصحيحه ما يلزم من تصحيح المكتوب. ولهذا ما كان كثير من الكتاب المهرة لا يجيدون الإقناع بالمخاطبة؛ وكثير من الخطباء المقتنعين المفلكين لا يحسنون أن يحملوا بأيديهم إقناعا. والسبب في ذلك أن المناقاة شديدة الموافقة في المنازعات والمفاوضات. وتشبهها أحوال أخرى مثل إهمال الرباطات باختصار أو تكرير القول الواحد استظهارا. وليس شيء من هذا بلام للكتابة. واختلاط أخذ الوجوه بالتغيرات شديد المعونة في الإقناع، لأنهما يتفقان جميعا على تضليل الذهن. ويكون ترك النفاق كالأخذ بفضل القوة. واستعمال النفاق كالأخذ بالتلطيف والالتباس. وكذلك إذا استعملت الألفاظ مجردة عن الرباطات، فقال مثلا: وافيت (بالوقف)، طلبت (بالوقف)، ولم يدل باللفظ على المقصود،

- (٣) خلقيا : خلقنا م : حقيقيا ن ، دا || أو انفعاليا : وانفعاليا ن ، دا (٤) في أخذ الوجوه ... النافعة : سقطت من د (٥) والشعراء : والشعراء م ، ن : دا : أو الشعراء م || كذلك : كذلك ن ، دا || وما : ولا م || ينسى : ينسا م ، ن ، دا || فلا : ولا ب ، م ، ن ، دا || لقد : لبعده : ليفسد (٦) ولا : فلا د ، س ، هـ (٧) المفلكين : المفلكين م : سقطت من د (٨) أن : سقطت من ب ، ن ، دا || يعملوا : يعملوا ب ، د : يعملون ن ، دا || يعملوا بأيديهم : يعملوا فأنذتهم ب ، د ، هـ : هاشم هـ ، سا || شديدة : شديد م || المنازعات : المنازعة م (٩) أخرى : سقطت من سا (١٠) بلام م : بلام م : بلام م || للكتابة : الكتابة د || أخذ : أخذ سا (١٣) بالتلطيف : بالتلطيف م || الالتباس : الالتباس سا || الرباطات : الرباط م (١٤) فقال : فيقال م || وافيت : واتيت م ، م || بالوقف : سقطت من ب ، د ، سا || طلبت بالوقف : سقطت من ن : طلبت بالوقت د || باللفظ : على اللفظ سا

بل بالإشارة ، والهيئة ، والنغمة . والتثقيل المرتل والتعجيل الحذر من هذه الأبواب . واعلم أن الاختصار في ترك الرباطات هو اختصار لفظي ، وليس اختصارا معنويا . فإن الرباط يجعل الكلام الكثير كالواحد ، وتركه يجعل الكلام مفردا ، مكثرا ، فيوهم معاني كثيرة ، كمن لا يقول : وافيت ولبيت وطلبت ، بل يقول : وافيت ، لبيت ، طلبت ، فإن هذا يوهم كأنه عمل أحرا كثيرا . ٥

وقد يحسن في الخطبة تصدير يفهم الغرض الذي يصار إليه ، وخصوصا في المشورية . فإن الخطب على رؤوس الملائكة تكون في الأكثر مشورية ، وقد تكون منافرية . وقد علم ذلك خطباء العرب ، مثل خطبهم في الفتوح التي يتدثون بها ، فيقول : الحمد لله معز أوليائه ، قاهر أعدائه ، فيقدم شيئا كالرسم قبل التصوير يوقف منه على الغرض . فإن الجمع كلما كان أكثر ، احتاج إلى تفهيم أكثر ، وإقناع أقل ، وذلك لأن تصديق الأكثر والجمهور والغافة بالشئ سهل ، وإنما يتعسر تصديق الخواص البحت ، إذا انفردوا بالمباحثة . وتفهم الأكثر صعب ، إنما يسهل تفهيم الخواص البحت . والقول الخصوصي يحتاج أن يجعل قولاً شديداً للتقريب من الغرض ، وأن يكون اللفظ فيه شديداً المطابقة للعنى ، لا سيما حيث لا يكون كالخطبة ، بل يكون بين يدي حاكم واحد ومجلس خاص ، وذلك لأن تكلف الخصومة في مثل هذا الموضع يكون أيسر منه على رأس الملائكة المزدهم . فإن مثل هذا الموضع يحتاج إلى عمل واحد من الخطابة ، وهو حسن ١٥

(٢) ان : + ترك س (٤) مفردا : مفترقا س ، م ، هـ (٥) وافيت : سقطت من م (٦) تصدير يفهم : تصديقهم ب (٩) فيقدم : + هذا د (١٠) التصوير : التصور د || يوقف : ويوقف سا || أبع : الجيع ب ، م || احتاج : احتاج س (١١) لأن : ان ب || والغافة : الغافة ب ، د ، م : العاه سا (١٢) البحت : البحث س : النخب م : النخب سا || انفردوا : انفردوا سا (١٣) البحت : البحث س : النخب م : النخب سا || الخصوصي : الخصوصي د (١٤) شديد (التقريب) : شديداً م ، سا (١٥) مجلس : مجلس س || خاص : الخاص ب ، م (١٦) المزدهم : ازدحم م || مثل : امثال م ، ن ، د ، ا || هذا الموضع : هذه المواضع ب ، م ، ن ، د ، ا ، سا

- العبارة ، ولا يحتاج إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات والتبويلات كما تحتاج إليها الخطبة التي على المنابر ، وعند المحافل ، بل الاشتغال في المشاجرة التي تكون في مجلس خاص يجب أن يكون مقصودا على إظهار الغرض الخاص بالأمر ، وأن يظهر بالقرب منه ، وحتى لا يكون الشاكي منهما أيضا قد بعد عن المراد. وذلك لأن القضاء في المجلس الخاص مصرح مذهب مخلص ، لا يحتاج فيه إلى التكلف الذي يحتاج إليه في المحافل . فذلك لا نجد المعتادين للخطبة على رؤوس الملاء ينجحون في مجالس الخاصة إنجاحهم على المنابر ، لأن النفاق والأخذ بالوجوه هناك أحسن وأروج . لأن ما يراد به مخاطبة الجمهور فقد يكون شيئا غير ذلك الحقيقي جدا ، لأن ما يراد أن يفهمه جماعة يكون بحسب الأقرب إلى فهم أربدهم . وأما ما يخاطب به الخواص ، فهو شيء آخر . فإذا كان المراد بالخطاب العامي هو التكميل ، ليس التحقيق ، فالنفاق أنفع فيه من الاستقصاء . وأما اللفظ المرئي ، أي المكتوب الذي ليس بمسموع ، فنه الرسائل ولا يحتاج فيها إلا إلى القراءة ؛ ومنها السجلات التي يخلدها القضاة والخطباء ، ولا يطلب فيها غاية التعظيم والتفخيم للكلام ، فإنه مبغوض ، بل أن يكون جزءا من الكلام مهذبا . وإذا اشتمل على التعميد والعظة ، فينبغي أن تكون العبارة عنه على ما بينا فيما
- ١٥

(١) الاستعارات : العبارات من || التبويلات : التمهيلات من (٢) الهيا : + في د || بل : رد || في سقطت من ن ، د ا || المشاجرة : المشاجرة (٣) خاص : خاصي د || انخاص : انخاصي من || بالأمر : + أخرى م ، هـ (٤) بالقرب : بالقرب من || منه : + أولى م ، هـ || الشاكي : الساكن د || منها : منها ب ، ن ، هـ || قد بعد : فقد قد سا (٥) انخاص : انخاصي سا || مخلص : ملخص من ب ، م || التكلف : التكلفات هـ : الكلف من (٦) إليه : الهيا م ، هـ (٧) مجالس انخاصة : المجالس انخاصة هـ : مجلس انخاص د (٨) فقد : وقد سا || شيئا : سقطت من سا (٩) يكون : ويكون سا (١٠) فاذا : فاذا م ، ن ، هـ (١١) فالنفاق : والنفاق د || فيه : سقطت من ب (١٢) الا : سقطت من ن ، هـ || الى : سقطت من م (١٣) ومنها : ومنه د ، هـ || يخلدها : بجلوها م (١٤) التعظيم والتفخيم : التفخيم والتعظيم من || مبغوض : سمرس من : منقوص د ا (١٥) وإذا : فاذا هـ || التعميد : التعظيم سا : التهذيب هـ (ثم كتب فوقها التعميد) || العظة : العظة م ، ن ، هـ

سلف . ويجب أن يكون أشد الكلام تقويما . لأن السجل أشرف من الرسالة وأبقى ، وأشد احتياجا إلى الغرض . فينبغي أن تكون ألفاظه ألفاظا مشهورة ، غير غريبة ، ليس من المشهورات السفسافية . ولا ينبغي أن تكون فيها إضمارات كثيرة ، فإنها تردّها إلى الغربة عن الشّرة ، والاختصار يفقدها الغرض في أمثالها . ولا بد من أن تخلط بها أيضا أشياء لطيفة من التغيرات المعتادة ، وقليل من الغريبة ، وشرء من الوزن الخطابي على الجهات المقنة المذكورة .

[الفصل الرابع]

فصل

في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب
من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحيب فيها

ويجب أن نعرف الآن حال النظم والترتيب ، فنقول :

١٠

إن الخطابة تتعلق بأمرين : الشئ الذى فيه الكلام ، والجملة التى تبين ذلك الشئ . وبالجملة : فيه دعوى ، وحجة . وللافاويل الخطابية صدر ، واقتصاص ، وخاتمة . والصدر هو كالرسم للغرض الذى ينحى نحوه من الأمر . والاقتصاص كالرسم للتصديق ، كأنه ذكر ما كان ، وما يقتضيه كونه بالإجمال . والتصديق

(١) أشد : أمهل : ابتداء ، ن (٢) السفسافية : القسامس (٤) الغربة : الغربة د (٥) بد من : يكون م || من : سقطت من د ، ن || التغيرات : التغيرات د ، م (٦) المذكورة : + والله أعلم ه (٧) فصل : فصل د ب : الفصل الرابع م ، م (٨) أجزاء : احوال دا || خاصيتها : حاجتها دا (٩) التلثة : اللامه م || وما : واما دا (١٠) الترتيب : الصرف سا (١١) تبين : مدن ب ، سا (١٢) فيه : سقطت من ب ، م ، سا || وللافاويل : والأفاويل د ، سا || واقتصاص : + كالرسم د (١٣) ينحى : محاد ، م (١٤) كأنه : وكأنه م

- هو الإحكام . والخاتمة هو جمع ما ثبت وتذكيره دفعة واحدة على سبيل التوديع للقول . والاقتصاص لا يحتاج إليه في المشورة ، لأن الاقتصاص اقتصاص لأمر واقع ، فينسب إلى أنه حسن ، أو قبيح ، كما في المنافرة ؛ وإما عدل وجور ، كما في المشاجرة . وأما المشورة فليس فيها ما يحكى فيشكى ، أو يمدح ويذم ، وليس فيها منازعة ومواثبة ، بل دلالة على مصلحة قابلة . وإذا تغيرت عن هذه الصورة ، عادت شكاية . لكن الصدر يحسن جدا في المشوريات ، ليكون الإنسان قد وعى الغرض فيه جملة ما ، ثم لا يزال يستبرئ حاله بالمقايسة بين الحجج الموردة من المشاجرين في أمره . وكذلك الخاتمة كقولہ : قد قلت ما عندى من المصاحبة ، والآن فالرأى رأيكم . وبعض الشكايات لا يطول بالاقتصاص ، وذلك إذا أريد أن يوجز الكلام . ثم الصدر والاقتصاص والخاتمة ١٠ هي أقاويل يتلقى بها السامعون ، دون الخصم . وإنما يتلقى الخصوم بالتصديقات والتصديقات تكرر وتطول للتذكير والتفهيم ، لا لأن التكرير جزء من الخطبة . ونسبة الصدر إلى الكلام كله نسبة التمنح إلى الأذان ، والترنم الزمري قبل افتتاح الزمر إلى الزمر . وكذلك من أراد من المتعلمين للكتابة أن يجيد صورة ما يكتبه ، فإنه يرسم بالنقط أولا ؛ ثم يوسع الحروف . ويحسن الصدر في المدح والذم ١٥

(١) والخاتمة : الخاتمة سا || جمع : جميع د ، ن ، د ا || ماثبت : فاثبت ب : فاثبت سا : ما ثبت م || تذكيره : تذكرون ، ه : تذكروا ب ، م (٢) لا : ولا ن ، د ا (٤) فيشكى : فيشكا د (٥) وليس : ليس س || ومواثبة : مواثبة س || قابلة : قليلة ن ، د ا : قابلة م (٧) قد : وقد م || وعي : وعاد || يستبرئ : استبرأ د : استبرأ سا || بالمقايسة : بالمقاييس د (٨) بين الحجج : من الحجج د : بالحجج س || وكذلك الخاتمة ... فيحتاج (ص ٢٤٠ سطر ٣) : فقدت من س || كقولہ : كقولك د : في قوله سا || قد : وقد م (١٠) وذلك : ولك د || إذا : وإذا د || يوجز : يوجب د : يوجزم ، ه ، سا || الكلام : بالكلام م (١١) يلقي بها : يكتب بها د : يلقاها ن ، د ا || يلقي : يكتب د (١٣) نسبة التمنح : كنسبة التمنح ن ، د ا || إلى الأذان : عند الأذان م || قبل افتتاح : في فاتحة د (١٤) (إلى) الزمر : الزمري م || يجيد : يوجد ن : يوجه م (١٥) يحسن : يوسع م : توسع ه || والذم : سقطت من ن ، د ا

مثل قول القائل : بالحرى أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين ، ثم يفيض
بمد ذلك في عد فضائلهم وتصحيحها . وكذلك في المشورة أن يقول : بالواجب
أن يكرم أهل الفضائل ، ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذى يريد أن يذكره
و يشير بإكرامه . وفى الشكاية أيضا ، كما يقول : الآن قد بلغ السيل الزبى ؛
وكما يقول : وبعد فقد طال ما قيل سمن كلبك يأكلك . وتصدير الخصومة أولى
بالطول . وليس الصدر مما يقدمه الخطباء فقط ، بل والشعراء المحيّدون . اللهم
إلا أن يكون الأمر قليل الخطر فى كل باب منها ، فيكون ترك التصدير فيه
أولى ، لأن التصدير للمعظائم من الأمور .

وأما الحيل الخارجية عن الأمر ، فوجه فائدتها هو على ما علمت . فن ذلك
ما يتعلق بالمتكلم بأن يثب على نفسه ؛ ومنها ما يراد به الاستدراج ؛ ومنها ما يراد
به تخيل الأمر نفسه على الوجه المراد ، وذلك مثل ما يراد به إظهار نقيصة
الخصم . والضد . فأما الشاكي فيحسن أن يستعملها بديا ، فيقزر فضيلته وخسيسة
خصمه . وأما يجب الشاكي ، فإنما يجب عليه أن يخوض نحو صريح الجواب
عن الشكاية فى أول الأمر ، فإنه متوقع ، ثم بعد ذلك يأتى بالحيل . والذى يهجو —
ويقابل المادح — فينبغى أن يقدم التصديق بسرعة لتعظيم القبح ، فإن الترتيب
بالجمل أبجل ، والمغايسة بالقبح أوقع ؛ ثم يأتى بالحيلة . وأما الشاكي فلا بد
من أن يصدر أو يطول . وأما استدراج السامع فهو بتقريب وبسط تارة ،

(١) يفيض : يفيض م (٢) بالواجب : فالواجب سا (٤) وفى : فى ن ، دا || الآن قد بلغ :
قد بلغ الآن د : قد بلغ ن ، دا (٥) طال ما : طالما ه || سمن : سمن م (٦) والشعراء :
الشعراء ب || المحيّدون : والمحيّدون ب (٧) الخطر : + بل ب || ترك : سقطت من د
|| فيه : به د (٨) للمعظائم : للنظم د (١٠) ومنها : ومنه د || ومنها ما يراد به الاستدراج :
سقطت من ب ، سا || به : سقطت من م || ومنها : ومنه د ، م (١١) نفسه : فى نفسه
ن ، ه ، دا (١٥) القبح : القبح ن ، ه (١٧) فهو : سقطت من م || بتقريب :
بتقريب ن : بتقريب م

وتباعد وإيحاش أخرى. وليكن التقرب متوسطا، لئلا يحس الإنسان. وكذلك باستئناس وتحجب تارة، وبضد ذلك أخرى. واتحجب إنما يخيله الظاهر بحيث يصور الخير، وتوجيه القرابة والمثلة وحسن المنظر. فيجب أن يوم كل ذلك. فإن كان التحجب لا ينفعه، ولم يكن من شأنه، فالأخرى أن يقتصر على التصديق. والسامع الأحق أطوع للاستدراج منه لتصديق. وكذلك يجب ٥ أن يتلطف لئله بالتصديق الخالب للقلب، والمزين، والمعظم.

واعلم أن الافتتاح بالمخسرات جدا، والغامات الموحشات في الشكايات قبيح، مسقط لرونق القائل، كتصديق بعض الشاكن: إنك ستخلص عن قريب من هوى. أو يقول في المشورة: قد يكاد أن تلحق نكبة بالقتل، فحينئذ تفقدون مثلي؛ وهذه المصيبة ليست لي وحدي، بل ولكم. والتصديق من الأشياء التي ١٠ إنما يراد بها السامع، لذلك ما صار أكثر الناس ينشطون لتطويله. وإن زيدوا، فإن النفوس من السامعين تشتاق إلى الصريح، لكن الإمعان في التصديق وإطالته من الجبن، والضيق عن البوح، والعجز عن انتصريح. مثل المبيد الذين يُسئلون شيئا، فيجاء <و> بون بما يطيف به، دون ما يسئل. ومدح السامعين نافع للاستدراج. وأما الخطبة، إذا أعدت نحو الشكاية، فليس يحتاج فيها إلى ١٥

(١) تبعد : تبعد م || أخرى : أخرى د || متوسطا : متوسط م || يحس : يحس سا : يحس بقية المخطوطات || وكذلك : سقطت من د (٢) تارة وتارة م (٣) وتوجه : ويوجه م هـ || القرابة : والقرابة ب م هـ (كتب فوق الواو ن في هـ) ، سا (٤) ولم : أول م ن هـ (٥) فذلك : وكذلك هـ (٦) الخالب : الجالب ب م هـ (٧) بالمخسرات : بالمخسرات ن د هـ : بالمخسرات سا || الغامات : الغامات ب م هـ ن : الغامات د : جدا هـ || قبيح : قبيح م (٨) ستخلص : ستخلص د || عن قريب : سقطت من سا (٩) يكاد : كاد م || بالقتل : وبالقتل م : بالفعل هـ || تفقدون : يفقدون م هـ (١٠) وهذه : فهذه ب || ليست : ليس د || وحدي : وحدها م || بل ولكم : بل لي ولكم هـ : ولكم د (١١) لذلك : ولذلك د (١٢) البوح : الموج سا (١٤) فيجابون : فيجابون في كل المخطوطات. ولكن قارن : ارسطو، ر بطوريقا ٣ - ٤ - ١٠ (١٥) ٢٢ - ٢٤ ؟ الترجمة العربية القديمة ٥٩ - ٢٠ - ٢٢ || يطيف : صيب سا || ومدح : مدح د : وفدح ن (١٥) أعدت : عدت ب د هـ || فيها : بها م

كثير من التصدير ، لأن أكثر هذا يكون في الأمر المشهور . اللهم إلا أن لا يكون السامع أو الخصم عرف قدر الأمر ، فيحتاج أن ينبه قدره بالتصدير .

- وأما مقاومة الشكاية فتارة أن يقول : لم يكن ؛ وتارة أن يقول : كان ، ولم يضر . وإنكار كون ما يشكى أصلا ، فهو على وجهين : لأنه إما أن ينكره أصلا ، أو ينكر كون جميع ما قال ، فيقول : ولا كل هذا . وإنكار الضرر على وجهين : إما أن ينكره أصلا ، أو يقول : لم يكن الضرر عظيما . وأيضا من إنكاره أن يقول : لم يكن فيها ، بل كان واجبا ؛ أو يقول : لم يكن لها كبير مقدار قبح . ووجه آخر أن يدعى الخطأ والزلة . ووجه آخر أن يقول : إن هذا كثير الشكاية بالجزاف ، فقد شكاني ، أو شكنا فلانا ، ولم يكن من ذلك شيء . وموضع آخر أن يقول : كانت نيتي جميلة فيما فاتته ؛ وإن كنت آذيتك ، فقد كانت فيه مصلحة لك . كالذي يحنث في يمينه فيرى وجه التخلص أن يدعى نية مضرة تحالف الظاهر من الحلف . ونحو آخر أن يقابل السيئة المشكوة بحسنات مشكورة ، فإن هذا يوهن أثر الشكاية . وقد يقابل هذا ، فيقال : والدهاة إذا أرادوا أن يضرُوا ، غمروا المضرور أولا بالمانع ليؤمنوا . ويقال : إن أسأتُ فلانا ، فقد أسأتُ شكايته . وهذه المقابلة سواء ما للشاكي ، ونسبة إياهم إلى التروير والسعاية . ثم يقال : إن الساعي يمدح عند المسعى إليه يسيرا ، ويهيج عند الناس كثيرا ؛ وإن المتمدن أكرم من الشاكي ، فإن المتمدن يخو

(٢) أو الخصم : والخصم ب ، ه || قدره : قدرة م (٣) لم يكن و : سقطت من ما (٤) فهو : سقطت من س (٥) الضرر : الضرر (٦) ينكره : ينكرها س || الضرر : الضرر (٧) لها : سقطت من ن || كبير : كثير ه ، سا (٨) قبح : قبح م ، ن ، دا || الزلة : القلة س || أن يقول : سقطت من س || إن : سقطت من م (١٠) آخر : آخرى م || نيتي جميلة : نيتي جميلة ن ، دا : نيتي جميلة م (١١) يدعى : + الم ، ن ، دا (١٢) نية : نية ب : فيه ه || يقابل : يقال م ، س ، ن ، دا (١٣) فيقال : سقطت من سا (١٤) ويقال : أو يقال س : سا (١٥) إن د : لوجبة المخطوطات || نقد أسأت : فأسأت س || شكايته : شكاية د ، س || للشاكي : الشاكي د || ونسبة : ويشيرس . (١٦) الساية : الساية سا (١٧) يهيج : يهيج س

نحو الفضيلة ، ويثبت العدل ؛ والشاكي يخون نحو المذمة ، ويحاول أن يثبت الأمر الخسيس الذي هو الجور .

- والاقتصاص هو إيجاز لما يراد أن يظهر ويوضح بعد ، ولكن لا على ذلك النسق والترتيب ، بل بإشارة جزئية . وربما كان الاقتصاص مخلوطا بشيء غير صناعي ، وربما كان مخلوطا بالصناعي . ولما كان الاقتصاص كالرسم للتصديق ، وكان شيئا يحتاج أن يثبت في الذهن أولاً إلى أن يتم ويرى ، فيجب أن لا يراعى فيه حقوق الترتيب ، فيخرج به عن الغرض فيه . وكثير من الأشياء ظاهرة ، ولا تحتاج إلى اقتصاص مجمل ، لأن الجملة من أمره ظاهرة . إنما الحاجة فيه إلى إتباع التصديق بالتفصيل . فذلك هو المطلوب . مثلاً : إذا كان يخاطب في مدح إنسان ، وذلك الإنسان معروف بمدح الناس إياه ، ومجهول المادح ١٠ بالتفصيل ، فإذا وقع الاقتصاص قبل التفصيل ، لم يفد معرفة شيء ليس عند الناس به معرفة مما يجب أن يفاد بالقول حتى يعتقد ويرى . فإذا لم يحتاج إلى ذلك ، فالأولى أن يعرض عنه ، ويستغل بالبيان . فمثل هذا لا يحتاج إلى اقتصاص . اللهم إلا أن يكون الحاكم غريباً ، فيحتاج أن يفعل ذلك .

- ويجب أن يأتي الخطيب في المدح بالتصديقات المأخوذة من الأفعال والأوصاف الخاصة بالممدوح ، فيها تعظم الفضيلة . وأما الأمور الاتفاقية والخارجية فيؤتى بها لتأكيد التصديق ، كما يقال : وبالحرى أن كان - وهو ولد الفاضلين - فاضلاً .

(١) نحو الفضيلة : الفضيلة (٣) يظهر : رادس (٤) بل : سقطت من د || جزئية : حرية ب ، ن (٦) وكان : فكان م || أن لا يراعى : أن يراعى ن ، د ا (٨) ولا تحتاج ... ظاهرة : سقطت من سا || لأن : ولأن د (٩) مثلاً : وذلك مثلاً د : ومثلاً ب ، سا || يخاطب : يطلب سا (١٠) ومجهول : مجهول س (١١) بالتفصيل : التفصيل د ، سا || الاقتصاص : الاختصاص س (١٢) به : سقطت من سا || به معرفة : معرفة ب || ويرى : سقطت من س ، سا (١٣) يشتمل : يشتمل سا (١٥) في المدح : على المدح د : بالمدح س || المأخوذة : في المدح سا (١٦) الخاصة : الخاصة ب ، د ، س ، م || فيها : فيها أن م || تعظم : تعظم هـ (١٧) الخارجية : الخارجية س ، هـ || لتأكيد : ليؤكد د (١٦)

والمشورة تشارك المدح ، كما علمت . وبأدنى تغيير لفظي يصير المدح مشورة ، كما إذا قلت : هو فاضل لأنه يفعل كذا وكذا ، كان مدحا . فإن قلت : أفعل كذا وكذا ، تكن فاضلا ، كان مشورة . وأما المدح البخية فقد تقلب إلى المشورة من وجه آخر ، بأن يقال : لا تعتمد الجحد ، بل الكد . فينقلب هذا في المشورة إلى مكان المنوم ، وذلك لأن المدح الحقيقي أيضا إنما هو بالأمر المكتسبة ، لا الاتفاقية . ولذلك قد تنقلب المشورة التي ذكرناها مدحا ، يقال : إنما يجب أن يمدح مثل فلان المدرك بجده ، لا بكده . ولا شك في أن القلب ربما أخرج إلى باب الضد . والأولى بالصدر والاقتصاص أن يكون معتدلا ، وأن لا تخلط به التصديقات فيشوش النظام . وإذا خلط الاقتصاص بذكر فضيلة القائل ، مهد للإصغاء إلى قوله التصديق ، وتكون تلك الفضيلة التي يذكرها من النحو الذي يلتذ به الحاكم .

وأما الحبيب فلا يحتاج في المشاورة إلى اقتصاص كثير ، وخصوصا إذا أنكر الأمر أصلا ، أو أنكر الضرر . وحيل به أن يورد حجبا في تصحيح إنكاره بردها على الشاكي أو في إلزامه الصفع . ويجب أن يكون الاقتصاص وخصوصا من المعتذر لطيفا مقبولا ، فيه كلام خلق يدل على الخير ويدعو إليه ، فيفيد المتكلم سمنا ومحلا وهيئة محمودة ، وذلك يومه أنه لا يختار إلا الخير . فإن الكلام الخلق يتعلق بالاختيار . ولذلك ليس في التعاليم قول خلق يتعلق بحيل أو قبيح ، أو نافع

(١ — ٣) كما إذا ... مشورة : سقطت من سا (٢) هو فاضل : فاضل هو ب (٣) المدح : لادح سا || قلب : قلت س ، م ، سا (٦) المشورة : هذه المشورة د || ذكرناها : ذكرنا س (٧) المدرك : + يدرك م || لا : ولا سا (٨) انرج : يخرج ه || إلى : من س || الضد : الصدر س ، م ، ه (ثم وضع ن فوق الراء في ه) ، سا (٩) تخلط : تخلط س ، ن ، د || به : بهام || فيشوش : ويشوش د (١٠) مهد : فهذا ه (١٢) يحتاج : + في قوله م || فلا يحتاج في المشاورة : في المشاورة فلا يحتاج س (١٣) الضرر : للضرر م || بالضرر س || حجبا : + على الشاكي د || بردها : يردها م : ويردها س (١٤) في : سقطت من م || الزامه : إكراهه س (١٥) المعتذر : المعتذر م || يدل : + فيه سا (١٦) إلا : إلى س (١٧) ولذلك : وكذلك م

أو ضار . اللهم إلا عند بعض أصحاب سقراط . وقد تستعمل الأفاويل الخلقية دلائل على خلق الخصم . مثلاً إذا قيل : إنه يتكلم ويمشى معاً ، فيدل ذلك على أنه نزق ، عجول ، وأنه لا يتكلم عن روية ، بل يعتمد المجازفة . لأن الأحوال الخلقية تستند إلى هيئات الاختيار . وإذا لم يقع بذلك تصديق ، دل عليه بعلامة وعلة ومثال مما فعله . وأيضاً فقد يجب على المجيب أن يرذل الأخذ بالوجوه ، بأن يقول : هذه حيلة ، وهذا تباكي الطرارين .

- والاقتصاص لا يدخل في المشورة ، كما قلنا مراراً ، إلا بالعرض ، حين يعزم على ذكر أمر كان ، واقتصاصه ، والاحتجاج على حاله ، وما يلزمه من الخير أو الشر ، ثم ينتقل عنه إلى المشورة . وكذلك إذا ابتدأ بضرب مثل أو بمدح ، ثم انتقل إلى المشورة ، فيحتاج أن يصحح ما يقتضيه ، إن كان مكذباً ، وخصوصاً الشاكى ، إذا كان خصمه ينكر أصل الفعل . وأما إذا سلم ، ثم مجده أنه ضرر بما فعله ، أو ادعى أنه عدل فيه ، وأنه كان السبب فيه خصمه ، وأنه ابتدأ به ، فقد ضيق على نفسه الاحتجاج ، وخصوصاً في الأخير من الوجهين : وذلك حين يقر بالفعل وبالضرر ، ويدعى الاستحقاق . فإنه يجعل المسء هو الشاكى ، فيحتاج أن يبين أموراً . وأما إذا مجده الأصل ، فقد ضيق الأمر على شاكيه .

(١) الأفاويل الخلقية : الاشارات الخلقية د (٣) بل : سقطت من م (٤) تستند : مستندس (٥) عما : فإد : مجاب || فعله : يفعله ب (٦) تباكى : يتأق ه || الطرارين : الطرارين د (٧) قلنا : قلناه م ، ن ، سا || بالعرض : بالموضع م (٨) يعزم : يمرض ن ، د ا || على حاله : عن حاله م || يلزمه : يلزم ب د ، م ، سا (٩) أو الشر : والشر د || وكذلك : ولذلك ن ، د ا || بمدح : مدح م (١٠) فيحتاج : + ا ل م ، ن ، د ا || يقتضيه : يقتضيه م : معقه م || مكذباً : منكذب م ، ن ، د ا : منكر اكبت تحت مكذباً في ه (١١) خصمه : سقطت من م || وأما : أما م || ثم : به م (١٢) ابتدأ : ابتدأ د : ابتدوه ه (١٣) الأخير : الاخر سا (١٣ — ١٥) الاحتجاج وخصوصاً ... امورا : سقطت من ن (١٤) الاستحقاق : الاستخفاف سا || المسء : المشك ب ، سا : المشتك م (١٥) وأما : سقطت من ن .

والمحارة في المشورة هي : إما في أن الأمر لا يكون ولا ينفع ، أو يكون ولا ينفع ، أو ينفع ولا يكون بعدل ، وأن المشار إليه ليس مما يحتاج إليه في الأمر ، أو أنه يجب أن يكون لأجل هذا النحو بل على نحو آخر .

والدلائل نافعة . والأمثلة أنفع في المشورات بمقايسة ما يكون بما قد كان .
 ٥ وأما الضائر فهي في الخصومة أنفع ، فإن المثالات قليلة النفع فيها ، لأن المشكور كائن ودخل في الوجوه . فيجب أن يغير نظام الضائر على ما قيل في الجدل . وفي بعض المواضع يجب أن تذكر على الترتيب إذا كان الكلام قويا ويزيده الترتيب إيضاحا . ولتذكر من علم الجدل ما ينبغي أن تعتمد عليه في ذلك . وإذا أردت أن تحدث انفعالا ، فلا تأت بضمير البتة ، فإنها ممتان . فإن الانفعال يشغل عن الضمير ، والضمير يشغل عن الانفعال . فإن الانفعال يتقرر بالتخييل ١٠ والألم ، ويميل بالاختيار إلى حال ، والضمير يخبر بإخبارا من غير اختيار .

والمشورة أصعب من المشاجرة ، لأن القول في المعلوم أصعب من القول في الموجود . والتعلق بالشريعة في المشاجرات باب قوى ، لأن الاحتجاج به مؤكد ، ولا يحسر على مخالفته ورده ، كما يحسر على رد سائر المقدمات . اللهم ١٥ إلا أن يقع من الخصم تشكك في أمر الشريعة نفسه . وأما المحمودات في الظاهر فتصلح جدا في المدح . والتوبيخ أنجع من التثيت ، لما فيه من إحداث الألم ، وإحلال الصغار بالمخاطب .

(٢-١) أو يكون ولا ينفع أو ينفع سقطت من د (٢) أو ينفع سقطت من ب ، سا || بدل : مدك سا || وأن : فانم || اليه : عليه د (٣) أو أنه : وأنه س ، سا || لا : سقطت من سا || التحويل : التحويل ب ، م (٤) المشورات : المشورات د ، م س || بمقايسة : لمقايسة ن ، د ا (٥) وأما : فاما د || فهي : وهي م || الخصومة : الخصومة ب ، م ، سا (٦) الوجوه : الوجوه س ، م ، ن (ثم كتب فوق الدال هاء في ن) || يغير : يمين ن ، د ا (٨) إيضا : أيضا د || ولتذكر : ولذكر م : ونبذكر ه (٩) بضمير : بالضمير س || ممتان : ممتان س ، م ، ه (١٠) بالتخييل : بالتخييل م ، بالسؤال ب (١١) يميل : يميل س || إخبارا : إخبارا د (١٢) (في المعلوم) أصعب : أصوب س (١٤) اللهم : سقطت من د (١٦) التثيت : التثيت س

وأما كلام الخصم فبعضه ينتقض ، كما علمت ، بالمقاومة ؛ وبعضه بالمعارضة بقياس آخر . وإذا قاومت في المشورة والخصومة ، فمن الحسن أن تبندئ بتقضى ما قاله الخصم ، ثم تقصد إلى إثبات تقضى ما حوله . فإن المشير ، إذا أبطل مشورات غيره ، أصنى جدا إلى مشورته إصفاء ليس كما لو ابتدأ بالمشورة ، خاصة إذا كان ما يشير به منجحا ، سديدا ، مؤيدا بالتصديق البالغ .
 ٥ ويتنفع بأن يقول في جوابه للشاكى : إن المصر على الشكاية لا يلتفت إلى المезде . وإنك سليط ، فصيح ، تماحك في كل شيء ، أو تعظم كل شيء ، أو تقتدر على الغلبة ، وتحسن الكلام ، فتصدق عند الناس ، ولا تصدق عند الله . أو يقول : أنت لجوج مغرى بالإطالة . أو يقول : أنت أبله ، لا تعرف ما تقول ، والمعجب من اشتغالى بك .
 ١٠

فصل [الفصل الخامس]

في السؤال الخطائى وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطائى

فلنختم هذا الفن بذكر كيفية السؤال والجواب ، وكيفية الخاتمة .

١٥ اعلم أنه ليس بناء الخطابة على السؤال عن المقدمات . وقد عرفناك هذا فيما سلف . ولكن للسؤال فيها أيضا مواضع نافعة . فمن ذلك : السؤال عن الشيء

(١) ينتقض : بعض من || بالمقاومة : بالمقاومة ب ، د ، د ، ا ، هـ (كتب أولا بالمقاومة ، ثم كتب تحتها بالمقاومة في هـ) (٥) سديدا : شديدا م (٦) بأن : ان م || المصر : المصر م (٧) فصيح : فضح م || تماحك : تماحك م : تماحل د : تماحك ما || أو تعظم كل شيء : سقطت من سا (٩) لا : ولاد (١٠) اشتغالى بك : سقطت من د (١١) فصل : فصل د ب : الفصل الخامس م ، م (١٢) أين : كيف م || وفي الجواب : في الجواب م ، ن ، د ، ا (١٤) فلنختم : فليختم د || الخاتمة : الخطاب سا (١٥) بنا : سقطت من د || فإ : + قد م (١٦) فيها أيضا : أيضا فيها د

الذى إن أجيب فيه بنعم ، لزم الخصم شيء فى خاص ما يقوله . وإن أجيب
بلا ، كان ذلك ، أو ما يلزم عنه ، عند السامعين قبيحا ، مستنكرا . أو بالعكس .
والثالث : أن يكون القائل واثقا أنه لا يجب إلا بطرف ، وأن ذلك الطرف
نفس الضمير الذى ينتج المطلوب ، كقولهم : أليس دخل الدار بغير إذن ،
وفقد مع دخوله المتاع ؟ حين يعلم المخاطب أن الآخر يعترف به ، ويسأله ؛
وكما يجب بنعم تؤخذ عليه ، فينتج أنه إذا لص . والأول يفارق هذا بأن ذلك
الجواب تلزمه شئعة ، وهذا يلزمه المطلوب . وهذا نافع حيث لا يمكن المتكلم
إثبات الشيء إلا بتقرير الخصم به . وأيضا إذا وثق بأنه يجب جوابا فيه
تناقض ، فيعجب من بله . وأيضا إذا كان السؤال ذا وجوه ، ومن حق
المجيب أن يفصل تفصيلا طويلا . فإذا سُئل ولم يفصل ، ألزم ؛ وإن مال
إلى التفصيل والتطويل ، أمل وأوهم أنه ، أى المجيب ، قد تبلد وتشوش . فإن
الجمهور لا يفتنون للتفصيلات ، إنما يقنعهم من الجواب ما كان جزما ،
وفصلا " بنعم " أو " لا " . فإذا ابتلى المجيب عند الدهماء بمثل هذا فاختصر
وأجاب بلا تفصيل ، قطع . وإن أخذ يفصل ، أوهم أنه يتعلق بمواشى الكلام
والهذيان ، وقد ضاق عليه المجال . والمسائل الخطابية أيضا قد تكون مهملات .

(١) يقوله : هوله د (٢) أو ما يلزم : وما يلزم س || عته : منه د ، م ، ن || السامعين : السامع ما
|| أو بالعكس : وبالعكس ه (٣) يجب : بحسب د (٥) دخوله : وصوله ه || حين : حتى س ||
ان : + المخاطب م (٦) وكما : فكاد || تؤخذ : فتؤخذ ب ، م || عليه : علة ه (ثم صححت
فى الهامش) || أنه : سقطت من ن ، دا || أنه إذا : إذا أنه د (٨) بتقرير : بتقدير س || بانه :
انه د (٩) ذا : ذوس || ومن حق : من حق د ، س (١٠) طويلا : طولاس || فاذا : وإذا د
(١١) أمل : ولم يتم بل يميل إلى غيره د || أوهم : فاوهم ب ، ن ، دا : اوهم د || انه :
انها م ، ن ، دا || انه : + عائدة م ، ن ، دا || أى : إلى م ، ن ، دا (١٢) التفصيلات :
للتفصيلات د || يقنعهم : ينعم س || الجواب : التفصيلات س (١٤) وأجاب : أجاب م
(١٥) الخطابية : الخطية س

والحق يوجب أن يتوقف في أمر المهمل . والتوقف يوم الاحتيال للتخلص عن الإلزام . ويجب أن لا يكون السؤال المقصود قريبا من الابتداء ، وعلى ما قيل في طوبيقا . وأما الجواب فيجب أن يتحرى فيه مقابلة أغراض السائل ، وسائر ما قيل في طوبيقا . ويجب أن لا يستل عن النتيجة ، ولا عما بعد النتيجة ، للعلة المذكورة في طوبيقا .

٥

وقد يستعان بالهزل، في أوقات الضرورة ، وبالمزاح . وقد قيل في موضع آخر في المزاح ، وإن الذي يليق بالكريم منه غير الذي يليق بالחסيس . وإن الذي يليق بالكريم منه التعريض ، وهو تكين المعنى ، دون التصريح . ويجب أن يكون مشيرا به إلى تفضيل نفسه ، وتخصيس خصمه ، واستدراج السامع .

- ١٠ وأما المواضع والأنواع ، والتعظيم والتصغير ، والأليات ، والخلفيات ، وأجزاء الخطبة ، والمقاومات فقد علمتها مما سلف في هذا الكتاب . والذي يليق بآخر الخطبة ، وهو الخاتمة ، أن يكون مفصلا غير مخلوط بما قبله ، مثل الصدر ، وخصوصا في المشوريات ، وهو أن يقول : هذا هو الذي قلته ، وسمعه . والحكم اليك . كما يقال عندنا : أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم . إنه غفور رحيم .

١٥

(١) يوجب أن : + الحقيقة موجبات أن م : + الحقيقة موجبات ب ، د ، ن ، سا : الحقيقة موجبة دا || أمر : آتس || الاحتيال : الإحسان د : الاحتمال ب (٢) عن : عندد || ويجب : ويوجب ب ، ن ، دا ، سا || وعلى : أرعل د (٤) عما : عن ماد : مام ، ن ، دا (٩) تفضيل : التفصيل ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٠) والتصغير : أو التصغير ، سا || الأليات : الأليات د (١١) المقاومات : المقدمات || ما : بما ، ه ، سا (١٢) بآخر : بإجاءد || مخلوط : سقطت من سا (١٣) الصدر : لصدد || المشوريات : المشورات س || هذا هو : هذا س (١٥) رحيم : + وهو حسبا كافيا وعليه توكلنا ونم الوكيل وبه التوفيق والعصمة والحوال والقوة . تمت الخطابة بحمد الله وحسن توفيقه والصلوة والسلام على محمد وآله ه : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى في المنطق ن : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطايات . والحمد لله حق حمده ب : + تم كتاب الخطابة بفضله ومنه د : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطايات من كتاب الشفا . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله أجمعين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا م : + الحمد لله رب العالمين وهو حسبا ونعم المعين سا .

فهرس الأعلام

Μηλίσκος	أخيلوس ٢١٢ ، ٧٣
Νδρεύς	إدروس ٢٠٣
	أرسطوطاليس . أنظر : المعلم الأول
	اسكندر بن ملك بربر ١٨٩ ، ٧٣
Κρίτων	اقربطن ٦٧
Νλκαίος	القاسوس ٨٧
Ἐμπεδοκλής	انبادقايس ٢١٤
Ἡρόκλδης	أوريفيدس ٢٠٤
Ὅμηρος	أوميرس ١٠١ ، ٨٠ ، ٧٣
	أبو بكر الصديق ١٧٨
Θρασύμαχος	ثرا-وماخوس ٢٢٤ ، ٢٠٠ ، ١٨٧ ، ١٨٦
Θησεύς	ثاوذروس ٧٣
	حسان بن ثابت ١٧٨
	رسول الله . أنظر : عهد
Σαπρόν	سفا ٨١ ، ٨٧
	أبوسفيان ١٧٨
	سقراط ٢٢١ ، ١٦٨ ، ٩٢
Σωφρόνης	سوسدس ٩٠
	أبو الطيب المتنبي ٢٠٩
	علي بن أبي طالب ٤٥
Φρφορίος	فرفور يوس ٢١٤
Καλλίστρατος	قلسطراطس ٧٨

	ابن كروس ٢٠٩
Χι βούας	كفريوس ٧٨
	كورش ٢١٤ ، ٢١٥
Λεωδάμους	لاوداماوس ٧٨
Μελέαγρος	م.الاغروس ٨٠
	محمد (رسول الله) ٧٦ ، ١٧٨
	الم.لم الأول (أرسطوداليس) ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٥٠ ،
	١٦٦ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
	موسى ١٨٧
	النبي . انظر : محمد
Ἑλένη	هيلانى ٧٣
	ي.دجرد ١٨٩

دليل الكتاب

(أ)

- أبازير ٢١١
اتفاق ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٧
إجمال ٨٠
إحسان ٧٤ ، ٨٦ ، ١١٢
إحنة ٩٨
اختزال ٩٧
أخذ بالوجه : أنظر : نفاق
إدخال (كلام في كلام) ٢١٦
أذكار ١٠٠
إرادة ٩٦
ارتفاعات الناحية ٨٥
ارتياض ١ ، ٢٣
استحقاق ١٣٠
استحياء ٨٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥
استخفاف ١٤٧ ، ١٥٥
استدراج ١٨٣ ، ٢٣٨
استعارة ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
استغفار ١١٤
استقراء ٣٥ ، ١٦٩ ، ١٨١
استكراه ١٧٣ ، استكراهي ٩٦
استنابة ١٣٠ ، ١٣٤
استقصات ١٧٩ ، ١٩٣

- اسم ١٨٨
أستنان ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦
أشباه ١٧٩
أصالة العقل ٦٥
اضطرار ٩٦ ، اضطرارية ١٦٦ ، ١٧٨
اعتبار ٣٥
اعتذار ٨ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٤٦
أغنام ١٠٢
اغرابات. ٢٣٢
أغنياء . أنظر : غنى
اقتضاح ١٤٢ - ١٤٣
انضال ١١٤
افز. ٢١١
اف. ٢١٢
اقتصاص ١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
أقوام محدثون ٢٦
أكْزَبَات ٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨
ألفاظ باردة ٢٠٩
الم ٨٥
أمثال ٩٢ ، ٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤
أمن ١٣٥
إناث ٦٦
أنسباء ١٦١
أنف ٩٥
أنواع ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ١٦٤
اهتمام ١٤٧ ، أسباب الاهتمام ١٤٨ ، المهتم لهم ١٤٩ ، مايزداد

الاهتمام ١٥٠

ايامبو ٢١١

ايامبىقى ٢٢٣ ، ٢٢٤

أيل ١٦٨

(ب)

بخت ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩١ ؛ أخلاق المجدودين ١٦٢

بر ٨٤ ، ٦٥

برهان ١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ؛ برهانات ١٦٧

بسالة ٢٤ ، ٦٥ ؛ أنظر : شجاعة

بطل ١٦٦ ، ٥٨

بفض ١٣٨

بغل ٢٠٨

بلسان (دهن) ٧٨

بلاهة ٨٥

بنكاه ٦٦

(ت)

تأخير ١٨٠

تأميل ١٠٠ ، ١٦٠

تثبيت ٣٥ ، ١٧٩

تجربة ١٦٩

تحسينات ١٩٧

تحقير ٥٧ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ١٦٥ ، ١٦٧

تحلى ٩٤

تحلى ١٨٩

تحليل ١٠٠ ، تحيل ١٩٧

- تذكير ١٦٠٠٠٩٣
تركيب ١٨٨٠٨٠
تركياب خلطية ٦١
تشبيه ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ؛ أنظر: استعارة
تصديق ٤٠٣٠١
التصديقات ١٩٣ ، ١٧٦ ، ١٦٧ ، ٣٣ ، ٣٢
تصغير ١٩٣ ، ١٦٤ ، ١١١ ، ٥٧
تصوير ١٠٣
تعبيرات ١٩٧
تعجب ١٠٢
تعديل ١٢١ ، ١٢٠
تعظيم ١٦٧ ، ١٢١ ، ١١١ ، ٩٢ ، ٥٧
تعلم ١٠٣
تغييرات ٢٢٩ ، ٢٠٢
تغير الأحوال ١٠٣
تفريع (النرائع) ٥٨
تفسير ١٨ ؛ أنظر: مشورة
تفصيل ١٨٨ ، ٨٠
تفكير ١٩١ ، ١٨٨ ، ١٧٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٥٦ ، ٤٣ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٢١
تفهيق ٢٠١
تقريرات ١٢٤
تقديم ١٨٠
تكبير ١٦٤ ، ٦٥
تمثيل ٣٦ ؛ أنظر: مثال ، أمثال
تملق ١٠٣
تنصل ١١١ ، ١٠٦

تهويل ٦٥

تهوين ٦٥

توبيخ ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

توزينات ١٩٩

(ث)

ثأر : ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨

ثعلب . أنظر : أبا الحصين

(ج)

جائر ١١٦ ، ٩٤ ، ٩٣

جبن ١٣٥ ، ١١٦ ، ٨٤

جد . أنظر : البخت

جدل : فائدة الجدل ١ - ٣ ؛ التفريق بينه وبين الخطابة ٣٤ ، ٦

١٧١ ؛ القياس الجدل ١٧٦ ، ٣٥ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢١ ؛ الجدل الكاذب ٢٧ ؛

المنطقى الجدل ٤١ ؛ المقاومة الجدلية ١٩١

جزع ١٥٠

جلالة ٦٥

جزز ٧٢٤

جميل ٨٤

جواب ٢٤٧

جور ١٠٥ ، ٩٤ ، ٨٤ ؛ أنظر : جائز

(ح)

حاجة ١٠٧

حاكم ١٧٥ ، ١٦٣ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٠٥ ، ٩٣ ، ٥٥

حييب ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ١٠٢

- حد : اعتبار الحد ١٨١٠١٨٠
حد (أوسط) ٩٩
حدث : الأحداث ١٧٠١٥٧٠١٣١
حديد ١٠٣
حرب ٥٨
حزن ١٣٣
حريز ٨٩
حريم ٩٥
حسب ١٥
حسبة ٩٤
حسد ١٥١٠١٥٠٠١٤٧٠١٣٨
حشوية ١١٨
أبوالخصين ١٦٩٠١٦٨
حكمة ١٣٢٠٨٤
حلم ١١٦٠١١٤٠١١٢٠٨٤
حلوان ١٤٣
حمل ٢٢٩
حماية المدينة ٥٨
حية ١٥٤٠١٤٧
حنث . أنظر : يمين
حيلة . ١٩٩٠١٢ ؛ حيل إعدادية ١٠ ؛ حيل لفظية ٢٠٠
حيل خارجية ٢٣٨٠١٨

(خ)

خاتم ١١٣
خاتمة ٢٣٧٠١٢

خاصی ٤٣٣٢
خب ١٣١٠٧
نجل ١٤٢
خراسانیة ٢٠٠
خرج . أنظر : دخل
خساسة الرئاسة ٨٢
خبرواتیات
خضم ٥٥
خطاطیف ١٧٣
خوف ١٩٧٠١٣٨٠١٣٥٠٩٥
خلق ٩٦ ، خلق ٩٦
خوار ١٢٤
خير ٦٩ ؛ خیرات نافعة ٧٣

(د)

الدخل ٥٨
درهم ١١٦
دلیل : دلیل بالتسمية الخاصة ٤٤ ؛ دلیل أكثرى ٤٥
دلائل ١٩٣٠١٩٢٠٥٦٠٤٣
دمنة . أنظر : کلیلة
دناءة ٨٥
ديمقراطية . أنظر : سياسة
دينار ١١٤

(ذ)

ذبان ١٦٨
ذم ١٧٤٠١٤٢٠١٢٩٠١١٢٠٨٣٠١٥

(ر)

الرأى ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤؛ أنواع الرأى ١٧١؛ مدافضة الرأى ١٩٣
رباطات ١٨٩، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٤
ربيع ٨١
رجل (من الملوك) ٧٢
رسائل ٢٢٣، ٢٠٠
رسوم ١٩٢
روية ٩٧، ٩٤

(ز)

زرق ٢٢٠
زراعة ١٣٥
زكاة المختار ٦٥
زمر ٢١٨
زمل ٢٣٢
الزهرة (نجم) ٢٣٢، ١٥٦
زور ١١٧

(س)

ساطورانس ٩٠
سامعون ١٠، ١٧٥، ٥٥٥؛ استدراج السامعين ١٢٩، ٣٣
ستر ١١٠
سجج ٢٢٥، ٢٢٧
سجل ٢٣٥، ٢٣٦
سحنة ٩

نخاء ٨٤

سرقة ١١١٦٩٧

سريانية (لغة) ٢١٥

سفالة ٨٥

سلم : أنظر : حرب

سمت ٨٩٠٣٣

سنة ١٢٩٠١١٩٠١١٧ : سنن ١٩١٠١٧٣٠١٢٣٠١١٧٠١١١

سؤال (خطبي) ٢٤٥

سوفسطائية . أنظر : مغالطة

السياسة الوجدانية ٨٣٠٦٣٠٦٢ ؛ التغلية ٦٣٠٦٢ ؛ سياسة
الكرامة ٦٣٠٦٢ ؛ الرياسة الفكرية ٦٢ ؛ السياسة الاجتماعية ٦٢ ،
٨٣ ؛ سياسة الأخيار ٦٢ ؛ سياسة القلة ٦٣ ؛ سياسة الخمسة ٦٣ ؛
سياسة الحرية والديمقراطية ٦٣ ؛ سياسة الخير ٦٣ ؛ سياسة الملك ٦٣ ؛
سياسة الديمقراطية ٦٣ ؛ غاياتها ٨٣

(ش)

شاهد (الصوفية) ١٨٢

شيمة ١٣١

شجاعة ١٨١٠١٣٩٠١٣٥٠٨٤ ؛ المشجعات ١٤١ ؛ الأمور التي
شجع عليها ١٤٠

شريعة ١٧٣٠١١٩٠١١٢٠٩٤٠١٤

شعر ١٨٨٠١٧٨٠٢٤

شطرنج ١٠٢

الشعري (نجم) ٢٢٩

شغب ١٠٨

شفقة ١٤٧

شكاية ٢٥٠٠١٨٣٠١٧٤٠١٤٦٠١٢٠٠١٠٨٠٩٦٠٩٣ : ٨

الشكل الأول ٤٤ ؛ الشكل الثاني ١٩٢،٤٥،٤٤،٤٢ ؛ الشكل
الثالث ١٩٢،٤٥،٤٤
شعنة ١٧٣،١٧٢
شهادة ١٣٢،١٢١،١٢٠،٩ ؛ إبطال الشهادة ١٢١
شهود ١٧٧، ١٢٠، ١٢١، ١٧٠
شهوة ٩٥، ٩٦
شهوانيون ٩٨
شوق ٩٦
شيخ : مشايخ ١٧٣ ؛ أخلاق المشايخ ١٥٨ ؛ أخلاق الذين
في عفوان الشيخ ١٦٢

(ص)

صحة ٨٢،٦٨،٢٤
صداقة ١٣٥ ؛ أنواع الصداقة ١٣٧
الصدر ٢٣٦،٢٣٤،١٢
صغر النفس ١٤٣
صلاح الحال ٦٤ ؛ أجزاء صلاح الحال ٦٥
الصنائع القياسية الخمس ١ ؛ الصنائع المعلمة ٣٠ ؛ الصنائع المتقدمة
في الجزئيات ٣٠ ، الصناعة المدنية ٣٥،٣٤ ؛ الصناعة الحلقية ٣٤
صوفية ١٨٢

(ض)

ضد ١٨٣
ضمير ١٨٧،١٧٦،١٦٩،٤٧،٤٣،٢١،١٨
ضروريات ٤٣
ضعف رأى ١٠٧،٩٤

(ط)

ط ب ٧٩٠٢٩
طيب ١١٩٠٢٥
طبيعة ٩٨ ؛ طبيعي ٩٦
طرارون (طرواديون) ٢٤٣
طراغوديا ٢١٢
طتر ١٣١

(ظ)

ظلم ٩٣

(ع)

العادة ٩٦ ؛ عادي ٩٦
العامة ١٧٧٠٢٠١ ، العامى ١٣٢٠٣٠٢ ؛ عامية ١٧٦
عدة ٥٨
عداوة ١٣٧ ؛ أسباب العداوة ١٣٨
العذاب ١٣٣٠١١٧
عراف
عرس (ابن) ١١٦
عروض (يوناني) ٢٠١
عشيق ٢١٠
عفاف ٦٥ ؛ عفة ٨٤
عقد ٦٧٠٦٥
عقد ١١٧
صلل فاعلة ٧٠
علوية ٨٨

علامة ١٩٢٠٥٦٠٤٥٠٤٤

عمود (الخطابة) ٣٣٠١٢٠٦

عنت ١٣٣٠١٣١

عهد ١٢١ ؛ إبطال العهد ١٢٢

(غ)

غاغة ١٧٥

غم ١١٨

غدار ١٧٥

غرباء ١٠٩

غضب ١٩٧٠١٥٦:١٤١٠١٣٨٠١٣٠٠١٠١٠٩٦٠٩٥ ؛ فتور الانضب

١٣٣ : المغضبات ١٣٢

غفلة ١٠٩

غلبة ١٣١٠١٠٢

فلان ١٥٦

غم ١٥١

غمر ١٧٣

الغنى (أخلاق) ١٦٣٠١٦٢

فيرة ١٥٥٠١٤٨

(ف)

فادون ٢٢٤

فاضحات ١٤٢

فجور ٨٤

فرس ٣٠٨٠١٦٨

فشو ١٧٤

الفضيلة ٨٤٠٦٩ ؛ أجزاءها ٨٤ ؛ الفصائل ٨٥ ؛ فاعلات الفضائل
٨٦ ؛ ٨٦٠٨٥ ؛ العلامات التي تدل على الفصائل ٨٥ ؛ آثار الفضائل ٨٦
فكاهات ١٠٤٠٧٥
فكرى ٩٧
فودون ٢٢٤

(ق)

قائل ٥٥٠١٠
قدر ١٥٣٠١٥٢
قضاء وقدر ١٥٠
القرآن ٧٦٠٦
قسم . أنظر : يمين
قسمة من جهة الأسنان ٩٧ ؛ قسمة تتبع العرض ٩٧ ؛ قسمة الى
الأحداث ... ٩٧ ؛ القسمة ١٨١
قصة الرجل والمرأة ٨٧
القضاة (استدراج) ١٢٩
قطع اليد ١١٤
القناعة ٢١٩٠٩
قنفذ ١٦٨
قوت ٦٠
قول . أنظر : قائل

(ك)

كاهن ٢١٥٠٢١٤
كبرالهمة ٨٥٠٨٤
كثافة الجنس ٦٩

الكرامة ٩٥، ٨٦، ٦٧ ؛ أجزاء الكرامة ٦٨
كلب : كلاب متهرشة ١٣٤ : الكلاب على البقر ١٧ ؛ سن كلبك
٢٣٨ ؛ نعيم الكلب ١٨٨
كليلة ودمنة ١٦٧

(ل)

اللب ٨٥ ، ٨٤
اللذة ٧٢ ، ٧١ ، ٩٩ ، ٩٦ ؛ تعريف اللذة ٩٩ ؛ اللذيزات ١٠٠
اللعية (الادوات) ١٠٢
اللفو ١٢٦
اللقديون ٦٦
اللواحق ١٨٨ ، ١٩٠
اللاوازم ٨١ ، ٧٠ ؛ لوازم اللواحق ١٨١

(م)

ماريقا ٢٢٣ ، ٢٢٦
ماليجوليا ١٨٢
مباينة ١٨٩ ، ١٩٠
متخاغل (لفظ) ٢٢٣
متساويات ٤٥
متعه ١٧٣
متضايقات ١٧٩
متقابلات ٣ ، ٢٣٠
مثال ٣٧ ، ٤٧ ، ١٦٧ ؛ مناقضة الأمثلة ١٩٣
محاورة (عنادية) ٣
محصنات ١٧٤

محمود ٥٦٠٣٩

محمولات ١٨١

مخاطب ١٧٨

ملح ١٨٤٠١٧٤٠١٧٢٠١٦٥٠١٣٠٠١١٢٠٩١٠٨٣٠٦٩٠١٥٠٧

مماذح ٩٣٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٥٠٨٤

مر: مرالحكم ١١٨٠٢٠، القضاء المر ٩٤٠٠، صرف العدل ومره ١٩٩

مرنج (نجم) ٢٣١

مزاح ٢٤٧

مستراح ٢١٧

مسلمات ٣

مشاجرة ٥٥

مشورة ٩١٠٨٠، مشوريات ٣٧٠٤٣٠٤٣٠٥٣٠١٢٩٠١٦٧

مشاورية ١٩٣٠٥٥

مشهورات ١٧٧٠١٧٦

مصادرة ١٨٥

مصارع ٢٢٥٠٢٢٣

مطابقات ٢١٩

معادلة ١٨٩٠١٨٢

معبر ٢٢٧

معدول ٢١٨

منالطة ٧٣٠، منالطية ١٠٣٠٣٤٠٢٧٠٢٨٠٣١٠٣٦٠١٩٠٠٢٠٤

مفاوضة (امتحانية) ٣

مقاومات ١٧٩٠١٨٧٠١٩١

ملاءمة ١٨٢

ملح ٢٣١

ملك ١٨١

ممدوح . أنظر : مدح
ممكيات ٥٦٤٣ ؛ الممكن ١٦٥
منافوية ١٩٣٠٥٥
مناقضات ١٩٣٠١٩١٠١٧٩
منجم ٢١٥٠٢١٤
منة ١٨٤
موازنة ١٨٣
مواضع ١٨٣٠٤٩٠٤٨٠٣٢
مواصلات ٢٢٧

(ن)

نأسك ١٥٢٠١١٦
نافع ٧١٠٦٩ ؛ لازم النافع ٧٠
نباهة ٦٧
نبرات ٢٢٣٠١٩٨
نحية ١٦٠٠١٥٧
نذالة ٩٥ ؛ نذل ٩٥
نرد ١٠٢
نساخ ١١٩ ، نسخ ١١٧
نسوة حصر ٨٧
نشاوى : مزاج النشاوى ١٥٧
نصرة ١٢
نظارة ١٦٤٠٥٥٠١٠
نظائر ١٧٩
نعمة ١٩٩٠١٩٧
نفاق ٢٣٣٠٢٠١٠٢٠٠

نقش ١٠٣

نقمة ١٤٧

(هـ)

هجا ٢١٩ ، ٢١٢

هزل . أنظر : مزاح

(و)

ورطة ١٨٣

وزن (خطابي) ٢٢١

وساطة ٩٤

وصلة ١٣٧

وطر ١٠٣ ، ١٠٠

وعوة ١٧٣

وفور الخلة (الاخوان) ٦٩ ، ٦٥

وقاة ١٤٥ ، ١٤٢

وكد ١٠٢ ، ٢٠

ولائم ١١٥

(ى)

يشكشحم ٢٠٤

يسار ٨٢ ، ٢٤ ؛ أجزاء اليسار ٦٧

يمين : ١١٧ ، تزيف اليمين ١٢٥ ، الاستدعاء إلى اليمين ١٢٥ ،

١٢٦ ، الالفوفى اليمين ١٢٦

يونانية (لغة) ٨١ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٤

يونانيون ٢٢٤ ، ٩٠

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١١ شبان سنة ١٣٧٣
(الموافق ١٤ أبريل سنة ١٩٥٤) م

مدير المطبعة الأميرية

حسن على كايوة

ابن سينا

الشفاء

المنطق

٩ - الشعر

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بروي

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

الدار المصرية للنألف والترجمة

القاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

مَنشُورَات مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُرَعَشِي النَجَافِي
قَم المقدسة - إيران ۱۴۰۴ ق

تصدير عام

— ١ —

ابن سينا و « فن الشعر » ، لارسطوطاليس

ليسخط من شاء من انصار ابن سينا على ما سنسوق اليه من نقد في هذا الحديث . ولا جناح علينا في الجنوح الى القسوة ها هنا : أولا : لأن الرجل قد وعدنا وعودا لم يف بشيء منها في هذا الباب ، فكأنه كان اذن على وعى كامل بخطورة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وثانيا : لأن تقصيره قد ادى الى عواقب وخيمة في تطور الأدب العربى . ولعله لو عرف مدى ما سياتر على صنيعه هذا من نتائج ، لكان له — فيما يخيل الينا — موقف آخر .

أما وعوده فلأنه قال في ختام تلخيصه لكتاب « فن الشعر » لارسطو : « هذا هو تلخيص القدر الذى وجد في هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الأول ؛ وقد بقى منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع في علم الشعر المطلق وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلما شديده التحصيل والتفصيل . وأما هاهنا فلنقتصر على هذا المبلغ » (ص ٧٣ من هذا الكتاب) . وهو كلام يذكرنا بنظيره في مستهل « منطق المشرقيين (١) » حيث وعدنا — وعدا ما لبث أن تحلل منه ! — باستقصاء المنطق وتجديده على نحو مخالف للسنة الارسططالية ؛ ثم راح يعتذر عن انصرافه عن هذا التجديد المرموق بحجة انه لا يريد مخالف الف اهل زمانه ! وهو اعتذار لا محصل له . انما هو العجز عن الاتيان بشيء جديد هو الذى أملى عليه ما قال .

والامر بعينه فى شأن فن الشعر : فهو يقول أولا : « وقد بقى منه شطر صالح » — ولا ندرى الى أى شيء ينصرف الضمير فى « منه » : الى كتاب

(١) « منطق المشرقيين » ص ٣ . المكتبة السلفية سنة ١٩١٠ .

« فن الشعر » لأرسطو ؟ أم الى فن الشعر عامة مما لم يعرفه أرسطو ؟ ويغلب على الظن انه انما يقصد المعنى الأول ، لأنه لابد أن يكون قد عرف - من المصادر التاريخية ، أو من ثانيا نص كتاب « فن الشعر » نفسه من حيث تقسيمه الأول لما سيتكلم فيه ، وعدم وجود القسم الخاص بالقوميديا - نقول انه لابد أن يكون قد عرف أن نص كتاب « فن الشعر » كما عرف في العالم العربي ، وكما نعرفه حتى اليوم ، ناقص ، وأن كنا لا نستطيع أن نحدد هل النقص قد ظنه ابن سينا في المخطوطات ، أو أن أرسطو طالع نفسه لم يتم بحثه . على أنى أميل الى الفرض الأول ، وهو أن يكون ابن سينا قد عرف أن النقص في المخطوطات نفسها ، لأنه يقول : « القدر الذى وجد في هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الأول » . ونص هذه العبارة يحمل في طياته أن للكتاب بقية لم تعرف في النسخ المتداولة في العالم الاسلامى في ذلك الحين . وفيما بين أيدينا من كتب ابن سينا لا نعرف له كتابا ، ولا نعثر في فهرست مؤلفاته على ذكر لكتاب كتبه ابن سينا في فن الشعر ، مما عسى أن يكون قد اجتهد فيه وأبدع « في علم الشعر المطلق وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان (زمانه هو) كلاما شديدا التحصيل والتفصيل » .

ومعنى هذا إذن أن هذه الأمنية إما أن تكون قد بقيت من غير تحقيق ، لأنه لم تتح لابن سينا الفرصة أو القدرة على تحقيقها ؛ وإما أن تكون من الأمانى الكواذب التى كان يعلم هو علم اليقين أنه لن يحققها ، كما هو شأنه في المنطق ، وفي الحكمة المشرقية المزعومة ، والتى اثبتنا بعد (١) دراستنا لكتاب « الانصاف » أنها لم تكن شيئا آخر غير تلخيص وتعليق على كتب أرسطو على نحو يزيل منها ما أدخله المحدثون من المشائين المسلمين وغير المسلمين في بغداد وما إليها - من تأويلات لم يشأ ابن سينا أن يقرهم عليها . لهذا لا نحسب أنفسنا مبالحين أو متجنيين على الشيخ الرئيس إذا اتهمناه هنا - وفي أكثر مباحثه - بالدعاوى العريضة الزائفة . وإذا كان سيشفع له في هذا أنه اجتهد فلم يوفق الى إبداع جديد ، فإن لهجة الثقة التى تحدث بها فى هذا الموضع وفى نظائره تسلب هذا التشفع مبرراته ، خصوصا وقد كرره مرات ومرات .

(١) راجع كتابنا « أرسطو عند العرب » ص ٢٤ ، ص ٢٩ . القاهرة سنة ١٩٤٧ .

وخطورة المسئولية ها هنا بعيدة المدى . فكلنا (١) يعلم المكانة الكبرى التي ظفر بها كتاب « فن الشعر » لأرسطوطاليس في العصر الحديث ، فضلا من القديم . فكتاب « في الشعر » *peri poetikes* هو أشد كنبه اشارة للجدل منذ أن قدم شاب من ذوى النزعة الانسانية في فيرنس سنة ١٥٤٨ الى كوزمو دي مدتشى Cosimo de Medici أول شرح على كتاب « في الشعر » لأرسطو ، ونعنى به فرنسيسكو روبرتلى Francesco Robertelli فمنذ ذلك الحين والنقاد يختصمون أشد الخصومة حول هذا الكتاب ومدى الافادة منه وسلامة المبادئ التي قام عليها ، حتى ليكن أن يقال : ان تطور الادب الاوربي الحديث كان يسير جنبا الى جنب وفقا للتأويلات الجديدة التي تواردت على هذا الكتاب ، ومدى اتباعه أو التمرد عليه . فالمذهب الكلاسيكي في الادب الايطالى انما تأسس واستقرت قواعده وفقا لهذا الكتاب ، والنهضة الفرنسية كلها ، ممثلة خصوصا في كورنى (٢) Corneille انما قامت حول المبادئ التي أقرها الشراح الايطاليون لهذا الكتاب . وفى اسبانيا امتنع منه اصحاب القواعد *Les preceptistas* في القرن السابع عشر وعلى رأسهم فرنسيسكو كسكالس Francisco Cascales فى كتابه الشهير «الالواح الشعرية» (٣) *Tablas Poéticas* الذى استعان فيه بكتاب « فن الشعر » للأسقف منتورنو Minturno وبشرح روبرتلى الذى تحدثنا عنه آنفا - ولم تنزعج اركانه الا على يد الحركة الرومنتيكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل . بل ان نهضة الادب الالماني ، وبخاصة منذ الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، قد ارتبطت بعمود التقاليد المستقرة في كتاب « الشعر » لأرسطو ، حتى لقد قال لسنج (٤) : « ان لكتاب أرسطو « في الشعر » من العصمة ما لكتاب « أصول الهندسة » لأقليدس » .

(١) راجع مقدمة كتابنا « أرسطو طاليس : فن الشعر » ، وراجع ايضا :

١) G. Toffanin : *La Fine dell'Umanesimo*, Milano 1920.

٢) Ernesto Bignami : *La Poetica di Aristotele e il concetto dell'Arte presso gli Antichi*. Firenze, 1932.

٣) J. Lemaître : *Corneille et la Poétique d'Aristote*. Paris 1882. راجع

(٤) الطبعة الأولى فى مرسية سنة ١٦١٧ فى ١٦+٤٤٨ صفحة . والطبعة الثانية

سنة ١٧٠٩ فى ٢٤+٣٦٠ صفحة فى مدريد عند أنطونيو دى سنشاس . راجع منذت بلايو :

« تاريخ الأفكار الجمالية فى اسبانيا » ج ٢ ص ٢٤٠ . مدريد سنة ١٩٤٧ .

(٤) G. Lessing : *Hamburgische Dramaturgie*, § 74.

اما وهذه خطوة الكتاب ، فماذا عسى أن يكون تأثيره في تطور الادب العربى لو أنه ظفر من ابن سينا ثم من ابن رشد بما هو خليق به من عناية ؟ .

سيقول قائلهم : ان الظروف فيما بين العالم الاسلامى والعالم الاوروبى الحديث مختلفة ، فليس لنا أن نقيس ما حدث في الواحد على ما كان ينتظر أن يحدث في الآخر . وهذا قول لا نقرهم عليه :

فلئن زعموا أولا أن الشعر العربى والادب العربى - أو الفارسى - اجمالا لم يعرف المسرحية ، وهى حجر الزاوية في مذهب أرسطو في كتاب « فن الشعر » ، فلم يكن العرب ان يفيدوا من هذا الكتاب لأنه لم يكن يتحدث عن أمور معروفة لديهم في لغتهم - فنحن نجيبهم عن هذا الزعم قائلين : ان الحال أيضا كانت كذلك في أوربا في نهاية العصر الوسيط ومستهل عصر النهضة : ففي ذلك العهد لم توجد مسرحيات حقيقية باللفات الأوروبية الناشئة ؛ وما يسمونه باسم « الأسرار » Les Mistères ، وهى التمثيليات - ان صح هنا هذا التعبير - الدينية الأولية ليست هى المسرحيات بالمعنى الفنى المروض فى كتاب « فن الشعر » لأرسطو ، ولا تكاد تنطبق عليها قاعدة واحدة من القواعد التى فصل أرسطو القول فيها ؛ بل هى أقل قيمة من تشخيصات « خيال الظل » التى عرفت من بعد في الادب العربى ، لدى ابن داتيل ، وفي عصر أسبق من عصر « الأسرار » في أوربا ، أو يدانيه ؛ انما كان الشائع هو الشعر الغنائى الذى ابدع فيه التروبادور والتروفيير والمينسنجر Minnesänger ، ثم الملاحم الأولية التى تشبه الى حد بعيد قصصنا البطولى والقصصى الفارسى البطولى الذى انتشر في البيئات الثقافية الاسلامية منذ القرن الثالث ، وبخاصة في القرنين الرابع والخامس اللذين فيهما عاش ابن سينا . أجل ! ان شعر دانتة Dante كان طويل النفس على نحو لم يعرف نظيره في الشعر العربى . ولكن دانتة لم يكن هو النهضة ، بل كان حظه منها أقل من حظ بتروركة الممثل الأكبر للنزعة الانسانية ؛ وبتروركة شاعر غنائى قصير النفس ، أقصر بكثير من اصحاب القصائد الكبرى في الشعر العربى . فضلا عن أن طول النفس ليس بذى خطر في هذا الباب .

واذن فالحجة التى يسوقونها ها هنا لتبرير عدم تأثير « فن الشعر » لأرسطو في العالم العربى على أساس أن حال الشعر كانت مختلفة عن حال

الشعر الأودى في عصر النهضة ، هي حجة داحضة لا محصل لها ولا أساس من الواقع التاريخي .

وسيقول قائل آخر : ان العلة في عدم افادة العرب من كتاب «فن الشعر» لأرسطو ان ترجمة هذا الكتاب الى العربية كانت فاسدة ، وغير مشفوعة بشروح جيدة من نوع ما ظفرت به كتب أرسطو الأخرى ، كشروح الإسكندر الأفروديسي وثامسطيوس وغيرهما . وتلك حجة متهاقنة هي الأخرى . حقا ان ترجمة أبى بشر متى بن يونس القنائى لكتاب « في الشعر » ترجمة رديئة ، خصوصا في ترجمة المصطلحات الرئيسية مثل الطرافوديا والقوموديا ، اذ ترجمهما على التوالي : المدح والهجاء . ولكن هذا لم يقع الا مرات قليلة ، وفي بقية الكتاب أبقي الكلمات على نطقها اليونانى العرب ، بحيث لا يخطئ الدهن المتوقد المعنى الحقيقى المقصود ، كما يظهر من تلخيص ابن سينا نفسه وتلخيص ابن رشد ، وان كنا نرجح أن يكونا قد اعتمدا على ترجمة أخرى ، هي ترجمة اسحق بن حنين المفقودة . بل نحن لا نزال حتى اليوم نتخبط في ترجمة هذه المصطلحات نفسها ، ولا نزال نسميها بأسمائها الأعجمية فنقول : التراجيديا والكوميديا والساتير الخ ؛ أى اننا نستعمل نفس المصطلحات التى استعملها أبو بشر متى بن يونس ، ومع ذلك فنحن نفهم معانيها ولا نجد هذه الألفاظ الأعجمية عقبة في سبيل فهم المقصود منها . ماذا أقول ! بل انى وجدت في ترجمة « في الشعر » لمتى بن يونس ترجمات جيدة رأيتها أوفق مما نستعمله اليوم للعبارة عنها . واذا كانت ترجمة متى سقيمة العبارة ، فلم يكن هذا السقم مقصورا على كتاب « في الشعر » ، بل تعداه الى معظم كتب أرسطو ، وبخاصة كتاب « السوفسطيقا » الذى ترجم على الأقل أربع مرات (١) كلها سقيمة ، ولم يمنع هذا كله من اجادة المناطقة العرب في فهم باب المغالطات وادماجه في بقية المنطق في نفس المرتبة التى ظفر بها كتاب « المقولات » او كتاب « البرهان » .

أضف الى هذا أن الترجمة العربية قد اعتمدت على مخطوط لعله يرجع الى القرن السادس الميلادى ، عندما ترجم الى السريانية ، ومن هذه الى العربية . ومن المسلم به بين النقاد انه أقدم (٢) المخطوطات - بل كان

(١) نشرناها كلها في « منطق أرسطو » ج ٣ ، القاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٢) راجع عن هذه المسئلة مقدمة كتابنا « فن الشعر » ص ٢٨ ، ص ٣٨ . القاهرة

يظن انه الوحيد الاصيل ، حتى اكتشف المخطوط الكردياني رقم ٤٦ Riccardianus 46 - وهو مخطوط باريس رقم ١٧٤١ (ورمزه A) ، انما يرجع الى القرن الماشر او الحادى عشر . فكان الترجمة العربية قد تمت عن نص يونانى اسبق بقراءة اربعة او خمسة قرون من اقدم مخطوط معروف فى اوربا . لهذا امكن الانتفاع - فى كثير من المواضع - بالقراءات التى تقدمها الترجمة العربية منذ ان نشرها مرجوليوت بالعربية اولا سنة ١٨٨٧ ، ثم ترجمها الى اللاتينية ووضعها فى مواجهة النص اليونانى محققا من جديد ، مع ترجمة انجليزية للاصل اليونانى سنة ١٩١١ ، وخصوصا بعد النشرة الدقيقة التى قام بها ياروسلاوس تكاتش فى فيينا ١٩٢٨ ، حتى أنها افادت فى تأييد بعض مقترحات الباحثين فى اصلاح النص ، مثل اقتراحات برنايس (« فى الشعر » ص ١٤٤٧ ب س ١٦) ؛ وفى اضافة بعض الزيادات التى لم توجد فى مخطوط باريس ووجدت فى المخطوط الكردياني (« فى الشعر » ص ١٤٥٥ ا س ١٤) والترجمة العربية .

واذن فمن حيث الترجمة العربية والنص اليونانى الذى عنه ترجم الى السريانية ثم العربية كان حظ العرب خيرا من حظ الأوربيين المحدثين فى عصر النهضة . فلا وجه اذن لاقامة الحجة على هذا الأساس ايضا . فلا معنى اذن للاحتجاج باختلاف الظروف فى العالم العربى عنها فى العالم الأوربى . انما العلة كلها فى العقول التى تناولت هذا الكتاب فى العالم العربى فلم تستطع ان تقدم للناس صورة عنه صحيحة ، ولا ان تجوز المبادئ الكبرى التى تضمنها ، وان تدعو الناس الى الافادة منها والاعتداء بها . فلو كان قد قدر للعالم العربى ان يظفر بمثل فرنسكو روبرتلى Robertelli ومن تلاه ، لكان وجه الأدب العربى قد تغير جميعه . ومن يدري ايضا ! لعل وجه الثقافة العربية كلها ان يتغير تماما ، خصوصا وقد عمل فى ظروف مشابهة لظروف ابن سينا ، بل أسوأ : فالكتاب لم يشرحه أحد من القدماء حتى يستعين به روبرتلى فى تفسيره .

ويزيد فى جسامه جناية ابن سينا فى هذا الباب انه كان ايضا شاعرا ، ان لم يكن رفيع المنزلة فى الشعر ، فقد شدا بحظ منه أوفر من حظ أرسطو نفسه الذى نظم قصائد شعرية بقيت لنا شذرات (١) منها : بعضها

(١) نجد هذه الشذرات مجموعة فى كتاب ت. برك : « الشعراء الفنانيون

اليونانيون » ص ٥٠٤ وما يليها Poetae Lyr. graecae : Th. Bergk ، وفى شذرات روزة

Rose (ص ١٥٨٣ ، شذرة رقم ٦٢١ وما يليها) .

اشعار ملاحم قصيرة ، وبعضها مراث ايليجية ومقطعات غنائية ؛ فكان عليه
- اعنى ابن سينا - أن يقدر الشعر اذن ومكانته ، وأن ينبه الشعراء الى
هذه الأبواب الجديدة التى لم تعرف فى الشعر العربى ؛ بل وأن يعالج بعضها
أو يحاول ذلك ما استطاع اليه سبيلا . ولكنه لم يفعل شيئا من هذا كله ،
فجنى بهذا على الأدب العربى كله ، لأنه لم يكن ينتظر من أبى بشر متى
- وكان شبه أعجمى فى العربية - أو اضراجه من الترجمين ان يقوموا بهذا
الواجب ؛ انما كان على ابن سينا ، بوصفه الممثل الأكبر للثقافة اليونانية
فى عصره أولا ، وبوصفه شاعرا ثانيا ، أن يتولى هذا العمل .

على أن الدراسة التفصيلية لتلخيص ابن سينا لكتاب « فى الشعر »
لأرسطو تكشف لنا عما يلى :

(أولا) : انه حاول أن يتجاوز التلخيص المجرد ، وأن يجتهد . وهذا
الاجتهاد يظهر فيما يلى :

(١) . ايراد بعض الشواهد من الشعر العربى . ولكنه فى هذا أيضا قصر
تقصيرا شديدا ، ولذا فاقه ابن رشد فى هذه الناحية : لأن ابن رشد بذل
وسعه فى التماس أوجه الشبه بين ما يورده أرسطو عن الشعر اليونانى ،
وبين ما عسى أن يناظره فى الشعر العربى ، وحاول تطبيق القواعد التى
قدها أرسطو على الشعر العربى ؛ فأكثر من الشواهد ؛ وأن كان هذا
التطبيق - والحق يقال - غير موفق فى معظم الأحوال . ولكن المهم فى هذا
كله أن ابن رشد استفرغ جهده فكشف عن اجتهاد ان يكن حظه من الاصاله
ضئيلا فهو اجتهاد على كل حال ؛ وللمجتهد - كما يقولون - اجران
ان أصاب ، واجر واحد ان أخطأ . وهذا كله فعله ابن رشد فى غير ادعاء
اجوف : الاجتهاد فى ابتداع كلام « شديد التحصيل والتفصيل » كما يزعم
ابن سينا . وحتى هذه الشواهد والموازنات التى قام بها ابن سينا تقتصر
على المقدمة الاستهلالية التى قدم بها لتلخيصه واعتمد فيها على ما عرفه
من كتاب الخطابة ، وعلى ما استقر عند البلاغيين العرب فى القرن الرابع
وأوائل الخامس . ولهذا لا يصح أيضا أن نقول انها موازنات بين الشعر
العربى والشعر اليونانى ، كما هى الحال فى تلخيص ابن رشد .

(ب) استشهاده ، فى باب المحاكاة ، بالصور التى يرسمها اصحاب
ماتى . ومعنى هذا أن المدرسة التى كونها ماتى فى التصوير وتبعه عليها
اصحابه من أهل مذهبه كانت معروفة لدى ابن سينا . وهذا أيضا مما يزيد
فى لقاء اللوم على ابن سينا ، لأنه شدا طرفا من الفنون غير الشعر ، فعرف

التصوير وشاهد له نماذج يحتمل أنها كانت ممتازة ، ما دامت تنتسب الى مدرسة ماتي .

(ج) ذكر « كليلة ودمنة » مرة واحدة ، وقارن بين خرافاته والخرافات المستخدمة أساسا في المسرحيات والقصص الشعرى الملحمى . لكنه اقتصر على مجرد الذكر ، مع أنه لو توسع في هذه الناحية ، وخصوصا في باب الخرافات الفارسية ، ولابد أن يكون قد عرف الكثير منها في بيئته الفارسية وعن طريق الكتب التى مثل « هزار افسانه » . انما هو اقتصر على القول بأن الخرافات المستخدمة في الشعر يجب أن تتجه الى الخيال ؛ وليس الفارق بين أمثال « كليلة ودمنة » والمسرحيات أن الأول نثر ، والمسرحيات منظومة ، فان الوزن ليس هو الفارق الحقيقى هنا ، حتى انه لو نظم « كليلة ودمنة » شعرا لما غير هذا في حقيقته وهى أنه لا يشبه الخرافات الشعرية . وانما الفارق هو في أن أمثال « كليلة ودمنة » انما يتجه الى الآراء ؛ بينما الخرافات الشعرية تتجه الى الخيال . والمقارنة صائبة من غير شك ؛ لكنه لم يتوسع فيها ، ولم يفد منها ما تنطوى عليه من نتائج .

(ثانيا) : انتبه الى المعانى الرئيسية في كتاب الشعر فأجاد تلخيصها : فعرف التراجيديا تعريفا جيدا ، وان أخذه عن نص أرسطو ، لكن تلخيصه له يدل على حسن الفهم . وهاهو ذا : « ان الطراغودية هى محاكاة فعل كامل الفضيلة على المرتبة ، بقول ملائم جدا لا يختص بفضيلة فضيلة جزئية ؛ تؤثر في الجزئيات ، لا من جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها الانفس برحمة وتقوى » . وبين أن هذه المحاكاة انما تكون للأفعال ، لا للمعانى المجردة الكلية ؛ لأن الأفعال هى وحدها التى تنطوى على تخيل ، وتقبل أن يفعل فيها التخييل والمحاكاة . اما « الفضائل والملكات » ، وهى معان مجردة ، فانها « بعيدة عن التخييل » . ثم أجاد في بيان أقسامها ، وعبر عنها دائما باللفظ اليونانى : طراغوديا ، مما يستبعد نهائيا سوء الفهم الذى قد ينشأ من ترجمتها بكلمة « المدح » كما فعل أبو بشر متى في أول ترجمته . وهذا قد يدل أيضا على تنبه ابن سينا لبعده ترجمة لفظ « طراغوديا » بلفظ : « المدح » . وهذه حسنة تضاف الى مآثر ابن سينا . كذلك أجاد في فهم المحاكاة ومداهها ، ولاحظ ملاحظات قيمة تدل على أنه أجاد الفهم .

(ثالثا) : وماترة أخرى لابن سينا في فهمه لكتاب « فى الشعر » لأرسطو هى ، انه تنبه الى الفارق الأكبر بين الشعر العربى والشعر اليونانى ؛

هذا الفارق هو أن الأخير يبحث في الأفعال والأخلاق Caractères، بينما الشعر العربي يدور حول الوصف للموضوعات أو الانفعالات . وقد كرر هذا المعنى مرارا عدة في باب الطراغوديا ، وباب المحاكاة ، ولم يمل من توكيده ، مما يدل على أنه أصاب عين الحقيقة في هذه المسألة التي لا تزال تند عن أذهان بعض النقاد العرب المعاصرين ، أو بالأحرى من يتصدون - ادعاء - للنقد في العالم العربي اليوم .

ولو وجد الناقد العربي الحاذق في القرن الخامس الهجري وما تلاه ، لاقتنص من ابن سينا هذا الفارق ، ولراح يستنبط كل مدلولاته ، ولاحدث ثورة في النقد عند العرب . لكن متى وجد الناقد في الأدب العربي ! أن جميع من تصدوا للنقد في الأدب العربي منذ نشأته حتى العصر الحديث لم يكونوا إلا لغويين سطحيين ، لم يعرفوا من الشعر إلا أنه كلام موزون مقفى . وحتى الوزن والقافية لم يبحثوا فيهما بحثا جديا . فاقصروا على الزعم بأن الشعر والنثر « كلام » و « الكلام » لغة ، فالتقد نقد لغوي خالص . وكانت نتيجة هذا التصور الكاذب أن تولى النقد غير أهله ، وأن استحلال الأدب العربي إلى الحال التي سار عليها في تطوره ، أن جاز لنا أن نتحدث عن تطوره بالمعنى الخصب الحقيقي .

والحق أن ابن سينا في باب مقدمات الطراغوديا ، وفي باب المحاكاة ، وفي باب الإيقاع - قد قدم صورة واضحة المعالم ، كانت تنتظر النقاد الحذاق لتؤتي ثمارها في فهم معنى الشعر أولا ، ثم في ابتكار أنواع فريدة جديدة .

والشيء المؤلم حقا هو أن الشعر قد دخل منذ البداية في باب علوم العربية ، لأنه كان يدرس لاستخلاص الشواهد النحوية والصرفية واللغوية . فكان تمت هوة هائلة بين علماء العربية وبين علماء الثقافة الإنسانية . فلم يتوقع لغوي - وما كان أشد غرورهم وتبجحهم بالدعوى ! - أن يتلقى درسا من فيلسوف أو رجل مشغول بالفلسفة وعلوم الأوائل . وأن المناظرة التي زعم أبو حيان التوحيدي وقوعها بين أبي سعيد السيرافي وبين أبي بشر متى بن يونس ، بين ذلك اللغوي القح وبين هذا المثقف بعلوم الأوائل - نقول : أن هذه المناظرة هي خير دليل على العقلية السائدة في ذلك العصر ، أعني القرن الرابع الهجري : هوة لا يمكن عبورها بين علماء العربية وعلماء العلوم اليونانية ، وادعاء وقح من جانب الأولين ، وانصراف من جانب الآخرين من الدعوة لمذهبهم وأفكارهم ونزعاتهم .

يسد ابن سينا لم يلبث أن أهمل هذا الفارق - كما لاحظ جبريلي (١) بحق - ، كما أن أحدا بعده لم يتناوله ولم يبين أوجه الشبه والخلاف بين الشعر العربي والشعر اليوناني ، وهو أمر طبيعي ، إذ كان ينقصهم المعرفة الدقيقة بأحد طرفي المقارنة ، وهو الشعر اليوناني .

وعلى كل حال فقد أصاب ابن سينا في هذه الملاحظة الجزئية وهو يقارن بين الشعر العربي والشعر اليوناني . ولو أنه فصل القول فيها واشبعه ، فلربما كان في ذلك مشار لاستطلاع بعض النقاد العرب ، وإن كنا نشك كل الشك في وجود حب استطلاع لما لدى غير العرب من أدب ، نظرا للفرور القاتل الذي انتفخت أذهانهم به فأعماهم عن كل ما عدا الشعر العربي ! .

لكننا لا نريد أن نعفي ابن سينا ها هنا من مسئولية التقصير في السعي لمعرفة حقيقة الطرف الثاني للمقارنة ، وهو الشعر اليوناني ، حتى يتبين جلية الأمر فيما يورده المصلم الأول من شواهد على ما يسوق من قواعد ومبادئ كلية . ذلك لأن حماسه لمؤلفات أرسطو كانت كافية لدفعه إلى تقصير الأساس التي أقام عليها أرسطو نظرياته ها هنا - أعني في فن الشعر ، خصوصا وهو يرى أن أرسطو يتخذ شواهد من الأدب اليوناني ويتكئ عليها في كل خطوات تحليله ، فيذكر سوفقليس ، وخصوصا يذكر له مسرحية « أوديب ملكا » ، وبوريقيديس ، وبخاصة مسرحية « ايفيجينيا » ، وقبل هذا كله يمجّد سيد الشعراء غير مدافع ، وهو هوميروس ، فيذكره في ثلاثة عشر موضعا : فهل لم يكن هذا كله كافيا لاثارة رغبة ابن سينا حتى يعرف الأدب اليوناني ليزداد فهما لنص كتاب أرسطو ؟ .

ثم إن العالمين باليونانية من المشتغلين بالترجمة ومن رجال الدين في الأديرة كانوا لا يزالون يمارسون نشاطهم الفكري . فكان في وسعه - وهو الوزير ذو المال والسلطان - أن يلجا إليهم ويدعوهم بل يحلهم على ترجمة هذه الآثار إلى العربية حتى يستوعبها ، خصوصا والمسرحيات لا تفقد الكثير من روعتها وتأثيرها - بخلاف الشعر الغنائي - إذا ترجمت إلى لغة أخرى . فمعظم الأدباء الأوربيين في العصر الحديث يعتمدون على ترجمات هذه المسرحيات اليونانية إلى لغاتهم الحديثة ؛ ومع ذلك يتأثرون بها كل

(١) في بحث له « بمجلة الدراسات الشرقية » ج ١٢ (سنة ١٩٢٩ - سنة ١٩٣٠)

من ٣٠٢ : F. Gabrieli : *Estetica e poesia araba nell'interpretazione della poetica Aristotelica presso Avicenna e Averroè, in RSO, XII*

التأثير ، لأن المسرحية ، كما قلنا ، لا تعتمد في تأثيرها كثيرا على اللغة التي كتبت بها . فتقتصر ابن سينا ها هنا لا ينهض لتبريره اى اعتدار .

ولو اخذنا الآن في بيان مصادر ابن سينا في تلخيصه لكتاب ارسطو هنا ، لا وجدناها تتجاوز مصدرين :

(١) « في الشعر » لارسطو ؛

(٢) « مقالة في قوانين صناعة الشعراء » للغرابي .

فالفصل الاول « في الشعر مطلقا واصناف الصيغ الشعرية واصناف الاشعار اليونانية » - وهو الفصل الأهم في تلخيص ابن سينا لأن فيه تظهر شخصية عمله الخاص - مدخل يتألف من ملاحظات عامة ابداهها ابن سينا في بيان حد الشعر ، وما يعنى المنطقى (يعنى غير اللغوى ، وبالجمله الناقد الفنى) من امره وهو انه كلام مخيل ، و « المخيل هو الكلام الذى تدعئ له النفس فتنبسط عن أسور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار ، وبالجمله ينفع له انفعالا نفسانيا غير فكرى » اى ان المنطقى - وبتعبير أدق : عالم الجمال - ليهتم بالآثر الشعرى من حيث تأثيره في النفس ، ايا كان هذا التأثير : معقولا او غير معقول . وفى هذا المعنى يفرق بين التخيل ، والتصديق : فالاول ، وهو الذى يكون صميم الشعر ، يقصد به مجرد تحريك النفس ولو كان المحرك غير حقيقى ؛ اما الثانى فيقصد به الوصول الى معرفة الشيء الموجود كما هو على حقيقته . والتخيل يولد اعجابا وتلذذا بنفس القول ، اما التصديق فهو « اذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه » . ويعرج من هذا على المقارنة بين الخطابة والشعر من حيث هذه التفرقة : فيرى ان الخطابة تستعمل التصديق ، والشعر يستعمل التخيل ؛ والتصديقات المظنونة في الخطابة محصورة متناهية ، اما التخيلات والمحاكيات في الشعر فلا تحصر ولا تحد . وكيف والمحصور هو المشهور أو القريب ، بينما يمتاز الشعر بالنادر والغريب ، بالمخترع والمبتدع . ثم راح يبحث في الحيل التى تؤدى الى هذا الابداع : فقسمها الى ما هو بحسب المعنى ، وما هو بحسب اللفظ . وبين أن انحيل تترتب على نسبة ما بين الأجزاء : اما بمشاكلة ، واما بمخالفة ؛ والمشاكلة والمخالفة كلتاهما : اما تامة ، واما ناقصة . ثم يبحث في هذه الاقسام على سبيل الإيجاز . - وهذه التقسيمات وما أوردته بشأنها قد استخلصه

ابن سينا من مستهل كلام (١) الفارابي (راجع كتابنا « فن الشعر » ص ١٥٠ - ص ١٥١) ومن كلام أرسطو في كتاب « الخطابة » ومما أدركه بصفة عامة في كتاب أرسطو « في الشعر » - كل هذا مع ملاحظات خاصة أبداها ابن سينا نفسه .

حتى اذا ما فرغ من بيان « عدة الصفات الشعرية على سبيل الاختصار » انتقل الى الشعر اليوناني خاصة فذكر ان اليونانيين « كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر ، وكانوا يخصصون كل غرض بوزن على حدة ، وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة » ، فيذكر اثني عشر نوعا وتعريفا بكل نوع . وهو هنا انما ينقل عن الفارابي (٢) نقلا - مع شيء من الإيجاز . فليس لابن سينا هنا أى فضل ؛ بل كلام الفارابي هنا أوسع وادق وأوضح ؛ ولم نستطع نحن ان نفهم كلام ابن سينا الا بعد اطلاعنا على كلام الفارابي .

من أين استقى الفارابي هذه التقسيمات ؟ .

يقول هو : « ونحن نعدد اصناف اشعار اليونانيين على ما عدده الحكيم في أقاويله في صناعة الشعر ، ونومىء الى كل نوع منها ايماء » - ولكن أرسطو في كتابه « في الشعر » لا يذكر هذه الأقسام التي ذكرها الفارابي كلها على هذا النحو . وانما أخذها الفارابي عما تنهى اليه « من العارفين بأشعارهم وعلى ما وجدناه في الأقاويل المنسوبة الى الحكيم أرسطو في صناعة الشعر والى ثامسطيوس وغيرهما من القدماء والمفسرين لكتبهم » (ص ١٥٥) . فاذن تلقى الفارابي معلوماته هنا من :

(١) العارفين بالأشعار اليونانية - وهو يقصد المترجمين والمستغلين بالثقافة اليونانية من السريان ، ومنهم أستاذه يوحنا بن حيلان . فالذين يعرفون اليونانية كانوا بالضرورة ملمين بالأدب اليوناني وكتب النحوين للأفادة منها في دراسة اللغة ، وهى بطبعها قد اشتملت على مباحث في فن الشعر أعنى خصوصا في العروض والقوافي . وابن العبري يروى لنا ان الياذة هوميروس قد ترجمت الى اللغة السريانية . ولعل الاكتشافات الجديدة في ميدان الثقافة السريانية من القرون السادس الى العاشر ان تزيدنا بيانا في هذا الباب ، لاننا نعتقد ان الأدب اليوناني كان معروفا جيدا

(١) نشرنا نص مقالة الفارابي هذه في كتابنا : « أرسطوطاليس : فن الشعر » مع

الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، ص ١٤٩ - ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٢ - ص ١٥٥ .

لدى السريان الملمين باللغة اليونانية . هذا فضلا عن امكان انتقال ابحاث مدرسة الاسكندرية في اللغة والخطابة والنقد الادبي مع ما انتقل منها الى بغداد ، لاتنا نرجح ان انتقال التراث اليوناني من الاسكندرية الى بغداد (١) لم يقتصر على كتب الطب والفلسفة والرياضيات .

(٢) كلام ثامسطيوس تعليقا على كتاب « في الشعر » لأرسطو . فقد ذكر ابن النديم في « الفهرست » (ص ٣٥٠ س ١ ، طبع مصر) عند الكلام عن كتاب « الشعر » لأرسطو : « وقيل أن فيه كلاما لثامسطيوس ، ويقال انه منحول اليه » . فهذا الكلام الذي لثامسطيوس هو ما يشير اليه الفارابي هنا .

(٣) من كتاب أرسطو في صناعة الشعر . وكان قد ترجمه زميله في الدراسة ومعاصره أبو بشر متى بن يونس ، وان لم يذكر هو شيئا من هذا . اما أن يكون قد عرف كتب أرسطو الأخرى في صناعة الشعر ، فهو امر نستبعده كثيرا . ونحن نعلم أن كتاب أرسطو « في الشعر » περὶ ποιητικῆς ليس هو الكتاب الوحيد الذي كتبه في فن الشعر ، بل تذكر لنا الفهارس (فهرس ديوجانس اللايرسي ، والفهرس المجهول المؤلف ، وفهرس بطليموس الغريب) أسماء قرابة خمسة عشر كتابا كتبها أرسطو في فن الشعر ، ولكن لم يبق لدينا منها الا شذرات قليلة جمعها روزه (٢) في « أرسطو المنحول » (ليبتسك سنة ١٨٦٣) ، وفي الجزء الخامس من نشرة بكر (ص ١٤٨٥ وما يليها ، برلين سنة ١٨٧٠) . ولكننا لم نعثر في كتب المؤرخين أمثال ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة ، ولا في الأخبار الواردة في الترجمات عن اليونانية ، ما يدل على أن هذه الكتب الأرسطية المفقودة في صناعة الشعر قد وجد شيء منها في العربية ، وان كان هذا ليس بالدليل المقنع ، لأن مخبآت الغد لا تكاد تخطر لنا اليوم بحسبان .

ولكن الشكل في بعض هذه الأنواع التي ساقها الفارابي هو في أن رسم بعضها من الصعب استخلاص أصله اليوناني ، مثل : « اينى » فان تعريفه

(١) راجع كتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية » ، الفصل الثاني ، القاهرة سنة ١٩٤٦ .

(٢) راجع : Rose : Aristoteles pseudepigraphus Leipzig, 1863
ثم هيتس : « كتب أرسطو المفقودة » ليبتسك سنة ١٨٦٥
Heitz : Die verlorene Schriften des Aristoteles

الوارد في كلامه لا يسمح بتصحيحها الى ايفى بمعنى اللحى ؛ ومثل « ديقرامى » (١) الذى لم يفلح مرجوليوت في رده الى كلمة « δεικναι » (= امور العدالة) ؛ كما ان البعض الآخر ، مثل « افيقى وريطورى » ، ومثل « فيوماتا » لا ترى ما يدعو الى ابرازه نوعا من الشعر خاصا ، مع ان كلمة « فيوماتا » (= ποιήματα قصائد صغار) تدل على الأشعار القصيرة عامة .

وعلى كل حال فابن سينا قد نقل هذه التقسيمات عن الفارابى نقلا دون أن يزيد في توضيح معناها ولا أن يحاول استكناه مدلولها . فهو هنا - كما فى كثير من أجزاء فلسفته - عالة على الفارابى ، ولا يمكن أن يفهم دون البدء بفهم الفارابى . وهذا امر يجب توكيده والالاحاح فيه : وهو أن ابن سينا لن يفهم جيدا الا بالرجوع الى كتب الفارابى . ولقد كان الفارابى أعلم الفلاسفة المسلمين بالتراث اليونانى ، لأنه كان على اتصال مباشر بالنقطة والعارفين بهذا التراث في اللغة اليونانية الأصلية .

وابتداء من الفصل الثانى يبدأ ابن سينا في تلخيص نص ارسطوطاليس الفصل اثر الفصل على تقسيم له خاص فيه تكرر أحيانا لما قاله من قبل وتداخل بين الفصول . فهو في الفصل الثانى يعود الى ذكر بعض الأقسام اتى اوردها في الفصل الأول (ديثورمبى ، ديقرامى ، طراغوديا ، قوموديا) ويتناول المحاكاة ، فيبدى هنا الملاحظة القيمة (الوحيدة) عن خصائص الشعر اليونانى في مقارنته بالشعر العربى حيث يقول : « والشعر اليونانى انما كان يقصد فيه في أكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لاغير ؛ وأما الدوات فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلا كاشتغال العرب : فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر في النفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو انفعال ، والثانى للمعجب فقط ، فكانت تشبه كل شيء لمعجب بحسن التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على فعل أو يردعوا بالقول عن فعل » . وقد نبه فرنسكو جبريللى (٢) في مقاله المذكور آنفا الى أهمية هذه الفقرة وما تضمه من تفرقة ، فقال : « في

(١) يمكن أن يكون صوابها : « نواميس » نسبة الى « نواميس » جمع ناموس لأن ترجمة متى العربية ورد فيها هنا : « كصناعة الشعر الديثورمبى والتى للناموس » (راجع نشرتنا لهذه الترجمة فى : « أرسطوطاليس : فن الشعر » ص ٨٨ س ١) .

(٢) فى « مجلة الدراسات الشرقية » (بالاطالية) ج ١٢ (سنة ١٩٢٩ -

سنة ١٩٣٠) ص ٣٠٢ .

هذه التفرقة - التي عبر عنها على نحو غامض ناقص يشوبه الخلط وسوء الفهم - احساس أولى أو على الأقل تخطيط للتفرقة الكبرى بين الشعر اليونانى ، خصوصا اذا نظر اليه بعينى أرسطو ، وبين الشعر العربى الشرقى : فالأول اسطورى قصصى درامى ، يستبعد من نماذجه الطابع الفئائى الذاتى والشاعر الذى يتحدث بضمير المتكلم ؛ والثانى على الضد من ذلك يجهل الملحمية ويجهل الدراما (المسرحية) ، وكله مقصور على التعبير عن العواطف والصور (ولا يهم هنا أن تكون آلية متحركة أو قابلة لذلك) ، وفيه تحتل الذوات ، اعنى الأشخاص بما هم أشخاص ، المكانة الأولى ، وليس هذا فقط ، بل الغالب أن يكون الشاعر هو الذات أو الشخص الوحيد يتحدث بلسان نفسه . ومن هنا فليس من الخطأ أن يسبق الى انظر انه اذا حق للمرء أن يحكم بحسب النماذج لا بحسب الحقيقة الفعلية للشعر المتمرد على كل نموذج ، لتبتد الشعاعية البدوية الفقيرة ذات الوتر الواحد ، والتي تكاد ألا تعبر عن نفسها الا فى الفئائية الذاتية ، نقول لتبتد هذه الشعاعية البدوية - فى مدلولها المجرد - أقرب الى الفكرة الحديثة عن الفن من الشعاعية اليونانية الرائعة المتعددة الاشكال .

واذن فالشعر اليونانى شعر ارادى - ان صح هذا التعبير ، بينما الشعر العربى شعر عاطفى ؛ الأول موضوعى أو أقرب ما يكون الى الموضوعية ، أما الثانى وهو العربى فذاتى لا يكاد يخرج عن نطاق الشاعر وذاته وما ينطبع فى نفسه من انفعالات . والشعر اليونانى كذلك يتجه الى تمجيد الفعل والحث عليه فى المجال العام ، اى أن له طابعا اخلاقيا فعاليا ، بينما الشعر العربى له طابع انفعالى عاطفى أو لذى فحسب : فالشعر اليونانى يدفع الى الفعل ، بينما العربى يستجلب اللذة والمتعة فحسب ، وفى هذه الملاحظة العميقة أصاب ابن سينا صميم الحق فى الفارق بين الشعر العربى ، والشعر اليونانى .

واين سينا فى مجرى التلخيص أو العرض يحس احساسا كاملا بأن أرسطو فى قواعده انما يستقرىء الشعر اليونانى بما له من خصائص لا يمكن أن تنطبق كما هى على غيره من ألوان الشعر للأمم الأخرى . وهو لهذا يعبر عن قصور فهمه عن نص أرسطو (= التعليم الأول) لعدم المامه بالشعر اليونانى ، فيقول : « والآن ، فانا نعبر عن القدر الذى أمكننا فهمه من التعليم الأول ، اذ أكثر ما فيه اقتصاص اشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم يفهمهم اياها عن شرحها وبسطها » (ص ٢٩) .

ولعله شعر كذلك بأنه لو تعرض لهذه النماذج والشواهد التي قدمها أرسطو - على فرض أنه اجاد فهمها - لكان كمن يتحدث الى غير مستمع . فماذا عسى أن يفهم العرب من كلامه ان راح يفسر ويطنل في معاني الطرافوذيا والقوموذيا والديثورمبي ويروى شواهد من اسخيلوس وسوفكليس ويوريفيدس !! ولهذا كان يمر بهذه الشواهد فلا يتعرض لها ، بل يكتفى بان يقول : « ثم ذكر (اى أرسطو) عادات كانت لهم في ذلك » (ص ١٧١) ، او كما قال في الفصل الأخير : « وقد شحن هذا الفصل من التعليم الأول بأمثلة » (ص ١٩٧) .

وفي هذا مناط اعتدار لابن سينا عن قصوره في تلخيص كلام أرسطو : فالأمر كله غريب عنه وعن يتحدث اليهم .

لهذا لم يكن لنا أن ننتظر من ابن سينا أن ينتبه الى مسائل دقيقة مثل فكرة « التطهير » (١) « ἀθαρσις » التي شغلت الأوربيين فيما بعد ، او « وحدة الموضوع والزمان والمكان » ، او الموازنة بين الملحمة والمأساة ، او بين المأساة والمهابة - فكل هذه أمور تفترض بالضرورة مقدما ان يكون المرء على علم بالمرح والمسرحيات ، وهو أمر لم يتحقق لابن سينا او غيره من الفلاسفة العرب ، بل نستطيع أن نؤكد كذلك أنه لم يتحقق لواحد من المترجمين عن اليونانية ، والا لوردت لنا عنه انباء فيما كتبوا عن انفسهم او فيما ذكره عنهم المؤرخون . بل لا تدل الدراسات في الأديرة في ذلك العصر على أن الذين كانوا يدرسون اليونانية كانوا يحفلون بنتاج يونان الأدبي أدنى احتفال . وانما اقتصروا فيما يظهر على هذه الآثار الفلسفية والطبية والعلمية ؛ ولم تكن دراستهم لليونانية الا في متون نحوية او كتب قراءة يونانية اولى لا تثير شوقهم الى الاطلاع على هذه الآثار الأدبية الرائعة التي أبدعتها عبقرية الاغريق .

(١) راجع مقدمة كتابنا: «أرسطوطاليس: فن النسخ» ص ٤٩ - ص ٥٠ .

مخطوطات الكتاب

اعتمدنا في نشر هذا القسم من كتاب « الشفاء » على المخطوطات التالية :

١ - مخطوط مكتبة بودلى ، بوكوك رقم ١١٩ . والمخطوط ردىء ، فيه نقص كثير ، قليل العناية . وفي خاتمته ورد : « هذا آخر المنطق من كتاب « الشفاء » . ووافق الفراغ منه في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة » .

٢ - مخطوط مكتبة بودلى ، هنت رقم ١١١ . ويقع قسم « الشعر » في ورقة ١٢٦ ب حتى نهايته . وهو بخط مغربى . وليس به تاريخ نسخه ، لكن يلوح انه قديم .

٣ - مخطوط الديوان الهندى ، المخطوط رقم ١٤٢٠ ؛ وكان سابقا باسم رتشرد جونسون . خطه مشرقى ، واضح ، حديث جدا . وقد ورد في آخره انه نسخ « في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين من المائة الثانية بعد الألف من الهجرة النبوية » ، وهو يناظر سنة ١٧٣٥ م وقد نسخ عن نسخة ترجع الى سنة ٨٩١ هـ . وعليه تصحيحات في الهامش او فوق الكلمات وتحتها .

٤ - مخطوط المتحف البريطانى رقم ١١٣ شرقى . بخط نسخى .

٥ - مخطوط من وقف السلطان احمد خان بن غازى سلطان محمد خان (تولى الخلافة في ١٧ رجب سنة ١٠١٢ . وتوفى في ٢٢ ذى القعدة سنة ١٠٢٦) . يقع قسم الشعر فيه من ورقة ١٣١٤ الى ٣١٠ ب . وهو بخط نسخى منقوط ، مسطرته ٣١ سطرا . وفي خاتمته : « تمت الجملة الاولى من كتاب « الشفاء » المشتملة على تلخيص المنطق . واتفق الفراغ منها في اواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . وأسأل الله الهداية والتوفيق وسعادة الأبد ، فهو الهادى والموفق للصواب » .

٦ - مخطوط بخيت برقم ٣٣١ (حكمة ٢٤ بالمكتبة الازهرية بالازهر) . مسطرته ٤١ سطرا ، بخط نسخى دقيق جدا ، منقوط . تاريخ نسخه سنة ٨٦٤ هـ كما ورد في نهايته بغير خاتمة وتحميد ، مما يدعو الى الشك في صحته ؛ ولكنه لا يتأخر عن القرن السابع كثيرا . وهو من خير مخطوطات الشفا لابن سينا (١) .

٧ - مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ فلسفة . بخط حديث كبير . فارسي ، منقوط ، مسطرته ٢٩ سطرا ، حجم المكتوب في الصفحة ١١ر٢ سم x ١٨ ¼ سم في المتوسط . لم يرد فيه تاريخ نسخه ، وورد في وجه الورقة الاولى تاريخ تملك هو : ٤ جمادى الاولى سنة ١١١٥ هـ ؛ لكن نرجح ان يكون من القرن العاشر او الحادى عشر (٢) .

٨ - مخطوط المكتبة الاهلية بباريس رقم ٦٨٢٩ عربى . ويشمل « الشفا » كله . بخط فارسي خال من الشكل ، مسطرته ٢٥ سطرا ، والكتابة بين اطارات مذهبه . عرض المكتوب في الصفحة ١٠ر٧ وطوله ٢١ر٩ سم . والخط جميل واضح . تاريخ نسخه « سنة اربع وخمسين بعد الالف من الهجرة النبوية » اى سنة ١٦٤٤ م فهو مخطوط حديث ؛ وهو ردىء النسخ ، حافل بالتحريف والتصحيف (٣) .

(١) راجع ما قلناه في وصفه في مقدمة نشرتنا لبرهان الشفاء لابن سين ص ٤٧ -

ص ٤٨ . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٢) راجع المصدر السابق ص ٤٩ - ص ٥٠ من المقدمة . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٠ - ص ٥٣ .

رموز المخطوطات

- خ = مخطوط بخيت برقم ٣٣١ خصوصية ورقم ٤٤٩٨٨ عمومية بالكتبخانة الأزهرية .
قسم الشعر من ١٧٣ ب الى ١٧٨ ١ .
- م = مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ فلسفة
- س = مخطوط استانبول ، وقف سلطان أحمد خان بن سلطان غازى محمد خان .
- ب = مخطوط المتحف البريطانى .
- Bodl. Hunt. 111 = هـ
- Bodl. Poc. 119 = ف
- Cod. Archai Indici 1420 = و
- Cod. Mus. Britt. Gr. 113 = م

الفن التاسع

من الجملة الأولى في المنطق من كتاب «الشفاء» (١)

ثمانية فصول

الفصل الأول

في الشعر مطلقاً وأصناف الصنعات (٢) الشعرية

وأصناف الأشعار اليونانية (٣)

نقول (٤) نحن أولاً إن الشعر هو كلام مخيل مؤلف (٥) من أقوال موزونة متساوية (٦) — وعند العرب : مقفأة . ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي ؛ ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية فإن عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر (٧) ؛ ومعنى كونها مقفأة هو أن تكون الحروف التي يختم بها (٨) كل قول منها واحدة .

ولا نظّر للمنطق في شيء من ذلك إلا في كونه كلاماً مخيلاً : فإن الوزن ينظر فيه : أما بالتحقيق والكلية فصاحب علم الموسيقى ، وأما

(١) م : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق في الشعر . فصل في الشعر مطلقاً وأصناف الصنعات .

في خ : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق . فصل في الشعر (٢) في م : الصفات .

(٣) في ب عند هذا الموضع بالهامش : فرائطيقا وهو الشعر

(٤) خ : نحن نقول أولاً . (٥) أ م : مخيل .

(٦) ب م : موزونة ومتساوية (٧) ج م : آخر

(٨) خ : به . م : هو أن يكون الحرف الذي يختم به واحدا .

بالتجربة وبحسب المستعمل عند أمة أمة (١) فصاحب علم العروض ؛
 والتقفية ينظر فيها صاحب علم القوافي . وإنما ينظر المنطقى فى الشعر من حيث
 هو مخيل ، والمخيل هو الكلام الذى تدعئ له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض
 عن أمور (٢) من غير روية وفكر واختيار ، وبالجملة تنفعل له انفعالا
 نفسانياً غير فكرى ، سواء كان القول مصدقاً به > أو غير مصدق به ؛ فان
 كونه مصدقاً به < (٣) غير كونه مخيلاً أو غير مخيل . فانه قد يصدق بقول
 من الأقوال ولا ينفعل عنه ؛ فان قبل مرة أخرى ، وعلى هيئة أخرى ،
 فكثيراً ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقاً . وربما كان المتيقن كذبه مخيلاً .
 وإذا كانت محاكاة الشيء بغيره تحرك النفس ، وهو (٤) كاذب ، فلا عجب
 أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادق ؛ بل ذلك
 أوجب ، لكن الناس أطوع للتخيل (٥) منهم للتصديق . وكثير منهم إذا سمع
 التصديقات استنكرها وهرب منها . وللمحاكاة شيء من التعجب (٦) ليس
 للصدق (٧) ، لأن الصدق المشهور كالمفروغ منه ولا طراء (٨) له ؛
 والصدق المجهول غير ملتفت إليه ؛ والقول الصادق إذا حرف عن العادة
 والحق به شيء تستأنس به النفس ، وربما أفاد التصديق والتخيل . وربما
 شغل (٩) التخيل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به . والتخيل (١٠)
 إذعان ، والتصديق إذعان ، لكن التخيل (١١) إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس
 القول ؛ والتصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه . فالتخيل (١٢)

(١) م : عند أمة فصاحب ..

(٢) وتنقبض عن أمور : مكررة فى خ م : عن أمر وتنقبض من غير ...

(٣) الزيادة عن خ ، م . (٤) خ : فهو .

(٥) ب : التخيل . م : للتخيل . (٦) ب : التعجب .

(٧) خ : للمصدق .

(٨) الطراءة : الحدوث والجدة من طراء يطراء .

(٩) ب : اشتغل . (١٠) م : التخيل .

(١١) (١٢) خ : التخيل .

يفعله القول بما هو عليه ، والتصديق يفعله القول بما القول فيه عليه أن يلغى فيه إلى جانب^(١) حال القول فيه .

وانشعر قد يقال للتعجب^(٢) وحده ، وقد يقال للأغراض المدنية ؛ وعلى ذلك كانت الأشعار اليونانية . والأغراض المدنية هي في أحد أجناس الأمور الثلاثة : أعنى المشورية ، والمشارية ، والمنافرية . وتشترك^(٣) الخطابة والشعر في ذلك . لكن الخطابة تستعمل التصديق ، والشعر يستعمل التخيل .

والتصديقات المظنونة محصورة^(٤) متناهية يمكن أن توضع أنواعاً وواضع ؛ وأما التخيلات والمحاكيات فلا تنحصر ولا تحد . وكيف ، والمحصور هو المشهور أو القريب ؛ غير كل ذلك^(٥) المستحسن في الشعر ، بل المستحسن فيه المخترع المبتدع .

والأمور التي تجعل القول مخيلاً منها أمور تتعلق بزمان القول وعدده زمانه ، وهو الوزن ؛ ومنها أمور تتعلق بالسموع من القول ، ومنها أمور تتعلق بالمفهوم من القول ؛ ومنها أمور تتردد بين المسموع والمفهوم . وكل واحد من المعجب بالسموع^(٦) أو المفهوم هو على وجهين : لأنه إما أن يكون من غير حيلة^(٧) ، بل يكون نفس اللفظ فصيحاً من غير صنعة فيه ، أو يكون نفس المعنى غريباً من غير صنعة فيه [غير] إلا غرابة المحاكاة والتخييل الذي فيه ؛ وإما أن يكون المتعجب منه^(٨) صادراً عن حيلة في اللفظ أو المعنى إما^(٩) بحسب البساطة أو بحسب التركيب . والحيلة التركيبية

(١) ب : ما القبول عليه ان يلتفت فيه الحق جانب ... في : يلتفت الى ...

(٢) م ، ب : للتعجب . (٣) خ : تشترك .

(٤) ب : المحصورة .

(٥) ب : عن ذلك . م : القريب عن كل ذلك ...

(٦) ب : المعجب بالسموع أو من القول ، ومنها أمور (وهنا تتكرر العبارة السالفة حتى قوله : بالسموع المعجب أو ...)

(٧) خ : حيلة (بالفاء المحجة) وفهم بدون نقط . حيلة =

(٨) م : التعجب فيه .

(٩) ب : أو بحسب . م : عن خله في اللفظ ...

في اللفظ مثل : التسجيع ، ومشاكلة الوزن ، والترصيع ، والقلب ، وأشياء
 قبلت في « الخطابة » .

وكل حيلة (١) فانما تحدث بنسبة ما بين الأجزاء . والنسبة (٢) إما بمشاكلة
 أو بمخالفة . والمشاكلة إما تامة ، وإما ناقصة . وكذلك المخالفة : إما > تامة ،
 وإما < (٣) ناقصة . وجميع ذلك إما أن يكون بحسب اللفظ ، أو بحسب المعنى .
 والذي بحسب اللفظ : فاما في الألفاظ الناقصة الدلالات ، أو العديمة الدلالات
 كالأدوات والحروف التي هي مقاطع القول (٤) ؛ وإما في الألفاظ التامة (٥)
 البسيطة ؛ وإما في الألفاظ المركبة . والذي بحسب المعنى فاما أن يكون بحسب
 بسائط المعاني ، وإما أن يكون بحسب مركبات المعاني . ولنبداً من القسم الأول
 فنقول (٦) : إن الصيغات التي بحسب القسم الأول نسبة أواخر المقاطع
 وأوائلها . فالنظم المسمى المرصع كقوله :

فلا (٧) حسمت من بعد فقدانه الطَّسْبِي

ولا كَلَمَت من بعد هجرانه السَّمَرُ (٨)

ومنها تداخل الأدوات وتخالفها وتشاكلها كـ « من » و « إلى » من باب
 المتخالفات ، و « من » و « عن » من (٩) باب المتشاكلات .

وأما [الصناعة التي بحسب القسم الثاني فالذي بالمشاكلة تكرر في الأجزاء

(١) م : جيلة (١) .

(٢) م : الأجزاء والتشبيه وإما لمشاكلة وإما لمخالفة . . .

(٣) ناقصة في ب والزيادة عن خ م : وكذلك المخالفة . وجميع ذلك . . .

(٤) موجودة في ب ، م وناقصة في خ . (٥) ب : الدلالة .

(٦) ب : أن من الصناعات التي بحسب تشابه أواخر المقاطع وأوائلها . . .

خ : أن الصيغات التي بحسب القسم الأول نسبة مقاطع تكرر في الأجزاء وتداخل

الأدوات . وإما الصيغات التي بحسب القسم الثاني فالتى بالمشاكلة التامة

م : فنقول : الصيغات التي . . . تشابه أواخر المقاطع . . . والنظم المسمى الوضع
 كقوله . . .

(٧) أ ب : فلما .

(٨) ب م : النحو . وحسبت = قطعت . كلمت : جرحت .

(٩) ج من : ناقصة في ب .

وتداخل الأدوات و[الصيغات التي بحسب (١) القسم الثاني فالذى بالمشاكلة التامة فهو أن تتكرر في البيت ألفاظ متفقة أو متفقة الجوهر مخالفة التصريف والتي بالمشاكلة الناقصة فإن (٢) تكون متقاربة الجوهر ، أو متقاربة الجوهر والتصريف . ومثال الأول : العين والعين ، ومثال (٣) الثاني : الشمل والشمال (٤) ؛ مثال الثالث والرابع الفاره ، والهارف (٥) ، أو العظيم والعلم ، والصابع والسابع ، أو السهاد (٦) والسها .

هذا (٧) هو التشاكل الذى فى اللفظ بحسب ما هو لفظ . وقد يكون ذلك فى اللفظ بحسب المعنى ، وهو أن يكون < لفظان > (٨) اشترا مترادفين أو أحدهما مقولا على مناسب (٩) الأجزاء [١٨٧ ب] (١٠) أو محانسه ، واستعمل على غير تلك الجهة كالكوكب (١١) والنجم فيراد به البيت ، أو السهم والقوس ويراد (١٢) به الأثر العلوى .

وأما الذى بحسب المخالفة فإذا ليس لفظ من الألفاظ بمخالف للفظ من جهة لفظيته ، فاذن إن خالف فعناه أن (١٣) يخالف ، وهو المعنى الذى يكون أشهر له ، فتكون الصيغة التى على هذا السبيل فى ألفاظ أو لفظين (١٤) يقع أحدهما على شيء والآخر على ضده أو ما يظن أنه ضده (١٥) وينافيه ، أو ما يشاكل ضده ويناسبه ويتصل به وقد استعمل على غير تلك الجهة كالسواد التى هى القرى ، والبياض أو الرحمة ، وجهم وما جرى مجراه .

-
- (١) ب : القسم فالتى ...
 (٢) خ : العين مثال .
 (٣) م : الحاذق .
 (٤) الشمال : ناقصة فى م .
 (٥) ب : الشهادة والسهار .
 (٦) م ، خ : وهذا .
 (٧) م : مترادفان .
 (٨) م : مناسبة ... مجانسته .
 (٩) ب = و .
 (١٠) ب : ي كالكوكب . م : والنجم ويراد ...
 (١١) خ ، ب : القوس يراد .
 (١٢) ب ، خ : ما .
 (١٣) ج : م : لفظتين .
 (١٤) أو ما يظن أنه ضده : مكررة فى ب ، خ . ب ضده يناسبه .

وأما الصنعات (١) التي بحسب القسم الثالث فالذى منه بالمشاكلة فأن يكون لفظ مركب من أجزاء ذوات التصريف في الانفراد ، ويجتمع منها جملة ذوات (٢) ترتيب في التركيب ويقارنه مثله ، أو يكون التركيب من ألفاظ لها إحدى (٣) الصنعات التي في البسيطة ويقارنه مثله . والذي بحسب المخالفة فالذى يكون فيه مخالفة ترتيب الأجزاء بين جملتي قولين مركبين : إما أجزاء مشتركة فيهما ، أو أجزاء غير مشتركة فيهما . (٤)

وأما الصيغيات (٥) التي بحسب القسم الرابع : أما الذى بحسب المشاكلة التامة فأن يتكرر في البيت معنى واحد باستعمالات مختلفة ؛ وأما الذى بحسب المشاكلة الناقصة فأن تكون هناك معان (٦) مفردة متضادة أو مناسبة ، كمعنى القوس والسهم ، ومعنى الأب والابن . وقد يكون التناسب بتشابه في النسبة ؛ وقد يكون بجهة الاستعمال ، وقد يكون باشتراك في الحمل ، وقد يكون باشتراك في (٧) الاسم . مثال الأول : الملك ، والعقل ؛ ومثال (٨) الثاني : القوس والسهم ؛ مثال الثالث : الطول والعرض ؛ مثال الرابع : الشمس والمطر .

وربما (٩) صرح بسبب المشاكلة ، وربما لم يصرح . وإذا صرح فربما كان بحسب الأمر في نفسه ، وربما كان بحسب الوضع . والمخالفة (١٠) إما تامة في الأضداد وما جرى مجراها ، وإما ناقصة . وهى بين شئ ونظير ضده أو مناسب ضده ، وبين نظيرى ضدين أو مناسبيهما (١١) . وربما كانت المخالفة بسبب يذكر (١٢) ، وربما كانت في نفس الأمر .
وأما الذى بحسب القسم الخامس فأما في المشاكلة فأن يكون معنى

-
- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| (١) ب : الصفات . م : الصناعات . | (٢) ب : ذو . |
| (٣) ا ص : احد . | (٤) ا م : فيها . |
| (٥) خ : الصفات . | (٦) ج م : معانى متناسبة |
| (٧) فى : ناقصة فى ب . | (٨) الواو : ناقصة فى م . |
| (٩) الواو محذوفة فى خ . | (١٠) والمخالفة : ناقصة فى م . |
| (١١) م : مناسبها . | (١٢) خ : مذكر . م : تذكر . |

مركب من معان (١) وآخر غيره (٢) يتشاكل تركيبها أو يشتركان في الأجزاء .
وأما الذى بالمخالفة فأن يتخالفا فى التركيب أو الترتيب بعد الشركة فى الأجزاء ،
أو بلا شركة فى الأجزاء ، أو يدخل (٣) فى هذه القسمة كقولهم : إما كذا
كذا ، وإما كذا كذا . والجمع (٤) والتفريق كقولهم : أنت وفلان (٥)
ونحن ، لكن أنت للعبادة ، وذلك للزعامة . وجمع الحملة لتفصيل البيان :
كقولهم يرجى ونخشى (٦) ؛ يُرَجَّى الحيا منه ، ونُخْشَى الصواعق (٧) .
فهذه هى عدة الصنعات (٨) الشعرية على سبيل الاختصار . واليونانيون
كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر . وكانوا يخصصون كل غرض
بوزن على حدة ؛ وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة . فمن ذلك نوع
من الشعر يسمى « طراغوديا » (٩) ، له وزن طريف (١٠) لذيذ يتضمن
ذكر الخير والأخبار والمناقب الإنسانية . ثم يضاف جميع > ذلك < (١١) إلى
رئيس يراد مدحه . وكانت الملوك فيهم يُعْنَى بين أيديهم بهذا الوزن . وربما
زادوا (١٢) فيه نغمات عند موت الملوك للنياحة والمرثية . ومنه نوع يسمى
« ديثرمبي » (١٣) ، وهو مثل طراغوديا (١٤) ، ما خلا أنه لا يخص به مدحة
إنسان واحد (١٥) أو أمة معينة ، بل الأخبار على الإطلاق . ومنه نوع يسمى

(١) ب : معاني . (٢) م ، خ : آخر غير متشاكل تركيبها

(٣) ب : ويدخل ... وكقولهم . (٤) ا والجمع : ناقصة فى م .

(٥) ب م : وفلان ونحن . خ : بحر . (٦) ج ب ، م ، خ : بعض .

(٧) بالهامش هنافى خ : اشارة الى قول المتنبي (وهو) هكذا :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرجى ... يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

راجعه فى ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٥ ص ٧١ سر ٦ .

(٨) خ : الصفات . م : الصناعات . (٩) طراغوديا = τραγούδια = الماساة

(١٠) ا م : تسديد ... الاخبار .

(١١) ناقصة فى ب م : يضاف ذلك الى .

(١٢) ب : زاد .

(١٣) ب : دهرميتى م ، خ : دهرميتى . ومع ، اليونانية : δειθύραμβος

وهو شعر غنائى ذو جوقة تغنيه جوقة دائرية κυκλικός χορός غالبا من خمسين

منشدًا ، وقد نشأ مرتبطا بعبادة ديونيسيوس .

(١٤) ا م . كطراغوديا . (١٥) خ وامة . م : واحد واحد معينة .

« قوموديا »^(١) ، وهو نوع تذكر فيه الشرور والردائل والأهاجي^(٢) . وكانوا ربما زادوا فيه نغمتا لذكروا القبائح التي يشترك فيها الناس وسائر الحيوانات . ومنه نوع يسمى « إيامبو »^(٣) ، وهو نوع تذكر فيه المشهورات والأمثال المتعارفة في كل فن ؛ وكان مشتركا للجدال وذكر الحروب والحث عليها ، وفي معاني الغضب والضجر . ومنه نوع يسمى « دراماطا »^(٤) ، وهو نوع مثل « إيامبو »^(٥) ، إلا أنه كان يراد به إنسان مخصوص أو ناس معلومون . ومنه نوع يسمى « ديقرا »^(٦) ، وهو نوع كان يستعمله أصحاب النواميس في تهويل المعاد على النفوس الشريرة . ومنه نوع يسمى « أنثي »^(٧) وهو نوع مفرح يتضمن^(٨) الأقاويل المنطربة لحوادثها أو لغرائبها . ومنه نوع يسمى « افيتي »^(٩) ريطوريقي ، وهو نوع كان يستعمل في السياسة والنواميس وأخبار الملوك . ومنه نوع يسمى « ساطوري »^(١٠) وهو نوع أحدثه الموسيقاريون خاصة في إيقاعه والتنحين المقرون به ، وزعم

(١) قوموديا = *كوموديا* = الملهاة . وهي مأخوذة من *كوموس* أي عريده . وكان تحت أنواع من العريدة في الأعباد خصوصا أعباد ديونوسيوس ، حافلة بالفناء والرقص والسخرية من النظارة . (٢) خ : المهاجي وربما ...

(٣) ب : أنامتوا . خ : أنامتوا . م : أنامتوا . س : أنامتوا .

وفي اليونانية = *لامبوس* . والوزن الإيامبي يتكون من أدجل كل رجل من قصير يتلوه طويل هكذا - ب ، وهو السائد في الشعر الإيامبي الذي يلوح أنه نشأ أول ما نشأ مرتبطا بعبادة ديميتر ؛ وكان ذا طابع ساخر تهكمي . وقد صار الشعر الإيامبي هو المستعمل في الحوار المسرحي لأنه أقرب الأوزان إلى لغة التخاطب العادية .

(٤) أ : م : ديراما . (٥) فائضة في خ .

(٦) ب : ديفرا . م : ومفرمي . س : ذيفوا .

(٧) م : المي المنطربة لحدثها . . . ب . خ : اسي . ولملح كما اثبتنا *أون* = أي زهرة الشعر .

(٨) خ : تضمن . (٩) من *إيتوني* + ريطوريقي ؟ .

(١٠) ساطوري = *ساتوروس* وهي مسرحية تهريجية الجوقة فيها مؤلفة من الساطوريين ،

وهم أنصاف آلهة . وكانت تشبه الطراغوذا في الشكل ، ولكن لغتها فاحشة .
ب : ساطوري وهو نوع يسمى فيومانا وكان أحدثه ...

أنه يحدث في الحيوان حركات خارجة عن العادة . ومنه نوع يسمى « فيوموتا » (١) . وكان يذكر فيه الشعر الحيد والردى ويشبه كل ما يجانسه : ومنه نوع يسمى « ايفحا باساردس » (٢) وأحدثه أنبدقليس (٣) ، وحكم فيه على العلم الطبيعي وغيره . ومنه نوع يسمى « أو توستي » (٤) ، وهو نوع تلقن به صناعة الموسيقى لا تنفع له في غيره .

الفصل (٥) الثاني

في أصناف الأغراض للكلية والمحاكاة الكلية التي للشعراء
والآن فانا قد نعبّر عن هذا القدر الذي أمكنا فهمه من التعليم الأول ؛
لذا أكثر ما فيه اقتصاصُ أشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم (٦)
يغنيهم (٧) تعارفهم إياها (٨) عن شرحها وبسطها . وكانت لهم ، كما أخبرنا (٩)
أنواع معدودة للشعر في أغراض محدودة وبخاص (١٠) كل غرض وزن ؛
وكانت لهم عادات في كل نوع خاصة بهم كما للعرب من عادة (١١) ذكر
الديار والغزل وذكر الفياتي وغير ذلك . فيجب أن يكون هذا معلوما
مفروضا .

فنقول الآن (١٢) أما الكلام في الشعر ، وأنواع الشعر ، وخاصة

- (١) م : فيوموتا . ح ، ب : قيوموتا . وصوابه ما أثبتنا وهو تريب كلمة
ποίηματα أي قصائد احتمالا .
(٢) م : الصحابا ساويين ؛ س : الصحابا ساروس .
(٣) م : أنبدقليس . من : أنبدقليس .
(٤) ب ، م ، خ : أوفوسبي . وصوابه ما أثبتنا ورد في نشرة مرجوليوت . ومي
تريب كلمة ἀκουστική أي acoustique : السماع .
(٥) خ : فصل في أصناف ... م : فصل في أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة
التي للشعراء .
(٦) أ خ ، ب : عنهم ويغنيهم ... (٧) خ : ويغنيهم .
(٨) ب : إياهم . خ : إياه . (٩) ب : أخبرنا به .
(١٠) ١ : الواو ناقصة في م .
(١١) ب : م : من ذكر عادة ... (وفيه تقديم وتأخير) .
(١٢) ج م : فنقول . دل : أما الكلام ...

كل واحد منها ، ووجه إجادة قرض الأمثال والخرافات الشعرية ، وهى الأقاويل المخيلة ، وإبانة أجزاء كل نوع بكيته وكيفيته فنقول^(١) فيه إن كل مثل وخرافة فاما أن يكون على سبيل تشبيه بآخر ؛ وإما على سبيل أخذ الشيء نفسه ، لاعلى ما هو عليه ، بل على سبيل التبديل وهو الاستعارة أو المحاز ؛ وإما على التركيب منهما . فان المحاكاة كشئ طبعى للإنسان ، والمحاكاة هى إيراد مثل الشئ وليس هو هو ، وذلك كما يحاكي الحيوان الطبعى بصورة^(٢) فى الظاهر كالطبعى . ولذلك^(٣) يتشبه بعض الناس فى أحواله ببعض ويحاكى بعضهم بعضا ، ويحاكون غيرهم .

فمن ذلك ما يصدر عن صناعة ، ومن ذلك ما يتبع العادة ، وأيضا من ذلك ما يكون بفعل^(٤) ، ومن ذلك ما يكون بقول . والشعر^(٥) من جملة ما يتخيل^(٦) ويحاكى بأشياء ثلاثة : باللحن الذى يتنغم به ، فان اللحن يؤثر فى النفس تأثيرا لا يرتاب به . ولكل غرض لحن يليق به بحسب جزائه أو^(٧) لينه أو توسطه . وبذلك التأثير تصير النفس محاكية فى نفسها لحزن أو غضب^(٨) أو غير ذلك ؛ وبالكلام نفسه إذا كان تخيلا محاكيا ؛ وبالوزن ، فان من الأوزان ما بطيش ، ومنها ما يوقر . وربما اجتمعت هذه كلها . وربما انفرد الوزن والكلام الخيل فان هذه الأشياء قد يفرق بعضها من بعض ؛ وذلك أن اللحن المركب من نغم متفقة ومن إيقاع قد يوجد فى المعازف والمزاهر ؛ واللحن المفرد الذى لا إيقاع فيه قد^(٩) يوجد فى المزامير المرسلة التى لا توقع عليها الأصابع إذا سويت مناسبة . والإيقاع الذى لا لحن فيه قد يوجد فى الرقص ؛ ولذلك فان الرقص يتشكل جيدا بمقارنة اللحن إياه حتى يؤثر فى النفس .

(١) د م : فنقول .

(٢) خ : يصور هو فى الظاهر م : لصورة هو فى الظاهر ...

(٣) خ : كذلك . (٤) ب م : يفعل .

(٥) خ ، م : فالشعر . (٦) ب : يتخيل .

(٧) م : ولينه . (٨) ب : بحنبل .

(٩) ب ، خ : وقد .

قد (١) تكون أقاويل مثورة مخيلة ، وقد تكون أوزان غير مخيلة لأنها ساذجة بلا قول . وإنما يجوز الشعر بأن يجتمع فيه القول الخيل والوزن ؛ فان الأقاويل الموزونة التي عملها عدة من الفلاسفة ، ومنهم سقراط ، قد وزنت (٢) إما بوزن حيا (٣) الثالث المؤلف من أربعة عشر رجلا ، وإما بوزن المؤلف (٤) من ستة عشر رجلا ، وغير ذلك . وكذلك التي ليست بالحقيقة أشعرا ، ولكن أقوالا تشبه الأشعار . وكذلك (٥) الكلام الذي وزنه أنبدقلس (٦) [١٨٨] وجعله في الطبيعيات ، فان ذلك ليس فيه من الشعر إلا الوزن . ولا مشاركة بين أنبدقلس وبين أومبروس (٧) إلا في الوزن . وأما ما وقع عليه الوزن من كلام > أنبدقلس فأقوال طبيعية ، وما يقع عليه الوزن من كلام < (٨) أومبروس فأقوال شعرية . فلذلك ليس كلام أنبدقلس (٩) شعرا . ولذلك أيضا من نظم كلاما ليس من وزن واحد ، بل كل جزء منه ذو وزن (١٠) آخر ، فليس ذلك شعرا . ومن الناس من يقول ويغنى به بلحن (١١) اذى إيقاع . وعلى هذا كان شعرهم يسمى ديثورمبي (١٢) وأظنه ضربا من الشعر كان يمدح به > لا < (١٣) الإنسان بعينه أو طائفة بعينها ، بل الأخيار على الإطلاق . وكان يؤلف من أربعة وعشرين رجلا ، وهي المقاطع . وكذلك كان شعرهم الذي يستعمله أصحاب (١٤) السنن في تهويل المعاد على النفوس الشريرة ، وأظنه الذي يسمى ديقراقى (١٥) . وكذلك كان

(١) خ ، م : وقد .

(٢) كذا في ب و خ ، م .

(٣) خ : وكالكلام . . .

(٤) ب : أمبروس . م : مشاركة بين أمبدقلس وبين أومبروس .

(٥) ناقصة في ب : م : فأقول طبيعية .

(٦) ب : وزن ذو آخر - وهو تحريف ظاهر .

(٧) م : لحن .

(٨) ب : ديمورمبي . خ : ديمورمبي . م : المسمى ديمورمبي .

(٩) ناقصة في ب ، خ : والسياق يقتضيها . وفي م : به لائن بعينه .

(١٠) ب : أصاب .

(١١) ب ، خ : ديقراقى . م : ديفراقى .

يعمل « طراغوديا » (١) ، وهو المديح الذى يقصد به إنسان حى أو ميت ، وكانوا يغنون به غناءً فحلاً ؛ وكانوا يبتدئون فيه فيذكرون فيه الفضائل والمحاسن ؛ ثم ينسبونها إلى واحد : فان كان ميتاً زادوا فى طول البيت أوفى لحنه نغمات تدل على أنها (٢) مرثية ونياحة . وأما « قوموديا » — وهو ضرب من الشعر يُهجى به هجاءاً مخلوطاً بطنز (٣) وسخرية — ويقصد به إنسان . وهو يخالف « طراغوديا » بسبب أن « طراغوديا » (٤) يُحسن أن يجمع أسباب المحاكاة كلها فيه من اللحن والنظم ، و« قوموديا » لا يحسن فيه التلحين ، لأن الطنز لا يلائم اللحن .

وكل محاكاة فاما أن يقصد بها التحسين ؛ ولما أن يقصد بها التقييح . فان الشيء إنما يحاكى ليحسن ، أو يقبح . والشعر اليونانى إنما كان يقصد فيه فى أكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لاغير ؛ وأما اللوات فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلاً كاشتغال العرب . فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر فى النفس أمراً من الأمور بعينه (٥) نحو فعل وانفعال ؛ والثانى للتعجب (٦) فقط ، فكان يشبه كل شئ ليعجب بحسب التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على فعل ، أو يردعوا بالقول عن فعل . وتارة كانوا يفعلون ذلك على سبيل الخطابة ، وتارة على سبيل الشعر (٧) . فلذلك (٨) كانت المحاكاة الشعرية عندهم مقصورة على الأفاعيل والأحوال ، وعلى الذوات من حيث لها تلك الأفاعيل والأحوال > فى كل فعل < (٩) .

وكل فعل إما قبيح ، ولما جميل . ولما اعتادوا محاكاة الأفعال انتقل

(١) ب : كان الموديا • م : بطراغوديا • (٢) م : انه •

(٣) الطنز = السخرية ، طنز به فهو طناز •

(٤) م : فراغوديا • (٥) ب ، خ : يعلم به •

(٦) ب ، خ : للمعجب •

(٧) م : وتارة على سبيل الخطابة (وهو تكرار) •

(٨) ب : ولذلك • م : فلذلك تكون ... •

(٩) الزيادة فى خ • م : وفى كل فعل •

بعضهم إلى محاكاتها للتشبيه الصرف ، لا لتحسين وتقبيح ، فكل تشبيه^(١) ومحاكاة كان معداً عندهم نحو التقبيح أو^(٢) التحسين ، وبالحملة المدح أو الذم . وكانوا يفعلون فعل^(٣) المصورين فان^(٤) المصورين يصورون الملك بصورة حسنة ، ويصورون الشيطان بصورة قبيحة ، > وكذلك من حاول من المصورين أن يصور الأحوال أيضاً ، كما يصور أصحاب ماني حال الغضب والرحمة فانهم يصورون الغضب بصورة قبيحة ، ويصورون الرحمة بصورة حسنة^(٥) .

وقد كان من الشعراء اليونانيين^(٦) من يقصد التشبيه للفعل وإن لم يُخيل^(٧) منه قبيحاً وحسناً ، بل المطابقة فقط .

فظاهر^(٨) أن فصول التشبيه هذه الثلاثة : التقبيح ، والتحسين ، والمطابقة ، وأن ذلك ليس في الألحان^(٩) الساذجة والأوزان الساذجة ، ولا في الإيقاع الساذج ، بل في الكلام . والمطابقة فصل ثابت يمكن أن يمال بها إلى قبيح ، وأن يمال بها إلى حسن وكأنها^(١٠) محاكاة معدة — مثل من^(١١) شبه شوق النفس الغضبية بوثب الأسد ، فان هذه مطابقة يمكن أن يمال بها^(١٢) إلى الجانبيين فيقال توثب الأسد^(١٣) الظالم ، أو توثب الأسد المقدم . فالأول يكون مهيناً نحو الذم ، والثاني يكون مهيناً نحو المدح . والمطابقة تستحيل إلى تحسين أو^(١٤) تقبيح يتضمن شيئاً زائداً — وهذا نمط أوميروس^(١٥) . فأما إذا تركت على حالها ومثاله كانت مطابقة فقط . فكل^(١٦) هذه المحاكيات الثلاث إنما هي^(١٧) على الوجوه الثلاثة

(٢) ١ م : والتحسين .

(٤) ناقصة في ب .

(٦) م : يتخيل .

(٨) م : الحان الساذجة .

(١٠) م : معدة من تشبيه شوق ...

(١٢) م : توثب لاسد ...

(١٤) م ، خ : أوميرس .

(١٦) خ : إنما هو .

(١) خ : تشبيه محاكاة .

(٣) ناقصة في ب .

(٥) ب : اليونانية .

(٧) ب ، خ : وظاهر .

(٩) د م : فكانها .

(١١) م ، ب : يمال الى ..

(١٣) م : وتقبيح .

(١٥) خ : وكل .

المذكورة سالفاً . فكان (١) بعض الشعراء اليونانيين يشبهون فقط ، وبعضهم
كأوميروس (٢) يحاكي الفضائل في أكثر الأمر فقط ، وبعضهم يحاكي كليهما ،
أعني الفضائل والقبائح . ثم ذكر عادات كانت لبلاد في ذلك .
فهذه هي فصول المحاكاة من جهة ما هي محاكاة ، ومن جهة ما يقصد
بالمحاكاة . أما المحاكيات (٣) فثلاثة : تشبيه ، واستعارة ، وتركيب . وأما
الأغراض فثلاثة : تحسين ، وتقبيح ، ومطابقة .

(١) م : دكان •

(٢) م : كلوميرس •

(٣) م : المحاكات الثلاثة تشبيه ...

الفصل الثالث

في الإخبار عن كيفية ابتداء نشء الشعر وأصناف الشعر (١)

إن السبب المولد للشعر في قوة الناس شيثان : أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة واستعمالها منذ الصبا ؛ وبها يفارقون الحيوانات العُجُم ، من جهة أن الإنسان أقوى على المحاكاة من سائر الحيوان (٢) : فإن بعضها لا يحاكاة فيه أصلاً ، وبعضها فيه محاكاة يسيرة : إما بالنغم كالبيغاء ، وإما بالشمائل كالقرد . وللمحاكاة التي في الناس فائدة ، وذلك في الإشارة التي يحاكي بها المعاني فتقوم مقام التعليم ، وتقع موقع سائر الأمور المتقدمة على التعليم . وحتى إن الإشارة إذا اقترنت (٣) بالعبارة أوقعت المعنى في النفس إيقاعاً جلياً ، وذلك لأن النفس (٤) تنبسط وتلتذ بالمحاكاة ، فيكون ذلك سبباً لأن يقع عندها لأمرٍ فضلٌ موقع .

والدليل على فرحهم بالمحاكاة أنهم يسرون بتأمل الصور المنقوشة للحيوانات الكريهة والمتقرّز منها . ولو شاهدوها أنفسهم لتكبوا (٥) عنها . فيكون المفرح ليس نفس تلك الصورة ولا المنقوش ، بل كونها (٦) محاكاة لغيرها إذا كانت أتقنت (٧) ولهذا السبب ما كان (٨) التعلم لذيداً ، لا إلى الفلاسفة فقط ، بل إلى الجمهور ، لما في التعلم من المحاكاة ، لأن التعليم (٩) تصوير ما للأمر في رُقعة النفس . ولهذا ما يكثر سرور الناس بالصور المنقوشة

(١) م ، خ ، س : فصل في الاخبار عن كيفية ابتداء نشأ الشعر واصنافه .

(٢) م : قرنت ... أوقف المعنى ...

(٢) خ : الحيوانات .

(٥) ج د م : لبنتوا ... الفرح ...

(٤) ب م : الأنفس .

(٧) هـ م : أبينت .

(٦) ب ، خ : كونه .

(٩) م : فان التعلم ...

(٨) م ، خ : صار .

بعد أن يكونوا قد أحسنوا إلحاق^(١) التي هذه أمثالها ، فإن لم يحسنوها^(٢) قبل ، لم تمّ لنسهم ، بل إنعسا يلتنون حينئذ قريباً مما يلتذ^(٣) من نفس كيفية^(٤) النفس في كيفيته ووضعه ، وما يجري مجراه .

والسبب الثاني حب الناس^(٥) للتأليف المتفق^(٦) والألحان طبعاً . ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان ، قالت إليها الأنفس وأوجلتها .

فن هاتين العلتين تولدت الشعرية ، وجعلت تنمو^(٧) يسيراً يسيراً تابعة للطباع . وأكثر تولدها على المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعاً ، وانبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه وعاداته . فن كان منهم أعف ، مال إلى المحاكاة بالأفعال الحميلة وبما يشاكلها^(٨) ومن كان منهم أحسن^(٩) نفساً مال إلى الهجاء ، وذلك حين هجوا الأشرار >كانوا إذا هجوا الأشرار<^(١٠) بانفرادهم يصيرون إلى ذكر المحاسن والممدوح ليصبروا الرذائل بازائها أقبح . فان من قال إن الفجور رذالة ووقف^(١١) عليه لم يكن تأثير ذلك في النفس تأثيره لو قال : كما أن العفة جلالة وحسن حال^(١٢) .

قال : إلا أنه ليس لنا أن نسلم ذكر الفضائل في الشعر لأحد قبل أومبروس^(١٣) وقبل أن بسطَ هو الكلام في ذكر الفضائل . ولا ينكر أن يكون آخرون قرضوا الشعر بالفضائل ؛ ولكن أومبروس^(١٣) هو الأول

(١) ب : يكونوا أحسوا الحلق م : قد أحسن الحلق التي .

(٢) ب : يحسوها م : يحسرها (٣) ب : يلتنون م : يلتذون .

(٤) م : نفس عمل النفس ...

(٥) ب : حب الناس النفس للتأليف ... وفي خ : حب الناس ...

(٦) م : المتفق . (٧) م : تنسى .

(٨) م : شاكلها . (٩) ب : أحسن مال ...

(١٠) ناقصة في ب .

(١١) ب : ووقف بانفرادهم يصيرون إلى ذكر عليه - وهو تحريف بالاضافة .

(١٢) م : حاله . (١٣) م : أومبروس .

والمبدأ . ومثال أشعار المتقدمين من الهجاء قول بعضهم ما ترجمته (١) :

« إن لهذا (٢) شبقاً وفسقاً وانتشار حال » .

وما يجرى مجرى ذلك مما يقال في الأشعار المعروفة بويامبو (٣) ، وهو وزن ينحصر بالمجالات والمطائزات (٤) والإضجارات من غير أن يقصد به إنسان بعينه ، وهو وزن ذو اثني عشر (٥) رجلاً ؛ وكان يستعمله شعراء « ديلذا » و « فاروديا » (٦) . ثم إن أومبروس (٧) — وإن كان أول من قال طراغوديا قولاً يعتد به ، وبسط الكلام في الفضائل — فقد نهج أيضاً سبل قول درامطريات (٨) ، وهي في معنى ليامبو ، إلا أنه مقصود به إنسان بعينه أو عدة من الناس بأعيانهم . ونسبة هذا النوع إلى « قوموديا » نسبة « أودوسيا » إلى « طراغوديا » ، يعني أن كل واحد منهما أعم من نظيره وأقدم والثانيان أشد [١٨٨ ب] تفصيلاً وأبطأ زماناً ، وإنما تولدا بعد ذلك .

ويذكر بعد هذا ما يدل عليه من كيفية الانتقال بحسب تأريخاتهم التي كانت لها من نوع إلى نوع ، إلى أن تفصل طراغوديا وقوموديا واستفادا (٩) الرونق التام . فان طراغوديا نشأت من الديثورمبو (١٠) القديمة ؛ وأما قوموديا فنشأت من الأشعار الهجائية السخيفة ، المنسية (١٢) عند الأماثل ، الباقية — قال — إلى الآن في الرساتية الحسيسة . ثم لما نشأت الطراغودية لم تترك

(١) ج م : رحته .

(٢) خ : ان لها دآن م : ان لها حال لسبق وفسق ...

(٣) خ : سامبو . ب : سامبو وهي ... م : سامه .

(٤) المطائز : من الطنزي السخرية ، م : والمطائزات والاسمات .

(٥) ب : ذو اثنا عشر .

(٦) مرجوليوتا : وايقا ودويامبو ، ب : أولهادويامبو ، ه : وايعادويامبو ، خ : شعراء

ديلاذ وإبقاء ديامبو — وقد اصلحنه بحسب اليوناني παρῳδία

(٧) م : أومبروس .

(٨) خ : دماطراب هي ... لأنه ... م : سبيل قول درامطريار .

(٩) ناقصة في ب .

(١٠) ب : واسسخر ذا ... م : واسسخر ...

(١١) ب : انبورمبوا . خ : انبورمبوا . م : المورنبوا .

(١٢) م : المشقة .

حتى أكملت بتغييرات وزيادات كانت تليق بطباعهم (١) ثم أضيف إليها
 الأخذُ بالوجوه (٢) واستعملها الشعراء الذين يخلطون (٣) الكلام بالأخذ
 بالوجوه حتى صار الشيء الواحد يفهم من وجهين : أحدهما من حيث اللفظ
 والآخر من حيث (٤) هيئة المنشد . ثم جاء أمخيلوس (٥) القديم فخلط ذلك
 بالألحان ، فوقع للطراغوديات ألحاناً بقيت عند المغنين والرقاصين . وهو
 الذى رسم المجاهدة بالشعر ، يعنى المحاوبة والمناقضة ، كما قيل فى « الخطابة » .
 وسوفوقليس (٦) وضع الألحان التى يلعب بها فى المحافل على سبيل المزج
 والتطائز . وكان ذلك قليلاً يسيراً فيما سلف . ثم إنه نشأ ساطورى (٧) من
 بعد ، وساطورى من رباعيات إيامبو (٨) ، ثم استعمل ساطورى فى غير
 المزج ونقل إلى الحد وذكر العفة . وأظن أنا أن الرباعيات هى الأوزان القصيرة
 التى يكون كل بيت منها (٩) من أربع قواعد ، وكل مصرع من قاعدتين .
 وليس يجب أن يصنعى إلى الترجمة التى دلت على أن الرباعيات هى التى
 تضاعف الوزن فيها أربع مرات (١٠) ، بل الترجمة الصحيحة ما يخالف ذلك .
 فإن ذلك (١١) أثقل يدل على أن هذه الرباعية قديمة وبسبب (١٢) الرقص
 المسمى ساطوريقا . والأقدم من الأشعار هو الأقصر والأنقص ، والمستعمل
 للرقص هو الأخف . قال : وإنما سمي هذا النوع ساطورى لأن الطباع

(١) ب ، خ : بطباعها . (٢) الأخذ بالوجوه : le spectacle

(٣) م : يخلصون .

(٤) ب : من حسب . م : أحدهما من حسب اللفظ ، والآخر من حسب .

(٥) ب : أمخيلوس . وفى خ صحيحة . وفى م : أمخيلوس .

(٦) م : سوفوقليس . التى بلغت .

(٧) ساطورى = satyre = satyros وهو مسرحية تهريجية كان الحورس فيها
 مؤلفاً من الساطوروسيين ، وهم أنصاف آلهة خرافيون . وفى خ : نشأ من عمل ساطورى
 فى غير المزج ونقل . م : نشأ فى عمل ساطورى .

(٨) ب : إيامبو . م : إيامبو . (٩) ب : فيها .

(١٠) م ، خ : مرار . (١١) ذلك : ناقصة فى م .

(١٢) م : وسبب .

صادفته ملائماً^(١) للرقص المسمى ساطوريقا ، وكان الطباع تسوق إلى هذا النوع من القول ذلك النوع من الوزن ، وخصوصاً حيناً^(٢) كانت الأجزاء تشغل بالوزن^(٣) ، وهذا هو أن يلحن فيكون في كل جزء من أجزاء البيت الموزون وزن تلحيني^(٤) . قال : والدليل على أن ذلك طبعي أن الناس عند المحادلات والمنازعات ربما ارتجلوا شيئاً منها طبعاً ارتجالاً لمبلغ^(٥) مصرع منه ، وهي ستة أرجل . وأما تمام الوزن فعلى ما تنبعث إليه القريحة بتمامه . وإنما يقع المتنازعون في ذلك إذا انحرفوا في المنازعات عن الطريق الملائم للمفاوضة > أو مالوا عنها <^(٦) إليه محبة للتفخيم والزينة ، فإن العدول من المبتذل إلى الكلام العالى الطبقة والتي^(٧) تقع فيه أجزاء هي نكت نادرة^(٨) — هوفى الأكثر بسبب التزيين^(٩) ، لاسبب التبيين . ولانشك في أن الناس تعبوا تبعاً شديداً حتى بلغوا غايات التزيين في واحد واحد من أنواع الكلام .

و « القوموديا » يراد بها المحاكاة التي هي شديدة التذيل ، وليس بكل ما هو شر ، ولكن بالجنس من الشر الذى يستفحش ويكون المقصود به الاستهزاء والاستخفاف . وكان « قوموديا » نوع^(١٠) من الاستهزاء . والهزل^(١١) هو حكاية صغار واستعداد سماجة^(١٢) من غير غضب يقترن به ، ومن غير ألم بدنى يحل بالمحكى . وأنت ترى ذلك في هيئة وجه المسخرة عندما يغير سمته لتطنز به من اجتماع ثلاثة أوصاف فيها القبح ، لأنه يحتاج إلى أن^(١٣) يغير عن الهيئة الطبيعية إلى سماجة النكد^(١٤) ، لأنه يقصد قصد المجاهرة^(١٥)

(١) ب : ملائمة . وفى خ : ملائم . (٢) ب : حين من .

(٣) م . ب : بوزن (٤) خ : تلحين . م : ملحنين .

(٥) لمبلغ ناقصة في م .

(٦) ناقصة في ب . وفى م : ومالوا التفخيم .

(٧) م : والذى . (٨) م : بارزة .

(٩) م : التزيين .

(١٠) م : وكان قوموديا نوع ب : نوما .

(١١) خ : الهزء . م : هو هو . (١٢) ب : سماجة . م : سملحة .

(١٣) م : يمبر . (١٤) م : المجاهدة .

(١٥) ب : سماجة والنكد .

بما يفهم من^(١) اعتقاد قلة مبالاة به وإظهار لإضرار عليه . ولذلك في وجه النكد هيئة يحتاج إليها المستهزئ . والثالث الخلوعن الدلالة على غم ، لا كما في الغضب ، فإن الغضب يحبته مركبة من سجية موقع متأذ^(٢) ومغموم جميعاً . وأما المستهزئ فسجيته سجية المنبسط والفرح دون المنقبض المغم أو المتأذى . قال : فأما مبدأ الأمر في حدوث طراغوديا وآخره فأمر مشهور لا يحتاج إلى شرح . وأما قوموديا فلما لم تكن من الأمور التي يجب أن يعتنى بها أهل العناية وأهل الفضل والرواية ، فقد وقع الجهل بنسبه ونسى مبدؤه^(٣) وكيفية تولده . وذلك أن المغنيين والرقاصين لما أذن لهم ملك أسوس أن يستعملوا القوموديا بعد تحريره إياه^(٤) عليهم كانوا يستعملون شيئاً يخترعونه بإرادتهم مما ليس له قانون شعري صحيح . ولم يكن يجنبهم^(٥) والقرب منهم من يستمد^(٦) منه أشكال الأقوال الشعرية حتى كانوا يصادفون^(٧) شعراً ويكتبونه غناء وإيقاعاً . وكانوا يقتصرون على بعض الوجوه الموزونة من الأفاويل القديمة أو من جهة الاستعانة بصناعة الأخذ بالوجوه^(٨) ؛ فكان^(٩) أمثال هؤلاء لا يتحققون المعرفة بالقوموديا في وقتهم . فكيف يكون حالهم في تحقيق نسبة قوموديا إلى من سبقهم !

(١) خ : عن .

(٢) خ : سحنه موقع مثار به ومغموم . . .

(٣) م ، ب : مبدئها . . . تولدها . (٤) ب : إياه كان عليهم . . .

(٥) ناقصة في ب . (٦) ب : يشتمل .

(٧) م : مصادفون . (٨) الأخذ بالوجوه δ'ψεις=le spectacle

(٩) م : وكان .

الفصل الرابع

في مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض
وخصوصاً في إطاراغوديا ، وبيان أجزاء إطاراغوديا^(١)

إن^(٢) إجادة الخرافات هي تعقبها^(٣) بالبسط دون الإيجاز .
فذلك يتم أكثره^(٤) في الأعاريض الطويلة ، فإن قوماً من الآخرين لما
تسلطوا على بلاد من بلادهم وأرادوا أن يتداركوا الأشعار القصار القديمة
ردوها إلى الطول ، وتبسطوا في إيراد الأمثال والخرافات . ولذلك^(٥)
رفضوا «أيامبو»^(٦) القصيرة . وأما وزن «آ في» ، وهو أيضاً إلى القصير ،
فإنه من ستة عشر رجلاً ، فشبهوه^(٧) بطراغوديا وزادوه طولاً . وهو نوع
من الشعر تذكر فيه الأقاويل المطربة المفرحة لجودتها وغرابتها وندرتها .
وربما استعملت المشوريات والعظات^(٨) فينبغي أن يكون الوزن بسيطاً ،
أى من إيقاع بسيط ، فإن ذلك أوقع من الذى يكون من إيقاع مركب .
ولكن الأوزان البسيطة موفية توفيات مختلفة^(٩) لكل شئ بحسبه .

وأما ما سوى هذين الوزنين فيكاد بعض الناس يجوز مد^(١٠) الوزن
في الطول ما تسعه مدة^(١١) يوم واحد ، لكن «آ في» مع ذلك^(١٢) لم

(١) غ ، م : فصل في مناسبة ... (٢) ب : في ان اجادة ...
(٣) م : تعقبه . (٤) م : أكثر .
(٥) م : فلذلك .
(٦) ب : انامبوا . غ : امامتوا . م : امامو .
(٧) م : وشبهوه . (٨) م : المصاب وينبى ...
(٩) م : موقساب . (١٠) م : ميذا .
(١١) ب : تستعمل صده .
(١٢) ب : آفى كل ذلك غ : لكن آوى مع ذلك ...

بمدد^(١) قدره في تكثيره إلى قدر لا يجاوز^(٢) . ولذلك اختلفت عندهم .
قال^(٣) : ولكنه إن كان قد زيد الشعر هذه الزيادة في آخر الزمان ،
فقد كانت^(٤) الطراغوذيات في القديم على المثال المذكور . وكذلك القول
في «آ في» . وأما أجزاء «آ في» و «اطراغوديا» فقد كان بعضها المشتركة
بينها ، وبعضها ما يخص الطراغوذيات^(٥) حتى تكون أجزاؤها إما هذه
المشتركة ، وإما الخاصة بالطراغوذيات . فانه ليس كل ما يصلح لطرغوديا
يصلح «آ في» .

وأما السداسيات والقوموذيات فيؤخر^(٦) القول فيها . فان المديح
وما يحاكي به^(٧) الفضائل أولى بالتقديم من الهجاء والاستهزاء .

ولنحد الطراغودية ونقول : «إن الطراغودية هي محاكاة فعل كامل
الفضيلة ، عانى^(٨) المرتبة بقول ملائم جداً لا يختص بفضيلة فضيلة جزئية ، تؤثر
في الحزنيات لامن جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها الأنفس
برحة وتقوى» . وهذا الحد قد^(٩) بين فيه أمر^(١٠) طراغوديا بياناً يدل
على أنه تذكر فيه الفضائل الرفيعة كلها بكلام موزون لذيذ على جهة تُميل
الأنفس إلى الرقة والتقية . وتكون محاكاتها للأفعال ، لأن الفضائل والملكات
بعيدة عن التخيل ، وإنما المشهور من أمرها أفعالها . فيكون طراغوديا يقصد
فيه^(١١) لأجل هذه الأفعال أن يكمل أيضاً بإيقاع آخر واتفاق نغم ليتم به
اللحن ، ويجعل له من هذه الجهة إيقاع زائد على إيقاع^(١٢) أوزانه في نفسه .
وقد يعملون عند إنشاد طراغوديا باللحن أمورا أخرى من الإشارات والأخذ
بالوجوه^(١٣) تتم بها المحاكاة .

- | | |
|---------------------------|-----------------------------------|
| (١) م : يبحث . | (٢) م : لم : ... اختلف . |
| (٣) قال : ناقصة في م . | (٤) م : كان . |
| (٥) ب : للطراغوذيات . | (٦) م : المحدث نحو ان يدل . |
| (٧) ب : يحاكي الفضائل . | (٨) م ، خ : على . |
| (٩) قد : ناقصة في ب . | (١٠) امر : ناقصة في م . |
| (١١) ب : فيه إلى لأجل ... | (١٢) م ، خ : على أنواع أوزانه ... |

(١٣) الأخذ بالوجوه = o'ψεις = spectacle

فأول أجزاء^(١) أطراغوديا هو المقصود من المعاني المتخيلة والوجبة ذات الرونق ؛ ثم يبنى عليها اللحن والقول . فانهم إما يحاكون باجتماع^(٢) هذه . ومعنى القول : اللفظ الموزون ، وأما معنى اللحن فالقوة التي تظهر بها كيفية ما للشعر كله من المعنى . ومعنى القوة هو أن التلحين والغناء الملائم لكل غرض هو مبدأ تحريك النفس إلى جهة المعنى ، فيحسن له معه^(٣) التفتن وتكون فيه هيئة دالة على القدرة ، لأن التلحين فعل ما ، ويتشبه به بالأفعال التي لها معان إذ قلنا إن الحدة من النغم تلائم بعضاً من الأحوال المستدرج^(٤) إليها ، والثقل يلائم أخرى [١٨٩] ، وكذلك أجزاء الألحان تلائم أحوالاً وأحوالاً وتكون من الألحان في أمور يتحدث بها عند أناس ينشلمون ويغنون على الهيئة التي يضطر أن يكون عليها صاحب ذلك الخلق وذلك الاعتقاد الذي يصدر عنه ذلك الفعل . ولذلك يقال إنه أنشد كأنه واحد ممن له ذلك المعنى في نفسه أو واحد شأنه أن يصير بتلك الحال . ونحو هيئات المحدث^(٥) . نحوان : نحو يدل على خلق كمن يتكلم كلاماً غضوب بالطبع أو كلام حكيم^(٦) ، ونحو يدل على الاعتقاد كمن^(٧) يتكلم كلام متحقق ، أو من يتكلم كلام مرتاب . وليس لهيئات^(٨) الأذى قسم غير هذين . ويكون الكلام الخرافي^(٩) الذي يعبر عنه المنشد محاكاة على هذه الوجوه . والخرافة هو تركيب الأمور^(١٠) والأخلاق بحسب المعتاد للشعراء والموجود فيهم . ويكون كل منشد هو كواحد من المظهرين عن اعتقادهم الحد . فانه وإن هزل حقاً ، فيبغى أن يُنظهِرَ جِرداً ويظهر مع ذلك فيه دقة فهم^(١١) ؛

(٢) م : اجتماع .

(١) ب ، خ : الأجزاء .

(٣) ب : معنى .

(٤) ب : المستدرجة . م : بعضاً من الأقوال المستدرج به إليها .

(٥) م : المحدث نحوان يدل . (٦) ب أو كلام حكيم : ناقصة في م .

(٧) م : وكمن .

(٨) م : هيئات .

(٩) م : الخوراء في .

(١٠) خ : للأمور .

(١١) م : هيئة ذو فهم .

فانه ايس هيثة من يعبر عن معنى معقول عبارة كالخبر^(١) المسرود هو هيثة من يعبر عنه ويظهر أنه شديد الفهم في وقوفه^(٢) عليه والتحقيق لما يؤديه منه .

وكما أن للخطابة على الإطلاق أجزاء مثل الصور والاقتصاد والتصديق والخاتمة ، كذلك^(٣) كان القول الشعرى عندهم أجزاء . وأجزاء^(٤) الطراغوزيا التامة عندهم ستة^(٥) : الأقوال الشعرية الخرافية ، والمعاني التي جرت العادة بالحث عليها ، والوزن ، والحكم ، والرأى ، والدعاء^(٦) إليه ، والبحث والنظر ثم اللحن .

فأما الوزن والخرافة واللحن فهي ثلاثة بها تقع المحاكاة . وأما العبارة والاعتقاد والنظر فهو الذى تقصد محاكاته ؛ فيكون الجزءان الأولان له أحدهما > مباحكى والثانى <^(٧) مباحكى . ثم كل واحد منهما ثلاثة أقسام ، ويكون المحاكى أحد هذه الثلاثة ، والمحاكى به أحد تلك الثلاثة والمحاكيات . وأما^(٨) العادة الجميلة والرأى الصواب فأمر لابد له منه . وأما النظر فهو كالاحتجاج والإبانة لصواب كل واحد من العادة والخرافة . ويؤدى بالوزن واللحن . وكذلك^(٩) الإبانة لصواب الاعتقاد يؤدى^(١٠) بالوزن واللحن .

وأعظم الأمور التي بها تتقوم طراغوزيا هذه . فان طراغوزيا ليس هو محاكاة للناس أنفسهم ، بل لعاداتهم وأفعالهم وجهة^(١١) حياتهم وسعادتهم . والكلام فيه في الأفعال أكثر من الكلام فيه في الأخلاق . وإذا ذكروا الأخلاق^(١٢) ذكروا^(١٣) الأفعال ؛ فلذلك لم يذكروا^(١٤) الأخلاق في الأقسام ،

(١) خ : كالجر . م : يعبر عن معتقد كالجزء المسرود هو هيثة .

(٢) ب : قوته . (٣) ب : كذلك كما كان . م :

(٤) واجزاء : ناقصة في م . والتصديق والخاتمة .

(٥) م : بنسبه (٦) م . خ : بالدعاء .

(٧) ناقصة في ب . (٨) م . خ : والمحاكيات أما المادة ...

(٩) ب : كذا . (١٠) ب : ويؤدى .

(١١) خ : وجه . (١٢) م : أخلاق .

(١٣) ب : ذكروه للأفعال . (١٤) م : يذكر ... ذكر .

بل ذكروا العادات ، ليشتمل على الأفعال والأخلاق اشتمالاً على ظاهر النظر .
فانه لو قيل : الأخلاق ، لكان ذلك لا يتناول الأفعال . وذكر الأفعال (١)
ضرورية (٢) في طراغوذياتهم ؛ وذكر الأخلاق غير ضرورى فيه .
وكثير (٣) من طراغوذيات كانت لهم يتداولها الصبيان فيما بينهم ، تذكر
فيها الأفعال ولا يفظن معها لأمر الأخلاق . وليس كل إنسان يشعر بأن > الفضيلة
هى الخلق ، بل يظن أن < (٤) الفضيلة هى الأفعال . وكثير < من > (٥)
المصنفين فى الفضائل والشاعرين فيها لم يتعرضوا للأخلاق ، بل إنما يتعرضون
لما قلنا ، وإن كان التعرض للخرافات والعادات والمعاملات وغيرها وجمعها
فى الطراغوذيات مما قد سبق إليه أولوهم ، وقصر عنه من تخلف ووقع (٦)
فى زمان المعلم الأول . فكأن (٧) المتأخرين لم يكونوا يعملون (٨) بالحقيقة
طراغوديا ، بل تركيباً (٩) من هذه الأشياء لا يؤدى إلى الهيئة (١٠) الكاملة
لطراغوديا . فان المعمول قديماً كانت فيها خرافات واقعة (١١) ، وكان سائر
ما تقوم به الطراغوديا مأخوذاً (١٢) فيه ، وكان يؤثر أثراً قوياً فى النفس حتى
كان يعزى المصابين ويسلى المغمومين (١٣).

وأجزاء الخرافة جزءان : الاشتمال (١٤) ، وهو الانتقال من ضد
إلى ضد ؛ وهو قريب من الذى يسمى فى زماننا مطابقة ؛ ولكنه كان يستعمل
فى طراغوذياتهم فى أن ينتقلوا (١٥) من حالة غير جميلة إلى حالة جميلة بالتدرج ،

-
- | | |
|---|-------------------------------|
| (١) وذكر الأفعال : ناقصة فى خ . | (٢) م : بطراغوديا . |
| (٣) م ، خ : فكثير . | (٤) ناقصة فى ب . |
| (٥) ناقصة فى ب . | (٦) فى : ناقصة فى م . |
| (٧) خ : وكان . | (٨) م : يعملون . |
| (٩) م : تركيب ما . | (١٠) خ : الهيئة (٩) الكاملة . |
| (١١) م : موافقة . | |
| (١٢) خ : موجودا . م : موجودا فى اشماعهم . | |
| (١٣) م : المومنين . | (١٤) ب ، م : الاشتمال . |
| (١٥) ب : سطوا (٩) . | الحالة : ناقصة فى ب ، خ . |

بأن تقبح الحالة الغير الجميلة ونحسن بعدها الحالة (١) الجميلة . وهذا مثل الحلف والتوبيخ والتعذير (٢) .

والجزء الثانى الدلالة . وهو أن تقصد الحالة الجميلة بالتحسين ، لا من جهة تقييح مقابلها . وكان القدماء من شعرائهم على هذا أقدر منهم على اللحن (٣) والوزن ؛ وكان المتأخرون على إجادة الوزن واللحن أقلر منهم على حسن التخييل بنوعى الخرافة . فالأصل والمبدأ هو (٤) الخرافة . ثم من بعده استعملها فى العادات على أن يقع مقارباً من الأمر حتى نحسن به المحاكاة ؛ فان المحاكاة هى المفرحة ، والدليل على ذلك أنك لا تفرح بانسان ولا عابد صنم > يفرح < (٥) بالصنم المعتاد ؛ وإن بلغ (٦) الغاية فى تصنيعه (٧) وترتيبه — ما تفرح بصورة منقوشة محاكية . ولأجل ذلك أنشئت (٨) الأمثال والمقصص .

والثالث من الأجزاء هو الرأى ، فان الرأى أبعد من العادات فى التخييل > لأن التخييل < (٩) معد نحو قبض النفس وبسطها (١٠) . وذلك نحو ما يشاق (١١) أن يفعل فى أكثر الأمر . وكان الكلام الرأى المحمود عندهم هو ما اقتدر فيه على محاكاة الرأى ؛ وهو القول المطابق للموجود على > أحسن < (١٢) ما يكون . وبالحملة ، فان الأولين إنما كانوا يقررون الاعتقادات فى النفوس بالتخييل الشعرى ، ثم نبغت (١٣) الخطابة بعهد ذلك ؛ فزاولوا تقرير الاعتقادات فى النفوس بالإقناع ، وكلاهما متعلق بالقول .

ويفارق > القول فى < (١٤) الرأى القول فى العادة والخلق (١٥) :

- | | |
|---|---|
| (١) الحالة : ناقصة فى ب ، خ . | (٢) غ : التمييز . م : والتعريف والتبيين . |
| (٣) م : الوزن واللحن . | (٤) غ : هى . |
| (٥) ناقصة فى ب . | (٦) م : بلغت . |
| (٧) م : مصبه . | (٨) م ، خ : السبب . |
| (٩) ناقصة فى ب . م : فان التخييل . | (١٠) م : بسيطها . |
| (١١) م : مسبال (٩) | (١٢) ناقصة فى ب . |
| (١٣) م : تبمه | (١٤) ناقصة فى ب . |
| (١٥) م : فى المادة والقول ان أحدهما . . . | |

ان أحدهما يبحث على إرادة ، والآخر يبحث على رأى فى أن شيئاً موجود (١) أو غير موجود . ولا يتعرض فيه للدعوة إلى إرادته أو الهرب منه . ثم لا تكون العادة ، الخلق متعلقين بأن شيئاً موجود (٢) أو غير موجود ، بل إذا ذكر الاعتقاد فى الأمر العادى ذكر ليطلب أو ليهرب منه . فأمّا (٣) الرأى فانما يبين الوجود أو اللاوجود (٤) فقط أو على نحو .

والرابع : المقابلة ، وهو أن يجعل للغرض المفسر وزناً (٥) يقول به ، ويكون ذلك الوزن مناسباً إياه ، وأن تكون التغييرات الجزئية لذلك الوزن تليق به : فرب شيء واحد يليق به الطى فى غرض [وزن شيء] (٦) ، وفى غرض آخر يليق به التلصيق ، وهما فعلاً يتعلقان بالإيقاع يستعملهما . وبعد الرابعة : التلحين ، وهو أعظم كل شيء وأشدّه (٧) تأثيراً فى النفس . وأما النظر والاحتجاج فهو الذى يقرر فى النفس حال المعقول وجوب قبوله حتى يتسلى عن الغم وينفعل الانفعال المقصود بطراغوذيا ، ولا تكون فيها (٨) صناعة ، أى التصديق المذكور فى كتاب « الخطابة » (٩) ، فان ذلك غير مناسب للشعر . وليس طراغوذيا مبنياً على المحاوراة والمناظرة ، ولا على الأخذ بالوجوه (١٠) . والصناعة أعلى درجة من درجة الشعر ؛ فإن الصناعة هى تنفيذ الآلات التى بها (١١) يقع التحسين والنافعات منها (١٢) ؛ والشعر يتصرف على تلك تصرفاً

(١) خ . ب : موجودا وغير ...

(٢) ب : موجودا وغير موجود . م : موجود أو غير موجود ولا يتعرض فيه للدعوة (وتكرر الجملة السالفة) .

(٣) م : وأما . (٤) م : الوجود أن لاوجود فقط .

(٥) م : العرض المفسرون مايقوله به .

(٦) توجد فى ب ولا توجد فى خ . م : الطى فى غرض آخر يليق به التلصيق ...

(٧) م : أشد . (٨) خ : فيه .

(٩) م : الخطابة . (١٠) ψαίς=spectacle= الأخذ بالوجوه .

(١١) خ : فيها . (١٢) ، ب : معها .

ثانيا ، والصانع^(١) الأقدم أرأس^٢ من الصانع الذى يخدمه^(٣) ويتبعه .

واعلم أن أصول التخيلات مأخوذة من الخطابة على أنها خدم^٤ للتصديقات وتوابع . ثم^(٥) التصرف الثانى فيها بحسب أنه أصل للشعر^(٦) ، وخصوصا للطراغوديا .

(١) م : وهو الصانع الأقدم اروس من ...

(٢) خ : يخدمه .

(٣) ثم : ناقصة فى م . م : الثانى فيها هو الشعر بحسب أنه اصل-خصوصا...

(٤) ب : الشعر .

الفصل الخامس

في حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا
وفي أجزاء الكلام الخليل الخرافي في الطراغوديا^(١)

وأما حسن قوام الأمور التي يجب أن توجد في الأشعار ، فينبغي^(٢)
أن يتكلم فيه ، فإن ذلك مقلمة طراغوديا ، وأعم منه ، وأعلى مرتبة . فإن
طراغوديا أيضاً يجب أن تكون كاملة فيما يعمل^(٣) من المحاكاة ، وأن يعظم
الأمر الذي يقصده ؛ فإن تلك^(٤) المعاني قد تقال قولاً مرسلًا من غير
الروث^(٥) والفخامة والحشمة . واستعمال طراغوديا إذن بسبب التعظيم
والتكامل للتخيل^(٦) . وكل تمام وكل <أمر> فله مبدأ ووسط وآخر^(٧) ،
والوسط مع ، وقبل ، والمبدأ قبل ، وليس يجب أن يكون مع ، والآخر مع ،
وليس^(٨) يجب أن يكون قبل شيء . والجزء^(٩) الفاضل هو الوسط .
وإن [١٨٩ ب] كل من جهة المرتبة قد يكون بعد ، ولذلك^(١٠) فإن الشجعان
المقدمين يفضلون إذا لم يجبوا ، فيكونوا^(١١) في أخريات الناس ، ولم يتهوروا
فيكونوا في أول الرعي - وكذلك في الحيوان : إنما^(١٢) الحيد هو المتوسط .

(١) م . خ : فصل في حسن ... م في الطراغوديا .

(٢) خ : في الشعر أن يتكلم ... (٣) م : يفعل .

(٤) مكررة في ب م . : وإن تلك ...

(٥) م : الروث والمظم والفخامة . فاستعمال ...

(٦) خ : للتخيل .

(٧) ب : وكل تمام وكل مبدأ م . خ : وكل تمام وكل فله ...

(٨) وليس يجب : ناقصة في م . (٩) خ : الخير .

(١٠) ب : بعد لذلك ... (١١) ب : فيكونون .

(١٢) خ : وكذلك الجيد في الحيوان إنما هو ...

وكل أمر جيد^(١) مما فيه تركيب فهو الذى لا يتركب منه شيء ، بل يتركب هو من الأطراف فيعتدل . وليس يكفى أن يكون المتوسط فاضلا لأنه وسط في المرتبة فقط ، بل يجب أن يكون وسطا في العظم ، فان المقدار الفاضل هو الوسط في العظم . فيجب أن تكون أجزاء طراغوديا هي المتوسطة في العظم . وكذلك^(٢) فان الحيوان الصغير ليس ينتهى^(٣) . والتعليم القصير المدة الذى^(٤) يخلط الكل بعضه ببعض ، ويرده إلى واحد لقصره ليس بجيد ، ويكون كمن يرى حيواناً من بعد شديد^(٥) ، فانه لا يمكن أن يراه ، ولا أيضاً يمكن أن يراه وهو شديد^(٦) القرب ، بل المتوسطة هو السهل الإدراك السهل الرؤية . كذلك يجب أن يكون الطول في الخرافات محصلا مما يمكن أن يحفظ في الذكر . وأما طول الأقاويل^(٧) التى يتنازع فيها ، والتصديقات التى للصناعة الخطابية ، فان ذلك غير محصل ولا محدود ، بل بحسب مبدأ المحاكاة فيه^(٨) . وأما إطراغوديا فانه شيء محصل الطول والوزن . ولو كان مما يكون بالمجاهدة والمفاوضة ، لكانت تلك المفاوضة > لاتحدد^(٩) بنفسها إلا أن يقتصر بها على وقت محدود يحدد بفنجان^(١٠) الساعات ، ولذلك لا يجب أن يوكل أمر تقدير طول القصائد إلى مدة المفاوضات <^(١١) ، بل يجب أن يكون لها طول وتقدير معتدل كالطبيعى ، وأن تكون الاشتمالات التى فيه التى ذكرنا^(١٢) أنها توجب الانتقالات محلوذة الأزمنة ، لا كما ظن^(١٣) ناس أنه إنما كان القصد في الطراغودية الكلام في معنى بسيط ، ولا يلتفت إلى جميع ما يعرض للشيء فيطول فيه

(٢) م ، ب : ولذلك ..

(١) م : حد .

(٤) م : التى ... ورده .

(٣) ب : يرى . م : ينتهى .

(٦) خ : الشديد القرب .

(٥) ب م : مديد .

(٨) م : لاتحد .

(٧) م : الامايل .

(٩) فنجان الساعات : فارسية الأصل : بنكمان = clepsydre = اقلانسودرا .

(١٠) خ : المجازاة فيه . م : المحاذاة فيه .

(١٢) ب : فيه ذكرنا .

(١١) ناقصة فى ب .

(١٣) خ : يقطن .

فإن الواحد تعرض له أمور كثيرة ، ولذلك لا يوجد أمر واحد له غرض واحد . وكذلك للواحد الجزئي أفعال جزئية بغير نهاية . ولهذا ما يكون الشيء واحد الفعل بالنوع غير واحد بانقسامه^(١) بأغراضه وأحواله يقترن به بشخصه^(٢) . ومن هنا وقع الشك الكثير^(٣) في كون الواحد كثيراً ، بل يجب أن يراعى نمطاً واحداً من الفعل ويتكلم فيه ، ولا يخلط أفعالاً بأفعال وأحوالاً بأحوال . فانه كما يجب أن يكون الكلام محدوداً من جهة اللفظ ، كذلك يجب أن يكون محدوداً من جهة المعنى ، ويكون فيه من المعاني قدر يوافق الغرض ولا يتعداه إلى أحوال وأغراض^(٤) للمقول فيه خارجة عنه ، كما كان يفعله بعض^(٥) ممن ذكروا^(٦) أما أمبروس ، فانه كان يخالفهم ويلزم غرضاً واحداً . ونعم ما فعل ذلك ، سواء كان اعتبر فيه الواجب بحسب الصناعة ، فان كل صناعة تقصد غاية واحدة أو محدودة أو الواجب بحسب الطبيعة فإن الطبيعة تقصد غاية واحدة أو غايات محدودة^(٧) . وأورد لهذا أمثلة في شعر أوميرس أنه لما ذكر إنساناً أو حزباً^(٨) لم يذكر من أحوال ذلك الإنسان أو الحزب أو ماعرض له من الخصومات ولحقته^(٩) من النكبات إلا المتعلق بالغرض الخاص الذي نحا .

فيجب أن يكون تقويم الشعر على هذه الصفة : أن يكون مرتباً فيه أول ووسط وآخر ، وأن يكون الجزء الأفضل في الوسط ، وأن تكون المقادير معتدلة ، وأن يكون المقصود محدوداً لا يتعدى ولا يخلط بغيره مما لا يليق^(١٠) بذلك الوزن ، ويكون بحيث لو نزع منه جزء واحد^(١١) فسد وانتقص . فإن الشيء الذي حقيقته الترتيب إذا زال عنه الترتيب لم يفعل

(٢) م : أحوال تقترن به شخصية .

(١) ب : بانقسام .

(٤) ب : فأغراض .

(٣) ب : أكثر . م : لكثير .

(٥) بعض : ناقصة في ب .

(٦) ذكروا ما : كذا في ب ، خ ؛ وفي م : ذكروا ما أوميرس ...

(٧) الواجب ... محدودة : ناقصة في م .

(٨) أو حزباً : ناقصة في ب . وفي م : أو جزئياً .

(٩) لا : ناقصة في ب .

(٩) خ : لحقه .

(١١) م : حرفاً واحداً .

فعله ، وذلك لأنه إنما يفعل لأنه كل ، ويكون الكل شيئاً محفوظاً بالأجزاء ولا يكون كلا عندما لا^(١) يكون الجزء الذى للكل .

واعلم أن المحاكاة التى تكون بالأمثال والقصص ليس هو من الشعر بشيء ، بل الشعر^(٢) إنما يتعرض لما يكون ممكناً من^(٣) الأمور وجوده ، أو لما وُجد ودخلَ فى الضرورة . وإنما كان يكون ذلك لو كان الفرق بين الخرافات والمحاكيات الوزن فقط ، وليس كذلك ، بل يحتاج إلى أن يكون الكلام مسدداً نحو أمر وُجد أو لم يوجد . وليس الفرق بين كتابين موزونين لم : أحدهما فيه شعر ، والآخر فيه مثل ما فى « كليله ودمنة » وليس بشعر^(٤) إلا بسبب الوزن فقط ، حتى لو لم يكن لما^(٥) يشاكل « كليله ودمنة » وزن ، صار ناقصاً لا يفعل فعله ، بل هو يفعل فعله من إفادة الآراء > التى هى نتائج وتجارب أحوال تنسب إلى أمور ليس لها وجود ، وإن لم يوزن . وذلك لأن الشعر إنما المراد فيه التخييل ، لا إفادة الآراء^(٦) ؛ فان فات الوزن نقص التخييل^(٧) . وأما الآخر فالغرض فيه إفادة نتيجة التجربة ، وذلك قليل الحاجة إلى الوزن . فأحد هذين متكلم فيها ، وُجد ويوجد ، والآخر يتكلم فيها وجوده فى القول فقط . ولهذا صار الشعر أكثر مشابهة للفلسفة من الكلام الآخر لأنه أشد تناولاً^(٨) للموجود وأحكم بالحكم للكل . وأما ذلك النوع من الكلام فإنما يقول فى واحد على أنه عارض له وحده ، ويكون ذلك الواحد قد اخترع له اسم فقط^(٩) ولا وجود له . ونوع منه يكون فى^(١٠) اقتصاص أحوال جزئية قد وجدت ، لكنها غير مقولة على نحو التخييل . وأما الجزئيات التى يتكلم فيها الشعراء كلاماً يخلطونه بالكلى فإنها موجودة كجزئيات الأمور التى تحدث عنها فى قوموديا

(٢) م : الشعراء .

(٤) م : شعر .

(١) لا : ناقصة فى ب .

(٣) ب : فى .

(٥) ب : لم يكن لما يشاكل .

(٦) ناقصة فى ب . وفى خ : هى تنازع وتجارب ... المراد فيه التخييل .

(٨) ب : أشد لا للموجود .

(٧) خ : التخييل .

(١٠) ب ، خ : يقول .

(٩) خ : فقط لا وجود ...

مما وجدت ، وليست كجزئيات الأمور التي في إيامبو^(١) العامة ، فان تلك الجزئيات تفرض فرضاً أيضاً ، ولكن تدل على معنى كلي على النحو الذي يسمى بتبديل الاقتضاب^(٢) . وأما في طراغوديا فان النسبة إنما هي إلى أسماء موجودة . والموجود والممكن أشد إقناعاً للنفس ؛ فان التجربة أيضاً إذا استندت^(٣) إلى موجود أقنعت أكثر مما تقنع إذا استندت إلى > مخترع وبعد ذلك إن استندت إلى <^(٤) موجود ما يقلر كونه . وقد كان يستعمل في طراغوديا أيضاً جزئيات في بعض المواضع مخترعة^(٥) : يسمى على قياس المسميات الموجودة ؛ ولكن ذلك في^(٦) النادر القليل . وفي النواحر قد كان يخترع اسم شيء لانتظير له في الوجود^(٧) ، ويوضع بدل معنى كلي ، مثل جعلهم^(٨) الجزء كشخص واحد وإطناهم في مدحه ؛ وذلك لأن أحوال الأمور قد كانت مطابقة لأحوال ما كانوا يخترعون له^(٩) الاسم . وليس يقع ذلك في التخيل بنفع^(١٠) قليل ، ولكنه لا يجب أن يوقف عمل الطراغوديا واختراع الخرافات فيها على هذا النحو . فان هذا ليس مما يوافق جميع الطباع . فان الشاعر إنما يجود شعره لامتثل هذه الاختراعات ، بل إنما يجود وزنه^(١١) وخرافته إذا كان حسن المحاكاة بالخيالات وخصوصاً للأفعال ؛ وليس شرط كونه شاعراً أن يخيل لما كان فقط ، بل لما يكون ولما يقلر كونه وإن لم يكن بالحقيقة .

ولا يجب أن يحتاج في التخيل الشعري إلى هذه الخرافات البسيطة التي

(١) ب : اناموا • خ : اناموا • م : اناموا •

(٢) ب : الاقتضات • م : الاقتضات • (٣) ب : أسندت •

(٤) ناقصة في ب •

(٥) موجودة في ب • م • وناقصة في خ •

(٦) ب : من • م : ولكن ذلك من ...

(٧) ب : الموجود • م : من الوجود •

(٨) ب : الخير (٩) - ولعل المقصود هو الجزء الذي لا يتجزأ (أي الفرة) •

(٩) ب ، خ : لها •

(١٠) ب : ينفع • م : في التخيير بنفع ...

(١١) خ : فرضه • ب : قصته •

هى قصص مخترعة ، ولا أن يتم بأفعال دخيلة مثل أخذ الوجوه ، وهى أفعال يؤثر بعض الشعراء أو الرواة^(١) لإيرادها مع الرواية حتى يخيّل بها القول . فان ذلك يدل على نقصه ، وعلى أن قوله ليس يخيّل إلا بفعل^(٢) . وإنما يضطر إلى ذلك من الشعراء : أما الرذال منهم فلضعفهم^(٣) ، وأما المفلقون فلمقابلة الأخذ^(٤) بالوجوه بأخذ الوجوه . وأما إذا قابلهم الشعراء المفلقون دون هؤلاء لم يبسطوا الخرافات^(٥) خالطين إياها بأمثال هذه ؛ وإنما أوردوها موجزين منقحين . وربما اضطروا فى الطراغوديا أيضاً^(٦) إلى أن يتركوا محاكاة الأفعال الكاملة ، ومالوا إلى الجزئيات ، وذلك أكثره فى الجزء الدانى^(٧) . وقد يخلط بعض ذلك أيضاً ببعض الوجوه الأخر كأنها قد دخلت بالاتفاق لتعجب ؛ فان الذى يدخل بالاتفاق^(٨) ويقع بالبحث يتعجب منه . وكثير من الخرافات يكون خالياً عن النفع فى التخيل^(٩) ؛ وربما كان بعضها مشتبكاً متداخلاً به يتحجج^(١٠) ، كما أن الأفعال من الناس أنفسها : بعضها ينال به الغرض ببساطته وبكونه واحداً متصلاً . وبعضها إنما^(١١) ينال به الغرض بتركيب وتخليط . والمشتبك المشتجر^(١٢) من الخرافات ما كان متفتناً فى وجوه الاستدلال والاشتمال . وبذلك تنقل النفس من حال إلى حال . وإن كل اشتمال واستدلال يراد به نقل النفس إلى انفعال عن انفعال بأن^(١٣) يخيّل سعادة

(١) م : يؤثر إيرادها مع بعض الشعراء أو الرواة حتى يخيّل ...

(٢) خ : يخيّل الانفعال . م : يخيّل الأفعال .

(٣) م : لضعفهم .

(٤) ب : الأخذ . م : للمقابلة الأخذ بالوجوه . وأما إذا ...

(٥) ب : الجزئيات .

(٦) ب : وأيضاً . م : فى الطراغوديات إلى أن يتركوا ...

(٧) م : مالوا إلى المحررات وذلك أكثره من الجزء الرانى ...

(٨) م : الاتفاق . (٩) خ : والتخيّل .

(١٠) م : تنجح . (١١) أنما : ناقصة فى ب .

(١٢) كذا فى ب وفى خ كذلك ولكن فوقها فى خ : المتحير . وفى م : اشتبك

من الخرافات ...

(١٣) خ : فان . م : انفعال الم وانفعال تحتل .. قسط ... الدنياوية ...

فينبسط ، أوشقاوة فينقبض — فإن الغايات الدنيوية هاتان . وأحسن الاستدلال ما يتركب بالاشتغال (١) . وقد يستعمل الاستدلال في كل شيء ويكون منه خرافة ؛ لكن الأليق بهذا الموضع [١٩٠] أن يكون الاستدلال على فعل . فإن مثل هذا الاستدلال وما يجرى مجراه من الاشتغال هو الذى يؤثر فى النفس رقة أو مخافة كما يحتاج إليه فى طراغوديا ؛ ولأن التحسين وإظهار السعادة ، والتقصير وإظهار الشقاوة إنما يتعلق ، فى ظاهر المشهور ، بالأنفعال . وإنما يكون للناس كانوا يستدل منهم ويحاكى بهم آخرون يجرون مجراهم فى الفعل . فأجزاء الخرافة بالقسمة الأولى جزءان : الاستدلال والاشتغال . وها هنا جزء آخر (٢) يتبعهما فى طراغوديا ، وهو التهويل وتعظيم الأمر وتشديد الانفعال ، مثل ما يعرض عند محاكاة الآفات الشاملة كالموتان والظوفان وغير ذلك . فهذه (٣) أنواع طراغوديا .

(١) م : باشتغال .

(٢) ب ، م : أجزاء آخر .

(٣) ب : وهذه . م ، خ : فهذا .

الفصل السادس

في أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب المعاني .
 ووجوه من القسمة الأخرى وما يحسن من التدبير في كل جزء ،
 وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى (١)

قد كان عندهم لكل قصيدة من (٢) طراغوديا أجزاء ترتب عليها (٣) في ابتدائها ووسطها وانتهائها ؛ وكان ينشد بالغناء والرقص (٤) ويتولاه عدة . وكان (٥) جزؤه الذي يقوم مقام أول النسيب (٦) في شعر العرب يسمى « مدخلا » . ثم يليه جزء هناك يتبدى معه الرقاص يسمى « مخرج » الرقاص (٧) ؛ ثم جزء آخر يسمى « مجاز » هؤلاء . وهذا كله كالصدر في الخطبة . ثم يشرعون فيما يجرى مجرى الاقتصاص والتصديق في الخطابة فيسمى (٨) « التقويم » . ثم كان تختلف (٩) أحوال ذلك في مساكنهم وبلادهم ، وإن كان (١٠) لا يخلو من المدخل ومجاز المغنين .

« فالمدخل » هو جزء كلي يشتمل على أجزاء ، وفي وسطه يتبدى الملحنون بجاعتهم . و« المخرج » هو الجزء الذي لا يلحن بعده الجماعة منهم . وأما (١١) « المجاز » فهو الذي يؤدونه (١٢) المغنون بلا لحن ، بل بإيقاع . وأما « التقويم » فهو جزء كان لا يؤدى بنوع من الإيقاع يستعمل فيما سواه ،

(١) خ ، م : فصل في أجزاء الطراغوديا .

(٢) من : ناقصة في ب .

(٣) ب ، خ : عليه .

(٤) م : فكان .

(٥) م : الرقاص .

(٦) م : مختلف .

(٧) م : فاما .

(٨) م : فاما .

(٩) م : فاما .

(١٠) م : فاما .

(١١) م : فاما .

(١٢) م : فاما .

بل يؤدي بنشيد تروحي لا عمل معه لإقاعى إلا وزن الشعر . وكل ذلك تنشده جماعة^(١) الملحنيين . فهذه أنواع قسمة الطراغوديا^(٢) .

ونوع آخر أن بعض أجزاء طراغوديا يعطى ظناً^(٣) مخيلاً لشيء^(٤) ، ويميل الطبع إليه ؛ وبعضه يعطى النفس ما يحذره ويحفظه على سكونه ويقبضه عن شيء .

ويجب في تركيب الطراغوديا أن يكون غير تركيب بسيط ، بل يجب أن يكون فيه اشتباك^(٥) ؛ وقد عرفته - ويكون ذلك مما يخيل خوفاً مخلوطاً بحزن بمحاكاته^(٦) . فان هذه الجهة من المحاكاة هي التي تختص^(٧) كل طراغوديا وبها تقلر^(٨) النفس لقبول الفضائل . وليس يجب أن تكون النقلة فيها^(٩) كلها من سعادة إلى سعادة . فالشجعان لا يقنعون^(١٠) بمزاولة السعادة والبراءة من الخوف والغم ومزاولة الأفعال التي لاصعوبة فيها ، كما لا يقنع الكلود بلوام الشقاوة . ومثل هذا لا يخيل في النفس انفعالا يعتد به من رقة أو حزن أو تقية ، ولا تكون فيه محاكاة شقاوة الأشرار . وإنما تحدث الرقة من أمثال ذلك . وكذلك الحزن والخوف . وإنما يحدث التفتيح من^(١١) محاكاة الشقاوة بمن لا يستحق . والخوف يحدث عند تخيل^(١٢) المضر . وإنما يراد محاكاة الشقاوة لهذه الأمور ولإظهار زلة من حاد عن الفضائل . فينبغي في الطراغوديا أن تبدأ بمحاكاة السعادة ، ثم يُنتقل إلى الشقاوة وتحاكي ليرتد عن^(١٣) طريقها وتميل النفس إلى ضلالتها ولا تذكر الشقاوة التي تتعلق بجور من الحائر على الشيء ، أو التي تتعلق ببغيه ، بل الذي

(١) ب : لجماعة .

(٢) ب : الطراغوديا . ب ، خ : نوع قسمة ...

(٣) خ : ظناً . ب ، خ : طراغوديا . (٤) م : بشيء .

(٥) ب : أمثال . م : بل فيه اشتباك . (٦) م : بمحاكاته (١) .

(٧) م : مود . (٨) ب : تخص طراغوديا وبها تقيد ...

(٩) م : منها . (١٠) ب : يصنعون .

(١١) خ : التفتيح . (١٢) ب : تخيل . م : المضر .

(١٣) م : لدر .

يتعلق بغلطه وضلاله سبيل (١) الواجب وذهابه عن الذى فضله أكثر .
ويكون الاستدلال مطابقاً لذلك . وذكر (٢) أن الأولين القدماء كانوا
يستهيئون (٣) فى الخرافات حتى يتوصلوا إلى الغرض . وأما المحدثون بعدهم (٤)
فقد مهرؤا ، حتى إنهم يبلغون الغرض فى طراغوديا بقول معتدل ؛ وذكر
له مثال . وذكر قوماً (٥) أحسنوا النقلة المذكورة .

وأما الطراغوديات الجهادية فقد ذكر أنها قد تدخلها المغضبات
فى تقويماتها (٦) . وذكر له مثال . وقد كان نوع من الطراغوديات الجهادية
القديمة قد يتعدى فيها إلى ذكر النقائص . وكان السبب فيه ضعف تحيزة
الشعراء الذين كانوا يقولون أشعار التعبد (٧) ، فكانوا (٨) يقعون فى مخالفتهم
 فلم (٩) يكن ذلك طراغودياً صرفية (١٠) ، بل مخلوطة بقوموديا ، وكان
شعر هؤلاء شعر المعادين ، مثل رجلين سماهما (١١) ، فانهما لما صارا
فى آخر أمرهما من النساء المتقين ، أنشدا (١٢) فى المراثى أشياء لا تناسب
فكانا (١٣) لا يخلان أيضاً بالمفرعات والمخزيات ، ويوردان فى تقويم
الأمر (١٤) ما يورده الشعراء المفلقون .

ويجب أن لا تكون الخرافة موردة موردة الشك ، حتى تكون كأنها
تعسر (١٥) على التخيل ؛ فان هذا أولى بأن يخل جيداً كما كان يفعله فلان ،
وإن كان فعله غير مخلوط بصناعة تصديقية وشئ يحتاج إلى مقدمات . وقد
كان بعضهم يقدمون مقدمات شعرية للتعجب (١٦) بالتشديد والمحاكاة فقط ،

(٢) ب : وذكر له مثال ان ...

(٤) م : بعضهم .

(٦) خ : تقويمها بها .

(٨) ب : وكانها . م : وكانوا .

(١٠) ب : صرف .

(١٢) ب : أنشدا . م : أنشد .

(١٤) ب ، خ : الأمر .

(١٦) ب : للتعجب .

(١٦) م : لسبيل .

(٢) خ : يسمون .

(٥) م ، خ : قوم .

(٧) خ : البعيد . م : البعد .

(٩) ب : فلن .

(١١) سماهما : فى ب : سماهما .

(١٣) م : وكانا .

(١٥) م : يفسر .

دون القول ، الموجه نحو الانفعال . فيجب (١) في الشعر أن يحاكي الأفعال المنسوبة إلى الأفاضل وإلى الممدوحين من الأصدقاء بما يليق بهم وبمقابلتها للأعداء (٢) : وأحدهما مدح ، والآخر ذم . وأما القسم الثالث فتشبيه صرف (٣) . وأما عدو العدو ، وصديق الصديق ، وصديق العدو ، وعدو الصديق ، فليس يكون ممدوحاً أو مذموماً لذلك ، بل لا (٤) يكون مع ذلك صديقاً أو عدواً ؛ أو يكون المدح بذكر (٥) أفعال تصدر عن علم : وأما علم بلا (٦) فعل ، وفعل بلا علم فلا (٧) يحسن به مدح أو ذم . وإذا (٨) مدح بذلك أو ذم استقدر القول ونسب (٩) إلى السفسافية . وكذلك الاختصار على ضرر (١٠) المحاكاة في هذه الأبواب قول هنر . ولذلك يقلُّ في أشعارهم . وقد حكى كذلك من الاستدلال أمثلة لهم . فهذا ما يقال في التقويم .

وأما الأخلاق فإن يحاكي من الممدوح خيريته . والخير موجود في كل صنف ونوع على تفاوته . ويذكر (١١) أن خيريته نافعة موافقة ، وأنها على أشبه ما ينبغي أن يكون به ، وأنها معتدلة متناسبة الأحوال . وكذلك يجب أن يقول القول الدال عليه . وأورد لذلك أمثلة . والأخلاق المحمودة : إما حقيقية فلسفية ، وإما التي يضطر (١٢) إلى مدحها الجمهور بين يدي الجمهور وإن لم تكن حقيقية ، وإما التي تشبه أحد هاتين . وليس به . وجميعها تدخل في المديح الشعرى .

(١) ب : فيجب أن في الشعر ... وهو تحريف واضح .

(٢) ب : للأعداد لواحدما مدح ... غ : أو أحدهما .

(٣) م : وثالث تشبيه صرف ... (٤) م : بل لأن يكون ...

(٥) م : يذكر ... تصدر عن علم بلا فعل وفعل ...

(٦) ب : فلا ... (٧) ب : ولا ...

(٨) خ : وأما ...

(٩) م : استقدر القول واستسلف وكذلك ...

(١٠) م ، ب : صرف ... (١١) م : فيذكر ...

(١٢) ب : يضطر . في مدحها بين يدي الجمهور ...

ويجب أن تكون خاتمة الشعر تدل على مقتضاه ، فتدل على ما فرغ منه كما في الخطابة ، لا كمثل أورده ؛ وأن يخالطه من الحيل الخارجة بقدر ما ينبغي أن يخاطب به المخاطبون^(١) ويحتملونه ؛ وأن يكون بقدر لا يكون الإنسان معه غالباً ، وبقدر مطابق للقول لو صرح به . وذكر أمثلة . ويجب أن يكون كالمصور ، فانه يصور كل شيء بحسب ؛ وحتى الكسلان والغضبان . وكذلك يجب أن تقع المحاكاة للأخلاق^(٢) ، كما يقول أوميرس^(٣) في بيان خيرية أخيلوس . وينبغي أن يكون ذلك مع حفظ للطبيعة^(٤) الشعرية ، وللمحسوس المعروف من حال الشعر . فقد يذهب المحاكى أيضاً عن طريق الواجب ، وعن النمط المستعمل^(٥) المستحسن . وأنواع الاستدلال فيها الذي^(٦) هو بصناعة أن يخيل ، لست أقول بأن يصدق ؛ وإما أمور ممكنة أن توجد ، لكنها لم توجد ، فيكذب من حيث لم يوجد ؛ ويخيل من حيث يقع كذبه موقع القبول ، وإما مقتناة من الأجسام حاصلة لها بالحقيقة^(٧) ، فيشبه به حاصل في الظاهر من المعاني كالطوق في العنق ، ويشبه^(٨) به المنة ، والصمصام في اليد يشبه به البيان . وما كان بعيداً عن الوجود أصلاً فينبغي أن لا يستعمل . وكذلك محاكاة الحسائس . وذكر أمثلة . فهذا ضرب يستعمله الصناع من الشعراء الذين يحسنون التصديق . وبعض الشعراء يميل إلى أقاويل تصديقية ، وبعضهم يميل إلى اشمالية إذا كان^(٩) 'مراثياً' بالعفة ، بارزاً في معرض اللوم والعدل .

(١) ب : ويحتملونه وإن يكون الانسان بقدر ...

(٢) ب : يقع مكون المحاكاة ...

(٣) م : للأخلاق كما كان يقول اوميرس .

(٤) خ : الطبيعة . (٥) المستعمل : ناقصة في م .

(٦) م : فيها ماهر ... بسبب .

(٧) م : حاصلة للشيء فيشبهه به حاصل في الظاهر ...

(٨) م : لسه المنة .

(٩) ب : كان مراييا بالعفة والعدل ، مراثيا بالعفة بارزا ... - والتعريف فيه ظاهراً .

وأما الوجه الثاني فاستدلالات ساذجة^(١) ، لا صنعة شعرية فيها ، وهي شبيهة بالخطائية أو القصص . ويخلو ذلك عن الخرافة . والثالث التذكير ، وهو أن يورد شيئاً [١٩٠ ب] يتخيل^(٢) معه شيء آخر ، كمن يرى خط صديق له مات فيذكره فيتأسف .

والرابع لإخطار^(٣) التشبيه بالبال ، بإيراد التشبيه من النوع والصنف لاغير ، مثل من يراه الإنسان شبيهاً بصديقه الغائب فتحسر^(٤) لذلك . وأورد أمثلة .

والخامس من المبالغات الكاذبة كقولهم : قد نزع فلان قوساً لا يقدر البشر على نزعه^(٥) .

والاستدلال الفاضل هو الذى يحاكي الفعل^(٦) . وذكر^(٧) أمثلة وصاق الكلام إلى الواجب وخذأ^(٨) ، إلى أن يبلغ التخيل مبلغاً يكون كأن الشيء يحس نفسه ، وأن يطابق بذلك المضادات ، فعل المفلقين . وذكر أمثلة . وذكر أن تفصيل الأنواع مما يطول . والسبب فيه أن مآخذ التشبيهات ليست حقيقية ولا مظنونة فقدم على^(٩) ما قدمناه لذلك قولاً .

وقد يقع فى الطراغودية حل وربط ، والربط قد يقع بفعل ومن خارج^(١٠) ، وقد يقع بقول وآلة^(١١) . والربط هو إشارة نبتدى بها تدل على الغاية^(١٢) وإلى النقلة المذكورة . والحل هو تحليل الحملة المسبب بها من ابتداء النقلة إلى آخرها . فن الطراغوديا استدلالية واشتالية ومشبكة

(١) ب : فاستدلالات شعرية ساذجة ... (٢) ب : بتخيل .

(٣) خ : الاخطار التشبيه بالبال .. م : الاخطار بالبال لتشبيه بإيراد التشبيه...

(٤) خ ، م : فتحسره . (٥) خ : نوعه .

(٦) ب : القول . (٧) ب : وذكر بالفعل أمثلة .

(٨) خ : وخذأ أن يبلغ . (٩) ب : فيحدد على . م : ما قدمناه .

(١٠) خ : بفعل من الخارج . (١١) م : يقول قاله .

(١٢) م : الغناية .

مركبة > من استدلال واشتمال وقول انفعالي قد أضيف إليهما ، وقول إفراطى ليس يستند إلى مايجرى مجرى الاحتجاج . ومن الناس من يجيد عند الحل > (١) بالاشتباك ، ولا يجيد مع الإيجاز وضبط اللسان عن (٢) الإسهاب .

ثم ذكر عادات في الأوزان ، وفي التطويل المناسب لطول المعنى وغير المناسب ، وما يكون غناؤه مناسباً لوزنه وتخيله غير مناسب ، وما يخلط بالشعر (٣) من أفعال دخيلة ذكرناها ، وإن الفعل الدخيل والقول الغير الموزون ، أو الموزون (٤) بوزن آخر واحد .

فأما (٥) القول الرأى فينبغي أن تستقى (٦) أصوله من المذكور في « الخطابة » . وإن هذا القول الرأى مطابق (٧) للانفعال المرتاد بالتخييل الذى يقوم به ذلك الشعر . وأنت تجد أنواع ذلك وما يطابق انفعالا انفعالا فيما قيل في الخطابة . وكذلك مايطابق التهويلات والتعظيمات ، وما كان أنواعاً من القول الرأى صادقاً وكان بين الصدق وموافقاً للغرض أخذ بحاله . وما كان غير بَيِّنٍ بَيِّنٍ بطريق شعري لاخطائى ، يكون بحيث (٨) يقال ويلوح صدقه ، بل بأمور خارجة أو أقوال تحاكي أمراً ، ذلك الأمر يوجب المعنى إيجاباً خارجياً ، ويشكل القول أيضاً بفعل يخيل ذلك ، وإن لم يكن شئ غيره ، وإنما يحتاج إليه بازاء الأخذ بالوجوه ، مثل شكل الأمر ، وشكل التضرع ، وشكل الإخبار ، وشكل التهديد ، وشكل الاستفهام ، وشكل الإعلام . وكان الشاعر (٩) لا يحتاج إلى شئ خارج عن القول وشكله (١٠) . وذكر قصة (١١) .

(١) ناقصة في ب موجودة في غ . (٢) ب : عند .

(٣) م : من الشعر . (٤) م : والموزون .

(٥) م : وأما . . . ينبغي . . .

(٦) ب : يستبقى أصوله والمذكور . . . غ : تستبقا . . .

(٧) ب : وإن يجيد القول الرأى انفعالا مطابقا . ب : مطابقا

(٨) ب : بحيث يلوح يقال . . . غ : يقال يلوح . . .

(٩) ب : الشعر .

(١٠) وكان الشعر . . . القول : مكررة في ب .

(١١) غ : قصته .

الفصل السابع

في (١) قسمة الألفاظ وموافقها لأنواع الشعر ، وفصل الكلام في طراغوزيا ، وتشبه أشعار أخرى به (٢)

وأما اللفظ والمقالة فإن أجزاءه سبعة : المقطع المملود والمقصور ، كما علمت (٣) . ويؤلف من الحروف الصامتة ، وهي التي لا تقبل المد ألينة ، مثل الطاء والباء (٤) ؛ والتي لها نصف صوت ، وهي التي تقبل المد مثل السين والراء (٥) ؛ والمصوتات الممدودة التي يسميها (٦) مدات ؛ والمقصورة ، وهي الحركات ؛ وحروف العلة ؛ والرباط الذي يسمى واصله (٧) ، وهي نقطة لا تدل بانفرادها على معنى ، وإنما يفهم فيها ارتباط (٨) قول بقول ، تارة يكون (٩) بأن يذكر الواصلة أولا (١٠) بقول قيل فينتظر (١١) بعده قول آخر ، مثل أما المفتوحة (١٢) ؛ وتارة على أنه يأتي ثانياً ولا يبتدىء به ، مثل الواو والفاء وما هو الألف في لغة اليونانيين ، والفاصلة (١٣) وهي أداة أى لفظة لا تدل بانفرادها ، لكنها تدل على أن القولين متميزان (١٤) ، وأحدهما مقدم ، والآخر تال ، وتدل على الحدود والمفارقات مثل قولنا « إما » مكسورة الألف ، والاسم والكلمة (١٥) وتصريفهما والقول.

(٢) به : ناقصة في ب .

(١) خ : فصل في قسمة ...

(٤) خ : الياء .

(٣) م : عرفت .

(٦) ب : يسميها ممدودة مدات .

(٥) خ : الصاد .

(٨) م : اغتباط .

(٧) م : واسطة .

(٩) ب : فيكون .

(١٠) م : ولا يقول ينتظر بمسده قول ...

(١٢)، مثل أما المفتوحة : ناقصة في م .

(١١) خ : الواصلة ولا يقول قيل ...

(١٤) م : متميزين .

(١٣) ، خ : العاضلة .

(١٥) م : والاسم الكلية (١) .

وكل لفظ دال فاما حقيقى مستول^(١) ، وإما لغة ، وإما زينة ، وإما موضوع ، وإما منفصل ، وإما متغير . والحقيقى هو اللفظ المستعمل فى الجمهور المطابق بالتواطؤ للمعنى .

وأما اللغة فهو اللفظ الذى تستعمله قبيلة وأمة أخرى ، وليس من لسان المتكلم ، وإنما أخذه من^(٢) هناك ، ككثير من الفارسية المعربة بعد أن لا يكون مشهوراً متداولاً قد صار كلغة القوم .

وأما النقل فانما^(٣) يكون أول الوضع والتواطؤ على معنى ، وقد نقل عنه إلى معنى آخر ، من غير أن صار كأنه اسمه ، صيرورة^(٤) لا يميز معها بين الأول والثانى . فتارة ينقل من الجنس إلى النوع ، وتارة من النوع إلى الجنس^(٥) ، وتارة من نوع إلى نوع ، وتارة إلى^(٦) منسوب إلى شىء من مشابهة فى النسبة إلى رابع ، مثل قولهم للشيخوخة إنه : مساء العمر^(٧) أو خريف الحياة .

وأما الاسم الموضوع المعمول فهو الذى يخترعه^(٨) الشاعر ويكون هو أول من استعمله ، وكما أن المعلم الأول اخترع أيضاً أشياء ، ووضع للمعنى الذى يقوم فى النفس مقام الجنس اسماً هو انطلاخيا^(٩) .

وأما الاسم المنفصل والمختلط^(١٠) فهو الذى احتيج إلى أن حُرِّفَ عن أصله بمد قصر وقصر مد ، أو ترخيم^(١١) ، أو قلب . وقيل إنه الذى

(١) ب : حقيقى ومستول . (٢) من : ناقصة فى خ .

(٣) م : فان . (٤) م ، خ : ضرورة .

(٥) خ : تارة إلى النوع من الجنس . (٦) خ : وتارة منسوب إلى شىء . . .

(٧) خ : للعمر . (٨) م : يخبر عنه .

(٩) ب : أرق الانحاء . وفى خ كما رسمناها . وكذلك فى م . وفى س : .

وفى هامش س : اصطلاحيا . - وانطلاخيا = ἐντελεχία = الكمال .

(١٠) م : أو المختلط . . . فهو الذى اعتبر احتيج . . . يحرف . . .

(١١) م : رخيم .

يَعْنُهُ التَّفَوُّهُ بِهِ لَطَوْلُهُ أَوْ لَتَنَافَرُ حُرُوفُهُ وَاسْتَعْصَامُهُ^(١) عَلَى اللِّسَانِ ،
أَوْ بِحَالِ اجْتِمَاعِهَا . وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ^(٢) .

وَأَمَّا الْمُتَغَيَّرُ ، فَهُوَ^(٣) الْمُسْتَعَارُ وَالْمُشَبَّهُ عَلَى نَحْوِ مَا قِيلَ فِي «الْخَطَابَةِ» .
وَالزَّيْنَةُ هِيَ الْاَلْفَظَةُ^(٤) : الَّتِي لَا تَذَلُّ بِتَرْكِيبٍ^(٥) حُرُوفُهَا وَجَدَهُ ، بَلْ
بِمَا^(٦) يَقْتَرِنُ بِهِ مِنْ هَيْئَةِ نَغْمَةٍ وَنَبْرَةٍ . وَلَيْسَتْ لِلْعَرَبِ . فَكَانَ^(٧) كُلُّ اسْمٍ
> فِي < الْيُونَانِيَّةِ^(٨) إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَذْكُراً ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَوْثِقاً ،
أَوْ وَسْطاً ، وَكَانَ حُرُوفُ التَّذْكِيرِ < «نَو» > وَ«رَو» ، وَحُرُوفُ التَّأْنِيثِ اكْسَى وَبَسَى^(٩)
وَأَوْضَحَ الْقَوْلَ وَأَفْضَلُهُ مَا يَكُونُ بِالتَّصْرِيحِ ، وَالتَّصْرِيحُ هُوَ مَا يَكُونُ
بِالْأَلْفَاظِ الْحَقِيقِيَّةِ الْمُسْتَوَلِيَةِ . وَسَائِرُ ذَلِكَ يَدْخُلُ لَا لِلتَّفْهِيمِ ، بَلْ لِلتَّعْجِيبِ ،
مِثْلُ الْمُسْتَعَارَةِ ، فَيَجْعَلُ الْقَوْلَ لَطِيفاً أَكْرَمَ . وَاللُّغَةُ تَسْتَعْمَلُ لِلإِعْرَابِ
وَالتَّحْسِينِ^(١٠) وَالرَّمْزِ وَالنَّقْلِ أَيْضاً ، كَالِاسْتَعَارَةِ وَهُوَ مُمْكِنٌ ، وَكَذَلِكَ الْاِسْمُ
الْمُضَعَّفُ^(١١) . وَكَلِمَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ ، كَانَتْ الْكَلِمَةُ أَبَدَ وَأَعْرَبَ^(١٢) ،
وَبِهَا تَفْخِيمُ الْكَلَامِ ، وَخُصُوصاً الْأَلْفَاظُ الْمُنْقُولَةُ . فَلِذَلِكَ يَتَضَاحَكُونَ بِالشُّعْرَاءِ
إِذَا أَتَوْا بِلَفْظٍ مُفَصَّلٍ^(١٣) ، أَوْ أَتَوْا بِنَقْلِ وَاسْتَعَارَةٍ يَرِيدُونَ الْإِيضَاحَ ،
وَلَا يَسْتَعْمَلُ شَيْءٌ^(١٤) مِنْهَا لِلإِيضَاحِ . وَأُورِدَ لِذَلِكَ أَمْثَالاً ، وَذَكَرَ فِيهَا
مَا تَكُونُ الصَّنْعَةُ فِيهِ بِالتَّرْكِيبِ وَبِالْقَلْبِ ، مِثْلُ : لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِسَبَبِ السُّنَّةِ ،
بَلِ السُّنَّةُ بِسَبَبِ الْإِنْسَانِ . وَالْعُطْفُ وَالْمُطَابَقَةُ وَسَائِرُ مَا قِيلَ فِي الْخَطَابَةِ وَأَشْرْنَا
إِلَيْهِ فِي فَاتِحَةِ هَذَا الْفَنِّ . وَقَالَ : إِنَّ الْأَلْفَاظَ الْمُضَاعَفَةَ أَخْصَى بِنَوْعِ دِيَرَمِي^(١٥)

- | | |
|--|--|
| (١) ب ، م : صُرُوفُهُ وَاسْتَعْصَامُهَا . | (٢) ب : هَذَا الصَّحِيحُ . |
| (٣) ب ، خ : وَهُوَ : وَأَمَّا الْمُتَغَيَّرُ وَهُوَ | (٤) م : وَالزَّيْنَةُ اللَّفْظِيَّةُ الَّتِي ... |
| (٥) ب : تَرْكِيبٌ | (٦) ب : إِنَّمَا . |
| (٧) ب : وَكَانَ . | (٨) خ ، م : لِلْيُونَانِيَّةِ . |
| (٩) ب : التَّحْجِيرُ . خ : وَلَيْسَ . | (١٠) م : حُرُوفُ التَّذْكِيرِ وَرَقٌ (١) . |
| (١٠) خ ، م : التَّحْسِينُ . | (١١) م : الْمُضَاعَفُ . |
| (١٢) خ : أَيْدٍ وَاعْرِفْ . أ م : أَسَدٌ وَاعْرِفْ . | |
| (١٣) خ ، م : يَفْصَلُ . | (١٤) ب ، خ : شَيْئاً . |
| (١٥) خ : دِرْسِي . م : دُسُومِي . | |

وقد علمته ، وهو الذى يبنى فيه على الإخبار من غير تعيين . واللغات أليق
 بديقراى (١) ، وهو وزن كان فى شرائعهم يهول به حال المعاد على الأشرار .
 وأما (٢) المنقولات فهى أولى بوزن ايمىق (٣) ، وهو وزن مخصوص
 بالأمثال والحكم المشهورة . وكذلك المنقولات (٤) الشديدة الملازمة لابغرافى (٥)
 فهذا ما قيل (٦) فى طراغوديا .

وأما الأشعار القصصية التى كانت لهم (٧) ، والأوزان التى كانت
 تلائم القصص فسبيلها سبيل طراغوديا فى تقسيم أجزائه إلى المبدأ والوسط
 والخاتمة . ولا تقع استدالات (٨) فيها على نفس الأفعال ، بل على محاكاة
 الأزمنة ، لأن الغرض ليس الأفعال ، بل تخييل الأزمنة وماذا (٩) يعرض
 فيها ، وما يكون حال السالف منها بالقياس إلى الغابر ، وكيف تنتقل فيها
 اللول ، وتدرس أمور ، ونحيا أمور . وذكر فى ذلك أمثلة وبين [١٩١]
 أن أوميرس أحسنهم تأتياً فى هذا المعنى . وكذلك الأشعار الحربية ، فانه كان
 أهدي (١٠) إلى قرضها سبيلا وأحسن لها إلى الأجزاء الثلاثة تقسيما ، وإن كان
 ذلك فى الأمور الحربية (١١) صعباً فى كيفيةها . وذكر (١٢) أمثلة .

فهذه الأبواب (١٣) متعارفة بينهم . قال : ونوع « أفى » أيضاً مناسب
 لطرارغوديا ، وذلك أنها إما بسيطة ، وإما مشتبكة . وربما كانت بعض أجزائها
 انفعالياً كما قلنا فى طراغوديا . وأحكامها فى التلحين والغناء أحكام طراغوديا .

(١) ب : بقراى ا خ : بقراى ا م : معراى *

(٢) خ : وانما المنقولات ومى ... (٣) ب : الميق ا خ : المسق ا م : اليق *

(٤) خ : المقولات * (٥) ب : لابغرافى م ، خ : لابغرافى *

(٦) خ : فهذا تمثل فى ...

(٧) ب : كانت لهم والأوزان التى كانت لهم والأوزان ...

(٨) ب : الاستبدالات م : استبدالات * (٩) م : ومبادئ يعرض ...

(١٠) خ : فانه كان هو أهدي الى ... ب : هو كان أهدي الى ... م : وكذلك

الاشعار الجزئية هو كان ... (١١) م : الجزئية *

(١٢) هـ : وذكر فى ذلك امثلة * (١٣) أنها : ناقصة فى ب *

وذكر أمثالا وقصائد لقوم ، بعضها بسيطة ، وبعضها مشتبكة^(١) ، وأنها كانت مختلفة الأوزان في الطول والقصر ، وكان بعضها شديد الطول ، وهو اتي^(٢) ، وكان فيها خلقيات واعتقادات^(٣) كما في طراغوديا ، لكن طراغوديا لا تتفنن في المحاكيات إلا في الجزء الذي في المسكن ، ويذكر فيه الثناء^(٤) على الناحية ، والذي بازاء المنافقين الآخذين بالوجوه . فأما « أتي » فعند اتجاهه إلى الخاتمة^(٥) قد يقع فيه حديث كثير وتفنن^(٦) في المحاكيات مختلفة . ولذلك يزداد بهاؤه . وربما أدخلوا فيها الدخيلات التي علمتها وإن لم تكن مناسبة ، وذلك لأن المناسب يقتضي بسرعة التمام . وإنما يطول الكلام بالدخيل . قال : وأما وزن أرايقوا^(٧) فوقع من التجربة ، فان إنساناً قاله طبيعياً^(٨) في الجنس من الأمور المخصوصة به ، فوافق ذلك قبول الطباع . وهو وزن رزين واسع العرصة ، يحتمل معاني كثيرة وتسهه محاكيات كثيرة فلذلك يحتمل ذكر الفضائل الكثيرة مع ما فيه .

وأما^(٩) إيامبو فلها أربعة أوزان ، وتحرك إلى هيئة وقضية مع التحريك الانفعالي . ولا يجب أن يخفى هذا كما خفى على فلان . وليست عرصته بواسعة سعة ايرويقى^(١٠) بالحملة ، فان الملائمة الطبيعية هي التي حركت إلى الاختيار . قال : وإن أومبرس^(١١) وحده هو الذي يستحق المدح المطلق ، فقد كان يعلم ما يعمل . وينبغي للشاعر أن يُقِلَّ من الكلام الذي لا محاكاة فيه . وكان غير أومبرس^(١٢) يجتهد ويظيل . وإنما يأتي بالمحاكاة يسيراً . وأما أومبرس

(١) ب : مشتبكة وانها كانت مشتبكة وانها كانت مختلفة ...

(٢) ب ، خ ، م : أطي .

(٣) ب : اعتقاد . م : في طراغوديا لجزء طراغوديا تتفنن ...

(٤) خ : البناء . (٥) ب : الفاتحة .

(٦) م : تعين ... مختلف . (٧) ب : ايرايقوا .

(٨) خ : طبعاً .

(٩) ب : امامنوا . خ : امامنوا . م : امامنوا .

(١٠) خ ، ب : اومقي . م : اومبقي . (١١) خ : أومبروس .

(١٢) خ : أومبروس .

فكان (١) كما ينسب يسيراً يتخلص إلى محاكاة (٢) مرأة أو رجل أو المثل أو عادة أخرى ، فان غير المعتاد معيف (٣) .

ويجب أن تحشى الطراغوديا بالأمور العجيبة . وأما « أفى » فيدخل (٤) فيها من المعاني العجيبة ما لا يتعلق بكيفية الأفعال ، ثم يتخلص منها إلى المضاحك بحسب المساكن . وضرب أمثالا . وقد بين فضل أرميرس الشاعر بتقصير غيره ، ودل على ذلك بأحوال أشعار لقوم (٥) بعضهم حكوا غير الحق ، وبعضهم ابتدأوا بغير الواجب .

قال : وما كان من أجزاء الشعر بطالا ليس فيه صنعة ومحاكاة ، بل هو شيء ساذج ، فحقه أن يعنى فيه بفصاحة اللفظ وقوته ليتدارك به تقصير المعنى ، ويتجنب فيه البذلة (٦) ، اللهم إلا أن يكون شديد الاشتهار ، كمثل مضروب .

(١) م : وكان .

(٢) ب : بمحاكاة . م ، خ : بمرأة أو برجل . م : أو رجل أو كمثل أو عادة . . .

(٣) معيف : مكروه ؛ مبغوض . - وفى هـ : معوف .

(٤) م : وأما أفى مد رجل (١) . (٥) ب ، خ : أشعار القوم . . .

(٦) البذلة : الابتذال .

الفصل الثامن

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على ما شبهه^(١)

إن الشاعر يجري مجرى المصور : فكل واحد منهما محاك^(٢) . والمصور ينبغي أن يحاكي الشيء الواحد بأحد أمور^(٣) ثلاثة : إما بأمور موجودة في الحقيقة ، وإما بأمور يقال إنها موجودة وكانت ، وإما بأمور يظن أنها ستوجد وتظهر . ولذلك ينبغي أن تكون المحاكاة من الشاعر بمقالة تشتمل على اللغات والمنقولات^(٤) من غير التفات إلى مطابقة من الشعر للأقاويل السياسية العقلية ، فإن ذلك من شأن صناعة أخرى .

والشاعر يغلط من وجهين : فتارة بالذات وبالحقيقة إذا حاكى ما^(٥) ليس له وجود ولا إمكانه^(٦) وتارة بالعرض إذا كان الذي يحاكي به موجوداً ، لكنه قد حرف عن هيئة وجوده – كالمصور إذا صور فرساً فجعل الرجلين – وحققهما أن يكونا مؤخرين – إما يمينين^(٧) وإما مقدمين . وقد علمت أن كل غلط : إما في الصناعة ومناسب لها ، وإما خارجاً عنها وغير مناسب لها . وكذلك في الشعر .

وكل^(٨) صناعة ينحصها نوع من الغلط ، ويقابله^(٩) نوع من

(١) غ : فصل في وجوه ... س ، م : على ما يشبهه .

(٢) غ : محال – وهو تحريف واضح . س ، ب ، غ : وكل .

(٣) م : الشيء الواحد بأحوال ثلاثة ... (٤) المنقولات = المجازات = τα μεταφορά

وفي غ ، م : المنقولة . وفي م : المنقولة من غير اللغات إلى مطابقة ...

(٥) ب : بما . (٦) إمكانه : أي إمكان وجود .

(٧) ب : يمين . (٨) م : فكل .

(٩) م : ويقابله من نوع الحل .

الحل يلزم صاحب تلك الصناعة . وأما الغلط الغير المناسب فليس حله على صاحب الصناعة . فن غلط الشاعر محاكاته بما ليس بممكن^(١) ، ومحاكاته على التحريف ، وكذبه في المحاكاة كمن يحاكي أَيْلًا^(٢) ويجعل لها قرناً عظيماً^(٣) . أو بأنه يقصر في محاكاة الفاضل والردل في فاعله أو فعله أو في زمانه . باضافته أو في غايته .

ومن جهة اللفظ ، أن يكون أورد لفظاً متفقاً^(٤) لا يفهم منه ما عني به من بين أمرين^(٥) متقاربين يحتمل العبارة كل واحد منهما . ومن ذلك أن لا يحسن محاكاة الناطق بأشياء لا نطق لها . فيبيكت^(٦) ذلك الشاعر بأن : فعلك ضد الواجب . وكذلك إذا حاكى بما ضده أحسن^(٧) أن يحاكي به . وكذلك إذا ترك المحاكاة وحاول^(٨) التصديق الصناعي على أن ذلك جائز^(٩) إذا وقع موقعاً حسناً فبلغت به الغاية . فان قصر قليلاً سمج .

ولانصح^(١٠) المحاكاة بما لا يمكن وإن كان غير ظاهر الإحالة ولا مشهورها وأحسن المواضع لذلك الخلقيات والرأيات^(١١) والأعاليط والتوبيخات التي بازائها هي^(١٢) هذه الاثنا عشر ، وتدخل في خمسة غير الإمكان أو المحاكاة

(١) خ ، ب : ممكن . م : أو محاكاته .

(٢) ب : بايك ؛ خ ، م : بأيل أنثى . وفي مرجوليوت : بأيل أنثى .

، والتصحيح كما في اليوناني ἄλκωρος (= ماعز ، أيل) .

(٣) ب : أو عظيماً بأنه ...

(٤) المتفقة = analogique ، وهي الألفاظ المترددة بين المشتركة والمتواطئة .

كالوجود للجوهر والعرض فهو فيها مما ولكنه في الأول أقوى منه في الثاني .
وتسمى أيضا المشككة .

(٥) بين : ناقصة في ب . م : ما غنابه بين .

(٦) خ : فيبيكت . (٧) خ : بضده ، إن حسن .

(٨) ب ، م : وحاول البيان التصديق ...

(٩) خ : جائزاً إذا وقع ... ب : وقع حسناً .

(١٠) م : وكذلك لاتصح ...

(١١) في صلب خ : الذاتيات ، ثم صحت بالهامش : الذاتيات . م : اللامات .

(١٢) خ : هو .

بالضار أو بما ينجب ضده ، أو التحريف ، أو الصناعية التصديقية ، أو كونه غير نطقي . وقد شحح هذا في الفصل (١) من التعليم الأول بأمثلة .

ثم يقايس (٢) بين طراغوديا و « أفي » ، وخاصة « فورطيتي » (٣) منه ، وهو ضرب يخلط القول فيه بالحركات (٤) الشمالية والأشكال الاستدراجية في أخذ (٥) الوجوه وبأغاني . وكان القدماء يذمون ذلك ويشبهون الشاعر المقتدر إلى ذلك والقائل به بأبي زرّة (٦) ، بل يجعلونه أسوأ حالا منه . وأما « أفي » فهو بنفسه (٧) غييل ، ولا يحتاج إلى شيء من ذلك ، فيكون « فورطيتي » على هذا القياس أحسن .

وبالحملة فإن الثلث منه أخذ بالوجوه وليس (٨) بشعر ، وما فيه (٩) أيضاً غناء ، وعلى نحو عادة رجل كان فيما (١٠) ينشد زعق وزمر . على أنه ليس كل حركة وشكل استدراجي مذموماً (١١) ، بل الذي يتحاشى منه (١٢) ويتساقط به .

والطراغوديا قد يمكن أن يطول البيت منه حتى يكون مكان الخرافاق (١٣) كلام ، ويكون لقائل أن يقول إن طراغوديا جامع لكل شيء . وأما « أفي » (١٤)

(١) الفصل من : ناقصة في خ . م : شحح هذا الفصل في التعليم ...

(٢) م : يقايس .

(٣) = πορταή = مبتذل ، وضيق ، رزل ، سوقى .

(٤) م : بالحركات . (٥) م : الاستدراجية لأخذ ...

(٦) ب : ياتى رنه ! وفي اليونانى πιθηκον أى بالقرود . وفي خ : يالى ربه وفي

م : يافى ذلك . وأبو زنة : الفرد (راجع مادة : زن فى « القاموس المحيط »)
وفي مرجليوث : أبى زينة - وهو خطأ واضح .

(٧) م : فى نفسه . (٨) و : ناقصة فى ب ، خ .

(٩) خ : وباقية أيضاً غنا . (١٠) ب : فيه ما ينشد بزق وبزمر .

(١١) خ ، ب ، م : مذموم . رينحاشى به : يفزع .

(١٢) ب ، خ : رنحاشى به .

(١٣) خ : الجزء الساقى كلام ! م : الجزء السامى . هـ : البحر السامى كلام .

و : البحر السامى كلام . ف البحر النعاقى للكلام . ويقترح مرجليوث : الجزء النعاقى
للكلام ! (١٤) هـ : فى .

قوزن فقط . وأيضاً فإن الشيء إذا دخل بعض أجزائه والقلائل منها غناء وأخذ بالوجوه (١) ، وكان لها أشكال ، كان ألد ، وخصوصاً (٢) ولها أن تدل (٣) بالقول والعمل جميعاً . ولأن هذا إنما يعرض عند انقضائه ويكون مدة بسيرة . ولو كان اختلاط (٤) ذلك بطراغوديا في مدة طويلة لسمع (٥) . ومثل لذلك .

وأيضاً من فضائل طراغوديا أنه مقصور على محاكاة نمط واحد . وأما « أفى » فهو مختلف وكأنه طراغوديات كثيرة مجموعة في خرافة واحدة ؛ ويكون ذلك منتشرأ (٦) ، وإن ظهر المعنى فيه بسرعة ، كأنه (٧) منتشر خفي غير مستقيم ، لأن الوزن الواحد إنما يلائم من تلك الحملة غرضاً واحداً . فإذا تعداه وإن كانت (٨) المحاكاة والصنعة لذيفة ، فلا (٩) تكون مناسبة إلا لغرض واحد .



(١) أخذ بالوجوه = $\sigma\psi\epsilon\iota\varsigma$ = spectacle (٢) وخصوصاً : ناقصة في م
 (٣) ب : تدل بالقوة القول ... ه : بالقوة .
 (٤) غ : اختلاط . (٥) م : سح .
 (٦) م : مشتهداً . (٧) ب : فانه .
 (٨) ه : وكانت . (٩) م : فلان .

هذا^(١) هو تلخيص القدر الذى وُجدَ فى هذه البلاد من كتاب «الشعر» للمعلم الأول ؛ وقد بقى منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع فى علم الشعر المطلق ، وفى علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلاماً^(٢) شديد التحصيل والتفصيل . وأما ها هنا فلنقتصر على هذا المبلغ ، فان وكد^(٣) غرضنا الاستقصاء فيما يتنفع به فى العلوم^(٤) . والله أعلم وأحكم .

تم الفن التاسع من كتاب «الشفاء» ، ونجز بتمامه الحملة الأولى من الكتاب ، وهى مشتملة على تلخيص المنطق .

والحمد لله رب العالمين .

(١) خ ، م : وهذا ، وكذا فى س . (٢) خ ، ب : كلام .

(٣) الوكد (بالضم) : السعى والجهد .

(٤) خ : ... العلوم وفق الحمد والمنة. وصل الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلامه . الفن الأول من الطبيعيات فى السماع الطبيعى ...

م : فى العلوم ان شاء الله . تم الفن التاسع من الحملة الأولى . وتمامه تم كتاب «الشعر» بحمد الله ومنه < و > حسن توفيقه . وهو آخر المنطقيات ويثقله أول الطبيعيات .

س : فى العلوم . والحمد لله رب العالمين . وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين . تمت الحملة الأولى من كتاب «الشفاء» المشتملة على تلخيص المنطق .

واتفق الفراغ منها فى اواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . واسأل الله الهداية والتوفيق وسعادة الأبد ، فهدى الهادى والموفق للصواب .

فهرس الكتاب

صفحة

١٨- ٣ تصدير عام ...

٢٠-١٩ مخطوطات الكتاب

الفصل الأول :

فى الشعر مطلقاً وأصناف الصيغات الشعرية وأصناف الأشعار

٣١-٢٣ اليونانية ...

المفصل الثانى :

٣٦-٣١ ... فى أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة الكاية التى للشعراء...

الفصل الثالث :

٤٢-٣٧ ... فى الإخبار عن كيفية ابتداء نشئ الشعر وأصناف الشعر ...

الفصل الرابع :

فى مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض ، وخصوصاً فى

٥٠-٤٣ إطاراغوديا ، وبيان أجزاء إطاراغوديا..

الفصل الخامس :

فى حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا وفى أجزاء

٥٣-٥١ الكلام المخيل الخرافى فى الطراغوديا ...

الفصل السادس :

فى أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب

المعانى ، ووجوه من القسمة الأخرى ، وما يحسن من التدبير

٦٤-٥٨ فى كل جزء ، وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى ...

الفصل السابع :

في قسمة الألفاظ وموافقها لأنواع الشعر ، وفصل الكلام

في طراغوديا ، وتشبه أشعار أخرى به. ٦٥-٧٠

الفصل الثامن :

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على

ما شبيهه ٧١-٧٥

AVICENNE

AL - CHIFĀ'
LA LOGIQUE

9 - LA POETIQUE

TEXTE ÉTABLI ET PRÉFACE

par

‘ABDURRAHMĀN BADAWI

Comité pour la Commémoration du millénaire
d'AVICENNE

LE CAIRE

1966